المصطلح العلمي عند العرب

تاريخه ومصادره

د. محمد حسن عبد العزيــز (*)

توطئــة :

المصطلح أداة البحث ولغة العلم، وهو جزء من المنهج، ولا يستقيم منهج إلا إذا قام على مصطلحات دقيقة تؤدي الحقائق العلمية أداءً صادقاً، وهو ثمرة العلم، يسير بسيره، ويتوقف لوقوفه.وتاريخ العلوم- إلى حد ما- تاريخ لمصطلحاتها.

وهذا البحث في تاريخ المصطلح العلمي وفي تاريخ العلم على سواء. ولقد أسهم العرب بدور عظيم في بناء العلم ونشره وتطوره. نقلوا علوم اليونان والفرس والهند، وأضافوا إليها علماً واسعاً، وأهدوا إلى الإنسانية جمعاء ثماره الطيبة، ولهم إسهام في إنشاء جهــاز مصطلحي واكب نشاطهم العلمي اتساعاً وتنوعاً.

يعالج هذا البحث الجهود التي بذلها العرب في نشأة المصطلح وتطوره في العلوم الشرعية واللغوية، وقد اختير منها، على سبيل التمثيل لا الحصر: الفقه والنحو والكلام والتصوف، وفى العلوم الأخرى التي يسميها بعض المؤرخين علوم العجم، ويسميها بعض آخر بالعلوم العقلية، واختير من بينها: الفلسفة والطب.

يتضمن هذا البحث الموجز مبحثين، الأول، عن المصطلح، نشأته وتطوره، والثاني، عن مصادره.

في المبحث الأول نتحدث عن كل علم من العلوم المختارة، في دور نشأته، ثم في دور تدوينه، ثم في دور نضجه، وعن مصطلحه، في كل دور من هذه الأدوار.

في المبحث الثاني، نتحدث عن مصادر المصطلح، لغوية، أو معرفية، عامة، أو خاصة، بعلم من العلوم.

وربما يهجس في بعض الصدور: هذا بحث في ماضي العلم، وما لنا و الماضي؟

ألا ينبغي أن ننصرف إلى حاضره ومستقبله ؟

وهذا الهاجس ينبئ عن نظرة سطحية مجافية للعلم نفسه، فلن تجد عالماً من كبار العلماء يجهل رأي من سبقه في مجال بحثه، وكيف تطورت الآراء حتى وصلت إليه.

والذين يسعون إلى كشف جديد، عليهم أن يدرسوا علاقة الماضي بالحاضر، ليتعرفوا على الطريق الذي عليهم أن يسلكوه، لكي يخرجوا من الحاضر إلى المستقبل ومن المعلوم إلى المجهول.

(*) أستاذ ورئيس قسم علم اللغة بكلية دار العلوم- جامعة القاهرة

إن التراث العلمي عند العرب، من الألفاظ و المصطلحات التي استعملوها، قد فرض نفسه على الباحثين المحدثين فرضاً؛ لأن الأمة العربية شـــاءت أن تكون الفصحى لغتها القومية التي تعبر بهـــا عن ثقافتها وفكرها، وشاءت أن تكون حياتها في الحاضر ممتدة جذورها إلى ماضيها العريق. لقد اجتمعت كلمة المفكرين والعلماء واللغويين على ضرورة الاستمداد من هذا التراث، وهم- مع اختلافهم في كيفية الاستمداد- يوجبون البدء به، ويؤثرون العربي القديم على مرادفه المعرَّب، وهم أيضاً يرتضون التوليد بكل وسائله، ثم إنهم يقبلون المعرب متى دعت الحاجة إليه. بيد أن تقديرنا للتراث العلمي، بوضعه في هذا المحل لا يجب أن ينسينا أن للعلم مقتضياته التي ينبغي علينا مراعاتها، من حيث الإسراعُ بإيجاد المصطلح وتحري الدقة في اختياره من القديم، أو من الحديث، ليكون وافياً بما يؤديه مرادفه الأجنبي.

إن دعوتنا إلى الاستمداد من التراث، لا ينبغي أن تكون عائقاً في سبيل تطور العلم ونشره في كل مكان، كما أن دراستنا له ما ينبغي أن تكون لمجرد التشبث به ، ليعيش فينا أو نعيش فيه كما هو. إن هذه الدراسة، ضرب من البحث عن النفس، والتعرف عليها، واستخلاص الأصالة المتجددة والنمو المتطور... ولن يتأتى ذلك إلا بالدراسة المتأنية والمنهج الموضوعي، بعيداً عن الارتجال، والأسلوب الخطابي، والانفعال العاطفي، والمبالغات السطحية.

وفي النهاية، يسعدني أن أقدم للقارئ العربي هذا البحث الذي هو مختصر، شديد التركيز والوجازة ، لمبحثين من بحث واسع، قيد النشر، في (المصطلح العلمي عند العرب: تاريخه، ومصادره، ونظريته)، ليكون دعوة لدراسة تراثنا المصطلحي، ونقطة بداية للباحثين فيه.

المبحث الأول:

تاريخ المصطلح

أولاً: المصطلح الفقهي:

كان التشريع، في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، قائماً على الوحي من الكتاب والسنة، وعلى الــرأي من النبي ومن المجتهدين من صحابته، وقد جرى الخلفاء الراشدون على استعمال القياس في الوقائع التي لا نص فيها، وكان الناس آنذاك يقصدون في الفتوى جماعة من الصحابة، سموهم القُرّاء، اختصوا بحمل القرآن وفهمه ومعرفة أحكامه. وفي عهد بني أمية، لم يعد لفظ القراء صالحاً لأهل الفتوى، ومن ثم، ظهر اسم الفقهاء للجماعة التي تستنبط الأحكام من أدلتها، وينتهي هذا العهد و لم يدون الفقه، بالمعنى الإصطلاحي، ومن ثم، لم تظهر ألفاظ اصطلاحية، و لم تأخذ الأحكام صبغة علمية، ولكن الذي لا ريب فيه أن الرسول استعمل بعض الألفاظ في غير ما وضعت له لغةً، وأراد بها حقائق شرعية اصطلح المسلمون على فهمها منها، بحيث أصبحت معانيها وكأنها حقيقية... وكانت هذه بداية المصطلحية الفقهية.

ثم عظمت دولة الإسلام في عهد العباسيين ونهضت العلوم، وتمكن الاستنباط في الفقه وأصبح صناعة وعلماً، وأصبح لفظ الفقهاء مختصاً بأهل تلك الصناعة، وانقسم الفقهاء إلى طريقتين: أهل الرأي، وأهل الحديث. كان أبو حنيفه (ت150هـــ) إمام أهل الرأي، ويُعْزى إليه أنه أول من دون علم الشريعة وأقامه على أسس منضبطة، في جمع مادته، وفي تفسيرها وتصنيفها وتعبيــر

مسائلها، وكان مالك (ت179هـ) إمام أهل الحديث، وكتابه النفيس (الموطأ)، كتاب حديث وفقه، وهو مرتب في أبواب، وكان ترتيبه مؤدياً إلى تخير الألفاظ وتحقيق محاملها وإقرار استعمالها، وأملى الشافعي (ت205هـ) كتاب (الأم) وهو أيضاً مرتب في أبواب، وهو جامع لمسائل في الفقه والحديث. وهذه المدونات الكبرى، تجئ فيها الأحكام على نمط الأحكام في القرن الأول: سؤال وفتوى، بيد أنها تتميز عنها بكثرة الأسئلة والتعليـــلات واتباع الحكم بسنده وإلى هذا الحين، لم يكن المصطلح الفقهي قد استقر، ولم تكن الأحكام مصوغة صياغة علمية إلاّ نادراً.

وقد دار حول هذه المدونات الكبرى، نشاط فقهي متعدد المناحي، من حيث اتساعُ مجال البحث وتعمقه، أو من حيث طريقةُ العرض، شرحاً أو تلخيصاً، فحول (الموطأ) كانت (المدونة) لسحنون(ت240 هـ)، و (الواضحة) لابن حبيب القرطبي (ت238هـ)، و(المستخرجة) لأبي الوليد العتبي (ت403هـ)... وغيرها من الشروح... و(الرسالة) للقيرواني (ت386هـ)... وغيرها من الملخصات. وعكف فقهاء الحنفية على درس ما دونه الشيباني (ت189هـ) تلميذ أبي حنيفة، من أصول المذهب، وبخاصة كتاب (المبسوط) الذي لخصه الحاكم الشهيد (ت334هـ) باسم (المختصر الكافي)، وكان لهذا المختصر حظ عظيم من الذيوع، فشرحته جماعة كبيرة من الأحناف، منهم: السرخسي (ت490 هـ)...إلخ .و(الجامع) الذي شرحه جماعة منهم: الطحاوي (ت322هـ)... إلخ. وعكف فقهاء الشافعية على كتاب إمامهم (الأم) فاختصره المزني (ت264هـ):

وأصاب مختصره نجاحاً عظيماً، فشرحه جماعة كبيرة منهم، المروزي (ت340هـ) و الماوردي (ت450 هـ) ...إلخ .

وبهذه الشروح والمختصرات، وبما واكبها أو أعقبها من مصنفات خاصة، تطور التأليف الفقهي تطوراً باهراً، إذ أصبح الباب الفقهي ينتظم في فصول تضم عدداً من المسائل أو الجزئيات، وفي الباب تصريح بالأركان والشروط وبنوع الحكم... إلخ. وبهذا كله، اكتسبت الأحكام صيغتها الكلية القانونية، وفي موازاة هذا النضج في التصنيف الفقهي، قام نشاط لغوي واسع فيما سُمي أولاً بغريب الفقه، وما أصبح، فيما بعد، بحثاً منظمـــاً فـــي الحدود والتعريفات الفقهية، حيث استقر المصطلح الفقهي وتعددت طرق عرضه.

وإذا كان مالك ينازع أبا حنيفة في تدوين الفقه وفي ضبط معاقده وتركيب أبوابه، فالشافعي لا يُنازَع في وضع أصول الفقه، فقد ألف فيه (الرسالة) التي أصبحت مرجع الفقهاء في معرفة الدلائل الشرعية، وكيفية معارضاتها وترجيحاتها... إلخ . وفي الرسالة ألفاظ فقهية تتناول الأدلة الشرعية، مثل القياس، والإجماع، والعام، والخاص، والواجب، والفرض... وغيرها، مما أصبح مصطلحات هذا الفن المميز في التراث الإسلامي.

ثانياً: المصطلح النحوي:

وعلم النحو، هو قرين الفقه في نشأته المبكرة، وفي تطور البحث فيه، والرأي الراجح أن النحو نشأ عربياً كالفقه، بيد أن ثمة تحفظاً على ما تذكره المصادر العربية في نشأته الباكرة، وفي حقيقة ما نُسب منه إلـــى

الإمام علي بن أبي طالب، وإلى واليه أبي الأسود، والمرجح أن أبا الأسود وضع نقطاً لإعراب القرآن، وأن هذا النقط تم بطريقة كانت بداية معقولة للنحو العربي ومصطلحه.

أما النحو، بالمعنى الاصطلاحي، فقد كانت بدايته في نهاية النصف الأول من القرن الثاني الهجري، والمرجح أن ابن أبي إسحق (ت117هـ)، وعيسى بن عمر (ت149هـ)، وطبقتهما، قد وضعوا لبناته الأولى، وقد روى عنهم سيبويه أنظاراً نحوية تكشف عن طبيعة هذا الدور، لكن النحو أصبح علماً مستوي الأركان، بما رواه سيبويه عن الخليل (ت175هـ)، وبما وضعه هو في كتابه الأشهر.وفي (الكتاب)، درس سيبويه أساليب الكلام العربي، في الأمثلة والنصوص، ليكشف عن الرأي فيها صحةً وخطأً، أو حسناً وقبحاً، أو كثرةً أو قلةً... لكنه لا يكاد يصطلح أو يعرف أو يفرع أو يشترط... فهـو يقدم مادة النحو الأولى، موفورة العناصر، لا يكاد يعوزها إلا استخلاص الضوابط وتصنيع الأصول... وهو ما قام به خَلَفُه من النحاة. وفي الكتاب، مذخور هائل من الألفاظ التي استخدمها في التعبير عن مفاهيم النحو أو تصوراته، بعضها ورثه من أسلافه، وبخاصة الخليل، وبعضها مِنْ وَضْعه، وقد تداول النحاة بعده أغلب هذه الألفاظ، واصطنعوا مصطلحات، وهجروا بعضها، وأحلوا محلها مصطلحات أخرى. وفي الكتاب أيضاً ألفاظ أخرى، كالسماع، والقياس، والأصل، و الفرع، والعلة... وغيرها، مما أصبح، فيما بعد، مصطلحات أصول النحو.

وقد كان للكوفيين، ولإمامهم الكسائي (ت189هـ)، والفرّاء (ت207هـ)، وغيرهما رأي في نحو البصرة ومصطلحها، فاختصوا أنفسهم بمنهج مخالف لمنهج البصرة ومصطلحها، إلى حد ما.

وفي هذا الدور من أدوار النحو العربي، تجمع النحاة حول الكتاب، شرحاً وتفسيراً، بيد أن ابن السراج (ت 316هـ)، قام بأول محاولة منهجية لإعادة النظر في (الكتاب)، وقد جمع في كتابه (أصول النحو)، قواعد العربية ورتبها أحسن ترتيب، وهو الترتيب الذي أصبح مرعياً، منذ وضعه حتى اليوم، تقريباً. وكان لابن السراج دور في المصطلح النحوي، لا يقل أهمية عن دوره في تصنيف أبواب النحو، كان يتجه إلى تعريف الأبواب الكبرى تعريفاً منطقياً لم نعهده من قبل، ولم يكن هذا مستغرباً من نحوي درس المنطق على الفارابي المعلم الثاني. وفي هذا الجانب، مضى تأثير المنطق اليوناني، إلى غاية بعيدة، في كتب المتأخرين من شراح الألفية.

والحقيقة الجلية، التي لا خلاف عليها، هي أن سيبويه وطبقته قد أقاموا النحو على أسس مستنبطة من الخصائص الذاتية للعربية الفصحى، وهو بناء يختلف حتماً عن بناء النحو اليوناني، الذي قيل إن النحاة العرب صنفوا نحوهم على غراره. ويؤكد هذه الحقيقة أن المصطلح النحوي، في صيغته، وفي مفاهيمه، كان يصور خصائص العربية، مبناها ومعناها. لقد استخدم النحاة الأوائل، ولا سيما الخليل وسيبويه، الألفاظ المتداولة بين العرب، وحملوها المفاهيم الخاصة بالنحو الذي ابتدعوه، وتداول النحاة، من بعدهم، هذه المصطلحات، فأضافوا

إليها بعضاً، وهجروا بعضاً قليلاً، وغيروا في مدلول بعضها، حتى استقر وضعها تماماً، وبين النحاة المتأخرين من شراح الألفية حتى عصر النهضة الحديثة.

ثالثاً: المصطلح الكلامي:

مرّ علم الكلام بمراحل زمنية متميزة، من حيث موضوعاتُ البحث فيه ومناهجه، ومن حيث الظروفُ العامة أو الخاصة للفكر الإسلامي وللحياة الإسلامية، وقد كان المصطلح الإسلامي مواكباً له في كل تلك المراحل. ففي مرحلة النشأة، بدأت المناقشات وظهرت الخلافات في المسائل الاعتقادية. تحولت، فيما بعدُ، إلى اتجاهات تبنتها طوائف أو جماعات، ولكن ما نتج عنها من مباحث لم يدون كله، و لم تتحول تلك الاتجاهات إلى مذاهب مكتملة لها آراؤها الخاصة، وكانت تدور، بين المتناقشين والمتجادلين، ألفاظ مثل: الكبيرة، والكفر، والمعصية، والفسق، والإرادة، والجبر، والاستواء، والعصمة... وغيرها، لم يتحدد مدلولها تماماً، في هذه المرحلة، ولكنها، في مرحلة تالية، أصبح لها مدلول محدد، عند فرقة أو أخرى من فرق الكلام.

وفي مرحلة التدوين، تحولت الاتجاهات إلى مذاهب كاملة لها آراؤها المتميزة، في مختلِف مسائل العقيدة، وكان للمعتزلة دور عظيم في تأسيس المدرسة العقلية الأولى في الإسلام، وكانت لهم مباحث في الإلهيات، وفي الطبيعة، وفي الأخلاق... وكان لهم دور بارز في إنشاء المصطلح الكلامي، ومن مصطلحاتهم : التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، والوعد، والوعيد... إلخ. وفي بعض مصطلحاتهم، مسحة من التفكير الفلسفي الذي ظهر في فكر بعض أئمتهم: أبي هذيل العلاف (ت235هـ)، والنظام (ت221هـ)، وأبي هاشم الجبائي (ت321هـ) والتي أخذها الفلاسفة عنهم مثل: الجزء الذي لا يتجزأ، والجوهر الفرد، والجسم، والروح، والعرض... إلخ. وبكل أسف، ضاع كثير مما دون في تلك المرحلة، ومن القليل الذي بقي (مقالات الإسلاميين) للأشعري (ت324هـ)، و(الانتصار) لأبي الحسين الخياط المتوفى في القرن الثالث.

وقد شهر الحنابلة حرباً عنيفة، على المتكلمين بعامة، وعلى مصطلحاتهم بخاصة، وأخذوا عليهم استعمالهم ألفاظاً مثل: الحركة، والسكون، والجسم، والجوهر، والعرض... وغيرها، وعدوا ذلك انحرافاً عن معاني الألفاظ في العربية، ورد عليهم الأشعري مبيناً أن الألفاظ، التي اعترضوا عليها، أصولها موجودة في القرآن جملةً غير مفصلة.

وفي مرحلة النضج، خضع علم الكلام لتغيير جديد، شمل مادته ومناهجه، وطريقة توزيع موضوعاته ومصطلحاته أيضاً، بتأثير اختلاط الكلام بالفلسفة. وظهرت آنذاك الموسوعات العامة مثل: أصول الدين، والفَرْق بين الفِرَق للبغدادي (ت429هـ) و(الفصل في الملل والنِّحل) لابن حزم (ت456هـ)... إلخ، أو الخاصة بفرقة كلامية بعينها، مثل: (شرح الأصول الخمسة) و(المغني في أبواب التوحيد) للمعتزلي القاضي عبد الجبار (ت 415 هـ). وفي تلك المرحلة أيضاً، ظهر التأليف في الحدود الأصولية،مثل:(الحدود)لابن فورك(ت 406هـ)، و(الحدود) للباجي (ت474هـ).

رابعاً: المصطلح الصوفي:

الصوفي، والصوفية، والتصوف، ألفاظ محدثة في الإسلام، بعد عصر الصحابة والتابعين، والقول المرجح أنها من الصوف، وأن الصوفي، هو من يلبس الصوف، ويتجرد لحياة روحية خاصة بهذه الطائفة من العُبّاد.

والتصوف، في نشأته، كان طريقة سلف الأمة من كبار الصحابة والتابعين، وهي قائمة على العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن متاع الدنيا، والزهد فيما يسعى إليه الناس من متاع أو جاه، والانفراد عن الخلق، والخلوة للعبادة، ومن ثم يعد وليداً لحركة الإسلام ذاته، ونتيجة لازمة لفكرة الإسلام عن الله.

وفي القرن الثالث، شهد التصوف عهده الثاني، حيث أصبح عِلماً كغيره من علوم الشريعة، لقد أصبح حركة منظمة، ومدرسة، يتخرج فيها الأولياء... مدرسة لها قواعدها ورسومها... وأصبح علم الصوفية مخالفاً لعلم الفقهاء، قائماً على المجاهدة ومحاسبة النفس، والكلام في الأذواق والمواجد... إلخ، وشهد هذا القرن أول كتاب جامع في الطريق هو (الرعاية لحقوق الله) للمحاسبي (ت 243هـ)، وهو يضم أبواب السلوك العملي بأسلوب علمي منظم. وفي القرن الرابع، مضى التأليف إلى غاية بعيدة، سعةً وتعمقاً، فألف أبو طالب المكي (ت386هـ) (قوت القلوب)، على غرار (الرعاية)... ثم اتخذ التدوين شكلاً آخر، حيث اهتم المؤلفون بالجانب النظري للتصوف، وبالحديث عن آداب الطريقة وأذواق أهلها ومواجدهم وأحوالهم وتراجمهم والألفاظ المتداولة بينهم، ومن أقدم مصنفات هذا الاتجاه (اللمع) للطوسي (ت378هـ)، و(التعرف لمذهب أهل التصوف) للكلاباذي (ت380هـ)، و(منازل السائرين) للهروي (ت481هـ)...إلخ .

وقد جمع الغزالي (ت505هـ)، بين الاتجاه العملي والنظري، في كتابه (إحياء علوم الدين)، وبه أصبح التصوف علماً مدوناً، بعد أن كانت الطريقة عبادة فحسب، وبه أيضاً تميز ما يسمى بالتصوف السني.

وإذا كان الغزالي، قد بلور الاتجاه السني في التصوف وأرسى قواعده المعتدلة، التي تساير مذهب أهل السنة والجماعة الكلامي، فإن ابن عربي (ت638هـ) قد بلور وأصّل الاتجاه الفلسفي، فيما يسمى بمدرسة وحدة الوجود، التي بلغ بها غاية في نضجها في كتابيه (الفتوحات الملكية) و(فصوص الحكم)، وهي المدرسة القائمة على أن الحقيقة الوجودية واحدة في جوهرها و ذاتها متكثرة بصفاتها وأسمائها... وهي قديمة أزلية، أبدية، لا تتغير، وإن تغيرت الصور الوجودية التي تظهر فيها.

والمصطلح الصوفي، في نشأته، كان يستمد من القرآن والسنة، ولكنه، في عهد التدوين، بدأ يعكس تأويلات كبار الصوفية، وتسلل إليه بعض آثار الفكر الأجنبي، كفكرة الحلول عند البسطامي والحلاّج. ولكنه، عند ابن عربي ومدرسته، يمضي إلى غاية بعيدة في الاستمداد من الفلسفة المشائية والأفلاطونية الحديثة... إلخ. وفي الاستمداد من الإسماعيلية، والقرامطة، وإخوان الصفاء...إلخ. وبهذا نقل ابن عربي ومدرسته المصطلح الصوفي إلى مرحلة غني فيها بالألفاظ ، وحفل كل لفظ بعديد من المعاني وأفعم بالغموض واللبس.

ومما يعطي أهمية خاصة للمصطلح الصوفي، أن الصوفية لهم لغتهم الرمزية الخاصة، فألفاظهم غالباً ما يكون لها معنيان، أحدهما يستفاد من ظاهر الألفاظ والآخر بالتحليل والتعمق، وهذا المعنى الثاني يكاد يستغلق على من ليس بصوفي، فالتجربة الصوفية قائمة على الخبرة الذاتية، ولهذا لاذوا إلى الرمز، مما دعا بمصنفيهم إلى أن يفردوا في مصنفاتهم باباً للمصطلح الصوفي يكشفون عن معانيه لأهل الطريق، ويستشهدون على تفسيرهم بالقرآن والسنة وأقوال مشايخهم، مما هيأ لهم الكشف عن أسرار العملية الاصطلاحية ذاتها.

خامساً: المصطلح الفلسفي:

ظهرت بوادر الفكر الفلسفي العربي مع المترجمات الأولى لمؤلفات اليونان، ولم يكن كبار المترجمين ناقلين فحسب، فإن بعضهم مثل حنين بن إسحق (ت264هـ) أثر عنه مؤلفات علمية وفلسفية، بيد أن هذه المؤلفات كانت في الغالب أفكاراً التقطوها اتفاقاً، ضمن كتب قد ترجموها قبلاً. ومن الثابت أن كتب أرسطو المنطقية الثلاثة: المقولات والعبارة والتحليلات الأولى، أول ما ترجم إلى العربية، ترجمها، ترجمة مختصرة، عبد الله بن المقفع (ت139هـ)، ثم ترجمها، ترجمة كاملة، إسحق بن حنين (ت298هـ).

والمؤرخون مجمعون على أن الكندي(ت 252 هـ) كان أول مسلم عربي يشتغل بالفلسفة، وقد كان بارعاً فيها وفي علم الكلام، وقد خصص عدداً من رسائله الفلسفية، للانتصار للإسلام في المسائل الاعتقادية، وكان مذهبه الفلسفي قائماً على التوفيق بين الفلسفة والشريعة، وهو أول من مهد الطريق لدراسة الفلسفة عند المسلمين، فقد عرفهم بها، وبمجالات البحث فيها، وبالغرض منها، ورسائله الفلسفية تتناول كل موضوعاتها تقريباً، في المنطق، والإلهيات، والطبيعيات، والرياضيات...إلخ، ودوره في إنشاء اللغة الفلسفية لا يقل عن دوره في الفلسفة، فقد كان أول فيلسوف عربي يكتب بالعربية، وقد اعتمد الألفاظ التي استعملها المترجمون في نقل الفلسفة اليونانية وأضاف إليها، وله اشتقاقات غريبة كالفعل (هَوَّى) بمعنى أوجد من (هو) ... إلخ ، وقد أحيا ألفاظاً مهجورة في العربية، مثل استعماله (أيس) بمعنى الوجود و(ليس) بمعنى اللاوجود.

وتبلغ الفلسفة عهد نضجها عند الفارابي المعلم الثاني (ت339هـ) وقد بزّ الفارابي جميع أهل الإسلام في صناعة المنطق، فقد شرح ولخص كتب أرسطو الثمانية المعروفة بالأرجانون، بالإضافة إلى كتاب إيساغوجي لفرفريوس الصوري ، ولم يكن المنطق وحده هو الذي برع فيه، فقد نجح في عرض فلسفة أرسطو وأفلاطون وفي الجمع بينهما، كما أنه صاحب أشهر محاولة في التعريف بالعلوم في كتابه (إحصاء العلوم)، كما أن له في السياسة كتاباً شهيراً هو (آراء أهل المدينة الفاضلة)، ولا يقل دور الفارابي، في تاريخ المصطلح، عن دوره في تاريخ الفلسفة، فقد قدم لنا تصوراً واضحاً للعملية الاصطلاحية، من خلال كتابيه (الحروف) و(الألفاظ المستعملة في المنطق)، ومن ثم فهو صاحب الفضل الأوفى في تحديد اللغة العربية الفلسفية وفي استقرار مصطلحها.

كان الشيخ الرئيس ابن سينا (ت428هـ) أعظم فلاسفة المسلمين، بعد الفارابي، وأغزرهم إنتاجاً،

فقد كتب في كل الموضوعات الفلسفية تقريباً، ولعل أهم كتبه هو (الشفاء)، وهو موسوعة كبرى للعلوم الإسلامية- اليونانية في عصره، إذ يضم علوم المنطق، والطبيعيات، والرياضيات، والإلهيات، وقد اختصره في كتاب (النجاة) الذي حظي باهتمام عدد كبير من الشراح، وترجم إلى العبرية واللاتينية، وله في الطب كتاب (القانون)، وهو موسوعة في العلوم الطبية والصيدلية.وله في المصطلح الفلسفي (رسالة في الحدود) ، جاءت على غرار رسالة الكندي وإن كانت أوسع منها وأضبط.

وقد اكتسب الفكر الإسلامي طابعه المميز، الذي تختلط فيه الفلسفة بالكلام، في شخص حجة الإسلام أبي حامد الغزالي (ت 505هـ)، وقد اجتمعت فيه علـوم الإسلام، فهو فقيه شافعي، ومتكلم أشعري، وفيلسوف ناقد للفلاسفة، ومتصوف سالك طريقة أهل السنة، وقد عالج الغزالي نفس القضايا التي عالجها المتكلمون وبمنطقية أدق، وقد وضع في الفلسفة كتاب (مقاصد الفلاسفـة) عرض فيه موضوعاتها عرضاً علمياً أميناً، ومع ذلك فقد شَنَّ على الفلاسفة حملة قوية في كتاب(تهافت الفلاسفة)، ولكن لم يهاجم من فلسفتهم إلا ما يخالف صريح الإسلام، مثل قولهم بقدم العالم، وإنكارهم للحشر... إلخ. وله في المنطق كتاب (معيار العلم)، جعل الجزء الثالث منه في الحدود المستعملة في الفلسفة، أما أشهر كتبه، فهو (إحياء علوم الدين)، وهو موسوعة في علوم الشريعة، والتصوف، والأخلاق، وله أيضاً (الإملاء في إشكالات الإحياء)، يفسر فيه بعض ما أشكل من الألفاظ المتداولة بين المتصوفة، وله أيضاً كتاب (المنقذ من الضلال)، يحكي فيه تجربته العقلية والروحية، ويسجل فيه مواقفه الفكرية من علوم عصره. وبالغزالي، يستقر المصطلح الفلسفي ويكتسب صيغته العربية الناضجة التي تداولها الشراح والموسوعيون، حتى عصر النهضة العربية الحديثة.

سادساً: المصطلح الطبي:

كان الطب العربي، في أول عهده في الإسلام، بدائياً يدوياً، يتناقله الناس في غير كتاب. وفي عهد بني أمية، مارس العلاج عدد من الأطباء السريان، بيد أن نهضة الطب، كانت في عهد بني العباس الذين استقدموا كبار الأطباء من السريان وشجعوا على ترجمة كتبهم من اليونانية والسريانية.

في دور النشأة، ظهرت الطبقة الأولى من الأطباء، وأشهرها أسرة سريانية، خدمت بني العبـاس أكثر من قرن، هي أسرة بختيشوع، كان أولهم جورجيس بن جبرائيـل، رئيس أطباء جندي سابور... ومن أشهرهم بختيشوع بن جبرائيل، الذي خدم الواثق والمتوكل، واشتهر في هـذه الفترة أطباء آخرون، من غير هذه الأسرة، مثل:يوحنا بن ماسويه، وعبد الله الطيفوري... إلخ.

وفي عهد المأمون، بدأ نشاط المترجمين يتسع، حتى بلغ الغاية، وكان حنين بن إسحق (ت 264هـ) أعظم مترجمي عهده، بل أعظم مترجمي الإسلام، بدأ حياته العلمية يترجم كتب جالينوس، للطبيب السرياني بختيشوع بن جبرائيل، وقد بلغ منـزلة رفيعـة، عنـد

المتوكل، مترجماً وطبيباً، وظل في خدمة بني العباس حتى خلافة المعتمد، وكان يعاونه في أعماله ابنه إسحق، وابن أخته حبيش، ونفر من التلاميذ، وتضم قائمة مترجماته، خمسة وتسعين كتاباً لجالينوس، ترجمها إلى السريانية، وترجم إلى العربية منها تسعة وثلاثين، وقد راجع وأصلح كتباً أخرى ترجمت في عهده. ويجمع المؤرخون على أن ترجماته كانت أفضل وأدق من كل ما عرف في عهده من مترجمات،وقد ألف في الطب عدداً من الكتب أهمها: (المسائل في الطب)، و(العشر مقالات في العين). وله في الترجمة منهج متميز جرى عليه المترجمون من بعده، إذ كان يذكر المصطلح اليوناني أولاً، ثم يقترح لـه لفظاً عربياً أو فارسياً مكافئاً له، أو يترجمه في عبارة، ما أمكن ذلك، وإلا تركه على حاله، ثم يضع له تعريفاً مناسباً في غالب الأحوال.

ويبدأ دور التأليف العربي المستقل، بعدد من الأطباء على رأسهم سنان بن ثابت، وعلي بن ربن الطبري (ت770م) وهو صاحب كتاب (فردوس الحكمة)، وهو أقدم كتاب جامع، لفنون الطب والصيدلة، وصل إلينا.

ويبلغ الطب أزهى عهوده، في العلاج والتأليف، في القرن الرابع والخامس الهجريين، ومن أعلام هذا العهد الزاهي، أبو بكر الرازي (ت320هـ)،وابن سينا (ت428هـ)، والزهراوي (ت400هـ).

أما الرازي فهو – كما دعاه المؤرخون– جالينوس العرب، صاحب كتاب (الحاوي)، وهو كتاب جامع لصناعة الطب والصيدلة، وفيه قسمان هامان، عن المصطلح الطبي، أحدهما، عن تسمية الأعضاء والأدواء باليونانية، والسريانية، والفارسية، والهندية، والعربية، والثاني، عن الأدوية المفردة، حصر فيه أسماءها وخواصها، مرتبة على حروف المعجم، وهو، فيما نعلم، أول معجم للأدوية المفردة في العربية.

أما ابن سينا، فهو الشيخ الرئيس صاحب (القانون)، إنجيل الطب في العصور الوسطى، وأشهر مصنف في الطب اليوناني – العربي، وقمة ما وصلت إليه الحضارة الإسلامية، في فنون الطب، تجربةً ونقلاً، وهو يضم معجماً للأدوية المفردة، مرتبة على حروف (أبجدهوز)، وقد اتبع، في التعريف بمداخله، طريقة محكمة، تعتمد على أسس ثلاثة هي: التعريف اللغوي، والوصف العلمي لتركيب الدواء أو ماهيته، والخصائص العلاجية.

وأما الزهراوي، فصاحب كتاب (التصريف لمن عجز عن التأليف)، وهو كتاب شامل لجميع فروع الطب في زمانه، غير أن الجزء الثلاثين منه أهم أقسامه، لقد خصصه للجراحة، وهذا القسم هو أوسع ما كتب في علم الجراحة، مقروناً برسوم إيضاحية للأدوات الجراحية، ويضم الكتاب جزءاً خاصاً بتسمية العقاقير باختلاف اللغات... مع تفسير الأسماء الواقعة في كتب الطب.

المبحث الثاني:

مصادر المصطلح

مصادر المصطلحات، هنا، هي: المصنفات الموضوعة لدراسة جانبي المصطلح: الجانب الشكلي أو اللغوي، والجانب المعرفي أو التصوري.

وهذه المصادر نوعان:

لغوية:

تهتم أساساً بالجانب الشكلي للمصطلح (من حيث نوعُه، اسماً أو فعلاً أو وصفاً، ومن حيث صيغتُه أو بنيته، ومن حيث اشتقاقه وتصريفه...إلخ) وبمدلوله في اللغة العامة، وقد تهتم أحياناً بمفهومه الخاص، عند أهل علم بعينه أو صناعة بعينها.

ومعرفية:

تهتم أساساً بالمفاهيم أو التصورات المتداولة بين أهل العلوم والفنون والصناعات، وبالمجال الذي ينتمي إليه المصطلح، وقد تهتم أحياناً بالجانب الشكلي.

أولاً: المصادر اللغوية:

والمصادر اللغوية نوعان

1- مصادر لغوية عامة: تتناول مفردات اللغة، مثل المعاجم اللغوية.

2- مصادر لغوية خاصة: تتناول جزءاً من مفردات اللغة، خاصاً بنص معين أو بعلم بعينه.

1- المصادر اللغوية العامة (المعاجم):

وهي نوعان:

أ- معاجم الألفاظ ب- معاجم المعاني.

أ- معاجم الألفاظ

اتخذت معاجم الألفاظ مناهج مختلفة في ترتيب مادتها أو جذورها. وقد صنفها المؤرخون إلى مدارس على النحو الآتي:

مدرسة الترتيب المخرجي:

ترتب فيها الجذور تحت أسبق حروفها مخرجاً. ومعجم العين للخليل بن أحمد، هو أول معجم عربي يضم بين دفتيه ألفاظ العربية. وقد ابتدع الخليل هذا الترتيب الطريف، وقد كان معجمه مرجع اللغويين والفلاسفة والأطباء وغيرهم، بداية من القرن الثالث الهجري، وقد جرى على منهجه جماعة من صناع المعاجم، لعل أهمهم: الأزهري (ت311هـ) صاحب (تهذيب اللغة)، وأبو علي القالي (ت356هـ) صاحب البارع)، والصاحب بن عباد مؤلف (المحيط في اللغة)، وابن سيده (ت458هـ) صاحب (المحكم والمحيط الأعظم).

مدرسة الترتيب الهجائي العادي:

المنسوب إلى نصر بن عاصم (ت 89هـ) وهو أ ب ت ث ج ح... إلخ، ولهذه المدرسة اتجاهان:

الأول، يرتب الجذور، وفقاً للحروف: الأول، فالثاني، فالثالث، ومن أهم معجماته: (الجمهرة) لابن دريد (ت321هـ)،ولكنه معقد التصنيف و(المقاييس)، و (المجمل) لابن فارس (ت395هـ)، ولكن أيسرها نظاماً وترتيباً (أساس البلاغة) للزمخشري (ت538).

والثاني، يرتب الجذور، وفقاً للحرف الأخير من الجذر ثم الأول، فالثاني، ومن أهم معجماته: (تاج اللغة) للجوهري (ت293هـ)، و(لسان العرب) لابن منظور

(ت771هـ)، و(القاموس المحيط) للفيروزآبادي (ت 826هـ).

مدرسة الترتيب بحسب الأبنية:

وترتب فيها الجذور، وفقاً لصيغة الكلمة من الثلاثي أو الرباعي أو الخماسي، ومن أهمها: (ديوان الأدب) للفارابي (ت350 هـ)، و(الأفعال) لابن القوطية (ت367هـ)، و (الأفعال) لابن القطاع (ت515هـ)، و (تاج المصادر) للبيهقي (ت544هـ).

ب- معاجم المعاني

وهي مصنفات لغوية ترتب مادها، وفقاً لمعاني الألفاظ أو موضوعاها، بحيث تجمع الألفاظ المتقاربة المعنى أو المتعالقة، في حقل دلالي واحد، تحت عنوان واحد. ومن أهم هذه المعجمات: فقه اللغة للثعالبي (ت429هـ)، و(المخصص) لابن سيده (ت458هـ).

2- المصادر اللغوية الخاصة:

ونعني بها، ما يطلق عليه، غريب القرآن، وغريب الحديث، وغريب اللغة، ومن أشهر ما كتب في غريب القرآن: مجاز القرآن لأبي عبيدة (ت210هـ)، و (معاني القرآن) للفرّاء (ت 207هـ)، و (غريب القرآن) لأبي عبيد بن سلام (ت 224هـ)، و (غريب القرآن) لابن قتيبة (ت276هـ)، و (المفردات) للراغب الأصفهاني (ت502هـ). ومن أشهر ما كتب في غريب الحديث: (غريب الحديث) لابن سلام، و (غريب الحديث) لابن قتيبة، و(غريب الحديث) لابن الجوزي (ت597هـ)، و (الفائق) للزمخشري (ت538هـ)، و (النهاية) لابن الأثير (ت606هـ). ومن الكتب التي جمعت الغريبين: غريب القرآن وغريب الحديث، كتاب (الغريبين) للهروي (ت401هـ).

ومن أهم كتب غريب اللغة:(الغريب المصنف) لأبي عبيد بن سلام (ت224هـ)، و (الألفاظ) لابن السكِّيت (ت224هـ)، و (نظام الغريب) للربعي (ت 480هـ).

ثانياً: المصادر المعرفية:

أ- المصادر العامة

ومن أهم هذه المصادر التي تتناول مصطلحات أكثر من علم أو مجال معرفي:

1-مفاتيح العلوم، للخوارزمي (ت 380هـ أو 387هـ)، وتبلغ مصطلحاته – وفقاً لنشرة (فلوتن: ليدن 1895م) - ألفين وثلاثمائة واثنين وثمانين مصطلحاً، مصنفة على أساس موضوعي. جعل الخوارزمي كتابه مقالتين، أولاهما عن علوم الشريعة وما يقترن بها من العلوم العربية، والثانية لعلوم العجم وغيرهم من الأمم، وتضم كل مقالة عدة أبواب جامعة لعلومها، ولكل باب عدة فصول، يتوارد في كل فصل مصطلحاته، كيفما اتفق، دون ترتيب واضح.

2- التعريفات، للجرجاني (ت816هـ)، وهو معجم يشرح الألفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء والمتكلمين والنحاة والبلاغيين والمتصوفة... وغيرهم من

علماء العربية والشريعة، وعدد مصطلحاته أو مداخله 1949.

3- التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي (ت1031هـ)، وهو معجم للألفاظ المتداولة في العلوم الشرعية والعربية، جمع فيه مؤلفه قرابة ثلاثة آلاف مصطلح مقرونة بتعريفاها أو حدودها، لغةً واصطلاحاً. وهو مرتب على أبواب بعدد حروف ألف باء.

4-الكليات،لأبي البقاء الكفوي(ت1094 هـ)، وهو موسوعة مختصرة في علوم العربية، من نحو وصرف وبلاغة... إلخ، والشريعة من فقه وكلام وحديث... إلخ، بل في علوم الفلك والطب والرياضيات... وغيرها، من العلوم والفنون التي عرفها العرب والمسلمون حتى عصره. وهو مرتب على حروف المعجم من الألف إلى الياء، على شكل اللفظ، دون رجوع إلى أصله.

5- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهاوني(ت1158هـ)، وهو أكبر مصنفات المصطلح حجماً وأوفاها مادة، يضم بين دفتيه ثلاثة آلاف وخمسة وأربعين مصطلحاً، في العلوم العربية والشرعية والعقلية، موزعة في أبواب وفصول، راعى في الأبواب أول الكلمة، وفي الفصول آخرها، وهو ترتيب صعب مسلكه، وقد طبع غير مرة، وآخر طبعاته أعيد فيها ترتيب مداخلة ترتيباً ألفبائياً، من غير التفات إلى جذرها.

6- جامع العلوم في اصطلاحات العلوم، لعبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، وهو أيضاً -كسابقه- في مصطلحات العلوم العربية والشرعية والعقلية.

ب- المصادر الخاصة:

المصادر الخاصة في الفقه

وهي من حيث تصنيفاتُ مادها نوعان : الأول، وهو أسبقها ظهوراً، يقوم على ترتيب أبواب الفقه من العبادات والمعاملات... إلخ. والثاني، يقوم على حروف المعجم.

المصنفات المرتبة وفقاً لأبواب الفقه:

ومن أهمها:

1- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، لأبي منصور الأزهري (ت 370هـ)، وقد استخلص هذه الألفاظ من مختصر المزني (ت264هـ)، وهو من جوامع مذهب الشافعي.

2- تفسير غريب الموطأ، لعبد الله أحمد بن عمران الألهاني (ت250هـ)،والموطأ مصنف في الحديث والفقه ألفه الإمام مالك (ت179هـ).

3- طِلْبة الطلبة، لأبي حفص عمر بن محمد النسفي (ت370هـ)، وهو أول كتاب جامع لمعاني الألفاظ الفقهية عند الأحناف.

4- المبسوط، للسرخسي (ت482هـ)، وهو شرح لمختصر الحاكم الشهيد أبي الفضل محمد بن أحمد المروزي (ت334هـ) لمبسوط الشيباني، صاحب أبي حنيفة، ويجري الشرح، وفقاً لأبواب الفقه، والباب يبدأ بتقرير يتضمن التعريف بموضوعه وحكمه وبيان المعنى اللغوي والشرعي لعنوان الباب.

5- مقدمات ابن رشد، لأبي الوليد بن أحمد بن رشد (ت520هـ)، وهو في بيان ما اقتضته (المدونة الكبرى) للإمام مالك التي رواها عنه سحنون (ت 240هـ)، ومن مقدمات ابن رشد، المقدمة اللغوية التي يستهل بها كل كتاب وباب، يبين فيها اشتقاق الكلمة المعنون بها، ثم يحدد المعنى اللغوي، وكيف انتقل إلى المعنى الشرعي أو الاصطلاحي، مع تعريف الكلمة، تعريفاً فقهياً، على ما يقتضيه مذهبه.

6 – النظم المستعذب في شرح غريب المهذب، لابن بطّال (ت سنة بضع وثلاثين وستمائة)، وهو من أوفى ما كتب في غريب الفقه، واحفلها بالمطالب اللغوية والتعريفات الفقهية، وهو مرتب، وفق ترتيب كتاب (المهذب)، لأبي إسحق إبراهيم من محمد الشيرازي (ت476هـ).

7- غُرر المقالة في شرح غريب الرسالة، للمغراوي (عاش في النصف الثاني من القرن السادس الهجري)، و (الرسالة)، من أشهر مدونات الفقه المالكي، ألفها أبو محمد عبد الله بن أبي زيد (ت 386هـ).

8- تحرير التنبيه، للنووي (ت676هـ)، وهو معجم لغوي فقهي، مؤلف على أبواب الفقه، بحسب ورودها في كتاب (التنبيه)، للفقيه الشافعي جمال الدين أبي إسحق الفيروز آبادي الشيرازي (ت 476هـ).

9- المُطْلِع على أبواب المقنع، لعبد الله شمس الدين البعلي الحنبلي (ت709هـ)، وهو مختصر يشتمل على شرح ألفاظ (المقنع) في الفقه، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة (ت620هـ).

10- كشف النقاب الحاجب من مصطلح ابن الحاجب، لابن فرحون اليعمري (ت99هـ)، وابن الحاجب (ت646هـ)، نحوي مشهور، وفقيه معروف.

11- شرح حدود ابن عرفة، لأبي عبد الله محمد بن قاسم الأنصاري (ت894هـ)، أما صاحب (الحدود)، فهو محمد بن عرفة الورغمي، من فقهاء المالكية (ت803هـ).

12- الحدود والأحكام، لعلي بن مجد الدين الشاهرودي، الشهير بمصنفه (ت875هـ)، جمع فيه الحدود الشرعية للألفاظ الفقهية، وفقاً للمذهب الحنفي.

13- أنيس الفقهاء في تعريف الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، لقاسم بن عبد الله القونوي (ت978هـ)، وهو يفسر ألفاظ الفقه الحنفي ويعرفها، وفقاً للمذهب.

المصنفات المرتبة وفقاً لحروف المعجم:

1- المُغرِب، لأبي الفتح ناصر الدين المطرزي (ت610هـ)، وهو معجم فقهي يشرح غريب الألفاظ المتداولة في كتب الفقه الحنفي، على غرار ما فعله الأزهري في (الزاهر)، ولكنه رتب الألفاظ على حروف المعجم، مع تجريد اللفظ من الزوائد وإرجاعه إلى أصله.

2- تهذيب الأسماء والصفات، لمحي الدين أبي زكريا النووي (ت676هـ)، فسر فيه الألفاظ المتداولة عن الشافعية، حتى عصره، وهي مرتبة على حروف المعجم مع، إرجاعها إلى أصولها.

3- المصباح المنير، لأحمد بن محمد الفيومي (ت770هـ)، وهو معجم في غريب ألفاظ شرح الوجيز

للإمام الرافعي (ت623هـ).

المصادر الخاصة في علم الكلام

وهي في الغالب تشمل مصطلحات في أصول الفقه وأصول الكلام، بل الفلسفة أحياناً، ومن أهمها:

1- **الحدود في الأصول**، لأبي بكر محمد بن الحسن بن فورك (ت406هـ)، وهو أول كتاب في المصطلح الكلامي لمؤلف سني، يضم 133 مصطلحاً مشفوعة بتعريفاتها دون ترتيب معين.

2- **الحدود في الأصول**، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت474هـ)، يضم ما يقرب من ثمانين مصطلحاً في أصول الفقه والدين، مقرونة بتعريفاتها.

3- **المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين**، لسيف الدين علي بن أبي علي الآمدي (ت631هـ)، وهو أول كتاب لمتكلم سني، يضم المصطلحات الكلامية والفلسفية لا المنطقية فحسب، وعدد مصطلحاته في العلوم الثلاثة 223 ، تجيء مقرونةً بتعريفاتها، دون ترتيب واضح.

4- **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة**، لزكريا بن محمد الأنصاري (ت926هـ)، جمع فيه ما يقرب من مائتي مصطلح في أصول الفقه والدين، مع تعريفاتها، دون ترتيب محدد.

المصادر الخاصة في النحو

يذكر المؤرخون، أن الفراء يحيى بن زياد (ت207هـ)، صنف كتاباً في حدود النحو، ويذكرون كذلك أن ثعلب أحمد بن يحيى (291هـ)، صنف كتاباً في الحدود أسماه (المصون في النحو). وقد كان الحد، بمعنى التعريف، متداولاً في تلك الفترة... وما نعلمه عن هذين المصنفين المبكرين قليل لا يكفي. ومن أهم مصنفات الحدود النحوية:

1- **الحدود النحوية**، لعلي بن عيسى الرماني (ت384هـ)، وهو يضم اثنين وتسعين حداً، بعضها أقرب إلى مصطلحات المنطق منه إلى مصطلحات النحو.

2- **الحدود في علم النحو**، لتاج الدين أحمد بن هبة الجبراني (ت668هـ)، يضم الكتاب تسعين مصطلحاً، بعضها حُدَّ بغير حد.

3- **شرح الحدود النحوية**، لجمال الدين عبد الله بن أحمد الفاكهي (ت972هـ)، والكتاب يضم أغلب مصطلحات النحو، وبخاصة نحو المتأخرين من شراح الألفية وغيرها من فنون النحو المشهورة.

المصادر الخاصة في التصوف

تتضمن الكتب الآتية فصولاً عن الاصطلاح الصوفي:

1- **اللمع**، لأبي نصر عبد الله بن علي السراج (378هـ)، اختص المصطلحات بالباب الثاني عشر، العنوان (باب في شرح الألفاظ المشكلة الجارية في كلام الصوفية)، وقد اقتدى به المصنفون، في تخصيص باب لهذا الموضوع.

2- **التعرف لمذهب أهل التصوف**، لتاج الدين محمد بن إبراهيم الكلاباذي (ت380هـ).

3- الرسالة، لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت465هـ).

4- كشف المحجوب، لعلي بن عثمان الهجويري (ت465هـ).

5- منازل السائرين إلى رب العالمين، لأبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي (ت481هـ).

6- الإملاء في إشكالات الإحياء، لأبي حامد الغزالي (ت505هـ).

7- عوارف المعارف، لأبي النجيب عبد القاهر السهروردي (ت563هـ).

8- الفتوحات المكية، لمحيي الدين بن عربي (ت638هـ)، وقد رتب مصطلحات الصوفية في باب بعنوان (مساق المسلسل في لغة العرب: شرح ألفاظ اصطلاح القوم) على نحو فريد، يكشف عن علاقة كل مصطلح بما يسبقه أو يعقبه.

أما الكتب الآتية فمعجمات وضعها كمال الدين أبو الغنايم الكاشاني (ت 735هـ)، وجمع فيها مصطلحات الصوفية، مشروحةً، بعضها مختصر وبعضها مطول، وهذه هي:

1- اصطلاحات الصوفية: وهو، فيما نعلم، أول معجم مختص بالمصطلحات الصوفية، مرتب على حروف أبجدهوز... إلخ.

2- رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال.

وهو لا يختلف كثيراً عن سابقه، غير أنه توسع في شرح بعض المصطلحات.

3- لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، وهو مرتب على حروف المعجم: ألف، باء، تاء، ثاء، إلى الياء، مع مراعاة الحرف الثاني. وهو أهم وأكبر عمل قدم في خدمة المصطلح الصوفي حتى اليوم.

المصادر الخاصة في الفلسفة

ومن أهم ما وجدناه منها:

1- رسالة في الحدود، لجابر بن حيان (ت200هـ)، ومجموع حدودها 92 حداً، وهي من أربعة أقسام رئيسة: توطئة في الحد، وتقسيم العلوم، وحدود العلوم، وحدود الأشياء.

2-رسالة في حدود الأشياء ورسومها، لأبي يوسف الكندي (ت252هـ)، وهي تضم ما يزيد على مائة مصطلح، مع تعريفاتها، وغالبها يرجع إلى الفلسفة اليونانية، وهي منسوجة على منوال مقالة أرسطو الخامسة (الدال) من كتاب (ما بعد الطبيعة).

3- رسالة في الحدود والرسوم، لإخوان الصفاء، وهي تضم قرابة مائة وخمسين حداً، أكثرها فلسفي، وبعضها كلامي، وهي منتظمة، في خمسة فصول متعاقبة، بحسب تصنيف موضوعي غير دقيق.

4- رسالة الحدود، لأبي علي الحسين بن عبد الله ابن سينا (ت 428هـ)، وهي من 73 مصطلحاً وتعريفاتها، منها، 2 في المنطق، و68 في الطبيعة، و3 فيما بعد الطبيعة.

وترجع أهميتها إلى أنها تشكل نظرية متكاملة في الحدود، وتمتاز على رسالة الكندي بمقدمة بين فيها كيف تحصل الحدود والرسوم.

5-الحدود، لأبي حيان التوحيدي (ت414هـ)، وهي المقابسة الحادية والتسعون، من كتابه (المقابسات) وهي تضم ما يقرب من مائة وعشرين مصطلحاً، مع تعريفاتها، وهي تعالج موضوعات فلسفية متعددة، في الطبيعيات، والرياضيات، والإلهيات، في المنطق والأخلاق.

6- الحدود، لأبي حامد الغزالي (ت505هـ)، وهي قسم من كتابه (معيار العلم)، وهي منتهى ما وصلت إليه الحدود ، دقةً وتنظيماً ، وقد نظمها في فنين:

الأول:

في قوانين الحدود، وهو سبعة فصول:

1- في بيان الحاجة إلى الحد.	2- في مادة الحد وصورته
3- في ترتيب مادة الحد.	4- في أقسام الحد
5- في أن الحد لا يقتضى بالبرهان.	6- مثارات الغلط في الحدود
	7- في استعصاء الحد.

والثاني:

وهو في مقدمة وثلاثة أقسام، هي:

1- الحدود المستعملة في الإلهيات، وعددها 15 حداً.

2- الحدود المستعملة في الطبيعيات، وعددها 55حداً.

3- الحدود المستعملة في الرياضيات، وعددها 6 حدود.

المصادر الخاصة في الطب

بعض هذه المصادر يجمع مصطلحات الطب والصيدلة، وبعضها يختص بأحدهما، وهذه أهمها.

1- الحاوى، لأبي بكر الرازي (ت311أو 320هـ)، وهو كتاب جامع في صناعة الطب... ومن بين أقسامه مقالتان هامتان، فيما نحن بصدده، الأولى في تسمية الأعضاء، والأدواء، والأوزان، والمكاييل، باليونانية، والسريانية، والهندية، والعربية، على منوال ما صنعه جالينوس، في كتابه (الأسماء الطبية). والثانية في الأدوية المفردة نباتية، أو حيوانية، أو معدنية، حصر فيها أسماءها في مداخل، رتبها على حروف المعجم، وهي- فيما نعلم -أول معجم للأدوية المفردة بالعربية، وهو يضم 911 مفردة.

2- كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الجزار (ت 369هـ).

3- كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية، لأبي منصور الحسن بن نوح القمري (ت390هـ)، وهو أول معجم خاص بالمصطلحات الطبية، وهو يضم ما يقرب من أربعمائة مصطلح، موزعة في عشرة أبواب.

4- القانون في الطب،لابن سينا (ت428هـ)، وهو من خمسة كتب، الثاني منها في الأدوية المفردة، وهو معجم أحصى فيه أسماء الأدوية المفردة: نباتية أو حيوانية أو معدنية، ووضعها في ثمانية وعشرين فصلاً، مرتبة وفق حروف (أبجدهوز...).

5- كتاب تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس، لأبي داود سليمان بن حسان، المعروف بابن جلجل (ت384هـ)... يذكر فيه المصطلح اليوناني الوارد في كتاب (المقالات الخمس) لديسقوريدس، ثم يورد ترجمة بما يقابله في العربية، أو في إحدى اللغات الإسلامية كالفارسية أو البربرية.

6-كتاب الصيدنة في الطب، لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني(ت 440هـ)، يضم ما يقرب من ألف ومائة دواء من المواليد الثلاثة، النبات والحيوان والمعادن، وأسماء الأدوية، مرتبة وفق حروف المعجم (أ ب ت ث...إلخ) على حالها، دون تجريدها من الزوائد.

7- شرح أسماء العقّار، لأبي عمران موسى بن عبد الله (ت 601هـ) وهو في شرح المصطلحات المستعملة في المواليد الثلاثة مما ورد في كتاب ابن جلجل.

8- تفسير كتاب ديا سقوريدس، لابن البيطار (ت 646هـ)، وهو يضم ما يقرب من 560 مصطلحاً أوجد لمعظمها أسماء عربية.

9- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، جمع فيه ابن البيطار مفردات الأدوية والأغذية، نباتية، وحيوانية، ومعدنية، ورتبها على حروف المعجم (أ ب ت ث ...إلخ).

10- مفيد العلوم ومبيد الهموم، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن الحشاء (647هـ)، وهو في تفسير المصطلحات الطبية الواردة في كتاب (المنصور) للرازي.

11- بحر الجواهر في تحقيق المصطلحات الطبية، لمحمد بن يوسف الهروي، من علماء القرن العاشر الهجري، وهو مرتب على حروف المعجم.

12- تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب، لداود بن عمر الأنطاكي (ت1008هـ)، وهو معجم في الطب والمفردات.

13- قاموس الأطباء وناموس الألباء في المفردات، لمدين بن عبد الرحمن القوصوني (ت1044هـ)، وهو معجم في مفردات الأدوية والأغذية.

اللــغة العــامة واللــغة الخــاصة:

خصائص اللغة العلمية

د.علي القاسمي (*)

العام والخاص:

اللغة، كما عرّفها ابن جني، " أصوات يعبّر بها كلُّ قوم عن أغراضهم" (ابن جني: 1:33). ويكمن الغرض الرئيس لاستعمال اللغة في التواصل اليومي، وتبادل المعلومات، والتعبير عن الحاجات والرغبات. ونظراً لأن اللغة تُستعمل داخل المجتمع في بيئات متعددة ومن قبل جماعات ذات مستويات ثقافية متباينة، فإنها تتأثر بتلك البيئات وهذه المستويات. وينشأ عن ذلك التأثّر أنواع لغوية متعددة تتمثل في اللهجات الإقليمية (عراقية، مصرية، مغربية، إلخ.) والمستويات الاجتماعية (لغة الطبقة الراقية، لغة الطبقة المتوسطة، لغة الطبقة الفقيرة، إلخ.)

وإضافة إلى استعمال اللغة لتحقيق الغرض العام في التواصل اليوميّ، فإن جماعات معيّنة داخل المجتمع، تجمعها اهتمامات علميّة أو مهنيّة مشتركة، تستعمل اللغة لأغراض خاصة بها. فالأطباء، مثلا، يستخدمون اللغة لتبادل المعلومات الطبية فيما بينهم، فتتأثر لغتهم بطبيعة مهنتهم وتصبح لها خصوصيات تميزها عن اللغة العامة في المستويات الصوتية والصرفية والنحوية (التركيبية والدلالية. ويكتسب أهل المهنة لغتهم الخاصة أثناء تدرّبهم على المهنة ومزاولتها، ليتمكنوا من التواصل بسهولة مع بقية أبناء المهنة. وقد عرف اللسانيون العرب ذلك منذ أمد طويل. فعندما تحدّث المبارك بن الأثير الجزري(ت 606 هـ /1210م) (الأخ الأكبر للمؤرّخ المشهور ابن الأثير) في كتابه "النهاية في غريب الحديث والأثر" عن اللفظ، قسّمه إلى عام وخاص.

فاللغة التي تكثر فيها الألفاظ الخاصة أو المصطلحات العلميّة والمهنيّة يمكن تسميتها باللغة الخاصة. ويسمّيها بعض اللغويين بلغة الأغراض الخاصة لتمييزها عن اللغة العامة التي تستعمل لأغراض الحياة اليومية بمختلف جوانبها (بيشت:13). ويسمّيها بعضهم الآخر باللغة القطاعية لأنها تُستخدم في قطاع معين من قطاعات الحياة المتعددة (الفاسي الفهري، 2: 228). وتكثر في هذه اللغة الخاصة المصطلحات المُتعلّقة بالحقل العلميّ الذي تدور حوله. وبعبارة أخرى، فإن لكلّ حقل علميّ مصطلحاته الخاصة به (انظر مثلا: البوشيخي، الشاهد).

وكانت مدرسة براغ اللغويّة تفضّل الحديث عن الأساليب اللغوية بدلا من الأغراض، فتذكر في نطاق اللغة

(*) خبير في المعجمية والمصطلحية

العامة، الأسلوب التواصليّ الذي يُستعمل في التواصل في الحياة اليومية بعمومها، والأسلوب الجماليّ الذي يستعمل في النثر الفني والشعر وبقية الأجناس الأدبية، والأسلوب العلميّ الذي تُدوَّن به نتائج البحوث العلميّة، والأسلوب المهنيّ الذي تُصاغ به الإرشادات والتعليمات المهنيّة.

واللغة الخاصة جزء من اللغة العامة، وتعتمد في وجودها عليها، وتستقي معظم عناصرها منها، ولكنّها أقلّ منها كمّاً وأكثر منها دقة. فاللغة الخاصة نوع مقنّن ومرمّز من أنواع اللغة العامة، ويُستعمل لأغراض خاصة في سياقات حقيقيّة، وليست خياليّة كما هو الشأن أحياناً في اللغة العامة. فاللغة الخاصة يستعملها المتخصصون في حقل معيَّن من حقول المعرفة لتبادل المعلومات العلميّة أو التقنيّة أو المهنيّة. ولهذه اللغة الخاصة، بدورها، مستويات متعدِّدة من حيث التجريد تعتمد على الحقل العلميّ والموضوع وخبرة المتخاطبين ومستواهم التخصصيّ (بيشت:15).

وهنالك تفاعل مستمرّ بين اللغة العامة واللغة الخاصة. إذ تلجأ اللغة الخاصة لاستعارة بعض مصطلحاتها من اللغة العامة (البوشيخي، عز الدين: 28). وفي الوقت نفسه قد تثري اللغة العامة نفسها باقتراض بعض المصطلحات من اللغة الخاصة وتحويلها إلى كلمات عامة، نتيجة شيوع استعمال تلك المصطلحات التي تصبح ألفاظاً حضاريّة ثم تضحى ألفاظاً عامة، مثل مصطلح "حاسوب" الذي كان استعماله مقتصراً على نخبة من الباحثين العلميّين المتخصِّصين ثم أصبح اليوم لفظاً حضارياً يستعمل على نطاق واسع في الحياة اليومية الحضريّة.

وتمتاز اللغة العامة، خاصة الأدبيّة منها، بكثرة الاستعمالات المجازية كالتشبيه والاستعارة والكناية، والأساليب البيانيّة الأخرى كالتعريض والتلويح والرمز والإيماء، وورود المحسنات البديعية كالطباق والمقابلة والجناس وغيرها، واستخدام التعابير المسكوكة كالتعابير الاصطلاحيّة (مثل " يعرف من أين تؤكل الكتف" و" قائم على قدم وساق") والتعابير السياقيّة (مثل " صديق حميم" و " عدو لدود"). أما اللغة الخاصة فتجنح إلى استعمال لغة مباشرة واضحة بسيطة تخلو من الاستعمالات المجازيّة والمحسنات البيانيّة والبديعيّة والتعابير المسكوكة (القاسمي: 87-111).

ونظراً لأن اللغة العامة تُعبِّر عن ذات الإنسان وما يراه من الكون حوله، ونظراً لأن الإنسان والكون المنظور لا يتغيران بسرعة، فإن وحدات اللغة العامة التي تُعبِّر عنهما لا تخضع للتغيّر السريع وإنما تمتاز بنوع من الثبات النسبي، بالمقارنة مع وحدات اللغة الخاصة التي تُعبِّر عن مفاهيم وأدوات ومخترعات هي عرضة للتغيّر المستمرّ نتيجة لتطور المعرفة، خاصة في عصر يكون التطوُّر العلميّ والتقنيّ فيه متسارعاً ومتلاحقاً. ونتيجة لذلك فإن وحدات اللغة العامة أطول عمراً من وحدات اللغة الخاصة (الودغيري: 194).

خصائص اللغة الخاصة:

إذا ألقينا نظرة على نصَّين أحدهما أدبيّ والآخر علميّ سنلحظ فروقاً بينهما. ولنأخذ النصَّين التاليين، على سبيل المثال:

النص الأدبي

"بادرني بالسكر، وقال: أنا الخمر وأنتَ الساقي، فلتُصبح يا أنتَ أنا محبوبي: " يرهنُ خرقتَه للخمرِ ويبكي مجنوناً

بالعشق"،عراه غبارٌ ـــ قلبي، من فرطِ الأسفارِ إليكَ ومنكَ، فناولني الخمرَ ووسِّدني تحتَ الكرمةِ مجنوناً ولتبحث عن ياقوت فمي تحتَ الأفلاكِ السبعة، ولتُشعلْ بالقُبلات الظمأى في لحمِ الأرضِ حريقاً، مرآةً لي كنتَ، فصرتُ أنا المرآة، أعرِّيكَ أمامي وأرى عُريي، أبحثُ في سكري عنكَ وفي صحوي، ما دامت أقداحُ الساقي تتحدثُ دونَ لسان."

عبد الوهاب البياتي

من قصيدة" مقاطع من عذابات فريد الدين العطار"

النص العلمي

"ومهما اختلفت الحواسيب في أحجامها وأنواعها، فإنها تتّبع نفس الطريقة في العمل على النحو التالي:

إدخال ⟵ معالجة ⟵ إخراج

فالبيانات المراد معالجتها تدخل إلى الحاسوب عن طريق وحدات إدخال مختلفة، ويتم تخزينها بشكل مؤقت في ذاكرة الحاسوب لإجراء المعالجة اللازمة عليها، ومن ثم إخراج النتائج عن طريق وحدات الإخراج المختلفة."

الأزهري ومنيزل وأبو عطية

من كتاب "مدخل إلى تدريس المعلوماتية": 5

وإذا نظرنا إلى هذين النصَّين يتَّضح لنا أن النصَّ العلميَّ يمتاز بخصائص معيَّنة وكأنَّه ينسج على منوال ما يسمِّيه بعضهم بـــ " الكتابة المعيار". وأهم خصائص النصّ العلميّ ما يلي:

1- الموضوعية:

في حين أن اللغة العامّة تُعبِّر عن رغبات الفرد وتخيّلاته وانفعالاته، فإن اللغة الخاصة تُعبِّر عن مفاهيم الأشياء والذوات الخارجيّة. ومن هنا فإن اللغة العامّة أقرب إلى الذات، في حين أن اللغة الخاصّة أقرب إلى الموضوع. وينعكس ذلك على بنية اللغة. فمن الناحية الصرفيّة مثلا نلاحظ غياب الضمائر وخاصة ضمير المتكلّم والمخاطَب،في اللغة العلميّة. ولهذا فقد جرت العادة في المقالات العلميّة أن يتحاشى الكاتب عبارات مثل " عندما أكملتُ التجربة" و " بعد أن أجريتُ الإحصائية " ويستخدم بدلها " عند إكمال التجربة" و " بعد إجراء الإحصائية" ، كما يتجنَّب الباحث العلميّ كلمات مثل " أعتقدُ" و "أظنُّ" . أما على المستوى النحويّ، فإن التراكيب النحويّة مشتركة بين اللغتين العامّة والخاصّة، ما عدا ندرة صيغ معينة في اللغة الخاصة مثل صيغتي التعجب والاستفهام الاستنكاري.

ويسمي بعضهم خصيصة الموضوعية بـــ " الاستقلالية"، لأن النصَّ العلميَّ مستقلّ تماماً عن ذات الكاتب وعن الإطار التاريخي الذي حُرر فيه.

2ـــ الدقة:

لقد ولدت مفردات اللغة العامّة بصورة عفويّة في فترات تاريخيّة مختلفة، واستُعملت لخدمة الأغراض العامّة المتعددة للتواصل اليوميّ. وأدى مرورها في مراحل تاريخية متعدِّدة من التطور، إضافة إلى حاجة اللغة إلى التعبير عن معانٍ لا متناهية بأدوات لغوية متناهية أدى كلّ ذلك إلى إفراز ظاهرتَي الاشتراك اللفظيّ والترادف. ويحصل نتيجة لذلك بعض اللبس أو الغموض. أما المصطلحات العلميّة المستخدمة في اللغة الخاصّة، فإنها تخضع إلى نوع من التوليد المقصود القائم على أسس معياريّة، بحيث يعبِّر المصطلح الواحد عن المفهوم الواحد

في الحقل العلميّ الواحد، ولا يُعبَّر عن المفهوم الواحد بأكثر من مصطلح واحد في الحقل العلميّ الواحد. وهذا ما يُطلق عليه " أحادية الدلالة". وتقتضي الدقّة من الباحث العلميّ أن يضع تعاريف دقيقة للمصطلحات التي يستعملها في بحثه. أما اللغة الأدبية فلا تحتاج إلى ذلك، بل تبتعد عنه؛ لأن الشعر، مثلا، يسعى إلى كسر القوالب اللفظية النمطية، وابتكار استعمالات جديدة للألفاظ في سياقات غير مسبوقة، تساعد على إطلاق خيال المتلقي من عقاله وتحليقه في أجواء من النشوة واللذة.

وضماناً للدقة، قد يلجأ النصّ العلميّ إلى وضع المصطلحات التي تَرِد فيه بين مزدوجتين " ... " لتنبيه القارئ إليها والابتعاد بها عن نظيراتها في اللغة العامة. كما قد يلجأ الكاتب إلى وضع تعريفات دقيقة للمصطلحات التي يستعملها في بداية النص أو في آخره.

3-البساطة والوضوح:

تشمل البساطةُ والوضوح في النصّ العلميّ جميعَ المستويات اللغوية: المفرداتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، والبلاغية. فالباحث العلميّ يحاول إبلاغ رسالته إلى المتلقي بطريقة بسيطة واضحة خالية من التعقيدات أو المحسِّنات البديعيّة والبلاغيّة، لئلا تؤدي تلك الصور البلاغيّة إلى الغموض أو اللبس أو تعدد التفسيرات والتأويلات. فهو يتحاشى الحذف، والتلميح، والتقديم والتأخير في التراكيب، كما يتحاشى الصور البلاغيّة والبيانيّة من تشبيه واستعارة وكناية وتورية وغير ذلك مما قد يستخدمه كاتب النصّ الأدبيّ. فأسلوب اللغة الخاصة يتوخى الدقّة العلميّة ويتّسِم بسهولة المفردات وبساطة التراكيب ووضوح المعاني.

ويعني الوضوح في المفردات تفضيل المأنوس من الألفاظ على الحوشي والغريب. أما في التراكيب فيتطلب الوضوح استعمال قوالب لغوية سهلة وتراكيب نحوية بسيطة، كتلك التي تتألف من مسند ومسند إليه وتكملة، أو جملة رئيسة تتضمن جملة تابعة لها أو جملة معطوفة عليها (شاهين: 87).

4-الإيجاز:

تنضوي خصيصة الإيجاز تحت مبدأ الاقتصاد في اللغة. ويعني هذا المبدأ التعبيرَ عن المضامين العلميّة بأقلّ عدد ممكن من الألفاظ من غير الإخلال بالمعنى. ويخضع لخصيصة الإيجاز كلٌّ من المصطلح والتعريف والنصّ.

فمن حيث الإيجاز في المصطلح، يُفضل المصطلح المؤلّف من لفظ واحد على نظيره المؤلف من أكثر من لفظ. ويُعدّ النحت إحدى الوسائل الرامية إلى تحقيق الإيجاز في المصطلحات العلمية وذلك بدمج لفظين أو أكثر في لفظ واحد.

أما التعريف، فيصاغ بأقصر العبارات المباشرة وأقلّ الألفاظ ، وهذا ما يسميه بعضهم بـ " التعريف الأدنى" (أرسلان، 1:33)

أما النصّ العلميّ، فيحقق الإيجاز عن طريق التعبير المباشر عن المفاهيم والمعاني المقصودة، متحاشياً بذلك الحشو والتكرار، في حين أن النصّ الأدبيّ قد يُستخدم التكرار وسيلة للتأثير في وجدان المتلقي.

اعتراضات على معياريّة اللغة العلميّة:

يعترض بعضهم على وجود كتابة معياريّة علميّة تتوفر فيها الخصائص التي ذكرنا، كالموضوعية والدقّة والوضوح والبساطة. ويرون أن هذه الخصائص المزعومة تستند في الحقيقة إلى محاولة الفلاسفة العقلانيين إلى إرساء

المعرفة على العقل، ونظرهم إلى الوجود على أنه مؤلف من مجموعة أشياء، ولكل شيء ماهية، يقوم العقل باكتشافها عن طريق رصد الخصائص الذاتيّة لذلك الشيء، فيتكوَّن في ذهن الإنسان مفهوم له. والمفاهيم التي يتعامل معها العقل واحدة لدى جميع الناس مهما اختلفت لغاتهم ومهما تباينت ثقافاتهم، لأنها تمثيلات لموضوعات الوجود، والوجود واحد. فاللفظ على اللسان تعبير عن المفهوم في الذهن، والمفهوم تمثيل للشيء في الوجود، كما ورد في مثلث أوغدن وريتشاردز المشهور (Ogdden& Richards15-21).

وهذه مقاربة انطولوجية تقوم على تصوُّر فلسفيّ مُعيَّن يفترض وحدة الفكر الإنساني بسبب وحدة الوجود، ويفترض أن هذا الوجود يبدو واحداً لجميع الناس مهما اختلفت ذواتهم، لأن الأشياء في الوجود مستقلة عن ذوات الناس. ولكن بعض الباحثين يرون أن لغة الإنسان لا تتعامل مع الأشياء الحسيّة في الوجود فحسب، وإنما تتعامل كذلك مع الموضوعات المعنويّة والقضايا المجرَّدة والعواطف والأحاسيس والانفعالات، كما تتعامل مع العلاقات القائمة بين الذات والموضوع. ولهذا فإنه لا يمكن للغة أن تكون موضوعية خالصة فحسب بل هي ذاتية كذلك، وتكمن دلالتها في استعمالها من قبل المُرسِل والمتلقي في سياق محدد ومقام معلوم. إضافة إلى أن كثيراً من الناس لا يتمكن من رصد الخصائص الجوهريّة والعرضيّة للأشياء وإدراك العلاقات بينها موضوعاً ومحمولاً، ليتمكن من تكوين المفهوم الدقيق، ناهيك به إذا تعرّض للخطأ بسبب ما يطرأ على حواسه من إرهاق وتعب ومرض وما يخالط فكره من تحزّب وتعصب (سرجان: 323-340).

ويرى بعضهم أن مبدأ أحادية الدلالة، الذي يحقق دقة مطابقة المصطلح للمفهوم، ليس مبدأ مطلقاً وإنما هو محدود ونسبيّ، لا عتبارات لغوية ومفهومية ونفسية. فالسياقات اللغوية المختلفة والمقامات الاجتماعية المتباينة تنال من وحدة دلالة المصطلح، كما أن سمات المفهوم الذي يعبّر عنه ذلك المصطلح عرضة للزيادة والنقصان، بحيث يكون المصطلح مُعبِّراً عن المفهوم في نقطة معينة من نقاط وجوده، وهذا ما يؤدي إلى تعدد التعريفات للمصطلح الواحد. (أرسلان: 34-38). ومن ناحية أخرى، " فإن اللفظ قد يُعبِّر عن عدة معانٍ ح سب السياق وحسب التطور الذي مرّ به اللفظ," (الصوري: 135).

ويرى بعضهم الآخر أن الكتابة العلميّة ليست مجرد صياغة لفظيّة صرفة للتصورات العلمية، وإنما تخضع لمحدِّدات زمنيّة وتاريخيّة وثقافيّة تفرض على الكاتب اختياراته اللفظيّة والتركيبيّة والأسلوبيّة. فوحدة الأسلوب العلمي وبساطته لا يمكن أن يتحققا في ظلّ واقع معقّد متدرِّج. وهكذا يختلف أسلوب الكاتب العلمي طبقاً للمادة التي يعالجها ونوعية المتلقي الذي يُكتب من أجله النص.(أرسلان: 42-48 و Perrot: 2-6)

ويرى بعضهم أن التجرد الكامل من الذاتية ليس أمراً محتوماً في اللغة العلميّة، بل ولا مطلوباً، لأن ذلك سيُلغي الفروق بين لغة وأخرى وبين عالِم وآخر، بحيث لا يمكن للعالِم أن يُخلّف البصمات الدالة عليه في الأسلوب العلمي (شاهين: 80).

وعلى الرغم من وجاهة هذه الاعتراضات، فإن القارئ لنصين، أحدهما أدبيّ والآخر علميّ، يلحظ وجود فروق بينهما على المستويات اللفظية والتركيبية والدلالية والأسلوبية.

المراجع :

ـ ابن جني، عثمان. الخصائص، تحقيق محمد علي النجار (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1955)

ـ أرسلان، زكرياء. اللغة النحوية العربية القديمة: قضايا إبستمولوجية ومصطلحية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، 2001-2002.

ـ الأزهري، ومنيزل وأبو عطية. مدخل إلى تدريس المعلوماتية (الرباط: الإيسيسكو، 1994)

ـ البوشيخي، الشاهد. مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين ـ قضايا ونماذج (بيروت: دار القلم: 1993)

ـ البوشيخي، عز الدين. "عن المصطلح والمفهوم وأشكال التعالق بينهما" في: قضية التعريف في الدراسة المطلحية الحديثة (وجدة: منشورات كلية الآداب: سلسلة دراسات ومناظرات 8)

ـ البياتي، عبد الوهاب. ديوان عبد الوهاب البياتي (بيروت: دار العودة، ط 4: 1990)

ـ بيشت، هريبرت، ودراسكاو، حنيفر. مقدمة في المصطلحية. ترجمة محمد محمد حلمي هليل (الكويت: جامعة الكويت، 2000)

ـ الفاسي الفهري، عبد القادر. اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية (الدار البيضاء: دار توبقال، 1985)

ـ القاسمي، علي. المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2003)

ـ سرحان، المحجوب. أسس المعالجة الحاسوبية للدلالة اللسانية. أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المولى إسماعيل، 2001-2002

ـ شاهين، عبد الصبور. العربية لغة العلوم والتقنية (القاهرة: دار الاعتصام، ط2 : 1986)

ـ الصوري، عباس. الرصيد المعجمي الحي (الدار البيضاء: النجاح الجديدة، 2002)

ـ الودغيري، عبد العالي. قضايا المعجم العربي (الرباط: عكاظ، 1987)

- Ogden, C.K. and Richards, I.A. The Meaning of Meaning (New York: Harcourt, Brace&World, Inc., 1923)

- Perrot , M. et De la Soudière . L'écriture des sciences de l'homme (Paris : Ed. Seuil ,1994)

مسيرة المصطلح الطبي السني
في الحضارة الإسلامية

د. فؤاد الذاكري(*)

لا تجد اللغة العربية في المجالات العلمية اهتماماً كبيراً من أبنائها والناطقين بها، حيث تحل اللغات الأعجمية محلها و تحتل مكانها، ويعتمد متعلموها الابتعاد عنها ويعيشون حالة غربة عن استكناه مضامينها ، رغم كثرة عدد الناطقين بها، وهم بالملايين، ولو استعرضنا أية لغة معاصرة (الإنجليزية- الفرنسية -الألمانية ...) أو تلك التي تمثل قوميات محدودة كالفارسية والتركية والعبرية، لوجدناها تُعبر تعبيراً صادقاً عن الوضع الحضاري الذي تعيشه شعوبها.

ويحتج أولئك المتعلمون بأن العربية تقصر عن اللحاق بركب التقدم العلمي المتسارع، بل اللاهث يومياً، وعدم قدرتها على استيعاب الأحداث المتجددة. وغاب عن أذهانهم أن اللغة القوية تعبير عن شعب قوي، وأن اللغة العربية أثبتت قدرتها على خلق الصيغ، وأنسال الكلمات الجديدة.

تعد الترجمة عاملاً هاماً لبلوغ الرقي الحضاري، و كشف تراث الأمم السابقة، والإحاطة بتجاربها وإبداعاتها، وتزويد العقل الإنساني بجديد الأفكار والمعارف، ويمكن اعتبار حركة الترجمة عملية إبداعية ونمطاً متقدماً من التفكير ورغبة واعية في التقدم الحضاري والتعبير عن مشاركة متناهية لبلوغ مستوى حضاري رفيع.

لقد أدرك رواد الحضارة العربية الإسلامية هذه المسؤولية، وعرفوا قيمة الترجمة لترسيخ مكانتهم بين الأمم، فبدأت مرحلة أخذ المعارف الأجنبية بعد ظهور الإسلام بمدة بسيطة(1).

ويذكر (النديم) أن أول نقل كان في الإسلام إلى: اللغة العربية، تم بأمر الأمير الأموي خالد بن يزيد معاوية المتوفَّى (85هـ/704م)، الذي[أمر بإحضار جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كانوا ينـزلون بمدينة مصر، وقد تفصَّحوا بالعربية وأمرهم بنقل كتب في الصنعة (=الكيمياء) من اللسان اليوناني و القبطي إلى العربي، وهذا أول نقل كان في الإسلام من لغة إلى لغة](2).

واستمرت حركة الترجمة في الإسلام بنشاط وشمولية، يساهم فيها الدولة و الأفراد على السواء، وذلك بإنشاء بيت أو بيوت للحكمة يلتقي فيها المترجمون وتحفظ فيها مترجماتهم، وأرسلت البعوث شرقاً وغرباً للبحث عن الأصول والمراجع وقصدت الإسكندرية وبيزنطة، بوجه خاص، وهما وريثتا الحضارة الرومانية واليونانية، واستقدم المترجمون الذين يعرفون لغتين أو أكثر، وجلهم من النساطرة واليعاقبة، ويعدون من أوائل المعلمين في الإسلام ولم يلبث المسلمون أنفسهم أن انضموا إليهم وحملوا العبء معهم، فترجم عن العبرية والسريانية وعن الفارسية و السنسكريتية، وعني بالترجمة من اليونانية إلى العربيـــة

(*) باحث في التراث العلمي العربي -حلب-سورية

رأساً أو بتوسط السريانية وحولت بعض الترجمات عن اللاتينية، وكان للمترجمين منــزلة خاصة لدى الخلفاء والأمراء وكثيراً ما غمروهم بالعطاء، وعمرت هذه الحركة ثلاثة قرون أو يزيد ، بدئ بها في أخريات القرن السابع الميلادي وامتدت إلى القرنين العاشر والحادي عشر،أسهم فيها الأمويون ودفعها الخلفاء العباسيون دفعة قوية وبخاصة المنصور والرشيد والمأمون واستوعبت مواد مختلفة بين أدب ودين وقصص وتاريخ وعلم وفلسفة وأصبحت بغداد وريثة الإسكندرية وأثينا كعبة يحج إليها الباحثون والدارسون من أطراف العالم الإسلامي [3]

مكانة حنين بن إسحق في الترجمة :

لا نزاع في أن العالم العربي (حنين بن إسحق) المتوفى (260هـ/873م) من شيوخ هؤلاء المترجمين، وقد وضع منهجية نقل الفكر اليوناني إلى العربية يساعده في ذلك الإلمام الجيد بالثقافة اليونانية مع إجادة اللغة اليونانية بإتقان ومعرفته الوثيقة بالعلم الذي يترجم منه (الطب عموماً)، كان (حنين) حركة علمية دائبة نقل تراثاً ضخماً إلى العربية في ذلك العصر فقد بدأ عمله في وقت مبكر متأثراً بالثقافة الطبية اليونانية لأبقراط وجالينوس ودقة الترجمة عنده تعزى إلى تمكُّن وثيق في اللغة العربية وحسن تصرف في مذاهبها، ويتجلى هذا في سلاسة التوفيق بين اليونانية والدقة في التعبير مع الإيجاز[4].

ويمكن اعتبار طريقته في الترجمة تضاهي الطريقة المستخدمة في الزمن الحاضر، فقد كان يستقصي بعناية شديدة أكبر عدد من النسخ اليونانية لكل كتاب يريد أن يترجمه، ثم كان يقابل تلك النسخ بعضها ببعض ليحقق نصاً يونانياً صحيحاً، وأخيراً كان يترجم ذلك النص إلى السريانية أو العربية، و اذا ترجم كتاباً على نسخة واحدة ثم وقع على نسخة جديدة كان يقابل ترجمته بتلك النسخة ليصلح أخطاءها، والأهداف التي قصدها من وراء الترجمة في [استقصاء المعاني على غاية الشرح والإيضاح، العناية بالتلخيص وحسن العبارة على غاية الاستقصاء و البلاغة] [5].

إن حركة الترجمة و التعريب، التي أسهم فيها حنين بن إسحق ومدرسته وما رافقها من شروح وتحليلات، تكاملت مع نهضة علمية شاملة ميزت الحضارة الإسلامية، وبذل (حنين) مجهوداً شاقاً في ترجمة الكتب اليونانية وما تحويه من مصطلحات طبية وأسماء للأدوية والعقاقير والأعضاء ونقلها إلى العربية بأمانة ودقة، وأثبت أنها أداة إبداع وخلق وتأليف صالحة للتعبير عن جميع العلوم والمصطلحات العلمية الدقيقة.

طرق الترجمة :

إن الاهتمام بحنين بن إسحق ومدرسته حملت الباحثين عرباً ومستشرقين على العناية بكتبه وتتبع مظان وجودها، مما هو مطبوع أو منسوخ، وقد بذل الباحث (أحمد بن محمد الدبيان) جهداً محموداً في دراسته اللغوية التاريخية القيمة لآثاره وأثبت أن لها قيمة لغوية عظيمة، لاتنكر، مبعثها أنها تمثل الجانب التطبيقي العلمي للغة العربية في ذلك الزمن وأن المصطلحات العلمية التي أوردها حنين تعد من المصطلحات العلمية الأولى في اللغة العربية، وذلك من خلال دراسة تصرفه اللغوي وسلوكه حيال بعض المشكلات اللغوية التي صادفها، مما يعد بحسب الباحث (الدبيّان) مواجهة مبكرة بين العربية، التي كانت لغة دين وأدب وفكر، وبين كثير من المشكلات اللغويــة

والظواهر التي تحتاج إلى عناية كالتوليد و التعريب والترجمة [6].

ميز العلماء بين طريقتين، إحداهما الترجمة الحرفية وتظهر خاصة في النصوص الدينية التي نقلها السريان من اللغة اليونانية فبقيت بعض آثارها وظواهر منها في التراجم العربية من بعد، والأخرى طريقة (حنين) وتلميذه (حبيش ابن الأعسم) على الخروج بترجمات جيدة أقرب إلى روح العربية وأساليبها [7].

وقد ذكر صلاح الدين الصفدي المتوفى (764هـ)طرق الترجمة هذه فقال: وللتراجمة في النقل طريقان :

الطريق الأول: طريق يوحنا بن البطريق ، وابن الناعمة الحمصي وغيرهما، وهو أن ينظر إلى كلمة مفردة من الكلمات اليونانية، وما تدل عليه من المعنى،فيأتي بلفظة مفردة، من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها وينقل إلى الأخرى كذلك حتى يأتي على جملة ما يريد تعريبه وهذه الطريقة رديئة لوجهين :

الأول: أنه لا يوجد في الكلمات العربية كلمات تقابل جميع الكلمات اليونانية، ولهذا وُضعت، في خلال التعريب، كثير من الألفاظ اليونانية على حالها.

الثاني : أن خواص التركيب و النسب الإسنادية لا تطابق نظيرها من لغة أخرى دائماً، وأيضاً يقع الخلل من جهة استعمال المجازات و هي كثيرة في جميع اللغات.

الطريق الثاني: طريقة حنين بن إسحق والجوهري وغيرهما ، وهو أن يأتي إلى الجملة فيحصل معناها في ذهنه ويعبر عنها في اللغة الأخرى بجملة تطابقها سواءٌ أساوت الألفاظ أم خالفتها ،وهذا الطريق أجود ،ولهذا لم تحتج كتب حنين بن إسحق إلى تهذيب إلاّ في العلوم الرياضية لأنه لم يكن قيّماً بها بخلاف كتب الطب والمنطق [8] وقد أبدى (الدبيان) إعجابه بطريقة نقد الصفدي ،و لكنه طالب بأن لا نذهب بعيداً فندعي أن الطريقة اللفظية كانت مطابقة تماماً للنص الأول، سواء كان يونانياً أم سريانياً أم غير ذلك، لأن المقابلة اللفظية التامة متعذرة للأسباب التي ذكرها الصفدي، ولو حدث هذا في النقل في أية لغة لكان النص العربي ممسوخاً يستحيل فهمه.

و رأي شيخ الإسلام، أحمد بن تيمية، أن ترجمة مجرد اللفظ بمرادفه علم نافع، لأن كثيراً من الناس يقيد المعنى باللفظ، متعذر بما ذكره الصفدي، إن قصد به تمام المقابلة اللفظية[9].

كتاب في حفظ الأسنان واللثة واستصلاحها:

يعد من الناحية التاريخية أول كتاب مفرد مستقل يتناول علم طب الأسنان في الحضارة العربية الإسلامية ويتمتع بأهمية خاصة، فقد قدم للأطباء القدامى مادة علمية أساسية كانت قاعدة وتوطئة استندوا إليها للانطلاق في أبحاثهم وابتكاراتهم، بل تجاوزوا ذلك لتصبح لهم علومهم وطرائقهم في البحث، كما ظل هذا الكتاب مصدراً لاقتباسات عدة واستشهادات كثيرة من قبلهم في تصديهم لعلاج أمراض اللثة والأسنان مثل (الحاوي) لأبي بكر الرازي و القانون لابن سينا، مما يبرز خصوصية هذا التصنيف و بداية نهضة طبية كان لها أكبر الأثر.

وحسبنا أن نقرأ بعض النصوص المأخوذة منه : [وقد يستعمل كثير من قدماء الأطباء في علل اللثة والأسنان إذا كانت مع حرارة الأدوية المخدرة مثل البنج والأفيون وقشر اليبروح. وأنا أكرهها لأنه لا يؤمن أن

يحدث في الأسنان حدث رديء أويصل منها شيء ....إلى الجوف فتكون الآفة منها أعظم من منفعتها فينبغي أن تجتنب مالم تدع إلى استعمالها ضرورة شديدة، وكذلك أيضاً قد يستعملون من الأدوية الحارة في علل الأسنان التي معها برد ما لا يؤمن منها إن وصل منها شيء إلى الجوف أن تؤذي مثل: الحنظل والجنطيانا وأصل قثاء الحمار و الخربق][10].

لايلجأ حنين إلى ذكر أي من الكلمات السريانية أو اليونانية إلاّ ما جاء في أسماء النباتات، مثل :اليبروح وهو اللفاح، نبات عشبي معمر من الفصيلة الباذنجانية SOLANACEAE ينبت برياً في بعض أنحاء الشام، إن هذا اللفظ غير وارد في لسان العرب، وهو مؤلف من(YAB) بمعنى يهب و(ROHO) بمعنى منعش، دلالة على مفعول اليبروح الطبي. فالمصطلح يبروح من اللفظ السرياني (YABROHO) والاسم العلمي لليبروح [MANDRAGORA OFFINALIS][11] ،وقد ذكر الدكتور (أحمد عيسى) تسميات عدة مرادفة منها :سراج القطرب، تفاح الجن، تفاح البر، زعرور جبلي، يقطُم (اليمن) [12].

أما الجنطيانا، نبات عشبي مزهر من ذوات الفلقتين وحيدات التويجية من فصيلة الجنطيانيات GENTIANACEAE، وهذا اللفظ مأخوذ من اسم أحد ملوك اليونان القدماء، والاسم العلمي للجنطيانا GENTIANA LUTEA :[13] ،، وله عدة تسميات منها :دواء الحية– كف الذئب — كف الأرنب [14] .

إن استخدام اللغة العلمية يقتضي جمع المادة وترتيبها وتنسيقها وعرضها بأسلوب واضح جلي لايورط القارئ في اللبس ولايقوده إلى مجاهل التعمية والإبهام ، ولذا يعنى الكاتب بوضع تصميم دقيق و خطة محكمة لما يكتب. وفي بحث قدمه لمؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام 1965م بعنوان (اللغة و العلوم) تعرّض الدكتور (محمد كامل حسين) خلاله لجملة من القضايا، من بينها خصائص اللغة العلمية ، قال :

[ولنبحث الآن في اللغة العلمية وخصائصها، فهي من حيث صفاتُها العامة يجب أن تطابق روح العلوم التي تتناولها وطبيعتها، ويجب أن تكون محددة الألفاظ واضحة المدلولات، بسيطة الأسلوب، وأن تكون قابلة للنمو الذي لا حد له،... وليس للجمال و الذوق والأسلوب مكان في هذه اللغة، ولابأس أن تكون اللغة العلمية جميلة، ولكنه لايباح لنا أن نضحي بشيء من دقة اللغة العلمية ووضوحها في سبيل هذا الجمال أو تلك الفصاحة][15].

ويتضح لنا ذلك من خلال النص الآتي لحنين :

[ولاتعجب من قولي إن السن هو عظم مصمت قد يقبل في بدنه الفضول السيالة فإني أدلك على ذلك بوجهين، أحدهما أنك كثيراً ما ترى أن السن قد اسود ونفذ السواد في بدنه كله ،فلولا أنه قد قبل ذلك الفضل الذي سوده في جرمه كله ،لما ناله السواد في جثته بأسرها والآخر أنك تجد الأسنان تنمو وتقبل الغذاء دائماً، ومما يدلك على ذلك أيضاً: أنه إذا انقلع سن فإن السن الذي يقابله يطول حتى يجاوز طوله مقدار طول سائر الأسنان ، فيدل ذلك أن الأسنان كلها تطول دائماً إلا أنها بملاقاة بعضها البعض تتحات، فينتقص بحسب مايزداد طولها بالنمو][16].

يتجلّى في أسلوب (حنين) خصائص المســاواة

الأسلوبية بلا فضلة ولا تفنن أدبي ،وليس فيه شــيء من وسائل الصنعة مما جاء في علوم البلاغة العربية وتجلّى في الكتابة الأدبية ، لذلك يمكن اعتباره أقدم كتاب في طب الأسنان ألفّ على الطريقة العلمية، كما يتبين لنا في النص التالي :[وهذه الأدوية إذا أُدخل منها شيء في ثقب السن أو الضرس أو لطخت عليه من خارج نشفت الفضل المولد للتآكل وأفنته وسكنت الوجع العارض معه... ومما يعرض للأسنان الخضرة وسببها مثل سبب التآكل وعلاجها علاجه، ومما يعرض لها التحات و التفتت والتكسر وسببه لين جرمها... ومن أحمد ما يتعالج به للثة والأسنان، العسل وذلك أنه ينقي اللثة والأسنان ويجلوها جلاءً معتدلاً حتى يحدث لها ملاسة وصقالة وينبت لحم اللثة، فهو من أجمع ما يتعالج به للأسنان وأقربه منفعة وأسهله استعمالاً](17) .

وقد استخرجت قائمة تلخص الأمراض السنية و اللثوية الواردة في كتاب(حفظ الأسنان) ونلاحظ أن بناء المصطلح لم يقتصر على الصورة المفردة بل وضع كثيراً من المصطلحات في صورة مركبة من كلمتين أو ثلاث كلمات أو ربما أكثر، ويفاجئنا دقة المصطلح وقدرة حنين على معالجة المادة العلمية :

جدول الأمراض السنية و اللثوية الواردة في كتاب (حفظ الأسنان) :

أ–علل الأسنان :

1. أوجاع الأسنان.
2. الأوساخ التي تجتمع على الأسنان.
3. التثقب و التآكل.
4. التحات و التفتت والتكسر
5. تحرك أصول الأسنان من غير هرم
6. تحرك أصول الأسنان بسبب الشيخوخة.
7. تولد الحفر وسائر الأوساخ على الأسنان.
8. السواد والخضرة.
9. ذهاب ملامسة الأسنان وتخشنها.
10. رطوبة الأسنان.
11. رطوبة العصب المتصل بالأضرس.
12. السن أو الضرس المأكول.
13. لين جرم الأسنان.
14. نقصان الأسنان.
15. وجع في أصل الأسنان.
16. وجع في جرم السن أو الضرس.

ب–علل اللثة:

1. بلّة اللثة ورطوبتها.
2. تبرؤ اللثة عن الأسنان.
3. رطوبة اللثة.
4. سيلان الدم من اللثة.
5. قروح اللثة.
6. قروح اللثة مع عفونة .
7. اللثة نافرة مفارقة للأسنان.
8. اللثة ينتقص ويقل لحمها.
9. وجع اللثة.
10. ورم في اللثة.

ج_ رائحة منكرة في الفم :(البخر الفموي) .

د_ ورم سائر أجزاء الفم .

إن حجم المصطلحات السنية أكثر من ذلك بكثير، وتتجلى في أعمال العلماء الذين جاءوا بعـــد (حنين) فأفادوا من جهوده وأضافوا إليها الكثير.

ظاهرة ابن سينا:

يعد (ابن سينا) نموذجاً للفيلسوف العالم الشامل، ويلفت نظرنا ظاهرة هامة هي غزارة المصطلحات الطبية عنده وقلتها عند من تقدموا بعده، كما يتميز بقدرته الخاصة على توليد المصطلحات في أي مجال علمي يكتب فيه، ويجدر التنويه بأنه لم يبدأ من فراغ، كما قد يتبادر إلى الذهن، بل اعتمد على أعمال المترجمين السابقين له، والمصادر الطبية للأطباء الذين سبقوه ومهدوا له الطريق مثل : أبو بكر الرازي، وعلي بن العباس الأهوازي المتوفى(384هـــ) في كتابه (كامل الصناعة الطبية).

إن التركيب النحوي لديه له علاقة بين اللفظ والمعنى، أي علاقة المعنى الاصطلاحي بالمعنى اللغوي، وله دور في الدلالة ومايكون من مناسبة بين الاسم والمسمى، وتجلى ذلك حين تطرق للوسائل العلاجية المتبعة في طب الأسنان، وهي في تقديرنا مداخل فنية لاستخراج مصطلحات طبية جديدة، وقد استخرجنا الأشكال الصيدلانية الواردة في كتاب (القانون في الطب) للأدوية السنية، كما اعتمدنا في الوصف والشرح على الشروحات و التعريفات التي ذكرها الطبيب (مسعود بن محمد السجزي) المتوفى بعد (734هـــ/1334م) في كتابه (حقائق أسرار الطب) من النسخة المخطوطة الموجودة في دار الكتب الوطنية (تونس) تحت رقم: 18329 مجموع (463) :

1- أضِمدة: هي الأدوية المدقوقة المخلوطة بالسوائل المتماسكة الأجزاء لتوضع على الأعضاء (سجزي)، وصفها (ابن سينا) بقوله: تتخــذ من الأدوية المحللة المعروفة وتجمع بما له قوام مثل عسل أو قطران أو شيء محلول في الماء ينحل به أو عجناً بالماء وحده[18].

2- أطْلِية : هي مثل الأضمدة إلا أنها رقيقة سيالة تمسح بها الأعضاء (سجزي).

3- بخورات : هي الأدوية التي يتبخر بها على النار مثل العود وغيره (سجزي)، وهي كل ما يصعد كالدخان من السوائل الحارة (وسيط 41/1).

4- حشو للتآكل: وهو ما يوضع من مواد مُسَكِّنة ومُلَطِّفة للألم ضمن حفرة النخر والتآكل في السن، ويقول (ابن سينا): [إن كان سبب الوجع من التآكل يجب أن يرفق ولايحشى بعنف وشدة فيزيد في الوجع][19].

5- دلوكات : هي الأدوية التي يدلك بها البدن (سجزي)، والدلوك ما يدلك به الإنسان من طيب ونحوه، وصفها (ابن سينا): يؤخذ لب نوى الخوخ ونصفه فلفل، يعجن بقطران، ويدلك بالسن أو يلصق به، والزنجبيل بالعسل دلوك جيد [20].

6- سعوطات: هي السوائل التي تسعط في الأنف (سجزي)، ويضيف (ابن سينا): إنه قد تستعمل هذه السعوطات قطوراً في الأذن [21].

7- سَنُونات: هي الأدوية المسحوقة التي تدلك بها الأسنان(سجزي)، وهي مايستن به من دواء لتقوية الأسنان وتنظيفها (وسيط:931/2). ويذكر (داود الأنطاكي) المتوفى (1008هـــ/1599م) تعريفاً آخر : [السَّنونُ هوكالأشياف، لكونه يعجن ويجفف في الظل، لكن هذا مخصوص بأدوية الفم، فإن استعمل في غيره فعلى قلة][22]. وكلمة (سَنُون) من الناحية اللغوية ليس لهـــا

صلة اشتقاقية بالسن وإنما هي (فعول) بمعنى الفاعل وتشتق من الفعل سنّ ، يسنّ ،يقال: سن السكين أحده وصقله، وسن الأسنان سوكها أو عالجها بالسَّنون، واستن الرجل أي نظف أسنانه مما تخللها، وتقسم بحسب قوامها سنونات جافة (POWDER) وأخرى رطبة (PASTE) ، وقد ذكر (ابن سينا) تراكيب عدة من السنونات بحسب الغرض من استعمالها فهي إما سنونات دوائية لمعالجات الحالات المرضية في اللثة و الأسنان و تسكين آلامها أو سنونات تنظف الفم وتطيب النكهة [23].

8- **غَرْغَرات**: غرغر الرجل، ردد الماء أو الدواء في حلقه ولم يسفه (وسيط 650/2) ، يقول (ابن سينا) : ومنها غرغرات ومن ذلك أن يطبخ الزبيب الجبلي و الثوم في الماء و يتغرغر به و يترك مفتوحاً ليسيل لعاب كثير [24] .

9- **قطورات**: هي المياه التي تقطر في تجاويف الأعضاء (سجزي)، وقطر الماء أو السائل أساله وأقطره قطرة قطرة (وسيط:744/2).

10-**كَمّادَات**: هي الأشياء المسخنة بالنار كالخرق و النخالة توضع على الأعضاء لتسكين الأوجاع (سجزي)،يقول (ابن سينا): ومنها كمادات من خارج... وقد تكمد اللحى تكميداً بعد تكميد ليجذب إليه المادة [25].

11- **لطوخات**: هي السوائل التي يلطخ بها بدن الأسنان (سجزي) يقول(ابن سينا): توضع على أصل السن أو يلصق عليه أو يلطخ[26].

12-**مضوغات**: من المصدر(مضغ)، لاكه بأسنانه (وسيط874/2)، وهي الأدوية العلكة التي تمضغ(سجزي) يقول (ابن سينا): ومنها مضوغات تتخذ من الأدوية المذكورة وأمثالها وتعجن بلحم الزبيب وببندق ويمضغ منه بندقة بندقة [27].

13-**مضمضات**: مضمض الماء في فمه ، حركه بالإدارة فيه(وسيط875/2) يقول (ابن سينا) :منها مضمضات يجب، في جمعها أن تمسك في الفم مدة طويلة[28].

14-**نضوخات** : من المصدر نضخ، بلّله ورشه بماء أو طيب(وسيط928/2) هي السوائل التي ترش على الأعضاء (سجزي).

يدهشنا (ابن سينا)بجمله وعباراته فهي أشبه بالشلال الهادر الذي لايوقفه شيء، في سبيل إيضاح فكرته التي لايطيق أن يلفها الغموض أو توقع قارئها في اللبس، كما يتميز بلغته (التعليمية) للفرق بينها وبين(اللغة العلمية)، والنص التالي يسمح بإبراز لغة هذا العالم المعلم، فهو يجمل عموميات أمراض الأسنان في فقرة طويلة، ودقتها لديه كثرة المعطوفات لسرد الأفكار الأساسية و الاعتراض أثناءها على طريقة المعلمين فهو لا يترك فكرة فرعية دون إيضاح حتى ولو انقطع خيط المعنى مؤقتاً [29] في مثل قوله :

[إن الأسنان من جملة العظام التي لها حس لما يأتيها من عصب دماغي لين ، فإذا ألمت بما يعرض فيها من ضربان واختلاج ، وربما أحست بحركة ودغدغة ، وقد يعرض فيها أمراض من الاسترخاء والقلق والانقلاع والنتوء ومن نتوء اللون في جوهرها وفي الطليان المركب عليها ، ويعرض لها التألم والتآكل والتعفن والتكسر، وقد يعرض لها الأوجاع الشديدة و الحكة ، ويعرض لها

الضرس ــ وهو صنف من أوجاعها- ويعرض لها العجز عن مضغ الحلو والحامض، والتضرر من الحار والبارد، وقلة الصبر عن لقاء أحدهما أو كلاهما، وقد يعرض لها تغير في مقاديرها بالطبع بأن :تطول وتعظم أو تنسحق و تصفر، قد يعرض فيها أنواع في الورم][30].

وختاماً، كان المستشرق الفرنسي (ريجس بلاشير REGIS BLACHERE) ما يفتأ يردد [العربية معشوقة متشددة تتطلب من المرء أن يخصص لها كل يوم ساعات عديدة] ولابد من التأكيد أن القول بمرونة اللغة العربية العلمية وقدرتها ليس ادعاء يتدفق من ألسنة عشاق مفتونين بلغتهم، وإنما هو حقيقة قامت على إثباتها الأدلة، وتضافرت على تأكيدها الوقائع [31].

وكما يعقب الدكتور(عبد الصبور شاهين) :[إن محنة اللغة العربية لا تتمثل في حشود الألفاظ و المصطلحات الوافدة من عالم الحضارة إلى عالمها الذي يبدو متخلفاً، ليس ذلك فحسب، بل إن محنتها الحقيقية هي في انهزام أبنائها نفسياً أمام الزحف اللغوي الداهم واستسلامهم في مجال العلوم للغات الأجنبية، بحيث قد تكونت في العالم العربي جبهة عنيدة تجاهد للإبقاء على العربية بمعزل عن مجال العلوم و التكنولوجيا، قناعة بعلاقة هشة مع لغة الحضارة ، فما دامت صفوة المشتغلين بالعلوم تعرف الأنجليزية فلا بأس من عزل العربية بل وقتلها][32] .

لنحرص ألاّ تكون لغتنا الجميلة صورة عن الواقع السياسي العربي المشتت، وهو واجب كل الناطقين بالضاد ومحبيها.

الهوامـــش

1. فؤاد سزكين – محاضرات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية–ص/240.
2. النديم –الفهرست – ص/338 .
3. إبراهيم مدكور _ حنين بن إسحق المترجم _ مهرجان افرام وحنين _ ص/95.
4. ماكس مايرهوف – كتاب العشر مقالات في العين _ المقدمة _ ص/30 .
5. جيوارتروبو _حالية حنين بن إسحق _ مهرجان افرام وحنين _ص/378 .
6. أحمد الدبيان_حنين بن إسحق_المجلد الأول _ ص/706.
7. المصدر السابق _ص/55.
8. صلاح الدين الصفدي _ الغيث المسجم في شرح لامية العجم _ ج1/ص/79.
9. أحمد الدبيأن _حنين بن إسحق _المجلد الأول _ص/56.
10. في حفظ الأسنان واللثة _ تحقيق محمد فؤاد الذاكري _ ص/51.
11. معجم الشهابي _ ص/440 .
12. معجم أسماء النبات _ص/114.
13. معجم الشهابي _ ص/293.
14. معجم أسماء النبات _ ص/86 .
15. عبد الصبور شاهين_العربية لغة العلوم و التقنية_ص/85 .
16. في حفظ الأسنان _ ص/54_ 55 .
17. المصدر السابق _ص/64_65_ 72.
18. ابن سينا _ القانون في الطب _3/188.
19. المصدر السابق _ 3/189 .
20. المصدر السابق .
21. المصدر السابق.
22. داود الأنطاكي _ تذكرة أولي الألباب _ ص/203 .
23. القانون في الطب _3/190 وما بعدها .
24. المصدر السابق _3/188 .
25. المصدر السابق .
26. المصدر السابق.
27. المصدر السابق.
28. المصدر السابق.
29. العربية لغة العلوم والتقنية _ص/107.
30. القانون في الطب _3/184.
31. العربية لغة العلوم و التقنية _ ص/239 .
32. المصدر السابق _ص/365 .

المصـــادر و المراجـــع

1. ابن سينا _ القانون في الطب _دار صادر _بيروت _د.ت .
2. تروبو،جيرار _ حالية حنين بن إسحق _ من بحوث مهرجان افرام وحنين _ مطبعة المعارف _ بغداد _ 1974.
3. حنين بن إسحق _ في حفظ الأسنان واللثة واستصلاحها _ تحقيق محمد فؤاد الذاكري _ دار القلم العربي_ حلب _1417هـ/1996م .
4. حنين بن إسحق _ كتاب العشر مقالات في العين _ تحقيق ماكس مايرهوف _ المطبعة الأميرية بالقاهرة _1928.
5. الدبيان ، أحمد _حنين بن إسحق دراسة تاريخية ولغوية _ مكتبة الملك فهد الوطنية_ 1414هـ.
6. شاهين، عبد الصبور _ العربية لغة العلوم و التقنية_دار الاعتصام_القاهرة_د.ت
7. الصفدي ،صلاح الدين _ الغيث المسجم في شرح لامية العجم _ دار الكتب العلمية _ بيروت _ 1395 هـ.
8. السجزي، مسعودبن محمد_حقائق أسرار الطب(مخطوط) _ 64ورقة_دار الكتب الوطنية، تونس_رقم 18329 مجموع (463) _تاريخ النسخ 925هـ.
9. سزكين ، فؤاد _ محاضرات في تاريخ العلوم العربية و الإسلامية _ منشورات معهد تاريخ العلوم العربية و الإسلامية_جامعة فرانكفورت _المانيا_1984.
10. عيسى ، أحمد _ معجم أسماء النبات _ دار الرائد العربي _بيروت _ الطبعة الثانية_ 1401هـ /1981م.
11. مدكور، أحمد _حنين بن إسحق المترجم_من بحوث مهرجان افرام وحنين _ مطبعة المعارف _ بغداد _ 1974.
12. معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية _ مطبعة لبنان _ بيروت _ الطبعة الثانية _ 1982.
13. النديم _ الفهرست _ دار المعرفة _ بيروت _ د.ت.
14. المعجم الوسيط_منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

بين التعريب والتوحيد

د. عباس الصوري (*)

1- مدخل

إن أهم قضية تواجه اللغة العربية حالياً، في الوضع الثقافي الذي تجتازه الأمة العربية، هو كيفية تنميتها وتطويرها، حتى تستطيع أداء وظيفتها العصرية، وتنمية اللغة معناه إيجاد مسلك لما يعبر عن الحياة العصرية من جهة، ومن جهة أخرى، نقل المعارف والعلوم بلغة علمية مواكبة، قوامها المصطلح الدقيق والعبارة الدَّالة.

وإذا كانت اللغات الحية، في عمومها، تأخذ وتعطي، بناءً على مبدأ التأثير والتأثر الذي تمارسه سائر اللغات على بعضها البعض، فإن اللغة العربية لم تعد تعطي بنفس الزخم والثراء الذي عرفته أيام النهضة العلمية قديماً، فهي الآن تأخذ كثيراً وتكاد لا تعطي إلا النــزر القليل، وكثيراً ما يحصل عطاءُ أبنائها خارج منظومة الثقافة العربية، (هجرة الأدمغة، زويل مثلاً..)، ولذلك تلتجئ اللغة العربية، للتفاعل مع المحيط العلمي ، إلى نقل المعرفة، ونقل لغة المعرفة، وإذا كان الرصيد العلمي الذي تسعى إلى تكوينه هو في جوهرِ، حَصَلَ عن طريق الاستعارة وبطريق النقل، فلا غرابة أن ينصب البحث على إشكالية إيجاد المعادل للكلم الأجنبي، وإلا احتجنا إلى نوع من الابستيمولوجيا اللغويـــة، لتقويـــم رصيدنا العلمي في إطارها، ونحن نجهل ما هي الإنتاجات العلمية الأصيلة، في مجال العلوم وفي ميدان الطب، لأن الذي ينشئ هو الذي يسمي، هو الذي يمنح الاسم ويسم المسمى بميسمه.

ونحن هنا لا نتعارض مع مفهوم (الاتفاق) الذي يتعرف به الاصطلاح (على اعتبار أن الاصطلاح- كما يقول الجرجاني في تعريفاته – هو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقله من موضوعه الأول...)، وهو نفس ما نجده منذ القدم لدى الإغريق من خلاف بين هيراقليطس الذي يعتبر الأسماء دالة (تدل على شيء ثابت وواحد) والسوفسطائيين الذين يقولون بفكرة العلاقة العرفية بين الدال والمدلول . وهو ما واجهه علماؤنا قديماً في بداية نهضتهم العلمية، فارتأى جماعة أن "التسمية معللة وليست اعتباطية، ويروي لنا السيوطي بلسان ابن الأعرابي "أن الأسماء كلها لعلّة خصت العرب ما خصت منها، من العلل ما نعلمه ومنها ما نجهله ..."

ومن هنا روى السيوطي قولهم أن الكوفة سميت كذلك لازدحام الناس فيها، والإنسان سمي إنساناً لنسيانه والبهيمة سميت بهيمة لأنها همت عن العقل والتمييز، لكن الاتجاه الهيراقليطسي هو الذي هيمـــن في

(*) مدير مكتب تنسيق التعريب – الرباط

نهاية المطاف. وقد تندَّر علماؤنا بفريق الاسميين، فقالوا إن ما كل من سمي بسعيد بسعيد، ولا كل حازم حازم... فالاصطلاح هو مجرد اصطلاح لا يعبر عن الأشياء وعن معناها كاملا، وإن الأصل هو الاتفاق.

2-النظرية الاصطلاحية:

إذا كانت الدراسات اللسانية الحديثة قد حسمت الأمر في علاقة التسمية والعلاقة بين الدال والمدلول، فإن النظرية الاصطلاحية لم تقم إلا على مجموعة من الافتراضات ما تزال لم يحسم فيها علميا، وعلى رأسها: انطلاقها – أي النظرية- من فكرة الترادف الكوني، ومعنى هذا المفهوم، هو افتراض أن لكل مصطلح في لغة ما، يوجد، بالضرورة وبالقوة، مرادف مقابل له، فإن لم يوجد بالفعل فهو كائن بالقوة ويجب استنباطه.

وهذا الافتراض متصل بافتراض آخر يتعلق بإمكانية الاستنساخ الثقافي الذي يطرأ، بواسطة الترجمة؛ أي إمكانية الرحلة من ثقافة إلى أخرى، دون اعتبار لما بينهما من اختلاقات عن طريق الترجمة.

إن ما تقتضيه هذه الافتراضات من احتراز في التعامل مع العلم، هو الذي أدى إلى التشكك في صلابة المنهج، خصوصاً عندما تشتبك آلياته(المنهج) بعدة علوم أخرى متداخلة، ولعل هذا ما جعل علم المصطلحية يجد له موطئ قدم في علم اللغة التطبيقي، بحكم ما يسم منهجيته من تداخل بين العلوم الإنسانية، من اجتماع وانـثروبولوجيا وعلم النفس اللغوي وتعالقها بالتجارب الثقافية وتقلباتها، كما تعكسها مختلف اللغات وارتباطاتها، بحكم الجوار أو الهيمنة أو العلائق الإثنية وأخذ بعضها عن بعض...

فالعربية منذ نشأتها أخذت عن غيرها، والكلمات الوافدة تعمل اللغة العربية على تكييفها واستيعابها فتتعرب ويكتب لها مقام طيب برحاب لغة الضاد. وبعض المفردات الوافدة تستعصي على الإدماج فتبقى غريبة محتفظة بزيها الأعجمي دخيلة، لكن اللغة العربية تحتاج إليها وإلى أخواتها المعرَّبات لما لهن من خطورة في النفاذ إلى الحياة المعاصرة. وتعاظمُ الحاجة إلى المصطلحات خاصة، مرده إلى الكم الهائل من الألفاظ المستحدثة التي تتدفق في كل المجالات العلمية، وبوتيرة مذهلة، والذي يجب ملاحقته لإيجاد المقابل العربي المناسب، وبنفس السرعة وبنفس الوتيرة، وهذا من الأمور العسيرة، حتى بالنسبة للغات المتقدمة الأكثر حداثة. وإذا كان إيجاد المعادل اللغوي العربي لألفاظ الحياة العامة ليس مستعصياً، بحكم ما تتوفر عليه اللغة العربية من مخزون معجمي غني، تراكم عبر العصور، وكافٍ لكي يمنح منه المصطلحيون بكل ارتياح، فإن المشكل يكمن في الكم الهائل من المفردات العلمية التي تتطلب مقابلاً لها، ولا يوجد في الرصيد العلمي العربي ما يوازي ذلك، على مستوى المفاهيم، إما لجدتها وحداثتها أو لغرابتها بالنسبة للثقافة العربية التقليدية. فالمشكلة إذن في نقل المصطلحات، لذلك انصبت مباحث التعريب عليه في المصطلحية العربية، فما هي المنهجية المعتمدة في تنمية اللغة العربية، عن طريق إيجاد

ما تحتاج إليه من مصطلحات في العلــوم الإنســانية — موضوع اللقاء- أو في غيرها من العلوم؟ !

إذا تصفحنا أحدث وثيقة عن المنهجية المصطلحية، والتي صدرت عن ندوة "إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وسبل توحيده وإشاعته"، والتي أقامها اتحاد المجامع بدمشق، خلال شهر أكتوبر(1999)، أي منذ أقل من 6 أشهر، سنجد مجموعة من المبادئ (حوالي 20 تقريباً) يمكن ردها كلها إلى مضمون عبارة وردت في تصدير هذه المبادئ، وهي أن "المصطلح العلمي العربي المتخصص هو دعامة اللغة العلمية العربية الموحدة" لأن كل المبادئ التالية ما هي إلا تفصيل لمبدئين أساسين هما: التعريب والتوحيد.

3-من التعريب إلى التوحيد:

عملية التعريب ليست عملية هينة، خصوصاً إذا أعوزت المنهج الاستقامة والصلابة. إن البلدان الأوروبية، في نهضتها العلمية، عندما اضطرت إلى تنمية لغاتها، لتواكب هذه النهضة، وجدت بين أيديها مادة ثرية وجاهزة، من خلال اللغتين اليونانية واللاتينية الميتتين، سهلتا عليها عملية الاقتراض والاقتباس والأخذ (بلا حسيب ولا رقيب) لبناء ما تحتاجه هذه اللغات من ألفاظ وعناصر، كونت منها جذوراً وسوابق ولواحق لإنشاء المصطلحات الجديدة، ومما ييسر عليها عملية التوحيد، أن هذه المادة إرث مشاع بين الأوروبيين، وقاسم مشترك بين لغاتهم، فاللفظ المصنوع من قطع يونانية ولاتينية لا مشاحة فيه بين الأوروبيين، لأنه شبه معروف- وهم فيه على اتفاق- فيما يخص مدلولاته.

أما لغة الضاد، وبحكم مجافاتها لهذه الوسيلة الإلحاقية، فقد حاول علماؤنا، عند الحاجة، اللجوء إلى ما هو متاح، فالعربية هي لغة الصرف والاشتقاق، ويمكن أن يكون بديلا للإلحاق، أما تراثها- رغم القرون السالفة- فهو ما يزال حياً في مجمله، وما يتطلبه المصطلح، من تخصيص وشفافية في التدليل، يتعارض مع الألفاظ التي ما تزال تجنح إلى التعبير الفني وإلى التعدد المعنوي. فالمصطلح يكون محدد الدلالة، يمكن أن يفهم معناه إذا ذكر مفرداً، أما تعدد الدلالة في الألفاظ فهي غير اصطلاحية، لأن فهمها يكون حينئذ مرتبطاً بالسياق، ومن هنا كانت صعوبة التعامل مع الألفاظ التراثية، وبالتالي مع أول مبدإ من مبادئ المنهجية التي يدعو إليها اتحاد المجامع، والذي يقول:

" الحرص على ما جاء في التراث العربي من مصطلحات عربية أو معربة وتفضيل المصطلحات التراثية على المولدة"

ومع المبدأ الثامن والذي يقول:" تفضيل الكلمات العربية الفصيحة على الكلمات المعربة، إلا إذا اشتهر المعرب، وتجنب النافر من الألفاظ".

إن المنهج الاصطلاحي ينفر من المنهج التاريخي التحاقبي، يقول د. حجازي " علم المصطلح ذو منطلق تزامني Synchronique، فهو لا يبحث تاريخ كل مفهوم أو مصطلح، وإنما يقف عند الحالة المعاصرة لنظم المفاهيم والمصطلحات الدالة عليها. ويذهب د. محمد كامل حسين إلى حد مهاجمة هذا الاتجاه مهاجمة عنيفة عندما يقول في كتابه (اللغة العربية المعاصرة) "والذيــن

يبحثو ن في أصول اللغة كما وضعها القدماء، مثلهم كمثل علماء الحفائر، عملهم له قيمته التاريخية الكبرى دون أن يكون ذلك مدعاة للاحتذاء بما يجدونه فيها. والذين يعتقدون أن الغوص في المعاجم قد يخرج لنا درراً لا نعرفها، مثلهم كمثل الذي يبحث عن لؤلؤة صغيرة في أكوام من القش، وقد يعثر عليها بعد لأي فإذا هي لا تستحق ما بذل في البحث عنها من جهد ووقت". ود. محمد كامل حسين، وهو أحد المجمعيين لم يكن يتحرز في نشر آرائه المعارضة في مجلة المجمع، فهو يرى في دراسة له بها أن لغة السلف غير صالحة لتأدية العلوم الحديثة، وأن المصطلحات التراثية لغوية وليست علمية، مما يدعو إلى استعمال الدخيل بدل المصطلحات العلمية القديمة، أما النحت في نظره فيجب تجنبه وتجنب ألفاظه مثل شيغروي (كلويد) لأن طرق العرب في التعريب قديماً لا تتصل بعاداتنا الصوتية التي تطورت.

ود. رشاد الحمزاوي يؤكد هذه الأطروحة في كتابه "العربية والحداثة"، بحيث استعرض ثلاث دراسات أقيمت حول مخصص ابن سيده الأندلسي للاستعانة به في ثلاثة معاجم: الأول هو معجم (أسماء النبات)لأحمد بن عيسى، الذي لم يستخلص منه سوى تسعة مصطلحات من 5852 مصطلحاً. والثاني هو معجم (الحيوان) لأمين معلوف، والذي لم يتعد 35 مصطلحاً من بين 1428 يتضمنها معجمه، والثالث هو معجم (الألفاظ الزراعية) لمصطفى الشهابي وقد استعمل 19 مصطلحاً من 9996. إن هذه الدراسة تبين أن الاعتماد على المعاجم القديمة وعلى مصطلحاتها لا يفيد عملياً وإجرائياً في العلوم الحديثة.

فالتعامل مع التراث لتحسين مصطلحاته هي عملية جذابة من الناحية النظرية، لكنها عملياً تدفع إلى مسالك وعرة قد لا يكون المحصول في أهميته على قدر ما بذل فيه من جهد ووقت، والقدماء أنفسهم تلافوا التحيين. نقل أحد الباحثين أن العرب أدخلوا إلى لغتهم ألفاظاً كان لها أسماء فيها، وكان بمقدورهم تلافيها فقد عربوا:

الهاوون: وعندهم المقابل وهو المنحاز أو المهراس

المِسك: وعندهم المقابل وهو المشموم

السكر: وعندهم المقابل وهو المبرت

والظاهر أن هذه المواد الجديدة كانت بمواصفات تختلف عما كانوا يعرفونه. ولو كان السكر هو المبرت تماماً لما عربوه. لكن اختلافاً في النوع والمواصفات حملهم على تخصيص المادة الجديدة باسم معرَّب.

وإذا أردنا أن نقف على مفهوم التعريب في هذه المنهجية، لنقرأ المبدأ الثامن والتاسع فهما متكاملان:

- المبدأ الثامن:(تفضيل الكلمات العربية الفصيحة)

- المبدأ التاسع:(تجنب الكلمات العامية)

يجب أولاً تحديد مصطلح التعريب، لأنه يدل على ما هو عام، وما هو خاص. فالمادة المعجمية تحيل إلى الإبانة والإفصاح" (الإعراب)،كما تدل الكلمة على كل ما هو عربي كالتكلم والتعلم والانتساب إلى العربية، وهذا ما تعنيه كلمة "التعريب" في المغرب العربي، يغلب عليه المفهوم الثقافي والاجتماعي. أما المعنى

الاصطلاحي للتعريب، وهو الذي يشيع عند إخواننا في المشرق، فمعناه حسب ابن منظور "أن تتفوه العرب بالكلمة الأعجمية على منهاجها"، وهذا النوع من التعريب يطلق عليه التعريب اللفظي أو الاقتراض اللفظي وهو ما سنركز عليه أساساً، فهو وسيلة العربية إلى نقل الألفاظ الأجنبية عند العجز عن احتوائها عن طريق التوليد وإيجاد المعادل بالوسائل الصرفية المعروفة.

فالطرق المستعملة عموماً في إيجاد المصطلح هي:

1- الترجمة، بواسطة المعاجم المختصة، هذا إذا وجد المفهوم في العربية.

2- الوضع أو التوليد، ويحصل عادة بالاشتقاق أو المجاز.

3- الاقتراض اللغوي، ويحصل عن طريق التعريب أو عن طريق الدخيل.

ونظراً لاهتزاز المنهج، المعتمد لحد الآن في الحركة الاصطلاحية العربية، فقد برزت في مسالك التعريب عدة مصاعب نذكر بعضها:

1- الخلط بين لغة العلوم ولغة الأدب والإنسانيات

يقسم د. محمد كامل حسين اللغة إلى قسمين: ما يسميه بلغة التفاهم، ولها صلة بالأدب في ميولها إلى التعدد والإبهام. وما يسميه بلغة الفهم، وهي تنحو نحو الوضوح ولها صلة بالاصطلاح. ومع ذلك فإن لغة العلوم، كما قلنا، تميل إلى الوضوح، ولكنها ليست دائماً دقيقة واضحة، كما أن لغة الأدب ليست كلها مبهمة غامضة.

2- المنظور الأحادي (الإقليمي)

كل الدول العربية معنية بتنمية اللغة العربية، مما جعل معظم هذه الدول تنشئ آليات للتعريب، وكل المؤسسات التي تعنيها أمور التعريب تحس بالحاجة إلى توحيد الجهود والتعاون كمبدأ ، ولكن كإجراء يحصل النقيض. وإذا كان موقف بعض الأفراد أو الجهات، التي تعمل في عزلة وفي انغلاق، يمكن فهم دواعيه الضيقة ومواجهتها، فإن موقف الجهات الرسمية يحتاج إلى أكثر من تفسير، وكمثال على ما نزعم نسوق ما رواه الشيخ عبد القادر المغربي في بحث ينبه فيه إلى معارضة الدوائر الرسمية المصرية لتوحيد تعريب مصطلحات الرتب العسكرية على أساس يقول "إن المصطلحات الخاصة بهذه الرتب العسكرية المختلفة رمز إلى الأدوار التاريخية التي مر بها الجيش المصري"، والعراق له موقف مشابه في أنواع أخرى من المصطلحات... إلخ.

3- الخطاب المذهبي

رأينا كيف أن من معاني التعريب: التعريب ضد التغريب أي الدعوة إلى التحرر والانعتاق. فكثيراً ما ينعكس هذا الخطاب المذهبي حتى على المجال التقني، ويتميز هذا الخطاب بتحريك دعوى التوحيد، فيختلط التوحيد الثقافي بالتوحيد المصطلحي العلمي على اعتبار أن النـــزعة إلى التوحيد قناعة مشروعة في حمأة الصدام الثقافي، وأن هذه القناعة مسلمة لا تناقش، ولو تكبد الباحث عناء إعمال النظر والاستقصاء، لتبدت له الأمور على غير ما يتصور.الواقع أن الدعوة إلى التوحيد متأتية من الإحساس بالفوضى في وضع المصطلحات التي

أدت إلى تعدد المصطلحات وتداخلها وتناقضها أحياناً، لكن توحيد المصطلحات ليس من الحلول السحرية التي تجعلنا ندخل رحاب العلم من أبوابه الواسعة.

فالدعوة إلى التوحيد تبدو في ظاهرها علمية – كما يقول بعضهم- لكننا عندما نتجاوز الخطاب الحماسي إلى مكابدة البحث والتقصي، نصطدم بصعوبات لغوية وتقنية علمية، وأحياناً غير علمية، كثيراً ما نتجنبها بالخوض في الأمور الجانبية.

فالتوحيد إذا كان معناه التعصب للفصاحة أو التراث، على اعتبار أن ما قاله القدماء كافٍ للتعبير عن الحياة العصرية، يكفي أن نقوم بتحسينه، وإقصاء ما عدا ذلك، فإن المنافذ إلى التعريب ستضيق وبالتالي الحكم على الوضع المعرفي للغة العربية بالجمود. يقول رشاد الحمزاوي: " لا يكفي أن تختلف المصطلحات عن بعضها لنحكم أن الفوضى متفشية في معاجمنا، فالتوحيد ليس دائماً ضرورياً، إن كان الهدف منه تجميد اللغة".

4– ضعف الرصيد العلمي

إن اضطراب المصطلحات وغموضها وتعددها ليس مما يميز لغة عن أخرى، وبالتالي فهو قضية غير لاصقة باللغة العربية، كل اللغات تعاني من هذا الخلل، خصوصاً عندما يكون النشاط العلمي كثيفاً ومواكباً للحياة، وهو ما جعل المصطلحيين في اللغات المتقدمة المعنية يدعون إلى الضبط المعياري الذي على أساسه يكون التوحيد.

لقد تأسست منظمة ISO (المنظمة الدولية للمواصفات والمقاييس)، فيما بين الحربين، نتيجة النشاط العلمي الفائض، والمنافسة بين الدول العربية، ورغبة الباحثين في الإلمام بما عند أقرانهم، مما أدى إلى الدعوة إلى توحيد المصطلحات، حتى يتم التواصل بشكل سليم، وعندما دخل استعمال الحاسوب، للاستعانة به في جمع المصطلحات وتنميطها وضبطها، ظهر اتجاه جديد يرمي إلى وضع القواعد الموجهة في عملية وضع المصطلحات، بشكل منسق على مستوى اللغات المختلفة، وبشكل يصلح للاستخدام الآلي. وهكذا خرجت المصطلحية من التجربة الآلية بأسسها النظرية والتطبيقية. فعلم المصطلح هو العلم الذي بواسطته تعرف الأسس لوضع المصطلحات وتوحيدها.

وعلى غرار ما نهجته المنظمات الدولية في وضع نظام مقنن، للتقابل اللغوي بين اللغات الغربية، تقدم المشاركون، في ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي بالرباط عام 1981، بتوصية تدعو إلى التقريب بين المصطلحات العربية والعالمية، لتسهيل المقابلة بينهما للمشتغلين بالعلم والدراسة، للتعبير المطرد عن سابقة معينة أو لاحقة بعينها، في المصطلحات الأوروبية، وإلى قيام توحيد معياري على المستوى العربي وعلى المستوى الدولي.

وهذا مثال نستقيه من تعيير السابقة "مونو":

monoxyde: أول أكسيد، monovalent أحادي التكافؤ monocellulaire:وحيد الخلية monociom وحدة المسكن.وسنجد نفس الوضع مع:di وbi...

فقضية توحيد المصطلحات مؤسسة إذن في نطاق البحث العلمي وليس مجرد نقل من لغة إلى لغة، فالباحثون والمنتجون في الميدان العلمي هم الذين يقررون

بأن ظاهرة التعدد أو الاختلاف يجب الحد منها عن طريق التوحيد أو غيره.

وللتدليل على ذلك نأخذ ظاهرة الترادف، قام أحد الباحثين (أبو النجا بالجزائر سنة 1973 ببحث في مصطلحات المسرح وترجمتها إلى العربية، فانتهى إلى أن الخلاف ليس ناشئاً عن الترادف بقدر ما هو ناشئ عن التعامل المرحلي مع المدلولات المترادفة .

- كلمة:amateur: أعطيت:غاوي(1821)، وهاوي (1947)، ومحب ومولع ومغرم (1965).

- Drame: قابلتها: قصيدة (1921)، تمثيل (1930)، دراما (1943)، مأساة (1945)، فاجعة (1956)، مأساة عصرية (1959)...

5- اختلال الترجمة

غزارة المصطلحات في العلوم الإنسانية مثلاً لا يعني تقدمها على بقية العلوم، فإذا أخذنا عاملاً واحداً من عوامل نهضة هذه المصطلحات في العلوم الإنسانية، وهو الترجمة ونشاطها منذ القرن التاسع عشر، وتأملنا حركية هذا العامل سنجد الجهود الأولى في مجملها مبادرات شخصية،وعندما انتظمت في مؤسسات مختلفة، بقيت حركة لا يحكمها قانون، مما أدى ليس فقط إلى غزارة في إنتاج المصطلحات، ولكن في تعددها واضطرابها وتعارضها. فكل مدرسة نقدية مثلا تحمل خلفها ترسانة من المصطلحات (ترجمة أعمال الشكلانيين الروس مثلا)، وعلى قدر فهم كل ناقد يترجم ويقترح ما يراه من المصطلحات، مع زملائه في نفس الخندق، وقد يتجاهلهم وقد يكون في غيبة عما ينتجون.

التعريب في المملكة العربية السعودية

(تحليل نقدي)

د. سعد بن هادي القحطاني [*]

يتناول هذا البحث قضية التعريب في المملكة العربية السعودية في جانبيها النظري و التطبيقي. ويهدف إلى قياس مدى توافق مكونات التعريب القائم حالياً، مع أسس وقواعد التخطيط اللغوي المعاصر المعمول به في العديد من دول العالم. و الترتيب، بمفهومه الواسع، يهدف إلى جعل اللغة العربية لغة التدريس في جميع التخصصات العلمية والطبية و التقنية، ذلك المفهوم الذي يتضمن مفهوماً أكثر تحديداً لعملية التعريب، وهو: **وضع مقابلات عربية للمصطلحات الأجنبية.**

فلكي يتم تدريس أي حقل علمي باللغة العربية **لا بد، أولاً من تعريب مصطلحات ذلك الحقل (أي التعبير عن المصطلحات الأجنبية بكلمات عربية)**. وهذا المفهوم الأخير للتعريب هو بالتحديد موضوع دراستي هذه.

فقد قمت وفق رؤية تحليلية نقدية، برصد كل القرارات و الندوات والنشاطات المتعلقة بالتعريب في المؤسسات التالية :

- وزارة التعليم العالي (سياسة التعليم العالي).
- وزارة الإعلام (سياسة الإعلام- فيما يتعلق باستخدام اللغة العربية).
- مشروع البنك الآلي السعودي للمصطلحات (باسم) في مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية.
- الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس (طريقة وضع مسميات عربية للمنتجات الوافدة).
- مشروع مركز التعريب في جامعة الملك عبد العزيز- كلية الهندسة.
- جهود جامعة الملك سعود في التعريب- توصيات مؤتمرتعميم التريب وتطويرالترجمة 1998 م.
- الصحف السعودية والتعامل مع الكلمات المعربة متمثلة في الصحف التالية: الرياض والجزيرة والمسائية.

(*) أستاذ اللغة الإنجليزية المساعد بمعهد الإدارة العامة – الرياض

كما تطرقت أيضاً للطرق اللغوية التي تنتهجها المجامع اللغوية العربية في وضع المصطلحات بالنقد والتحليل وهي: الاشتقاق، والنحت، والتركيب، والمجاز، والاقتراض. وأجريت أيضاً العديد من المقابلات مع أعضاء بمجمع اللغة العربية بالقاهرة من السعوديين والعديد من المهتمين بمسيرة التعريب، وذلك للوقوف على الملامح الرئيسية لعملية التعريب في المملكة. وفيما يلي، سأستعرض بإيجاز العناصر الأساسية للتخطيط اللغوي ومدى توافق جهود التعريب في المملكة معها.

يتفق معظم منظري التخطيط اللغوي في العالم، ومنهم (Fishman ,1974,1981,1995,1998)

و(Cooper,l989) و (Kaplan,l997) و (1983 Eastman,) و آخرون، بأنه لابد من توفر عناصر أساسية في أي عملية تخطيط لغوي وفق الأطر النظرية لعلم اللغة التطبيقي المعاصر. وهذه العناصر تشمل ما يلي:

1-: لابد من تحديد اللغة، موضع التخطيط، قبل البدء في أي عملية تخطيط لغوي. وعملية تحديد اللغة، إشكالية تحتاج إلى دراسات ميدانية، يقوم بها مختصون لغويون، بغرض تحديد اللغة المستخدمة فعلياً تحديداً دقيقاً يمكن من خلاله معرفة السمات اللغوية السائدة، والمفردات الأكثر تداولاً، والنظم الاجتماعية الأكثر تأثيراً في اللغة، و ما شابه ذلك. والإشكالية في تحقيق هذا العنصر، في نظري، تكمن في وجود الازدواجية اللغوية القائمة في المملكة- كغيرها من الدول العربية- أي وجود العامية والفصحى والعديد من اللهجات التي تختلف من منطقة إلى أخرى، مما يصعب معه تحديد الوضع اللغوي القائم تحديداً دقيقاً، ولكنه في النهاية ليس مستحيلاً. وحسب علمي، فأنه لم يسبق القيام بدراسات ميدانية من هذا النوع، يكون هدفها تحديد الوضع اللغوي القائم في المملكة، تحديداً علمياً، وفق أصول وضوابط علم اللغة التطبيقي المعاصر.

2- لابد من وضع سياسة لغوية واضحة ومحددة، تهدف إلى إصلاح الوضع اللغوي المراد إصلاحه. وهذه النقطة تحتاج إلى المزيد من البحث، حيث إنها مبنية على النقطة الأولى. فمثلا، سياسة التعليم العالي في المملكة تدعو إلى التعريب ولكنها لم تحدد كيف يمكن إنجاز هذا الهدف، وسياسة الإعلام تدعو إلى صيانة اللغة العربية، ولكنها لم تحدد كيفية التعامل مع الكلمات المعرَّبة- مثلاً- في الصحافة. فتجد كاتباً يستخدم "تكنولوجيا "، وآخر يستخدم " تقنية "، وثالث يستخدم "تقانة"، ورابع يستخدم "Technology "، وهكذا. وبالتالي فإن عملية التعريب ستبقى تدور قي حلقة مفرغة.

3- شمولية السياسة اللغوية: حيث يجب أن تشمل السياسة اللغوية، المراد تطبيقها، كل القضايا التي تؤثر في اللغة، مثل التغيرات الاجتماعية، والتمازج السكاني، وغير ذلك؛ أي أنه لابد من أخذ هذه الأمور في الحسبان، عند وضع السياسة اللغوية.

4- تنفيذ السياسة اللغوية يتطلب إجراءات تنفيذية ومتابعة رقابية. وهذا يشمل التنسيق مع كل الأجهزة المعنية، ويتطلب وجود مؤسسة مختصة، تقف خلف هذه الجهود، وهذا ما لم يتحقق بعدُ في المملكة.

5- التقييم المستمر للسياسة في كل مراحلها، من أهم عناصر التخطيط اللغوي. وهو يشمل تقييم كل العناصر السابقة (أي من 1-4)، وتلافي السلبيات، ومتابعة المتغيرات، و هذا غير متوفر حالياً في عملية التعريب.

الخاتمة

أثبتت هذه الدراسة، وهي الأولى من نوعها في المملكة، أن جهود ونشاطات التعريب، القائمة حالياً في المملكة العربية السعودية، تفتقد بعض العناصر المهمة التي لا بد من توفرها في أي عملية تخطيط لغوي يزمع لها النجاح. كما أثبت عدم وجود تنسيق منظم بين المؤسسات المهتمة بالتعريب في المملكة. وبالتالي، فإنه لابد من وجود هيئة لغوية عليا، تقوم بإجراء بحوث ودراسات ميدانية، وتضع السياسات اللغوية المطلوبة، وتتولى تنفيذها ومتابعتها، وتقوم كذلك بالتنسيق المباشر بين كل المؤسسات ذات العلاقة، سواء الإعلامية أو الأكاديمية أو غير ذلك. وخلاصة القول، إن جهود التعريب في المملكة تحتاج إلى مزيد من التنظيم بهدف التوافق مع مكونات التخطيط اللغوي السليم، وفق أسس وقواعد علم اللغة التطبيقي المعاصر. كما أن التنسيق بين جهود ونشاطات التعريب، القائمة حالياً، يكاد يكون معدوماً، وذلك كله يدعو إلى إنشاء هيئة للتنسيق والمتابعة.

كذلك، المتتبع لجهود ونشاطات المجامع اللغوية حالياً في العالم العربي، يجد أنها هي الأخرى تفتقد معظم العناصر الآنفة الذكر. كما أن هناك ضعفاً ظاهراً في عملية التنسيق بين المجامع اللغوية، والمؤسسات الأخرى المهتمة بالتعريب. و يؤخذ على المجامع اللغوية أيضاً عدم قدرتها على تطوير آليات العمل، وعدم استقطاب ذوي الخبرة من الأكاديميين البارزين في مجال التخطيط والتطوير، إذ إن وجود الملكة اللغوية عند الأعضاء، لا يغني بحال عن وجود كفاءات مساندة أخرى، تضع السياسات المناسبة وتنفذها وتتابعها، وتقوم كذلك بالتنسيق وتبادل الخبرات مع مؤسسات التخطيط اللغوي حول العالم. و لابد لأي مؤسسة لغوية ناجحة أن تقوم بإجراء بحوث ودراسات ميدانية تهدف إلى تطوير آليات العمل، وتقييم القرارات اللغوية من حيث القبول والانتشار.

إن النهوض بعملية التعريب واجب قومي تشترك فيه كل الشعوب العربية ومؤسساتها المعنية، من أجل أن تبقى اللغة العربية لغة فاعلة في العلوم والحياة، إذ إن إقصائها عن التعبير عن العلوم التقنية الحية، سيؤدي إلى ضمورها والعزوف عن تعلمها، وبالتالي فقد أهم مقومات الوحدة الثقافية العربية.

كما أن نقل العلوم- ممثلاً في وضع المصطلحات العربية "التعريب "- يحقق مبدأ التنمية الشاملة في الدول العربية. فعندما تكون اللغة العربية هي لغة العلوم الحديثة، فإنه سيصبح بإمكان كل أفراد المجتمعات العربية التفاعل، مع تلك العلوم، بحثاً واطلاعاً وإبداعاً، ذلك أنها (أي اللغة العربية) هي اللغة التي يستطيع كل أفراد المجتمعات العربية فهمها واستيعاب الحقائق العلمية من خلالها، على النقيض من اللغة الأجنبية التي لايتقنها إلا نسب قليلة من المجتمعات العربية. ثم إن تلك النسب القليلة لن (كما تشير العديد من الدراسات)[1] تبلغ مبلغ أصحاب تلك اللغة الأجنبية في معرفة دقائق تلك العلوم، تلك المعرفة التي يمكن من خلالها المشاركة الفاعلة في الإبداع والاختراع، إذ إن الحاجز اللغوي سيبقى دائماً حجر عثرة في طريق الإبداع.

[1] عبد الله حجازي (1999)، دور جامعة الملك سعود في التعريب، ورقة قدمت في مؤتمر المملكة في مائة عام، الرياض، 16-27 نوفمبر1999 .

المراجع :

- Cooper, R. (1989). Language Planning and Social Change. New York, Cambridge. University Press.

- Eastman, C.(1983). Language Planning, an Introduction. San Francisco,Chandler & sharp.

- Fishman, J (1974). Advances in Language Planning. The Hague: Mouton, Germany.

- Fishman, J. (1999). Handbook of Language & Ethnic Identity. New York: Oxford University Press.

- Hafiz, M. (1985). Arabic: the Language of Higher Education. (Lecture). The proceedings of the 51st Conference of CairoLanguage Academy . Cairo, Egypt

- Hijazi, A. (1999). King Saud University's Role in Arabization. A Paper Submitted in The Centennial Symposium, Nov. 16-27, 1999. King Saud University, Riyadh, Saudi. Arabia.

- Kaplan, R. & R. Baldauf (1997). Language Planning from Practice to Theory. Clevedon, England.

- The Conference for Spreading Arabization & Improving Translation in Saudi Arabia .(1998) (bulletin). Riyadh, King Saud University, 22-23 September.

- The system of higher Education (1999) edition . Saudi Arabia, Ministry of higher Education

مع المعجم الوسيط

(في طبعته التركية) (**)

أ. إدريس بن الحسن العلمي (*)

"المعجم الوسيط" الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة وأنجزت طبعه "دار الدعوة" باستانبول (تركيا) عند شرحه كلمة "الرَّدَح" المحركة الدال أتى بالعبارة التالية: "الرَّدَحُ" المدة الطويلة، يقال أقام رَدْحاً من الدهر هـ.

فجعل الدال ساكنة والصواب أن تكون محركة. ففي " تاج العروس من جواهر القاموس للإمام اللغوي محمد مرتضى الزبيدي في فصل الراء من الحاء عند شرحه كلمة "الرَّدَح" بتحريك الدال أورد العبارة التالية:" ويقال: أقام رَدَحاً من الدهر محركة أي طويلاً".

ثم إن "المعجم الوسيط" قبل مدخل الردح " المحركة أتى في المدخل السابق له مباشرة بكلمة "الردْح" الساكنة وشرحها كما يلي : "الرَّدْح: الوجع الخفيف. ج أرداح" هـ .

عند شرحه كلمة "جنحة" عرَّفها حسبما ينص عليه القانون المصري وذلك بقوله: "هي الجريمة التي يعاقب عليها القانون أساساً بالحبس مدة تزيد على أسبوع أو الغرامة بما يزيد على جنيه مصري".

وهذا الشرح يفترض أن يكون القانون المصري هو قانون جميع الدول العربية. فالمعجم موضوع، أساساً، لكل من ينطق باللغة العربية، وليس للعرب فحسب، فبالأحرى للمصريين وحدهم ! وكان الأجدر بالمعجم، على الأقل، أن يحذف مدة الحبس وقيمة الغرامة اللتين قد تختلفان من بلد إلى آخر. وقد تتغيران حتى بمصر نفسها في يوم ما.

وكان الأولى من ذلك كله أن يأتي المعجم بشرح عام كالذي أورده المعجم الفرنسي le petit Robert لكلمة " Delit " والذي نقتبس منه ما يلي، بعدما ترجمناه : " الجنحة هي كل مخالفة للقانون يعاقب عليها القانون".

- أغفل المعجم ذكر جمع "نَدَامَى" عند شرحه كلمة "نديم" واقتصر على ذكر "نِدام" و"ندماء"، في حين أن جمع "ندامى" هو أكثر هذه الجموع استعمالاً وأكثرها وروداً في كتب اللغة.

- عند شرحه فعل "شهد" أغفل المعجم ذكر المصدر "شهود" واقتصر على ذكر «شهادة". وقد جاء في

(*) خبير سابق بمكتب تنسيق التعريب (الرباط)

(**) أنظر سلسلة الأبحاث التي نشرناها بهذا العنوان في أعداد مختلفة من مجلة "اللسان العربي" تبتدئ من العدد الثاني الصادر في السنة 1965 ثم الأعداد التالية 3-6-7 (معاجم) – 14-23-30-33-37.

"تاج العروس من جواهر القاموس" ما يلي: " ... وشهده كسمعه شهودا أي حضره" هـــ.

- في الصفحة رقم 943 بقيت أربعة مداخل بدون طبع وبقيت أمكنتها فارغة بيضاء تنتظرها. وهي حسب ترتيبها في المعجم كما يلي: 1- النفناف 2- نَفَهَ 3 - نَفَى 4 - نَقَبَ.

- في الصفحة 505 (بوسطها) بصدد مادة "صبح" بقي موضع فعل "صَبَحَ" فارغاً بشهادة البياض.

- في الصفحة 616 (بأسفلها) لم يثبت من المدخل الذي هو "عَقَّت" سوى نصف التاء والشدة التي على القاف من دون أن يثبت القاف، ولا العين.

فنرجو أن يبادر المجمع إلى إخراج طبعة جديدة تملأ فيها فراغات الطبعة التركية، وألا يطول انتظار القارئ العربي لصدور الطبعة المذكورة المرجوة.

من الظواهر الصرفية في المحلّيات والعاميّات

الواردة في زيادات الزبيدي واستدراكاته على القاموس المحيط

د. فريد عوض حيدر (*)

أولا : الوضع عن طريق القياس الخاطئ

المراد بالوضع : تعيين لفظ لمعنى، سواء كان اللفظ عربيا أو معرباً، وهو المعروف بالوضع العرفي[1]".

والقياس الخاطئ : أن ينتج المتكلم صيغة جديدة قياساً غير صائب على صيغة في ذهنه، أو أن يتوهم أصالة حرف زائد في الكلمة، أو يتوهم عكس ذلك، أو أن يقيس دلالة كلمة على دلالة أخرى لمجرد التشابه الصوتيّ بينهما[2].

وهو ظاهرة لغوية تعد "عملية منطقية تهدف في غالب صورها إلى جعل الظواهر اللغوية أكثر اطرادا وانسجاما"[3] وهو ما يسمى بطرد الباب على وتيرة واحدة[4].

وقد عرف قدماء اللغويين هذه الظاهرة، وأطلقوا عليها " التوهم أو القياس الخاطئ"[5] .وفي مادة البحث أمثلة لهذه الظاهرة من وضع العامة، وقد جاءت في الأمور الآتية:

أ- في الجمع :

1- الكَوَارِع : في مادة (كرع) ذكر المجد الكُرَاع بمعنى مستدق الساق من البقر والغنم،جمعه أكْرُع وأكَارِعُ. وزاد الزبيدي : " والعامة تقول الكوارع "[6] فكأنهم جمعوا (كارعا) وهو قياس خاطئ على صاحب وصواحب[7]، فقد وضعت العامة هذه الصيغة للتعبير عن جمع كراع، عن طريق هذا القياس، ومن الجدير بالذكر أن هذه الصيغة (كوارع) وردت عن العرب بدلالة أخرى" فالكوارع من النخيل الكارعات"[8] وهي النخيل التي على الماء جمع كارعه[9] أي أنها تكرع الماء لأن أصولها لا تفارقه[10]، غير أن وضع العامة للصيغة هنا جديد، لأنه ليس من الاستخدام العربي القديم، فكل منهما عبرت عن دلالة خاصة، اختلفت عن دلالة الأخرى باختلاف المجتمعين واختلاف العصرين، علاوة على أنّ لكل واحدة منهما مفرداً غير مفرد الأخرى.

2- الخُدْمَان : في مستدرك (خدم : "الخَدَم جمع خادم والخدمان بالضم جمع خادم هكذا تقوله العامة وكأنهم تصوروا فيه أنه جمع خديم ككثيب وكثبان"[11]، وعبارة الزبيدي : "كأنهم تصوروا فيه." هي ما عبر عنه اللغويون القدماء بالتوهم، وما عبر عنه القدماء والمحدثون معا بالقياس الخاطئ، وهذا وضع جديد على ألسنة العامة لصيغة فُعْلان، في مادة خدم، حيث لم ترد هذه الصيغة عن العرب في هذه المادة[12].

(*) أستاذ علم اللغة المساعد بكلية دار العلوم : جامعة القاهرة- فرع الفيوم

ب- في فَعَلَ وأَفْعَلَ :

1- بَسَطَ وأَبْسَطَ : في (بسط) ذكر المجد بسط فلانا بمعنى سره، واستدرك الزبيدي عليه : أن "قول العامة: أبسطني رُباعيا غلط" [13] ويبدو لي أنه قياس خاطئ منهم على أكرمني، ولعلهم ظنوا أن بسط لازما، فعدوه بالهمز، وهذه الصيغة لم ترد في هذه المادة مبنية للفاعل، ولكنها وردت مبنية للمفعول، ففي المستدرك "وَأُبْسِطَت الناقة" تركت مع ولدها، نقله الجوهري[14] وعلى ذلك فوضع العامة لصيغة أَفْعَلَ من مادة بسط صحيح، قياسا على ما ورد منها في استخدام العرب على أُفْعِلَ مبنيا للمفعول.

2- أَبْرَزَ وَبَرَزَ : في (برز) ذكر المجد : أبرز الرجل بمعنى عزم على السفر، وزاد الزبيدي : "أن العامة تقول برز" [15]. ويبدو لي أنه قياس خاطئ منهم على خرج، فوضعوا كلمة برز للدلالة على العزم على السفر وهو وضع عامي. وقد وردت صيغة فعل من هذه المادة عن العرب بمعنى "ظهر بعد الخفاء" [16] ولم ترد عنهم بالمعنى الذي وضعته العامة.

3- وَعَدَ وَأَوْعَدَ : ذكر المجد في (وعد) التوعد بمعنى التهدد كالإيعاد، وزاد الزبيدي : أن ابن منظور نقل عن الزجاج : "أن العامة تخطئ وتقول أَوْعَدَنِي فلان موعدا أقف عليه [17]" فقد نقلوا دلالة وعد إلى أوعد للتشابه الصوتي بينهما، وكأنهم توهموا أن وعد لازم فعدوه بالهمز، ووضعوه موضع الرباعي من مادته. وفي مادة وعد ما يدل على أن استعمال العامة هذا صحيح، فالمشهور عند الأئمة ما جاء في التهذيب : كلام العرب وعدت الرجل خيرا ووعدته شرا، وأوعدته خيرا، وأوعدته شرا، فإذا لم يذكروا الخير قالوا وعدته ولم يدخلوا ألفا، وإذا لم يذكروا الشر قالوا أوعدته ولم يسقطوا الألف[18]" فقد استخدمت الصيغتان كل واحدة مكان الأخرى عند ذكر المفعول لأنه مع ذكر المفعول يؤمن اللبس ومن شواهد استخدام أوعد مكان وعد قول الشاعر :

يَبْسُطُنِي مَرَّةً ويُوعِدُنِي فَضْلاً طَرِيفاً إلى أَيَادِيه [19]

فإذا قسنا استعمال العامة في قولهم : أوعدني فلان موعدا " على الاستعمال العربي وجدناه صحيحا لأنهم استخدموا أوعد في الخير وذكروا مفعوله فأُمِنَ اللبس.

جـ - في التأنيث:

مقلاية : في مستدرك (قلي): المِقْلاة المِقْلَى والعامة تقول مِقْلاَية بالياء[20] وزيادة ياء قبل تاء التأنيث الواقعة بعد ألف يعد من القياس الخاطئ في التأنيث، وهو قياس على كلمات مسموعة في اللغة بياء بين الألف وتاء التأنيث، مثل عظاءة وعظاية[21]، ولم ترد هذه الصيغة (مِفْعَالَة) في هذه المادة (قلى) [22] عن العرب فهي من وضع العامة.

د- في المصدر :

1- الشَّوَفَان : في مستدرك (شوف) : "والشوفان محركة الشَّوْف عامية"[23] والكلمة هنا مصدر على فَعَلاَن وهي صيغة المصدر الدال على التقلب والاضطراب، كالجولان والغليان فكأنهم قاسوا الشوفان على هذا الضرب من المصادر قياسا خاطئا، وكأنهم رأوا أن هذه الصيغة تعبر عما يرى في بعض مفردات مادة (شوف) من دلالة على التقلب والحركة مثل : اشتاف الرجل بمعنى تطاول ونظر، ومثل "تشوفت الأوعال إذا ارتفعت على معاقل الجبال فأشرفت"[24] لكن هذه الصيغة وهي فَعَلاَن لم ترد عن العرب في المادة[25] فهي من وضع العامة.

2- الأَكَلاَن : في مستدرك (أكل) : "وقولهم : أكلان محركة للحِكّة، عامية[26] "وقد قاسوا هذا المصدرأيضا على المصادر الدالة على التقلب والاضطراب،

وكأنهم لحوا هذه الدلالة من بعض مفردات مادة أكل ومنها ائتكل السيف: اضطرب[27]، وأكل العضو كفرح أكلا وائتكل .. أكل بعضه بعضا، وقد عبرت العرب عن معنى الحكة بصيغ الأكال بالضم والكسر والألكة كفرحة[28]، ولكن صيغة الفَعَلان من هذه المادة لم ترد [29] عنهم فهي من وضع العامة.

هـ : في النسب:

1- النسب مع زيادة الألف والنون : المَرْجَعَانِي : في مستدرك (رجع) : "الرَجْعَى والمرْجَعَاني من الدواب نِضْو سفر، الأخير عامية" [30] فكأنهم نسبوا إلى مرجعان على توهم أصالة الألف والنون وهما زائدتان وهو نسب على غير قياس ليعبروا به عن معنى نضو السفر من الدواب. وقد عبر العرب عن هذا المعنى بصيغة فِعْل وفَعِيل من هذه المادة فقالوا : "ناقة رِجْعُ سفر ورَجيع سفر: قال الراغب : هو كناية عن النِّضْو "أي المهزول،[31] ولكن هذا النسب مع زيادة الألف والنون لم يرد عن العرب في مادة (رجع)[32] فهو هنا من وضع العامة، ولكنه ورد عن العرب في غير هذه المادة ومنه ما أورد سيبويه في باب بعنوان : "هذا باب الإضافة وهو باب النسبة" ومن ذلك : صنعاني، وروحاني وبحراني وهو نسب على غير قياس [33] وحديثا اتخذ المجمع القاهري قرارا جاء فيه: "كل كلمة أجنبية فيها الكاسعة (oid) التي تدل على التشبيه والتنظير تترجم في الاصطلاحات العلمية بالنسب مع الألف والنون، مثل غرواني وسمسماني فيما يشبه الغراء والسمسم" [34] وأضاف المجمع في قرار لاحق الكلمات الأجنبية التي تنتهي بحروف form أو like ما لم يتناف هذا مع الذوق العربي [35] ثم وافق على جواز " استعمال النسب بالألف والنون في ترجمة المصطلحات العلمية والفنية وألفاظ الحضارة التي ترد فيها اللواحق ism و ity بمعنى النظرية والنزعة أو الاتجاه ما لم يتناف هذا مع الذوق العربي". [36]

2- النسب مع الألف الزائدة :

مَسْقَاوِي : في زيادة مادة سَقْي : "المَسْقَوَى من الزرع ما يسقى بالسيح".. قلت والعامة تقول مسقاوى[36]" فالصيغة الواردة عن العرب هي مسقوى.

وزاد العامة في اللفظ ألفا ونسبوا على توهم أصالة هذه الألف وهذه الصيغة الأخيرة من وضع العامة، وقد ورد عن العرب مثل هذا النسب بزيادة الألف، ومنه النسبة إلى اليمن يماني وإلى الشام شآمي قال سيويه : فهذا ... مما غير بناؤه في الإضافة وإن شئت قلتا يمنى"[37].

ثانيا : في دلالة الصيغ ووضعها عن طريق الاشتقاق اللفظي أو المعنوي :

أ- صيغ تدل على التصغير :

1- فعُّولَة : زَنُّوبَة في مادة زنب ذكر المجد زنيب اسما وزاد الزبيدي فقال : ويصغرها العوام فيقولون زنوبة"[38]. وهناك رأيان في اشتقاق زينب، الأول أن تكون من الأزنب بمعنى السمين وعليه فتصغيرها زُنَيْب، والثاني أن تكون من "الزنيب لشجر حسن المنظر طيب الرائحة وواحدته زينبة"[39] وعليه فتصغيرها زُيَيْنَب، لأصالة الياء فيها. وهذا قياس تصغيرها الفصيح أما تصغيرها على زنوبة فهو من وضع العامة ليعبروا به عن التدليل.

ب- زَلُّومة : في التكملة : وزلومة الفيل بالتشديد : خرطومه عامية"[40] وهذه الكلمة من مشتقات مادة (ز ل م) والأصل فيها زَلَمَة وهي هَنَة تتدلى " وتكون للمعز في حلوقها متعلقة كالقرط ولها زلمتان"[41] وتصغيرها الفصيح زُلَيْمَة وإطلاق زلمة على خرطوم الفيل يعد مجازا وتصغيره

على زلومة جاء "على قاعدة العامة في تصغير الأسماء كقولهم لفاطمة فطوم"[42] وهذه الصيغة من وضعهم إذ ليست من صيغ التصغير المعروفة في لغة العرب و لم ترد في المادة [43].

2- فُعِّيلة : في مستدرك (ظلل) : الظلّيلة مشددة اللام: شيء يتخذه الإنسان من شجر أو ثوب يستتر به من حر الشمس عامية"[44]. والكلمة تصغير الظُّلّة بهذا المعنى[45]، وهو تصغير من وضع العامة لم يرد مثله عن العرب في أمثلة التصغير، و لم يرد عنهم هذا المثال في مادة (ظلل)[46] وهو تصغير يخالف تصغير الفصحى، الذي يقضي أن تصغر الكلمة على ظُلَيْلَة بوزن فُعَيْلَة.

جـ - فُعَيْلَى :

المُقَيْلَى : في مستدرك مادة قلي : المقيلى تصغير المُقْلَى جُعِلَ عَلَماً على فول يبل بالماء ثم يقلى عامية" [47] وهذا تصغير على قياس الفصحى وإطلاقه على هذا النوع من الفول بمجاز، وهذه الصيغة لم ترد عن العرب [48] في هذه المادة فهي من وضع العامة ليعبروا بها عن هذا النوع من الفول.

2- من الصيغ الدالة على المبالغة

أ- فَعَّال وجاء منها :

1- الشَّحَّات : في التكملة : الشحات ككتان : السائل الملح "[49] سمي بذلك لمبالغته في الإلحاح، والأصل شحاذ" مأخوذ من شحذ السكين أو لأنه قد شحذ نظره أي حدده إلى الناس وإلى ما في أيديهم. وقد استعمله الشيخ الفارض في قوله :

كَمْ مِنْ فَقير ثَمَّ لاَ مِنْ جَعْفَرٍ   وافى الأجَارع سائِلاً شَحَّاذا[50]

وفي الحديث "هلمي المُدْيَة فاشحتيها بحجر أو سُنِّيها" ويقال بالذال[51] ومن ذلك يتبين أن شحت وشحذ بمعنى وأنهما فصيحتان وعليه يكون وضع العامة صيغة فَعَّال من مادة شحت وضعا على قياس الفصحى وإن لم ترد هذه عن العرب.

3-النَّصَّاب : في مستدرك (نصب) : "والنصاب ككتان: الذي يَنْصب نفسه لعمل لم يُنَصَّب له مثل أن يترسَّل وليس برسول... قلت : واستعمله العامة بمعنى الخَدَّاع المحتال".

ووضع العامة لهذه الصيغة القديمة يعد وضعا جديدا لدلالة جديدة لها صلة بالدلالة القديمة فكلتا الدلالتين فيهما التصنع والتكلف، هذا من جانب ومن جانب آخر نجد في المادة دلالة المعاداة والتوجه بالشر نحو الآخرين من ذلك" نصب لفلان نصبا قصد له وعاداه وتجرد له" والنصيب الشَّرَك المنصوب ولما كان النصاب يكثر من خداع الآخرين، ويكثر من نصب الشراك ليوقع الناس فيها عن طريق الكذب والتمويه، سمته العامة نصابا، وعبروا عنه بصيغة مادة شحت وضعا على قياس الفصحى وإن لم ترد هذه الصيغة عن العرب.[52]

2- النَّصَّاب : في مستدرك (نصب) : "والنصاب ككتان : الذي ينصب نفسه لعمل لم يُنَصَّب له مثل أن يترسَّل وليس برسول ... قلت : واستعمله العامة بمعنى الخَدَّاع المحتال"[53].

ووضع العامة لهذه الصيغة القديمة يعد وضعا جديدا لدلالة جديدة لها صلة بالدلالة القديمة فكلتا الدلالتين فيهما التصنع والتكلف، هذا من جانب ومن جانب آخر نجد في المادة دلالة المعاداة والتوجه بالشر نحو الآخرين من ذلك "نصب لفلان نصبا قصد له وعاداه وتجرد له"[54] والنصيب

الشرك المنصوب"[55] ولما كان النصاب يكثر من خداع الآخرين، ويكثر من نصب الشراك ليوقع الناس فيها عن طريق الكذب والتمويه، سمته العامة نصابا، وعبروا عنه بصيغة المبالغة ومعناها يوافق ما أرادوا وهو توليد عامي صحيح تسمح به الدلالة في مادة (نصب).

3- **الرَّقّاص** : في التكملة (رقص) : "الرقاص ككتان : البريد بلغة المغرب" [56] وقد وردت هذه الصيغة عن العرب فالرقاص عندهم هو اللَّعّاب يرقص رقصا[57]، والرقص في اللغة الارتفاع والانخفاض وترقصت الإبل ارتفعت وانخفضت [58] فالعرب أطلقوا على اللعاب رقاصا لارتفاعه وانخفاضه، وفي البيئة المغربية أطلقوا على البريد رقاصا بصيغة المبالغة لكثرة مجيئه وذهابه فوضعوا الصيغة القديمة لمعنى جديد لم يرد عن العرب، واللفظ يحتمله.

ب- فَعَّالة:

القَيّالة : في مستدرك (قيل) "القيالة القائلة مصرية"[60] وهذه الصيغة جديدة في مادتها إذ لم ترد عن العرب[61] وقد عبروا عن هذا المعنى بصيغ القيل والقائلة والقَيْلولَة والمقال والمَقيل بمعنى النوم نصف النهار، والاستراحة نصف النهار[62]، أما صيغة فَعَّالة من هذه المادة فهي من وضع العامة في مصر ولعلهم عبروا عن القائلة بهذه الصيغة دلالة على شدة الحر في هذه الساعة من الظهيرة ولا زالت تستخدم عندهم بهذا المعنى حتى الآن.

ج- فَاعُول :

الدَّاسوس : في التكملة (دسس) " الداسوس : الدسيس عامية"[63] والدسيس هو من تدسه ليأتيك بالأخبار فهو بمعنى المفعول، وصيغة فعيل تحولت على ألسنة العامة إلى صيغة فاعول وكلتا الصيغتين وضعتا للمبالغة ولكن صيغة فاعول من مادة (دسس) لم ترد عن العرب[64] فهي من الوضع العامي، ومادة دسس في عمومها تعطي دلالة الخفاء ومن ذلك دسست الشيء في التراب أخفيته[65] وكأنهم أرادوا أن يعبروا عن المبالغة في خفاء الدسيس فوضعوا له صيغة فاعول.

د- فِعِّيل :

الحِدِّيث : في مادة (حدث) ذكر المجد : "رجل حَدُث.. وحِدِّيث بمعنى كثير الحديث" وزاد الزبيدي : أن الحدث بضم الدال وكسرها هو الحسن الحديث والعامة تقول الحديث... وهو خطأ إنما الحديث: الكثير الحديث[66]" ولكن تَخطِئ الزبيدي للعامة في استعمالهم صيغة حِدِّيث للتعبير عن الحسن ليس في محله، فقد جاء في اللسان أن "حدِّيث ومُحَدِّث بمعنى واحد: كثير الحديث حسن السياق له"[67] فاستخدام العامة صحيح وهم عبروا بصيغة حديث للدلالة على المبالغة في حسن الحديث. ومن الجدير بالذكر أن المجمع جعل صيغة فِعِّيل قياسية للدلالة على المبالغة وجاء قراره في ذلك أنه: "يجوز أن يصاغ من مصدر الفعل الثلاثي – لازما أو متعديا" – لفظ على صيغة فِعِّيل بكسر الفاء وتشديد العين لإفادة المبالغة"[68] وكان لفظ حدِّيث من الأمثلة التي نوقشت بالمجمع[70].

3- صيغ تدل على الآلة :

في سنة 1954 قرر المجمع قياسية الصيغ الثلاث: مِفْعَل ومِفعَال ومِفْعَلَة وأضاف صيغة فَعَّالة وفي سنة 1963 أضاف صيغا ثلاثة أخرى وقرر قياسيتها وهذه الصيغ الثلاثة هي فَعَّال وفَاعلة وفَاعُول فصارت الصيغ القياسية لاسم الآلة سبعا [71]

وقد ورد في مادة البحث صيغ تدل على الآلة أوردها فيما يأتي :

أ- مَفْعَلَة:

ومن ذلك: المَزْوَلَة في (زول) وهي آلة خاصة بالمنجمين "يعرفون بها زوال الشمس عامية"[72] وضبطها الزَّبيدي كمرحلة والشائع فيها كسر الميم[73].

لكن هذه الصيغة تعد من وضع العامة؛ لأنها لم ترد في مادتها عن العرب[74] ولعل ذلك لعدم وجود هذه الآلة عندهم، ولذا فإنها عندما وجدت أطلق عليها العامة هذا الاسم، ولعلهم أتوا به اشتقاقا من الزوال أي زوال الشمس. وهو اشتقاق صحيح.

ب- فَاعِلَة: جاء من ذلك الساقية ففي زيادة (دلب) ذكر المجد الدولاب بمعنى آلة يستقى بها الماء "وزاد الزبيدي أنه الساقية عند العامة [75] وفي (سقى) "الساقية النهر الصغير من سواقي الزرع نقله الأزهري وزاد الزبيدي: والآن يطلقونها على ما يستقى عليها بالسواني"[76] وصيغة فاعلة في مادة سقى كانت تعبر عند العرب عن النهر الصغير الذي يسقي الزرع كما عبر القدماء عن الآلة التي تسقي بلفظ الدولاب المعرب ولفظ الناعورة[77] ولم يعبروا عن آلة السقي بهذه الصيغة.

فانتقلت دلالة الصيغة من النهر الصغير إلى السانية وهي الغَرَب وأداته[78] لعلاقة المجاورة وكذلك لأن الساقية تسقي فسموها لعملها، فوضع العامة لفظ الساقية لهذه الآلة وضع صحيح اشتقاقاً ودلالة وصار لفظ الساقية في عرف العامة علما على هذه الآلة" والعلم وضع ثان"[79].

ج- فَعَّالة: ومن ذلك: 1- الزَّحَّافة:

في مستدرك (زحف) " والزحافة بالتشديد ما يُزحَّف به البيت لغة مصرية"[80] .

وقد ورد عن العرب صيغة فَعَّال من هذه المادة فسموا زحافا كشداد[81]، "ومن الحيات الزحاف الذي يمشي على أثنائه كما تمشي الأفعى".

ولم ترد صيغة فَعَّالة من هذه المادة عن العرب، إذن فهو وضع جديد في البيئة المصرية، وهو اشتقاق صحيح فأصل الزحف من قولهم زحف الصبي.. قبل أن يمشي[82]. فدلالة المادة تسمح بهذا الاشتقاق للتعبير عن اسم الآلة لأنهم يُزَحِّفون بها.

2- الجُرَّافة: في مستدرك مادة جرف): "الجرفة كرُمَّانة المجرفة عامية"[83].

وقد عبر العرب عن هذه الآلة بالمِجرَفة -وهي ما جرف به ..[84]، والمِجْرَف[85] ولم ترد عنهم[86] صيغة جرافة فقد وضعتها العامة للتعبير عن هذه الآلة ولو أنهم فتحوا أولها لكانت صحيحة قياساً على ما أقره المجمع.

3- الحُصَّالَة: في مسترد (حصل): "والحصالة كرمانة شبه حقة تعمل من خزف عامية "[87]وزاد في التكملة.." له خرق ضيق قدر أن يُدْخَل فيه الدرهم[88].

وهذه الصيغة لم ترد عن العرب في هذه المادة[89] ، وقد وضعتها العامة اشتقاقاً من مادة حصل وفيها من الدلالة ما يسمح بهذا الاشتقاق ومن ذلك تحصل الشيء تجمع وثبت[90] وهي تستخدم للجمع، وكانت العامة عهد الزبيدي ينطقونها بضم فائها وهم الآن ينطقونها بالفتح والنطق الأخير هو القياس الذي أجازه المجمع وزناً لاسم الآلة.

د- فاعول:

ورد من ذلك: الشَّادوف : في مستدرك (شدف) هو: "ما يُجْعَل على رأس الرَّكِيَّة كالشخصين، والجمع شواديف لغة مصرية"[91] ورغم أن هذه الصيغة لم ترد عن العرب[92]

في هذه المادة إلا أنَّ اشتقاقها صحيح دلالة وقياساً، فمن ناحية الدلالة نجد في المادة : الشدف محركة : الشخص من كل شيء يرى من بعد[93] ، والأشدف الفرس العظيم الشخص[94]، والشادوف يبدو كالشخصين فهذا وجه الشبه الدلالي بين المشتق الجديد والمشتقات القديمة أما القياس فهو صحيح لأن المجمع أقر هذه الصيغة قياسا في اسم الآلة إذن فهو وضع مصري صحيح.

4- صيغة فَعْلان ودلالتها على النسب :

ورد من ذلك: كسبان بمعنى مرتبح عامية [95]، والكلمة من مشتقات مادة (كسب) بزيادة الألف والنون، للدلالة على النسب إلى الكسب، وفائدة النسب "بالألف والنون في بعض المصطلحات العلمية والألفاظ الشائعة أنه يحقق قصد الدقة في أداء المعنى"[96]، وزيادة الألف والنون آخر الاسم، ودلالتها على النسب تعد من الظواهر التي تشارك فيها لغتنا بعض اللغات الشرقية والغربية"[97]، وصيغة فعلان ودلالتها على النسب موجودة في الفصحى ومن ذلك فرحان وشعبان وحسان... إلخ، وقريب من ذلك أن "أهل البصرة إذا نسبوا موضعا زادوا في آخره ألفا ونونا"[98].

لكن صيغة فعلان من مادة كسب لم ترد عن العرب وهي من وضع العامة لكنها صحيحة بالقياس على ما ورد من أمثالها في الفصحى.

5- صيغة فَعَلان ودلالتها على النسب والمبالغة:

ورد من ذلك كلمة لفظان : في مستدرك (لفظ) : "رجل لفظان محركة أي كثير الكلام عامية"[99]، فالكلمة من مشتقات مادة (لفظ) بزيادة الألف والنون للدلالة على النسب إلى اللفظ، وكأنهم حركوا عين الصيغة للدلالة على المبالغة في الكلام وكثرته مع السرعة فيه والحركة ولم ترد صيغة الفعلان في مادة لفظ عن العرب[100] فهي من وضع العامة للتعبير عما أرادوا من الدلالة على الشخص المبالغ في الكلام علاوة على دلالة النسب إلى اللفظ.

ومما سبق يمكن القول بما يأتي :

1- أن العامة تؤثر صيغا معينة في استخداماتها ليعبروا عن دلالات أرادوها

2- يمكن تفسير بعض الصيغ التي وضعتها العامة بالقياس الخاطئ وهي ظاهرة لغوية مقررة عند القدماء والمحدثين من اللغويين.

3- لانعدام الحاسة اللغوية الصادقة في استخدام العامة لبعض الصيغ التي نجد لها سنداً من الاستخدام العربي القديم، مثل استخدامهم أوعد مكان وعد، ومثل نسبهم مع زيادة الألف والنون وغير ذلك.

4- بالرجوع إلى قرارات المجمع نجد فيها سنداً قوياً لاستخدامات العامة من الصيغ كما رأينا في صيغ أسماء الآلة كفاعلة وفعالة وفاعول.

5- في دراسة الألفاظ والأساليب الشائعة فائدة كبيرة لأن هذه الدراسة تكشف لنا عن الصحيح منها وغير الصحيح مما يجعل أحكامنا الصادرة بشأنها صادقة فلا نُخطِّئ ما كان منها صواباً، ولا نذهب إلى عكس ذلك.

ومن هنا كان اتخاذ المجمع قرارين الأول: بتتبع الألفاظ والأساليب الشائعة، إن في الصحف والمجلات أو المسرح والإذاعة أو الرسائل والكتب واتخاذ قرارات فيها تنشر على الجمهور.. فتسد حاجة، وتحقّق قسطاً من التهذيب والإصلاح "[101].

والثاني: "تدرس كل كلمة من الكلمات الشائعة على ألسنة الناس... "[102] كان اتخاذ هذين القرارين سديداً لأننا

لا نعدم في العامية لفظاً يحل مشكلة لغوية، في ترجمة أو في توليد أو تسمية أو غير ذلك.

المراجع

1- أنيس، إبراهيم -- توهم أصالة الحروف وتوهم زيادتها -- في أصول اللغة د (29-34) من أسرار اللغة مكتبة الأنجلو 1985.

2- التونسي، محمد خليفة -- أضواء على لغتنا السمحة الكتاب التاسع 15 أكتوبر 1985، من سلسلة فصلية تصدرها مجلة العربي.

3- الخفاجي، شهاب الدين أحمد (ت 1069 هـ) -- شفاء الغليل -- صححه الشيخ نصر الهوريني بمشاركة مصطفى أفندي وهبي -- المطبعة الوهبية 1282 هـ.

4- الزّبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني (ت 1205 هـ) تاج العروس من جواهر القاموس، ط. الكويت. وط. المطبعة الخيرية -- القاهرة (1307 هـ).

5- سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر (ت180 هـ) -- الكتاب -- تحقيق عبد السلام هارون الخانجي، القاهرة ط. 2 (1402 هـ - 1982 م).

6- عبد التواب، رمضان -- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه الخانجي ط 2 (1410 هـ -1990 م).

7- عبد العال، عبد المنعم سيد -- معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية -- الخانجي ط 2.

8- عبد العزيز، محمد حسن -- الوضع اللغوي في الفصحى المعاصرة، دار الفكر العربي ط1 (1412 هـ - 1992 م).

9- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب (1934 -- 1987) محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية. (1410 هـ -- 1989 م).

10- مطر، عبد العزيز -- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة دار المعارف -- ط2 (1401 هـ-1981 م).

11- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم -- لسان العرب -- دار صادر بيروت ط 2 (د.ت).

الهوامش

(1) الوضع اللغوي ص (11).

(2) أفدت في صياغة هذا التعريف من (من أسرار اللغة ص (39-46) وتوهم أصالة الحروف وتوهم زيادتها في أصول اللغة (29-34) (ص 45) والتطور اللغوي (ص 99- 114).

(3) من أسرار اللغة (ص 43) .

(4) التطور اللغوي ص (106).

(5) السابق ص (114) ومن أسرار اللغة ص (44).

(6) التاج 117/22 وما بعدها، وليس في التكملة.

(7) معجم الألفاظ العامية ص (464).

(8) التاج (122/22).

(9) السابق ص (120).

(10) اللسان (كرع) 308/8).

(11) التاج مصر 270/8 والتكملة 424/6. وينظر الجمع على التوهم كتاب سيبويه 42/2.

(12) التاج مصر 269/8 وما بعدها، اللسان (خدم) 12/ 166-168.

(13) التاج 152/19.

(14) السابق ص (152).

(15) السابق 25/15.

(16) السابق ص (19) واللسان (برز) 310/5).

(17) التاج 309/9 واللسان (وعد) 462/3-463.

(18) التاج 307/9 واللسان 463/3.

(19) التاج 307/9 .

(20) التاج مصر 303/10.

(21) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية ص (354).

(22) ينظر اللسان (قلا) 198/15-201 والتاج مصر 302/10 وما بعدها.

(23) التاج 534/23.

(24) السابق ص 533 واللسان (شوف) 185/9.

(25) ينظر اللسان 184/9-186 والتاج 531/23 – 534.

(26) التاج 14/28 والتكملة 11/6 .

(27) اللسان (أكل) 22/11.

(28) التاج 12/28 واللسان 23/11.

(29) التاج 8/28—16 واللسان (أكل) 19/11—23.

(30) التاج 78/21.

(31) السابق ص 68.

(32) اللسان 114/8 – 121 والتاج 64/21 – 81 .

(33) الكتاب 335/3 – 337 .

(34) مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما ص (184).

(35) السابق ص (185).

(36) وكان هذا بناء على مقترح لأستاذنا الدكتور محمد حسن عبد العزيز: ينظر الوضع اللغوي ص (211).

(36) التاج مصر 179/10.

(37) الكتاب 338/3.

(38) التاج 27/3.

(39) السابق ص 26.

(40) مادة (زلم) 484/6 ولم ترد في التاج.

(41) التاج مصر 327/8 واللسان (زلم) 271/12.

(42) قاموس رد العامي إلى الفصيح ص (240).

(43) التاج مصر 326/8 وما بعدها واللسان 271/12.

(44) التاج مصر 428./7

(45) السابق ص 427 واللسان (ظلل) 417/11.

(46) اللسان 415/11-420 والتاج مصر 425/7 – 428 .

(47) التاج مصر 303/10.

(48) السابق، واللسان قلا 198/15-201.

(49) مادة (شحت) 388/1.

(50) الدليل إلى مرادف العامي والدخيل ص (192).

(51) التاج (شحت) 579/4.

(52) السابق، وليست المادة في اللسان.

(53) التاج 282/4.

(54) التاج 272/4 .

(55) السابق ص 276.

(56) 28/4.

(57) اللسان رقص 42/7.

(58) السابق.

(60) التاج مصر 93/8..

(61) اللسان (قيل) 577/11 – 580 والتاج مصر 92/8 وما بعدها

(62) اللسان (قيل) 577/11 – 578، والتاج مصر 92/8 .

(63) 347/3.

(64) ينظر اللسان (دسس) 82/6 وما بعدها.

(65) السابق ص (82) .

(66) التاج 209/5.

(67) حدث 133/2.

(68) مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما ص (52).

(70) السابق هامش ص (52).

(71) مجموعة القرارات العلمية ص (46-48) وينظر لغتنا السمحة ص (97).

(72) التاج مصر 364/7 والتكملة 127/6.

(73) التكملة هامش المحقق 127/6.

(74) التاج مصر 362/7-364- واللسان (زول) 113/11-116.

(75) التاج 410/2.

(76) التاج مصر 180/10.

(77) التاج 410/2.

(78) التاج مصر 185/10.

(79) الشافية بشرح الرضي 278/1.

(80) التاج 376/23.

(81) السابق ص373.

(82) اللسان (زحف) 130/9.

(83) التاج 371/23

(84) السابق ص (84).

(85) السابق ص (78).

(86) السابق ص (83).

(87) ينظر اللسان (جرف) 24/9-27 والتاج 77/23-84.

(88) التاج 305/28.

(89) ينظر اللسان (حصل) 153/11-155. والتاج 302/28-305.

(90) التاج 302/28.

(91) التاج 490/23 والتكملة 83/5.

(92) اللسان (شدف) 168/9-169 والتاج 488/23 -490.

(93) التاج 23/ 488.

(94) السابق ص489.

(95) التكملة (كسب) 335/1 وليست في التاج.

(96) الوضع اللغوي ص (208).

(97) لغتنا السمحة ص 154 وهامشها.

(98) شفاء الغليل ص (159).

(99) التاج 276/20 والتكملة 272/4.

(100) ينظر اللسان لفظ 461/7 و التاج 274/20 – 276.

(101) مجموعة القرارات العلمية ص(10).

(102) السابق ص(11).

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع

لأبي عبيد البكري (**)

(الجزء الرابع والأخير)

تنبيهات وتصحيحات

أ.د. محمد جواد النوري (*)

مقدمة

يعدُّ المعجم الجغرافي المشهور المعروف ب: "معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع" لأبي عبيد البكري (ت487هـ) أحد الآثار الأدبية واللغوية والعلمية التراثية النفيسة التي خلّفها الفكر العربي شاهد صدق على نضجه العقلي، وارتقائه العلمي، في ذلك الوقت المبكّر من مسيرة الحضارة البشرية.

جاء هذا المعجم، كما ذكر محققه أستاذنا المرحوم مصطفى السقا، متفوقاً على معاجم البلدان الأخرى، في غزارة موادّه، وكثرة تفاصيله، واكتمال عناصره، ودقة منهجه، وتمام ضبطه، وجمال أسلوبه، وتحرير عبارته. ولهذا فقد تلقّى العلماء المسلمون القدامى والمحدثون هذا المعجم بالرضا والقبول، ووثّقوا صاحبه ورفعوه مكاناً علياً فوق اللغويين وأصحاب المعاجم، وكذلك الحال مع المستشرقين الذين استقبلوا هذا الأثر النفيس على نحو لا يقلُّ عن استقبال أبناء الضاد له.

ولقد وجدنا أنفسنا، في أثناء دراستنا وتدريسنا لهذا الكتاب، بأجزائه الأربعة، لطلبتنا في مرحلتي الليسانس والدراسات العليا، أمام معجم يقترب من كونه ديوان شعر ضخما. بيد أننا وجدنا أنفسنا، في الوقت ذاته، أمام طائفة لا يستهان بها من الأشعار التي أصابها، أو أصاب بعض ألفاظها، شيء غير يسير من آفات التحريف، والتصحيف، وعدم الدقة في الرسم والضبط، فضلا عن الاختلاف في الرواية عمّا جاءت عليه تلك الأشعار في مظانّها من الدواوين ومصادر الأدب.

وسنخصص هذه الدراسة المتواضعة، بحلقاتها الأربع، للتنبيه على بعض ما لحق تلك الأشعار من أخطاء، محاولين تصحيحها وبيان وجه الصواب فيها. والله نسأل أن يجعل عملنا هذا، الذي بذلنا فيه من الجهد ما لا يعلمه سواه، خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعل فيه الخير والغناء للغتنا العربية لغة القرآن العظيم.

(*) أستاذ في العلوم اللغوية وعميد البحث العلمي - جامعة النجاح الوطنية – نابلس – فلسطين

(**) نشر الجزء الأول في العدد (50)، والجزء الثاني في العدد (52) ، والجزء الثالث في العدد (53) من مجلة اللسان العربي.

صاحب المعجم :

هو أبو عبيد عبد الله بن أبي مصعب البكري (...؟487هـ)، كان أديباً ولغوياً وأخبارياً أندلسياً مرموقاً. وقد امتاز على أهل عصره بثقافته اللغوية العالية. تتلمذ البكري على جلّة علماء الأندلس مثل أبي مروان بن حيّان، وأبي بكر المُصْحَفي، وأبي العباس العُذري، وأبي عمر يوسف بن عبد البر. بَيْدَ أن هذا العالم كان، كما وصفه محقق معجمه أستاذنا المرحوم مصطفى السقا، ثمرة من "ثمرات ذلك الغراس الأدبي واللغوي، الذي غرسه أبو علي القالي في إقليم الأندلس. فقد تخرج بكتب أبي علي التي ألفها، والتي حملها من الشرق، من مخطوطات منسوبة مقروءة على مؤلفيها، مضبوطة أتم الضبط، ومصححة غاية التصحيح، ...إن البكري ورث وقرأ كثيراً من كتب القاليّ.... بلى، قد تمرَّسَ البكريُّ بتواليف القاليّ تمرّساً، وفلاها فَلْياً، واستطاع بثقافته الممتازة أن يشرحها، ويستدرك عليها... وتلك منـزلة عالية في الإحاطة باللغة والشعر والتاريخ والأنساب، عرفها له أهل عصره ومترجموه، فوصفوه بالتقدم في فنونه،ورواج تواليفه" (1).

ترك البكري مجموعة من الكتب، منها هذا المعجم، وسمط اللآلي في شرح أمالي القالي، وكتاب الإحصاء لطبقات الشعراء، واشتقاق الأسماء، وأعلام نبوة نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم، وكتاب التنبيه على أغلاط أبي علي في أماليه، وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال، والمسالك والممالك... وغيرها.

المعجم :

يعدُّ معجمُ البكريّ واحداً من الآثار الأدبية والعلمية التراثية النفيسة التي خلّفها العرب إبّان نضجهم العقلي، وارتقائهم العلمي، فقد جاء متفوقاً على معاجم البلدان الأخرى، كما يذكر محقّقُه،في غزارة موادّه،وكثرة تفاصيله،واكتمال عناصره،ودقة منهجه، وتمام ضبطه ، وجمال أسلوبه،وتحرير عبارته (2). وهو، بالإضافة إلى ذلك، معجمٌ لغويٌّ خاصٌّ بتحقيق أسماء المواضع التي وردت في الشعر العربي، وفي الأحاديث، في كتب السِّيَرِ، والتواريخ القديمة، وأيام العرب، وما إلى ذلك.

وقد اتسم هذا المعجمُ الجغرافيُّ اللغوي بالضّبط، ومحاولة تَبْرِئَة موادّه وشواهده من آفتَيْ التصحيف والتحريف اللتين لم يبرأ منهما حتى أئمة الرواة وكبار العلماء اللغويين القدامى، ولهذا فقد وجدنا البكري يعمد إلى ضبط الكلمات بالعبارة لا بالحركات.

وقد جاءت مواد معجم البكري مرتبة على حروف الهجاء عند المغاربة وهو ترتيب:

أ.ب.ت.ث.ج.ح.خ.د.ذ.ر.ز.ط.ظ.ك.ل.م.ن.
ص.ض.ع.غ.ف.ق.س.ش.هـ.و.ي.

كما جاء ترتيب الكلمات، في كل باب، وفق ترتيب الحرفين الأول والثاني الأصليين من الكلمة، دون نظر إلى ترتيب ما بعدهما من الحروف، وبالإضافة إلى ذلك فقد أهمل البكري الحرف الثاني، ولم ينظر إليه عندما يكون ألفاً كألف فاضل وصاحب، واعتبر الحرف الثاني الحرف الذي يلي الألف.

ولا شك في أن هاتين الصِّفَتَيْنِ، اللّتَيْنِ اتّسم بهما هذا المعجم، قد أبعدتاه عن السهولة واليسر. ولهذا فقد عمد محقّقه إلى تغيير وضع مادته، وترتيبها على حسب الترتيب الأبتثيّ المشرقيّ المألوف: أ.ب. ت. ث.. ز. س. ش..هـ.و.ي.، وعلى ما يقتضيه نظام الفهرسة

1- مقدمة المحقق للمعجم: 1: ص-ق، وانظر أيضاً بغية الوعاة 49/2.
2- مقدمة المحقق للمعجم 1/ج.

الصحيح، وذلك بترتيب حروفها بحسب صورها، لا بحسب جوهرها ومادها، فليس مما يعني الباحث أن يكون الحرف أصلياً أو زائداً، وإنما يعنيه أن يكون موضع الكلمة التي فيها حرف الألف قبل موضع الكلمة التي فيها حرف الباء، وهذه قبل التي فيها حرف التاء، في أيّ مكان وقع الحرف من الكلمة، كما يعنيه هذا الترتيب نفسه في الأحرف التي بعد الحرفين الأولين.

ولقد تلقى العلماء المسلمون القدامى والمحدثون هذا المعجم بالقبول، ووثّقوا صاحبه ورفعوه مكاناً عليّا فوق اللغويين وأصحاب المعاجم، وكذلك الحال مع المستشرقين الغربيين الذين استقبلوه استقبالاً لا يقل عن ذاك الذي حظي به عند أبناء الضاد.

ومهما يكن من أمر، فَقَد كان هذا المعجم*، بما اشتمل عليه من شواهد شعرية، أحد المراجع الرئيسة التي اعتمدناها لأنفسنا، ولفئة من طلبتنا في بعض المساقات الخاصة بقسم اللغة العربية في مرحلتي الليسانس والماجستير. وقد لفت انتباهنا، ونحن نقلب صفحات هذا المعجم، ونطالع ما ورد فيه من شعر، أننا أمام معجم يقترب من كونه ديوان شعر ضخماً، إن لم يكن كذلك . ولكن الذي شدّنا كثيراً- ونحن نقارن ما ورد في هذا المعجم الضّخم من شعر، مع ما توافر بين أيدينا من دواوين شعرية، ومعاجم لغوية، ومصادر أدبية- هو أن طائفة من الأشعار الواردة في المعجم قد لحقها، أو لحق بعضَ ألفاظها، على وَجْهِ التحديد، شيء غيرُ قليل من التحريف، والتصحيف، وعدم الدقة في الرسم، والضّبط، والاختلاف في الرواية عما جاءت عليه في دواوين أصحابها.

ولقد تجمّعت لدينا، مع الأيام وفصول الدرس والتدريس المتعاقبة، جذاذاتٌ كثيرةٌ سجّلْنا فيها ملاحظاتنا على بعض أشعار هذا المعجم أو، قل إن شئت، هذا الديوان. بَيْدَ أن هذه الملاحظات المتجمعة كانت أكبر من أن يحتويها بحث واحد، ولهذا فقد عمدنا إلى تقسيمها إلى أربعة أقسام . وقد خصصنا كل قسم منها لجزء من أجزائه الأربعة.

و إنّا لنهدف، بما نقدمه في الصفحات التالية من تنبيهات وتصحيحات، أن نبرِّئ هذا الكتاب التراثيَّ النفيس مما علق به من هنات وهفوات، وأن نرقى به، من ثَمّ، إلى المكانة اللائقة به. والله نسأل أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعل فيه الخير لعشّاق الضاد ومحبيها، فإن تحقق ما أردناه فالحمد لله وَحْدَه، فمنه سبحانه نستمد العون، ونستلهم السداد.

الجزء الرابع:

1-1107/9-10: وليلةٍ من الليالي مَرَّتِ

شاهَدْتُها بكابدٍ وجرَّتِ

والصواب، في رواية الشطر الثاني، كما جاء في ديوان صاحبه العجاج(369) هو:

بكابدٍ كابدها، وجرَّتِ

2-1109/1: **بَذَلْتُ له ظَهْرَ الضُّبَيْبِ وقد بَدَتْ****

مُسَوَّمَةٌ من خَيْلِ تُرْكٍ وكابُلا

جاءت رواية اللسان (كبل) للبيت بقوله:

نزلت له عن الضّبَيْبِ وقد بَدت **

**مكانُ النَّبيِّ من خيل ترْكٍ وكابُلِ

3- 3/1109: لأصْبَحَ رَتْماً دُقاقَ الحصى **

** مكانُ النَّبيِّ من الكاتبِ

والصواب مكانَ، بفتح النون.(اللسان: كتب، ونبا، والصحاح 2501/6، والحموي 427/4، والبكري نفسه 823/3، والاشتقاق462، وانظر أيضاً الملاحظة رقم (62) الواردة في القسم الخاص بالجزء الثالث لهذا المعجم).

4-1113/هـــ4:غدت أم عمرو واستقلّت خدورها **

**وزالت بأسداف من الليل غيرها

والصواب: عيرها، بالعين المهملة.(ديوان كثير: 313، والحموي 435/4).

5-10/1117: أقْفرَتْ بعد عبدِ شَمْس كد**

** فكدَيٌّ فالرُّكْنُ فالبطحاءُ

والصواب: كداء، بإثبات الألف والهمزة في البنية. (ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات:87،والحموي 439/4).

6-7/1121: كأغْلَبَ من أسودِ كراءَ وَرْدِ **

**يَرُدُّ خَشاتَهُ الرجُلُ الظلومُ

جاءت رواية الحموي 443/4، وديوان طفيل (111) يقولهما: يشدّ خشاشَهُ ...أما اللسان (كرا) فجاءت روايته بقوله: يرد خشاية.

7-12/1123: إنّما الدنيا أبو دُلَفٍ**

**بين مَبْداهُ ومُحْتَضَرِهْ

جاءت رواية ديوان علي بن جبلة (العكوك) (68) بقوله: بين مغزاه، في حين جاءت رواية طبقات الشعراء لابن المعتز (179) له بقوله: بين مُعْرَاه، وقد ذكر محقق الطبقات أن رواية الأصل جاءت بين معزائه !! .

8-5/1125: وأيْقَنتِ أنّ النابَ ليست رَذيّة **

**ولا البَكْرَ، لا التفّتْ يداك على غُنْمِ

جاءت رواية ديوان الهذليين154/2 لهذا البيت على نحو مختلف هو:

لأيقنتِ أنّ البَكْر ليس رزيّةً **

**ولا النابَ لا انضمّتْ يداك على غُنْمِ

وقد تكرر ورود البيت على هذا النحو تقريباً في معجم البكري نفسه 1307/4.

9-1/1126: أتاني أنهم مَزِقونَ عِرْضي**

**جحاشُ الكَرْمَلَيْنِ لهم فَديدُ

ضبطت كتب النحو العربي مثل، ابن عقيل 93/2، وشرح الأشموني 342/2 وغيرهما، والحموي 456/4، هذه الكلمة، بكسر الكاف والميم، هكذا: الكِرْمِلَيْنِ.

10-7/1126: كَرْنبوا ودَوْلِبوا **

**وحيث شئتُمْ فاذهبوا

**قد أمرَ المُهَلّبُ

جاءت رواية الحموي 457/4بقوله:قد وُلّيَ المهلب.

11-4/1127: فروّى قُلّةَ الأدحال وَبْلاً**

**فَفَلْجاً فالنَّبِيَّ فذا كَريب

والصواب: وبلٌ، بتنوين الضمّ في اللام(عدي بن زيد: 38).

12-10/1129: فمرّتْ على كُشُبٍ غُدْوَةً**

** وحاذتْ بجنبِ أريكٍ أصيلا

جاءت هذه الكلمة في معجم الحموي 166/1 بالخاء المعجمة هكذا: خُشُب، ثم أوردها الحموي نفسه في 472/4 على نحو آخر هو: كُشُبٍ، بشين معجمة مشددة.

13-12/1132: تَرَقَّوا في النخيل وأفْطَرونا **

** دماءَ سراتِكمْ يومَ الكُلابِ.

جاءت رواية ديوان الأخطل (367) بقوله: وأنسئونا، ثم ذكر المحقق، في هامش الصفحة نفسها، أن رواية المخطوطة(ج) هي: وأنظرونا، ويتشابه هاتين الروايتين المعنى. ونحن نرجّح رواية المخطوطة إذ يقترب رسم قوله: وأفطرونا من رسم قوله: وأنظِرونا،وهذا يدعم احتمال كون الرسم الأول تحريفاً عن الرسم الثاني.

14-8/1133:عفا ذو كُلاف من سُلَيْمى فمُنْكِفُ **

** مبادي الجميع القَيْظُ والمتصَيَّف

جاءت رواية ديوان ابن مقبل (189)، والحموي 475/4، و216/5 على النحو التالي:

عفا من سليمى ذو كلاف فمنكف**...

15-9/1135: دعَتْنا بكَهْفٍ من كُنابيلَ دَعْوَةً **

** على عَجَلٍ دَهْماءُ والركبُ رائحُ

جاءت رواية ديوان ابن مقبل (40)، والحموي 480/4 بقولهما: كُنابَيْن، بنونين، وإن كان الحموي قد رواه مرة أخرى في الموضع المشار إليه، باللام.

16-7/1147: بأسْرَعِ الشّدِّ منيّ يومَ لانيةٍ**

** لَمّا عرفْتُهُمُ واهتزَّتِ اللِّمَمُ

جاءت رواية ديوان الهذليين 15/3 بقوله: لانيةٍ، بالنون !

17-3/1148: تأبّدَ لأيٌ مِنْهُمُ فعُتائدُهْ **

** فذو سَلَمَ أنشاجُهُ فسَواعِدُهْ

جاءت رواية الحموي 9/5 بقوله: تغير لأيٌ بعدنا فعتائدُه ** أما اللسان (نشج) فقد جاءت روايته موافقة لرواية البكري.

18-10/1150: وطلّق لَبْوانَ القبائلِ بَعْدَما **

**سقى الجِزْعَ من لَبْوانَ صَفْواً وأَكْدَرا

جاءت رواية الأصل المخطوط لهذا البيت في ديوان صاحبه ابن مقبل على النحو التالي:

وطبّق لوذان القبائل بعدما **

** سقى الجزع من لوذان صفواً وأكدرا

(انظر الروايات المتعددة لهذا البيت في معجم الحموي 414/3، 12/5).

19-15/1154: قد كنت أحْسِبُهُمْ أسودَ خَفِيَّةٍ **

** فإذا لَصافِ تبيضُ فيها الحُمَّرُ

جاءت رواية اللسان (لصف)، وإصلاح المنطق (187) بقولهما: أحسبكم.

20-17/1154: إمّا عُصِيتُ فإنّي غَيْرُ مُنْفَلِتٍ **

** مني اللِّصافُ فَجَنْبا حرَّة النّار

جاءت رواية عجز البيت في ديوان النابغة (76) بقوله: مني اللّصابُ، بالباء الموحّدة !!

21-4/1156: تَرَوَّحْنا من اللَّعْباء قَصْراً **

** وأعْجَلْنا الإلاهةَ أن تَثُوبا

جاءت رواية البيت في معجم البكري نفسه 906/3 بقوله: تثوبا ، بالثاء المثلثة. أما رواية اللسان (أله، ولعب)، والمحكم 22/2، والحموي 18/5 فجاءت بالهمزة، أي تؤوبا، ومن ناحية أخرى فقد جاءت رواية اللسان (أله)، والحموي بقولهما: عصراً، بالعين المهملة، كما جاءت رواية المحكم، واللسان (لعب) والحموي بقولهم وأعجلنا إلاهة، دونما آل التعريف.

22-11/1157: فَحَكٌّ بذي سَلَع بَرْكَهُ **

** تَخالُ البوارق فيه الذُّبالا

فروّى الضُّوافَةَ من لَغْلَع **

** يَسُحُّ سِجالاً ويَفْري سِجالا

والصواب: فَحلٌ، باللام، والضّرافة، بالراء المهملة (دراسات في الأدب العربي:331، ومعجم الحموي 455/3).

23-1/1158: كأن بين الرّجْل والقِرْطاطِ**

** خِنْذيذَةً من كَتِفَيْ لُغَاطِ

جاءت رواية اللسان (لغط) بقوله:

كأن تحت الرحْل والقُرْطاطِ **

** خنذيذة من كَتِفَيْ لُغاطِ

24-1/1159: صريحاً مُخْلِباً من أهلِ لِفتِ **

** لحيّ بين أثْلَةَ والنِّجام

جاءت رواية ديوان الهذليين 66/3 بقوله: مُجْلِباً ، بالجيم المعجمة، أي له جلبة، أما رواية الحموي 20/5، واللسان (لفت) فجاءت هكذا: نزيعاً مجلباً من آل لفت...(انظر أيضاً الملاحظة رقم (20) الواردة في القسم الخاص بالجزء الأول لهذا المعجم).

25-6/1159: مَرَرْنَ على لِفاتٍ وَهْيَ خُوصٌ**

** يُنازِعْنَ الأعِنَّةَ يَنْتَحينا

ضبط الحموي 19/5هذه الكلمة بضمّ اللام،هكذا : لُفاتٍ.

26-11/1159:عفا بَرِدٌ من آل عَمْرٍو فَلَفْلَفُ **

** فأُذْمانُ منها فالصّرائمُ مأْلَفُ

جاءت رواية ديوان جميل(131)بقوله:من أمّ عمْرٍو ..

27-13/1159: إذا ما طلَعْنا من ثنيّة لَفْلَفٍ**

** فَبَشِّرْ رجالاً يكرهون إيّابي

والصواب، لاستقامة الوزن، من الطويل، هو: إيابي، بياء غير مشددة.

28-10/1164: ظَلِلْنا ببَرْقاءِ اللُّهَيْمِ تَلُفنا**

** قَبُولٌ تكاد من طلالتها تُمسي

والصواب: نكاد، و: نُمْسي، بالنون في الحالتين، وظلالتها، بالظاء المعجمة (النابغة الذبياني : 163).

29-16/1164: وكانت له في آل نَعمانَ بِغْيَةٌ**

** وهَمُّكَ ما لم تُمْضِهِ لكَ منصب.

والصواب: تُمْضِه المعجمة (ديوان الهذليين 23/3)

وقد جاءت رواية الديوان لصدر البيت على النحو التالي: وكانت لهم في أهل نَعمان بُغْيَةٌ**

30-9/1166: وسَدَّتْ عليه دَوْلَجاً ثم يَمَّمتْ **

**بني فالج باللّيث أهلَ الخزائم

جاءت رواية الحموي 28/5، لهذه الكلمة بالحاء والراء المهملتين، أي الحرائم.

31-9/1168: متى تَنْزِعوا عن بطن لِيَةَ تُصْبحوا**

** بقَرْنٍ و لم يَضْمُرْ لكم بطْنُ مِخْمَرِ

جاء هذا البيت على هذا النحو من الرواية في ديوان الهذليين 7/3، والحموي 30/5، ولكننا نعتقد أن الصواب المحقق للمعنى هو: و لم يُضمِرْكُمْ بَطْنُ مِخْمَرِ.

32-1169/هـ1:سقى الله رب الناس سبحا وديمة**

** جنوب الشراة من مآب إلى زغر

والصواب: سحاًّ، بحذف الباء الموحدة، وتشديد الحاء المهملة، والسَّراة، بالسين المهملة. (البكري نفسه 699/2،والحموي143/3،31/5،وديوان حاتم الطائي: 57).

33-10/1174: يَمانيةٌ أحْنَى لها مظّ مابدٍ **

** وآلِ قَراس صَوْبُ أرْمِيَةٍ كُحْلِ

جاءت رواية ديوان الهذليين 42/1، والحموي 31/5 على النحو التالي: يمانية أحيالها، بالحاء المهملة، والياء المثناة التحتية،و:مأبد،بالألف المهموزة،و: صوب أسْقية كُحْل.

34-1/1175: بذي المأثول من ودَّانَ تَسْفي **

** عليه المَوْرَ دارجةٌ سَفونُ

والصواب: المُورَ، بضم الميم.

35-14/1178:هاجوا الرحيل وقالوا إنّ شِرْبَكُمُ **

** ماءُ الزّنانير من ماوريَّة النُّزُعُ

جاءت رواية الأصل المخطوط لهذا البيت في ديوان ابن مقبل (168) بقوله: مشربكُم، والذنابين.

36-6/1181: ونحن هزمنا جَمْعَكُمْ بمُتالعٍ **

** ففاءَ و لم يَسْلَمْ على شرٍّ طائر

جاءت رواية هذا البيت في المقاييس 348/1 على النحو التالي:

غداة هزمنا جمعهم بمُتالع**

** فآبوا باتعاس على شرّ طائر

37-1183/هـ2:وكل حصن وإن طالت سلامته**

** يوماً ستدركه النكراء والحوب.

جاءت رواية كتاب الزهرة 560/2 لعجز البيت بقوله: ستدركه النكباءِ والحوب، أما رواية شعر أبي دؤاد (294)،والتاج(حوب)،والتهذيب69/5 له فقد جاءت هكذا :

يوماً سيدخله النكراء والحوب. وقد جاءت رواية السيرة النبوية 115/2 لهذا البيت على نحو آخر هو:

وكل دارٍ وإن طالت سلامتها**

** يوماً ستدركها النَّكباءُ والحوبُ.

38-5/1184:فيا ليت شعري هل تغيّرت الرّحى **

** رَحَى المُثْلِ أو أمْسَتْ بفَلْجٍ كماهيا

جاءت رواية الحموي 54/5، واللسان (مثل) لهذه الكلمة بكسر الميم: رحى المِثْلَ.

وقد جاءت رواية جمهرة أشعار العرب (271) لعجز البيت على نحو آخر هو:

رحى الحرب أو أضحت بلفج كماهيا.

39-6/1185: لَمنْ راقبَ الجَوْزاءَ أوباتَ لَيْلَهُ**

** طويلاً فليلي بالمجازة أطْوَلُ

والصواب: لَيلُهُ، بضم اللام الثانية. وقد جاءت رواية ديوان جرير (548) بقوله: فمن راقب...، بالفاء.

40-5/1186: بالجزْعِ بين عُفْرةِ المُجَزَّلِ**

** والتَّعْفِ عند الإسْحَمَان، الأطْوَلِ

ضبط ديوان العجاج (140) هذه الكلمة بضم كل من الهمزة والحاء المهملة هكذا: الأُسْحُمان.

أما الحموي 176/1 فقط ضبطها بفتح الهمزة والحاء المهملة،هكذا: الأَسْحَمان. في حين ضبطها البكري نفسه في 148/1 بكسر الهمزة والحاء المهملة هكذا: الإسْحِمان فقط !!

41-8/1186: جاء به مَرُّ البريد المُرْسَلِ

والصواب:مُرُّ، بضم الراء المشددة (العجاج: 193).

42-16/1186: وشجْواً لنفسيَ لم أنسَهُ **

** بمُعتَرَكِ الطَّفِّ فالمَجْتَبِ

جاءت رواية ديوان الكميت(193) بقوله:وشجوٌ ، بتنوين الضم في الواو. و: فالمِجْتَبِ، بكسر الميم.

43-7/1187: فوافى بها عُسْفانَ ثم أتى بها**

** مَجَنَّةَ تَطْفُو في القِلالِ ولا تَغْلى

والصواب: تصفو، بالصاد المهملة.(ديوان الهذليين 40/1، والحموي 59/5).

44-1/1188:كأن طُمَيَّةَ المُجَيْمِرِ غُدْوةً**

** من السَّيْلِ والأغْثاء فَلْكَةُ مِغْزَلِ

ضبط ديوان أمرئ القيس (25)، واللسان (طما)، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات (108) هذه الكلمة بفتح الطاء المهملة، وكسر الميم هكذا : طَمِيَّة. وقد جاءت رواية الحموي 59/5 لهذا البيت بقوله:

كأن ذُرى رأس المجيمر غُدْوَةً **

** من السيل والغُثّاء فَلْكَةُ مِغزل

45-14/1189: تَحُلُّ جُباحاً أو تَحلّ مُحَجَّرا

والصواب: جناحاً، بالنون والحاء المهملة، ومحجّرا، بالراء المهملة(ديوان ابن مقبل: 139، والحموي 166/2).

46-3/1190:فكيف مع المَحْراح أبصَرْتَ نارَها**

** وكيف مع الرَّمْلِ المُنَطَّقَةُ الهُضْبُ

جاءت رواية الحموي 61/5 لهذا البيت بقوله:

وإني من المحراج أبصرت نارها**

** وكيف من الرَّمْلِ المُنطَّق بالهضب

وقد جاءت رواية ديوان جميل (27) موافقة لرواية البكري.(انظر الأمالي 206/2).

47-10/1190: بحيثُ التقى جَمْعٌ ووادي مُحَمَّرٍ **

** معالمُه كادت على العهد تَخْلُقُ

ضبطت هذه الكلمة في ديوان ابن أبي ربيعة (259) بفتح اللام: تَخْلَقُ.

48-10/1193: ولما نزلْنا بالمُشْقَّرِ والصَّفا**

** وساق الأعاريبُ الركابَ فَأَبْعَدوا

ضبط البكري نفسه 1232/4، والحموي 134/5 هذه الكلمة بالقاف المشددة المفتوحة هكذا: المشَقَّر.

49-10/1194: بين المُخَيْصِنِ والعزّافِ منـزلةٌ**

** كالوَحْي من عَهْدِ موسى في القَراطيس .

أورد الحموي 66/5 هذه الكلمة بالراء المهملة هكذا : المُخَيْصِرِ، ثم أوردها هو نفسه 118/4، كما أوردها ديوان جرير أيضاً (391) بالخاء المعجمة والراء المهملة هكذا: المُخَيْصِرِ. فقد أوردها على النحو الذي جاءت عليه هنا في معجمه 940/3.

50-5/1194: ونكَّيْنَ زوراً عن محيّاة بعدما**

** بدا الأَثْلُ أثْل الغينَةِ المتجاور.

والصواب: ونكَّبْنَ، بالباء الموحدة (ديوان الراعي: 112، والحموي 66/5).

51-8/1199: ألا تراني كَيِّسا مُكَيَّسا**

**بُنَيْتُ بعد نافعٍ مُخَيَّسا

** حِصْناً حَصيناً وأميراً كَيِّسا

جاءت رواية هذه الأشطار في اللسان، والقاموس والمحيط (خيس) على النحو التالي:

أما تراني كَيِّساً مكيِّسا

بنيت بعد نافع مخيَّسا

باباً كبيراً وأميناً كيِّسا

وقد جاءت رواية الشطر الأخير في القاموس المحيط بقوله: باباً حصيناً وأميناً كيِّساً، وهكذا فقد جاءت كلمة مُخَيَّس، في رجز المعجمين بفتح الياء المشددة، مع ملاحظة أن القاموس المحيط قد جوّز ضبط هذه الكلمة بفتح الياء المشددة وكسرها قبل إيراده هذا الرجز. ومن ناحية أخرى فقد ضبط شرح المرزوقي للحماسة 2/639-630، هذه الكلمة بكسر الياء المشددة فقط.

52-13/1199: وخَيِّسِ الجنَّ إني قد أذنتُ لهم**

** يبنون تَدْمُرَ بالصُّفّاخ والعَمَدِ

والصواب: بالصّفّاح، بالحاء المهملة (ديوان النابغة الذبياني: 21، وشرح المرزوقي 630/2، والبكري نفسه 306/1، والعين 288/4).

53-1/1200: أهاجَكَ أم لا بالمداخن مَرْبَعُ**

** ودارٌ بأجزاع الغديرين بَلْعُ

والصواب: بَلْقَع، بإثبات القاف في بنية الكلمة (ديوان الأحوص: 221).

54-14/1202-15:

من سَرَّهُ ضربٌ يُرَعْبِلُ بعْضُهُ**

** بعضاً كمَعْمَعَةِ الأباء المُحْرَقِ

فَلْيأتِ مأسَدَةً تُسَنُّ سيوفُها**

** بين المَذادِ وبين جزع الخندق

جاءت رواية السيرة النبوية 273/3 بقوله: يعمع، أما البيت الثاني قد جاءت رواية الحموي 88/5 له بقوله: تُسَلّ، باللام المشددة، وجَزْع، بفتح الجيم المعجمة.

55-3/1205: يُسامُون الصَّبوحَ بذي مُراحٍ**

** وأُخرى القَوْمِ تحت خريقِ غاب

جاءت رواية ديوان الهذليين 35/3 بقوله: مُراخ، بالخاء المعجمة، وحريق، بالحاء المهملة.

وقد جاءت الكلمة الأولى، أي مراخ، في معجم الحموي 92/5 على النحو الذي أوردناه هنا براوية الهذليين، أما كلمة "حريق" فقد أوردها الحموي بالخاء المعجمة، غير أن محقق الهذليين أشار في هامش 35/3 إلى أن رواية الحموي لها جاءت بالحاء المهملة، أي على النحو الذي أوردناه هنا.

56-7/1205: بمثلهمْ يُرَيِّخُ المُرَيِّخُ

جاءت رواية هذا الشطر في اللسان (ريخ)، والتهذيب 538/7 على النحو التالي:

بوقعها يُرَيّخُ المُرَيّخُ

57-5/1207: لَوَ أنَّ قبوراً بالمراضَيْنِ سُوئِلَت**

** فَتُخْبِرَ عنا الخُضْرَ خُضْرَ مُحارِبِ

جاءت رواية هذا البيت في معجم البكري 1195/4 نفسه برواية أخرى هي:

فلَيْتَ قُبوراً بالمَخاضةِ ساءَلَتْ **

** بِخَرْبَةَ عَنّا الخُضْرَ خُضْرَ مُحارب

أما ديوان صاحب البيت دريد (29) فأورده على نحو آخر هو:

فليت قبوراً بالمخاضة أخبرت**

** فَتُخْبِرَ عنا الخُضْرَ خُضْرَ مُحارِبِ

58-12/1207: بالجوِّ فالأَمَرات حول مُرامرِ**

** فبضارج فقصيمةِ الرُّوّاد

جاءت رواية الحموي 95/5 لهذا البيت بقوله: فالأمراج،بالجيم المعجمة، والطّرّاد، بالطاء والراء المهملتين.

59-6/1210: رَعَتْ مَرَحَيًا في الخريف وعادةٌ **

** لها مَرَحيًا كُلَّ شَعْبانَ تُخْرَفُ

جاءت رواية الأصل المخطوط لهذا البيت في ديوان ابن مقبل (190) بقوله:

رعت برحايا، و: لها برحايا

60-2/1212: فليتك حالَ البحرُ دونك كلُّه **

**ومَنْ بالمَرادى من فصيحٍ وأعْجَمِ

جاءت رواية اللسان (مرد) بقوله: الدهر، وأعجما. وقد نسب اللسان هذا البيت للراعي، لا لطفيل ، ولكنه موجود في ديوان طفيل (110) على النحو الذي ورد عليه في معجم البكري.

61-6/1213: أو مَرَّ كُدْرِيةٍ حذّاءَ هَيَّجَها **

** بَرْد الشَّرائع من مرّانَ أو شرِبِ

والصواب: شَرَبُ، بفتح الراء المهملة، وضم الباء الموحدة، فالبيت من قصيدة بائيه مضمومة القافية للنابغة

(انظر ديوانه:176).

62-4/1214: تَرَكْنا بمرُوت السُّخامَة ثاوياً**

** بَحيراً وعَضَّ القَيْدُ فينا المُثَلَّما

63-14/1216: فَقَفا بَدْرٍ فجَنْبَيْ مَرْمَرٍ **

** ثمَّ أدْنى دارِ مَنْ كُنّا نَودّ.

جاءت رواية ديوان صاحب البيت ابن الدمينة (133) له بقوله:

فشرى بدرٍ فجنبي مرمرٍ **

** ثم أدنى عَهْدِ من كنا نودّ

64-16/1219-2/1220:

لَبَنُ المَريرَةِ لا يزال يَشُجُّه**

** بالماء يَمْنَعُ طَعْمَهُ أن يَشْخَما

قَبَحَّ الالهُ على المُريرة أقْبراً **

** أصْداؤُهن يَصِحْنَ كلَّ ظلام

ضبط الحموي 117/5 هذه الكلمة بضمّ الميم، على اعتبار أنها تصغير المرّة. ويؤيد هذا الضبط "الحموي" ورود البيت الأخير في ديوان صاحبه جرير (428) على النحو الذي أوردناه، أي بضم الميم، لا على النحو الذي ورد عليه عند البكري بفتحها.

65-14/1220: كأنَّ بصحراءِ المُرَيْطِ بعامةً**

**يبادرها جِنْحَ الظلام نَعام

والصواب: نعامة، بالنون، ونعائم، بإثبات الهمزة في بنية الكلمة، لا تعائم، كما ذكر المحقق في هامش الصفحة. (حماسة أبي تمام 1464/3، والحموي 118/5).

66-1/1221: أم ما تذكَّرُ من أسماءَ سالكةً **

** نَجْدَيْ مريعٍ وقد شابَ المَقادِمُ

جاءت رواية ديوان ابن مقبل (266) لصدر هذا البيت على نحو آخر هو:

أمْ ما تذكَّرُ من دَهْماءَ إذْ طلعتْ، وقد استبدل الحموي 265/5 كلمة "قد" بكلمة "إذ". وقد تكرر ورود هذا البيت في معجم البكري 1298/4 على النحو الذي أورده هنا.

67-14/1222: فأما الأزْدُ أزدُ أبي سعيدٍ**

** فاكْرَهُ أن أُسَمِّيَها المَزُونا

جاءت رواية ديوان صاحب البيت الكميت (303) بقوله: فأما الأسد أسد...، بالسين المهملة.

أما اللسان (مزن) ، والصحاح 2203/6 والحموي 122/5 فقد جاءت رواية البيت عندهم موافقة لرواية البكري.

68-7/1224: عفا وخلا مِمَّن عَهِدْتَ به خُمُّ**

** وشاقك بالمَسحاء من سَرِفٍ رَسْمُ

والصواب: شرف، بالشين المعجمة(الحموي 125/5).

69-17/1225: سقى هَزِمُ الأكناف مُنْبجسُ العُرا**

** منازلَنا من مَسْرُوقانَ فَسُرَّقا.

جاءت رواية البيت في اللسان (سرق)، والصحاح 1496/4 على النحو التالي:

سقى هزم الأوساط منبجس العرى**

** منازلها من مسرقان فسُرّقا

أما الحموي 126/5 فجاءت روايته بقوله:هزم الأرعاد.

70-2/1226: ودارِسَ لا زالت عَشيباً جَنابُها**

** إلى مَدْفَع السُّلانِ من بَطْنِ دَوْرقا

جاءت رواية الحموي 126/5 لهذا البيت بقوله: فَتُستَر، وهي موضع ورد في معجم البكري 312/1، ومعجم الحموي 29/2.

71-11/1228: لهم يَوْمُ الكُلاب ويَوْمُ قَيْسٌ **

** هَراقَ على مُسَلَّحَةَ المَزادا.

جاءت رواية ديوان جرير (108) لهذا البيت بقوله:

لهم يَوْمَ الكُلاب ويومَ قيسٍ، أما رواية الحموي 129/5 فقد استبدلت كلمة أقام بكلمة هراق.

72-14/1228: ومنها بأعراض المحاضر دِمْنةٌ**

**ومنها بوادي المُسْلَهِمَة مَنْزِلُ

جاءت رواية جمهرة أشعار العرب (191) بقوله: دُمَيَّةٌ، بالياء المثناة التحتية.

73-9/1229: لغانيةتَحُلُّ هِضابَ خاخٍ**

** فأسقُفَ فالدوافع من حصيرِ.

وردت هذه الكلمة في ديوان صاحب البيت الأحوص(134)والحموي 336/1 بالضاد المعجمة "حضير" ونصّ محقق الديوان على أن رواية البكري لهذه الكلمة بالصاد المهملة هو تحريف.

74-1/1230: وأصْبَحْتُ مَهْموماً كَأنّ مَطِيَّتي**

** بَبَطْنِ مَسُولى أو بوَجْرَةَ ظالِعُ

جاءت رواية الحموي 130/5 بقوله : بجنب. أما اللسان (مسل) فجاءت روايته موافقة لرواية البكري.

75-11/1231: حتّى كأني للحوادث مَرْوةٌ **

** بصفا المُشَرَّقِ كلّ حين تقْرَعُ

جاءت رواية ديوان الهذليين 3/1، والحموي 133/5 بقولهما: كل يوم تقْرَعُ.

76-1/1238:فبطن السُّلَى فالسِّخالُ تعذّرتْ**

** فمَعْقُلَةٌ إلى مَطارِ فواحفُ

والصواب: مُطار، بضم الميم.(البكري نفسه 244، والمقاييس 74/4، وديوان أوس بن حجر: 63).

77-1/1241:على ذِرْوةِ الصُّلْب الذي واجه المِعَى **

**سواخطُ من بَعْدِ الرّضا للمراتع

جاءت رواية الحموي 152/5 لصدر البيت بقوله: قياماً على الصّلب. أما رواية ديوان ذي الرُّمَّة 799/2 فجاءت موافقة لرواية البكري.

78-11/1243: أفدّيه بالأمِّ الحَصانِ وقد حَبَتْ**

** من الوَتِداتِ لي حبالُ مُعَبِّرِ

جاءت رواية ديوان طفيل (101) لصدر هذا البيت بقوله:

أفدّي بأمّيَ الحصانِ وقد بدت**

** ....

79-5/1250: مَقَدِيٌّ أحلّه الله للنا**

** س شراباً وما تحل الشّمولُ

جاءت رواية ديوان ابن الرقيات (144)، واللسان (مقد)، والحموي 165/5 بقولهم: مقديًا، بتنوين الفتح.

80-9/1250: **مَقَدِيّةٌ صفراءَ يُثْخَنُ شَرْبُها****

** إذا ما أرادوا أن يروحوا بها صَرْعَى

جاءت رواية صدر البيت في اللسان (مقد) على النحو التالي:

** مَقَدِّيَّةٌ صهباءُ باكرتُ شُرْبَها

**...

أما الحموي 165/5 فقد جاءت روايته بقوله: مَقَدِّيَّةٌ صهباء يُثْخَنُ شَرْبُها.

81-11/1250: وهُمْ تركوا ابْنَ كَبْشَةَ مُسْلَحِباً**

** **فقد** شغلوه عن شُربِ المقَدِّ

جاءت رواية اللسان (مقد)، والحموي 165/5 بقولهما: وقد، بدلاً من وهم...

82-6/1252: كأنَّ راعِيَنا يحدو بها حُمُراً **

** بين الأبارق من **مَكْنانَ** فاللُّوب

والصواب:مَكْرانَ، بالراء المهملة. (المفضليات: 35، والحموي 180/5).

83-6/1253: رمى قَلْبَهُ البرق المُلالِيُّ رَمْيةً**

** بذكْرِ الحمى وَهْناً **فكاد** يهيم

جاءت رواية اللسان (ملل) بقوله: فبات.

84-3/1254:**تُهْدي السلامَ لأهلِ الغَوْرِ من مَلَحٍ****

** بالطَّلْح طَلْحاً وبالأعطانِ أعْطاناً.

هذا البيت تلفيق من بيتين وردا في ديوان جرير (699-700)،ومعجم الحموي 191/5 على النحو التالي:

تهدي السلام لأهل الغور من مَلَح **

** هيهات من مَلَح بالغَوْر مُهْداناً

أحببْ إليّ بذاك الجزع منــزلة**

** بالطلح طلحاً وبالأعطان أعطانا

85-13/1255/14:

لمُرْتجزٍ داني الرّباب كأنه**

** على ذات مِلْحٍ مُقْسِمٌ لا يَريمُها

فما زال يَسْقى **بطنِ مَلْصٍ وعَرْعَرٍ****

** **وأرضا** لها حتى آطْمأنَّ جسيمُها.

جاءت رواية ديوان الأخطل 314/1-315، والحموي 191/5 بقولهما: بمرتجز، بالباء الموحدة، كما أن رواية الديوان نفسه جاءت بقوله: خبتٍ، لا ملص، وأرضهما، كما أن كلمة "بطن" تضبط بفتح النون لا كسرها. ومن ناحية أخرى فقد جاءت كلمة"تسقي" في الديوان ، بالفاء، وهو تصحيف ! وقد جاءت رواية

اللسان (ملص) للبيت الثاني بقوله:

فما زال يسقي بطنَ مَلْصٍ وعرعرا.

86-5/1259: فذو السَّرْحِ أقوى فالبِراقُ كأنَّها**

** بحَورةَ لم يَحْلِلْ بهنَّ عَريبُ.

جاءت راية ديوان الأحوص (79) لهذه الكلمة بضم اللام؛ أي: يَحْلُلْ.

87-2/1261: وآثارِ يَلُحْنَ على رَكيٍّ **

** بجَنْبِ مُلَيْحَةٍ فالمُسْتَرادِ.

جاءت رواية الحموي 123/5، وشعر أبي داود المجموع في كتاب غرنباوم "دراسات في الأدب العربي " (309) بقولهما : وأنشاءٍ يلحن...

88-7/1261: رأيْتُ ودونَهمْ هَضَباتُ سَلْمَى**

** حُمُولَ الحيِّ عاليةً مَليعا

جاءت رواية اللسان (ملع) بقوله: ودونها...

أما رواية التهذيب 426/2 فجاءت بقوله: هضبات أفعى !.

89-4/1262-5:وأصبحَ سَعْدٌ حيث أمستْ كأنه**

** برائغة المَمْروخ زِقٌّ مُقيَّرُ

فما نَوَّمَتْ حتّى ارتمى بنقِالها **

** من الليل قُصْوى لابةٍوالمكسّرُ

والصواب: برابغة، بالباء الموحدة، وبثقالها، بالثاء المثلة(الحموي 198/5).

90-12/1266: أمِنْ حِذارِ مُنْجخٍ تَمَطِّيْن**

** لا بُدَّ منه فانْحَدِرْنَ وارْقَيْنْ

والصواب: عُقاب. (الحموي 208/5).

91-2/1268: يوافك منها طارقٌ كلَّ ليلة**

** حَثيثٌ كما وافى الغريمَ المداينُ

والصواب: يوافيك، بإثبات الياء بعد الفاء (ديوان الهذليين 44/3).

92-8/1269: عفا الدارَ من دَهْماءَ بعد إقامةٍ **

** عَجاجٌ بخَلْفَيْ مَنْدَدٍ مُتناوِحُ

جاءت رواية الأصل المخطوط لهذه الكلمة في ديوان ابن مقبل (41) بقوله: بِجَنْبيْ. أما رواية الحموي 209/5، واللسان (مندد) فجاءت بقولهما: بِخَلْفَيْ، بفتح الخاء المعجمة. وهي أدق مماجاء في رواية البكري.

93-13/1270:حدا في صَحارى ذي حَماس فَعَرعَرٍ**

**لِقاحاً يُغَشِّيها رءوسَ الصَّياهبِ

جاءت رواية صدر البيت في ديوان صاحبه القطامي (49) بقوله:

حدا: إننا في ذي حماس وعرعر. أما رواية اللسان (صهب) فجاءت موافقة لرواية البكري.

94-8/1272: وبِتْنَ على المُنَقَّى:مُمْسكَاتٍ **

** خِفاف الوَطْءِ من جَذْبِ الزِّمانِ

جاءت رواية ديوان الجعدي (162) بقوله: أتين،

وجذب، بالذال المعجمة.

95-3/1273: عفا ذو كُلافٍ من سُلَيمى فَمُنْكِفُ

** مَبادي الجميع القَيْظَ فالمتصيّفُ

والصواب: فَمُنْكِفُ، بضم الميم ذونما تشديد، والقيْظُ بضم الظاء المعجمة.(ديوان ابن مقبل: 189، والحموي 216/5، والبكري نفسه 1133/4، وانظر ملاحظتنا رقم (14) في هذا البحث.

96-6/1273: لقد غيّب المِنْهالُ تحت ردائه**

** فتىً غير مِبْطانِ العَشيّات أروعا.

جاءت رواية اللسان (نهل)، والمحكم 228/4، والمفضليات بقولهما(265):لقد كفّن، وغير مبطان العشيّة، غير أن رواية المفضليات جاءت بقولها: العشيّات، كما ورد في رواية البكري. وقد جاءت رواية أبي زيد القرشي في جمهرته (265) بقوله: فتى كان مبطان...

97-16/1273: حيِّ المنازلَ بالأجزاع فالوادي**

** وادي المُنيفة إذا يَيْدو مع البادي.

والصواب:يبدو، بالباء الموحدة (ديوان جرير:163).

98-16/1276: تَبْدو ويرفعُها السّرابُ كأنها**

** من عُمِّ مَوْثَبَ أو ضِناكِ خِدادِ

جاءت رواية الحموي 220/5، ودراسات في الأدب العربي لغرنباوم(311)لصدر البيت بقولهما:ترقى ويرفعها..

99-6/1278: بالخيرِ أبلجُ من سِقايةِ راهبِ**

** تُجلى بمَوْزَنَ مُشْرِقاً تِمثالُها.

ضبط الحموي 221/5 هذه الكلمة بفتح الزاي هكذا: بمَوْزَن، وهكذا جاءت الكلمة في ديوان صاحب البيت كثيّر (355) (انظر الديوان أيضاً: 79-251) .

100-9/1279 : كَذَبْتُ عليكم أوْعِدوني وعَلّلوا**

** بيَ الأرضَ والأقوامَ قِرْدانَ مَوْظَبا

صدر البيت غير مستقيم الوزن، من الطويل، وصوابه يتمّ بقولنا: وعَلّلوا، بتشديد اللام الأولى (الحموي 225/5، واللسان: وظب).

101-12/1279: أبلغْ محمّداً المُلقي بكَلْكَله**

** بأرض خشٍّ أمامَ الملك قد لُبِجا

جاءت رواية ديوان أبي تمام 330/1 بقوله: الملقي كلاكله، وأمام القوم.

102-6/1281: وتَسكُنُ من زُهْمانَ أرضاً عَذيَةً**

** إلى قَرْنِ ظَبْيٍ حامداً مُستَزيدُها.

صدر البيت غير مستقيم الوزن، من الطويل أيضاً، وصوابه يتم بقولنا: عَذيّةً، بتشديد الياء.

103-15/1281:ألا لا أرى وادي المياه يُثيب **

** وما النّفْسُ عن وادي المياه تطيب.

جاءت رواية ابن الدمينة (116) لعجز البيت على النحو التالي:

ولا النفس عمّا لا تنال تطيب. وقد ورد هذا البيت في ديوان قيس بن الملوح (54)، وديوان مجنون ليلى (50) على النحو الذي ورد عليه عند البكري باستثناء قوله، في العجز، ولا النفس...

104-9/1282:وقد شاقها من نظرةٍ طرّحَتْ بها**

** ومن دونها برْكُ الغماد فَعُلَيْبُ

والصواب، لاستقامة الوزن، من الطويل، وصحة الرسم، هو: فَعُلَيْبُ، بسكون اللام وفتح الياء. (ديوان

الأحوص: 74، والبكري 965/3، والحموي 148/4).

105-10/1284: كأنْ لم يَكُنْ يا أُمَّ حِقَّةَ قبل ذا**

**بميطان مَصْطافٌ لنا ومرابِعُ

ضبط الحموي 243/5 هذه الكلمة بفتح الميم وسكون الياء هكذا: مَيْطانَ.

106-5/1290: هو المُنزِلُ الآلافِ من جوِّ ناعط**

** بني أسَدٍ قُفّاً من الحَزْن أوْعرا

جاءت رواية ديوان أمرئ القيس(65)، والحموي 253/5، وحماسة أبي تمام 434/1 لعجز البيت بقوله: بني أسد حَزْناً من الأرض أوعرا.

107-1/1292: لقد كان في يوم النِّباج وثَيْتَلٍ **

** وشَطْفٍ وأيّامٍ تداكأْنَ مَجْزَعُ

جاءت رواية الحموي 256/5 بقوله: تداركن .

108-9/1296: لما وَرَدْنا نُبياً واستتبَّ بنا**

** مُسْحَنفِرٌ كخطوط السَّيْحِ مُنْسَحِلِ

جاءت رواية ديوان صاحب البيت القطامي (27) بقوله: وردنَ، ومنسحلُ ، بضم اللام. أما رواية اللسان (نبا) فجاءت بقوله: نُبَيّاً بضم النون، و: كخطوط النّسج، في حين جاءت رواية الحموي259/5: الشّيح، بالشين المعجمة !!

109-13/1298: أقول وأهلي بالجِناب وأهلها**

** بنجدَيْن لا تَبْعَدْ نوى أمِّ حَشْرجِ

جاءت رواية الحموي 261/5 بقوله: تبرم. أما ديوان الشماخ (73) فجاء، في روايته،موافقاً رواية البكري (انظر أيضاً اللسان: نجد، والتهذيب 663/10).

110-13/1299: وأبتذلُ العيسَ المراقيلَ تَغْتلي **

** مسافةَ ما بين النُّجَيْرِ فصَرْخدا.

جاءت رواية اللسان (نجر) بقوله: وأبتعث، وتفتلي، بالفاء. أما رواية ديوان الأعشى (135).

فجاءت موافقة لرواية البكري باستثناء ورود كلمة "النّجير" مفتوحة النون، ومكسورة الجيم المعجمة.

111-1/1301: قَفراً بُمنْدَفع النَّحائتِ من **

** ضَفْوَي أُلاتِ الضال والسِّدْرِ.

جاءت رواية هذه الكلمة في ديوان صاحب البيت زهير (87) بفتح الفاء وسكون الياء. هكذا: ضَفَوَيْ.

112-7/1301: ما مُقامي بأرض نَخْلَةَ إلا**

** كمُقام المَسيح بين اليَهودِ

المشهور في رواية هذا البيت هو: نخلة، بالخاء المعجمة (المتنبي 319/1).

113-6/1302: لَعَمْرُكَ ما عَيْساءُ تَنْسأُ شادناً**

** يَعِنُّ لها بالجِزْعِ من نَخِبِ نَجْلِ

جاءت رواية ديوان الهذليين 35/1 بقوله:تتبع، لا تَنسأ.

114-14/1303: إن تَقْدَمَنْ مَنْقَلِيْ نَخْلانَ مُرْتَحِلاً**

** يَبِنْ من اليَمَن المعروفُ والجودُ

لعل الصواب: إنْ تَغْدُ مِنْ ... وقد جاءت رواية الحموي 276/5 لهذا البيت بقوله:

إنْ تُمسِ عن ... **

** يرحل عن ...

115-9/1306: غَضِبَتْ تميمُ أن تُقتَّل عامراً**

** يوم النِّسار فأُعقبوا بالصَّيْلَم

جاءت رواية جمهرة أشعار العرب (183) بقوله: ... أن تُقتَّلَ عامرٌ **..

116-11/1306: وقد تَطاولَ بالنِّسارِ لعامرٍ **

** يومٌ تَشيبُ له الرُّؤوس عَصَبْصَبُ

**ولقد أتاني عن تميم أنهم

** ذَئِروا لَقَتْلى عامرٍ وتَغَضَّبوا

جاءت رواية البيت الأول في ديوان عبيد بن الأبرص (34) بقوله:

ولقد تقادم بالنّسار لعامر**

** يوم لهم منا هناك عصبصبُ

وهناك رواية أخرى لهذا البيت أورها الديوان في هامش الصفحة المشار إليها آنفاً، وهي:

ولقد مضى منا هناك لعامر **

** يوم عليهم بالنّسار عَصَبْصَبُ

أما البيت الثاني فصوابه أن يقول: أتانا، ولِقتْلَى، بكسر اللام.

117-6/1307:وإنّك لَوْ أبصرت مَصْرعَ خالدٍ**

**بجنْب النِّسار بين أظْلَمَ فالحزْمِ

جاءت رواية ديوان الهذليين 154/2، ومعجم البكري نفسه 722/3 لهذا البيت بقولهما: بجنب الستار، بالسين المهملة ، فالتاء المثناة الفوقية (انظر الملاحظة رقم (8) في هذا البحث).

118-13/1307: تزوّدَ ريّا أُمِّ سَلْمٍ مَحلّها **

** فُروعَ النِّسار فالبَديَّ فَثَهْمدا.

والصواب، كما جاء الأصل المخطوط لهذا البيت في ديوان ابن مقبل (65)، هو: أُمِّ سَهْمٍ، بالهاء.

119-1/1309: فترى القَوْمَ نَشاوى غُرَّداً**

** مثلَ ما مَدَّت نِصاحاتُ الرُّبَحْ

جاءت رواية ديوان الأعشى(243)لهذا البيت بقوله:

فترى الشَّرْبَ نَشاوَى كلَّهُمْ **

**مثل ما مُدَّتْ نُصاحاتُ الرُّبَحْ

(انظر أيضاً رواية اللسان للبيت (نصَح)).

120-6/1311: كأنّ المَطايا تّتّقى من رِبابه **

** مَناكِبَ رُكْنٍ من نَضادِ مُلَمْلَمِ

والصواب: زُبانة، بالزاي المعجمة، والنون (ديوان كثير: 300، والحموي 290/5، واللسان: نضد).

121-10/1312: ألا تلك ابنةُ البكريِّ قالتْ**

** أراكَ اليومَ جسمُكَ كالرَّجيعِ

جاءت رواية ديوان الشماخ (222) بقوله: ابنة الأمَويِّ...

122-7/1313: لم يُخَلُّوا بني رِزاحٍ بِبَرْقا**

** نِطاعٍ لهم عليها رُغَاءُ.

جاءت رواية شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات (485) لعجز البيت بقوله:... نِطاعٍ لهمْ عليهمْ دُعاءُ. وقد نصّ الحموي 291/5 على ضبط كلمة نَطاع، بفتح النون والبناء على الكسر مثل: قَطام وحَذام.

123-12/1314: من مَنــزلاتٍ أَصْبَحَتْ رميماً

** بحيْثُ ناصى المَدْفَعُ النَّظيما.

جاءت رواية ديوان رؤبة (184) بقوله:فحيث، بالفاء.

124-14/1314:وعون يُباكرن النَّظيمة مَرْبعاً**

** جَزَأْنَ فلا يَشْرَبْنَ إلا النَّقائعا.

** تضيّفْنهُ حتى جَهَدْنَ يَبيسَهُ

** وآضَ الفراتُ قائظاً ليس جامعا.

جاءت رواية هذين البيتين في معجم الحموي 292/5 بقوله: وعدن، بالدال المهملة، وتَصَيَّفْنَهُ، بالصادالمهملة، وقانطا، بالنون والطاء المهملة. وتجدر الإشارة إلى أن رواية البكري جاءت موافقة لرواية ديوان صاحب البيتين عدي بن زيد(144).(انظر رواية اللسان: بطم، للبيت الأول).

125-4/1315: وعونٍ يباكرن البَطيمةَ مَوْبقا

جاءت رواية اللسان (بطم) لهذا الشطر بقوله:

وعون يباكرن البُطَيمةَ مَوْقعا.

10/1316-126: تضوعَ مِسْكاً بطنُ نَعمان أن مَشَتْ **

** به زَيْنَبلا في نِسْوَةٍ خَفِرات.

صدر البيت غير مستقيم الوزن، من الطويل، وصوابه يتم بقولنا: مَشَتْ، بشين معجمة مفتوحة دونما تشديد، كما أن رواية اللسان (نعم)، وإصلاح المنطق لهذا البيت جاءت بقوله:في نسوة عَطِرات.

17/1316-127: ورمَّتِ الريحُ بالبُهْمَى جَحافلَهُ**

** واجتمع الفَيضُ من نَعمان والحَضَرُ.

والصواب: وزَمّت، بالزاي المعجمة، والخُضَر، بالخاء المعجمة المضمومة. (ديوان الأخطل 648/2).

4/1317-128:

شَطَّتْ نوى من يَحُلُّ السَّهْلَ فالشَّرَفا**

** ممن يَقيل على نَعْوانَ أو عَطَفا

جاءت رواية الأصل المخطوط لهذا البيت في ديوان ابن مقبل (180) بقوله: يحل السِّرّ، بالسين والراء المهملتين، و: ممن يقيظ، بالظاء المعجمة، وعُصُفا، بالصاد المهملة. وقد جاءت رواية عجز البيت في معجم الحموي 128/4 بقوله:

جاءت رواية عجز البيت في معجم الحموي 128/4 بقوله:

... ممن يقيظ على نعمان أو عَصَفا.

9/1319-129: لأمِّ الأرضِ وَيْلٌ ما أَلَمَّتْ**

** بحَيْثُ أضرَّ بالحسَنِ السبيلُ.

والصواب: أجَنَّت. (اللسان: حسن).

6/1321-130: فألفَيْتَنا بالنَّقريَوْمَ لَقِيْتَنا **

** أخاً وابنَ عَمٍّ يوم ذلك وأبْنَما.

والصواب: لَقِيتَنا، بكسر القاف.

10/1323-131: ذكرتُ مَنازِلاً مِنْ أمِّ وَهْبٍ**

** مَحَلَّ الحيِّ أسفلَ ذي نَقِير.

والصواب: ذي النَّقير (ديوان عروة: 32).

12/1323-132: دافَعَ عنِّي بنَقيرٍ مَوْتتي**

** بعد اللُّتَيّا واللُّتَيّا واللَّتي.

والصواب: التي، وقد جاءت رواية ديوان العجاج (273-274) بقوله: بنُقَيْرٍ، بضمّ النون، وفتح القاف، وسكون الياء. وقد جاءت رواية اللسان(نقر) للشطر الأول بقوله:

دافعت عنهم بنَقيرٍ مَوْتتي.

5/1327-133:سكَنْتَ مَحابِلاً وتركتُ سَلْعاً**

** شقاءً في المعيشة بعد لين .

والصواب: وتركْتَ، بفتح التاء المبسوطة.

12/1329-134:داراً توهَّمْتَها من بعد ما بليَت**

** فاستوْدَعَتْكَ وسومُ الدار أسقاما.

والصواب: رسوم، بالراء المهملة.

13/1330-135:نظرتُ رجاءَ بالموَفَّر أن أرى**

** أكاريس يحتلُّون خاخاً فمُنْشِدا.

والصواب: بالمُوَقَّر، بالقاف المشددة بالكسر. (الأحوص: 101).

13/1339-136: حَيِّ الدّيار ديارَ أُمِّ بشير**

** بنُوَيْعتَيْنَ فشاطئ التَّسْرير.

والصواب: بنُوَيْعَتِين، بفتح العين المهمة، وكسر التاء. (الراعي: 118).

17/1339-137:أَلَمْ خيالٌ من نُتَيْبَةَ بالرَّكْبِ**

** وَهُنَّ عِجالٌ عن نُيالٍ وعن نَقْبِ.

جاءت رواية اللسان (نيل) بقوله: من أميّة.

6/1344-138:تعلّمْ أنّ خيرَ الناس مَيْتٌ **

** على جَفْرِ الهَباءَةِ ما يَريمُ.

صدر البيت غير مستقيم الوزن، من الوافر، وصوابه يتمّ بقولنا: مَيْتٌ. ولكن المقاييس 110/4، جاء رواية أخرى له موزونة، وهي: تعلّم أن خيرَ الناس حياً. أما اللسان(علم) فرواه موزوناً أيضاً: تعلم أن خير الناس مَيْتاً.(انظر أيضاً موسوعة الشعر العربي 350/2).

139-14/1347:أجِدَّك شاقتك الحُدوجُ تيمَّمَتْ **

** هَدائَيْن واجتازتْ يميناً يَرَمْرَما

جاءت رواية ديوان حُمَيْد بن ثَوْر(8) بقوله:الحمول، واجتابت.

140-13/1349: هل تَذْكُرين جُزيتِ أحْسَنَ صالحٍ**

** أيامنا بمُلَيْحَة فهَرَارِها

ضبط الحموي 396/5، هذه الكلمة، في هذا البيت، بضم الهاء، أي: فهُرارها.

141-3/1350: ضُبارِمَةٌ شُدْفٌ كأنّ عُيونَها**

** بقايا جِفارٍ من هراميتَ نُزَّحُ

والصواب: شُدْقٌ، بالقاف (الراعي: 40).

142-6/1350: ألا إن خيْر الناس رَجْلاً ونَجْدةً **

** بِهرْجابَ لم تُحْبَسْ عليها الركائب

جاءت رواية ديوان عامر بن الطفيل (24) بقوله: رِسْلا، بكسر الراء المهملة، وبالسين المهملة. أما الحموي 397/5 فرواها براء مهملة مفتوحة، أي رَسْلاً

143-7/1356: تَصافحَ زيتونَ الهنيّ كأنما**

** تُصافحُ ألآفُ المَطيّ الأوانسا.

والصواب: تُصافحُ، بضم كلّ من التاء والحاء المهملة.

144-11/1361: عفت عَراقيه وطال قِدَمُهْ**

** بواحِفٍ لم تَبْقَ إلاّ رِمَمُهْ

والصواب: عوافيه، بواو، والفاء (ديوان رؤبة: 149).

145-1/1364:عفا الرّسُّ فالعَلْياءُ من أمّ مالك **

** فبِرْكٌ فوادي واسطِ فُمنيمُ

والصواب:فَبَرْك، بفتح الباء الموحدة (ديوان الحطيئة: 230).

146-3/1367: مُنْ يعطني تسعاً وتسعين نعجة**

** هجاناً وأُدْماً أهْدِه لوَبارِ

والصواب: مَنْ، بفتح الميم.

147-7/1371: حلّت سُلَيْمى بَطْنَ وَجْرَة فالرّجا**

** واحتل أهلكَ يالسُّخالِ إلى القُرَى.

والصواب: بالسُّخال، بالباء الموحدة.

148-5/1373: فَنقْبُ الوَداع فالصِّفاحُ فمكّةٌ**

** فليس بها إلاّ دماءٌ ومَحْرَبُ.

جاءت رواية الأصل المخطوط لهذا البيت في ديوان صاحبه ابن مقبل (12) بقوله: فَنعْفُ وَداع...

149-13/1375:أم كنتَ تَعْرفُ آيات فقد جَعَلَتْ **

** أطلالُ إلْفك بالوَدْكاءِ تَعْتَذرُ.

جاءت رواية الحموي 369/5 بقوله: أبياتاً، أما رواية جمهرة أشعار العرب (301) لعجز البيت فجاءت بقوله: آيات إلفك بالودكاء تدثّر. في حين جاءت رواية اللسان (ودك) للبيت على غرار رواية البكري له.

150-1375/هـ2: في بيض وَدَعَان بساط سِيِّ.

والصواب، لصحة الوزن، من الرجز، وَدْعانَ، بالدال المهملة الساكنة(ديوان العجاج: 323) .

كما أن الصواب في كلمة بَيْضٍ، هو فتح الباء الموحدة.، وانظر أيضاً رواية الحموي له

151-4/1376:ألفَيْتَهمْ يوم الهياج كأنهم**

** أُسْدٌ يبيشةَ أو بغاب وِرافِ

والصواب: ببيشة، بباءين موحدتين،و: بغاف، بالفاء، و:رُواف، بضم الراء المهملة.

(انظر تعليق محقق ديوان قيس بن الخطيم على هذا البيت: 194، وانظر أيضاً رواية الحموي له 75/3).

152-10/1376: رآها فؤادي أمَّ خِشف خلالها**
** بقُور الوِراقَين السَّراءُ المُصنَّفُ.
والصواب: المُصنِّف، بكسر النون المشددة. (ديوان بن مقبل: 189، واللسان: صنف، وسرا، والحموي 274/1) وقد جاءت رواية الحموي 370/5 بقوله: المضيَّفُ، بالضاد المعجمة والياء المشددة المفتوحة.

153-10/1377: وكيف تُرَجِّي الوَصْلَ منها وأصْبحَتْ **
**ذَرا وَرِقانٍ دونها وحفيرُ.
والصواب: ذُرى ، بضم الذال المعجمة. (الأحوص: 126).

154-12/1377: يا خليليْ إنَّ بثْنةَ بانَتْ **
** يومَ وَرْقانَ بالفؤاد سَبِيًّا.
والصواب، لاستقامة وزن صدر البيت، من الخفيف، هو خليليّ، بياء مشدّدة مفتوحة. (ديوان جميل: 225).

155-1378/هـ5: اقرأ على الوشل السلام وقل له **
** كل المشارب مذ هجرت ذميم.
جاء هذا البيت في اللسان (وشل) منسوباً إلى أبي القمقام الأسدي، وليس لابن المعتز، كما جاء في معجم البكري.

156-5/1382: وأخلفَ الوِقْطانَ والمآجلا.
هذا الشطر لرؤبة وقد جاء في ديوانه (125)وليس للعجاج، كما ذكر البكري، وقد جاءت روايته في ديوان رؤبة بقوله: وخالف الوِقْطانَ. أما اللسان (وقط) فقد جاءت روايته موافقة لرواية البكري.

157-9/1385: من اللائي ما بين الصُّرادِ فيأجَج
هذا عجز بيت غير مستقيم من الطويل، وصوابه، كما جاء في ديوان صاحبه الشماخ (86)، هو: من الّلاءِ ...، وقد جاءت رواية البيت في الديوان هكذا:
كأني كسوت الرّحْل أحقب ناشطاً**
** من الّلاءِ ما بين الجناب ويأجَج

158-5/1387: إنَّ آمْرَأً رَهْطُه بالشام مَنْزِلُه **
** برَمْلِ يَبْرينَ جارٌ شدَّ ما اغْتَرَبا.
جاءت رواية ديوان الحطيئة (14) بقوله: جاراً، بتنوين الفتح في الراء المهملة.

159-10/1387: فما حرّكَتْهُ الرّيحُ حتى حَسِبْتُهُ**
** بحرَّةِ لَيْلى أو بنخلةَ ثاويا.
جاءت رواية ديوان سحيم العبد (31) بقوله: بحرة ليلى، وشرحها بقوله: حرة ليلى معروفة، وهي حرّة بني سليم.

160-1/1388: إذا شِئْتُ غَنَّتْني بأجزاعِ بيشَة**
** أو الجِزْعِ من تثليثَ أو من يَبَنْبَمَا
والصواب، كما جاء في المخطوطة (ج)، وديوان صاحب البيت حميد بن ثور (26) هو: النّخلِ، وليس الجزع.

161-1390/هـ4: إذا استَعشتِ الإخوانُ أجْدادَ شَتْوةٍ**
** وأصبحَ يحمومٌ به الثلجُ جامدُ.
ولكن رواية ديوان كثيّر (321)، والحموي 432/5، جاءت هكذا:
إذا استغشت الأجوافَ أجلادُ شتوة ... !!

162-16/1391: وفي يَدومَ إذا اغبرَّتْ مناكبُه **
** وذِرْوَةُ الكَوْرِ عن مروانَ مُعْتَزَلُ.

والصواب، وذروةِ، بكسر التاء المربوطة (الراعي: 199، واللسان: دوم).

163-7/1392: على **طُرُقِ** عند **اليراعة تارةُ****

** **توارى** شريمَ البحر وهو قعيدها.

والصواب، لصحة الوزن، من الطويل، هو: طُرُقٍ، بتنوين الكسر في القاف وقد جاءت رواية المفضليات له (150) بقوله:

على طرُقٍ عند الأراكة ربّةٍ **

** تُوازي شريم البحر وهو قعيدها .

وجاءت رواية اللسان (يرع) بقوله:

على طرقٍ عند اليراعة تارةً **

** توازي شريرَ البحر وهو قعيدها.

164-3/1393: فاعْسف بناج كالرّباع المُسْتغي **

** **بِصُلْبِ** رَهْبَى أو جَمَاد **اليَرْبغ**.

ضبط ديوان رؤبة (98) هذه الكلمة بفتح الباء الموحدة: اليَرْبَغ.

165-2/1395: **أطَعْتُ الآمريَّ بصرْمِ** سلْمَى**

** فطاروا في بلاد اليَسْتَعُورِ.

جاءت رواية ديوان عروة بن الورد (32) بقوله:

أطعب الآمرين بصَرْم سلمى**

** فطاروا في عضاة اليستعور.

166-18/1395: لما أتَيْنَ على **حطّابتَيْ يُسُرٍ****

** أبْدَى الهوى من ضمير القلب مَكْنونا.

جاءت رواية الحموي 437/5 بقوله خطابتيْ، بالخاء المعجمة. أما ديوان صاحب البيت جرير (482) فأورد الكلمة، على غرار ما جاء في معجم البكري، بحاء مهملة. غير أنه أورد كلمة "يَسَرٍ" مفتوحة الياء والسين المهملة.

167-9/1396: تَرَكْتَهُمُ **وظلْتَ بَجرِ يغرِ****

** وأنت **زعمتَ** ذو خَببٍ مُعِيدُ.

والصواب: وظَلْتَ، بفتح الظاء المعجمة، وبجَرٍّ، براء مهملة مشددة بالكسر. (ديوان الهذليين 108/3) وقد جاءت رواية عجز البيت في الديوان بقوله: وأنت كذاك ذو خبب معيد.

168-6/1397: قد فرّقَ الدهرُ بين الحيِّ بالظّعَن **

** وبين **أهواءِ شِرْبي** يومَ ذي يَقَنِ.

جاءت رواية الأصل المخطوط لهذا البيت في ديوان صاحبه ابن مقبل (301) بقوله: وبين أرجاء شرج...، أما رواية الحموي 440/5 فجاءت بقوله: وبين أهواء شرب ...

169-14/1397: فإنّ في العُقْدَةِ من يَلْبَنِ**

** **عِبْرَ** السُّرى في القُلُصِ الضمَّرِ

والصواب: عُبْرَ. وقد شُرحت الكلمة في دواوين الخنساء (30،43،37) بمعنى الكثير من كل شيء، وقد غلب على الجماعة من الناس.

170-3/1399: تراعى **عَنُوداً في الرِّياد** كأنها**

** سُهَيْلٌ بدا في عارض من يَلَمْلَما.

جاء صدر البيت في الأصل المخطوط، كما ذكر محقق ديوان ابن مقبل (284)، هكذا:

تراعي شبوباً في المراد كأنه ** ...

171-6/1401: نَظَرَتْ عَيْني إليها نظرةً **

** مَهْبطَ **البَطْحاء** من بَطْنِ يَمَنْ.

جاءت رواية ديوان ابن أبي ربيعة: (390، و:279) بقوله: مهبط الحجاج من بطن يمن.

وبَعْدُ،

فإنّ رحلتنا اللغوية والأدبية قد طالت مع هذا

الكتاب التراثي القيّم، الذي توخّينا، في هذه الدراسة المتواضعة، تبرئته وتنقيته، مما استطعنا الوصول إليه، والوقوع عليه من هنات وهفوات، سيؤدي تجنّبها، فيما نرى، إلى إكسابه مزيداً من الثقة التي هو، دونما شكٍّ، جديرٌ بها.

ولقد قضينا، في دراسة هذا الكتاب والرجوع إليه- في أثناء تدريسنا وتعاملنا به مع طلبتنا في قسم اللغة العربية- وقتا ليس بالقليل، وبذلنا في عملنا فيه من الجهد ما نحتسبه عند الله خدمة للغتنا العبقرية، لغة قرآننا العظيم.

وإنا لنرجو أن نكون قد قدَّمْنا في هذا العمل المتواضع ما ينفعُ الناس، ويمكثُ في الأرض. فإن أصبنا، فيما صَبَوْنا إلى تحقيقه، فالحمدُ للّه والفضلُ له سبحانه وتعالى، وإن كانت الأُخرى فحسبنا أننا قد اجتهدنا، وأننا لم ندخر جهداً إلا بذلناه، وأننا ننتظر، من ثم، أجْرَ العاملين وثوابهم في حالي اجتهادهم. والحمد للّه على الأولى والآخرة.

مصادر البحث ومراجعه

*اعتمدنا في هذه الدراسة الطبعة الأولى للمعجم، الصادرة عن مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة سنة 1947م.

1-الاشتقاق. أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي (د.ت).

2- إصلاح المنطق، ابن السكّيت، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، ط.2، القاهرة: دار المعارف، 1956م.

3- تاج العروس من جواهر القاموس. القاهرة: المطبعة الخيرية، 1306هـ.

4- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، تحقيق عبد السلام هارون وآخرين، القاهرة: دار القومية العربية للطباعة، 64-1976م.

5- جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشي، بيروت: دار صادر، ودار بيروت، 1963م.

6- دراسات في الأدب العربي غوستاف فون غرنباوم. ترجمة إحسان عباس وآخرين. إشراف محمد يوسف نجم. بيروت: دار مكتبة الحياة (د.ت).

7- ديوان ابن الدمينة. صنعة أبي العباس ثعلب، ومحمد بن حبيب، تحقيق أحمد راتب النفاخ. القاهرة: دار العروبة، 1959م.

8- ديوان ابن مقبل، تحقيق عزة حسن، دمشق: مديرية إحياء التراث القديم، 1962م.

9- ديوان أبي تمام، بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، القاهرة: دار المعارف، 1964م.

10-ديوان أبي الطيب المتنبي، بشرح أبي البقاء العكبري. ضبطه وصححه ووضع فهارسه مصطفى السقا وآخرون، طبعة دار الفكر.(د.ت).

11- ديوان الأخطل، شرح محمد محمد ناصر الدين .ط.1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1979م.

12- ديوان الأعشى الكبير، تحقيق د.م. محمد حسين، القاهرة: مكتبة الآداب بالجماميز، 1950م.

13- ديوان امرئ القيس. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط 4. القاهرة: دار المعارف، 1984م..

14- ديوان امرئ القيس. ضبطه وصحّحه مصطفى عبد الشافي. بيروت، دار الكتب العلمية، 1983م.

15- ديوان أوس بن حجر، تحقيق د.محمد يوسف نجم.ط2. بيروت: دار صادر، 1967م.

16- ديوان جرير، بيروت: دار صادر (د.ت).

17- ديوان جميل، تحقيق حسين نصار، القاهرة: مكتبة مصر (د.ت).

18- ديوان حُمَيْد بن ثَوْر. تحقيق عبد العزيز الميمني. القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر، 1965م.

19- ديوان الراعي النميري. تحقيق راينهرت فايبرت. بيروت: فرانتس شتاينر، بفيسبادن، 1980م.

20- ديوان سحيم ، تحقيق عبد العزيز الميمني. القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر، 1965م.

21- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني. تحقيق صلاح الدين الهادي. القاهرة: دار المعارف، 1977م.

22- ديوان الطفيل الغنوي.تحقيق محمد عبد القادر أحمد،ط 1، بيروت: دار الكتاب الجديد، 1968م.

23- ديوان عامر بن الطفيل. رواية أبي بكر الأنباري عن أبي العباس ثعلب. بيروت: دار صادر ودار بيروت، 1959م.

24- ديوان عبيد الله بن قيس الرّقيات، تحقيق محمد يوسف نجم، بيروت: دار بيروت ودار صادر، 1958م.

25- ديوان العجاج، تحقيق عزة حسن، بيروت: مكتبة دار الشرق، 1971م.

26- ديوان عدي بن زيد العبادي. تحقيق محمد جبار المعيبد. بغداد: شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، 1964م.

27- ديوانا عروة بن الورد والسموأل. بيروت: دار صادر ودار بيروت،1964م.

28- ديوان القطامي. تحقيق إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب. بيروت: دار الثقافة، 1960م.

29- ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق ناصر الدين الأسد. ط.م. بيروت: دار صادر، 1967م.

30- ديوان كثير عزّة .تحقيق احسان عباس. بيروت: دار الثقافة، 1971م.

31- ديوان النابغة الذبياني. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة: دار المعارف، 1977م.

32- ديوان النابغة الذبياني. شرح عباس عبد الساتر.ط 2. بيروت: دار الكتب العلمية، 1986م.

33- ديوان الهذليين. أبو سعيد السكري. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 1965م.

34- الزهرة، أبو بكر محمد بن داود الأصبهاني، تحقيق إبراهيم السامرائي و نوري القيسي .ط2. الأردن- الزرقاء: مكتبة المنار، 1985م.

35- السيرة النبوية. ابن هشام. تحقيق مصطفى السقا وآخرين. القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1936م.

36- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط 9، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى ، 1956م.

37- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1955م.

38- شرح ديوان الأخطل التغلبي. إيليا سليم الحاوي. بيروت: دار الثقافة.

39- شرح ديوان جرير. تحقيق إيليا الحاوي .ط 1، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة 1982م.

40- شرح ديوان حاتم الطائي. شرح إبراهيم الجزيني. ط1. بيروت دار الكاتب العربي، 1968م.

41- شرح ديوان الحماسة لأبي تمام. أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي. نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1951م.

42- شرح ديوان الخنساء. تحقيق عبد السلام الحوفي.ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1985م.

43- شرح ديوان الخنساء. بيروت: دار التراث، 1968م.

44- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى. صنعة الإمام أبي العباس ثعلب. نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 1973م.

45- شرح ديوان عبيد بن الأبرص. بيروت: دار صادر، 1958م.

46- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الأندلس (د.ت).

47- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة شرح عبد علي مهنا، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1986م.

48- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى. صنعة الإمام أبي العباس ثعلب.تحقيق فخر الدين قباوة، ط1 ،بيروت دار الآفاق الجديدة، 1982.

49- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات. تحقيق عبد السلام هارون، ط4، القاهرة: دار المعارف، 1980م.

50- شرح هاشميات الكميت، تحقيق داود سلوم و نوري القيسي، ط 2. بيروت: عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، 1986م.

51- شعر الأحوص الأنصاري، تحقيق عادل سليمان جمال. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970م.

52- شعر الأخطل، تحقيق فخر الدين قباوة ط2، بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1979م.

53- شعر علي بن جبلة(العكوك)، تحقيق حسين عطوان، ط3، القاهرة: دار المعارف، 1982م.

54- شعر النابغة الجعدي ط1، دمشق:منشورات المكتب الإسلامي، 1964م.

55- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط 3، بيروت، دار العلم للملايين، 1984م.

56- طبقات الشعراء، ابن المعتز، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، القاهرة: دار المعارف، 1956م.

57- القاموس المحيط، أبو طاهر مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروزابادي ، ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1987م.

58- كتاب الأمالي، أبو علي القالي، بيروت: دار الفكر طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، 1926م.

59- كتاب العين، الخليل بن أحمد، تحقيق إبراهيم السامرائي، و مهدي المخزومي، ط1، بيروت،منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1988م.

60- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عبد الله الكبير وآخرين، القاهرة: دار المعارف، 1981م.

61- مجموع أشعار العرب، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج، تحقيق وليم بن الورد البروسي، ط1، بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1979م.

62- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، ابن سيده، تحقيق مصطفى السقا وحسين نصار وآخرين، ط1، القاهرة: مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1958م.

63- معجم البلدان، ياقوت الحموي، بيروت: دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، 1984م.

64- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، ط2. القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1969م.

65- المفضليات، المفضل بن محمد بن يعلى الضَّبِّيّ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، ط 7. القاهرة: دار المعارف، 1983م.

اسم الفاعل العامل في اللغة العربية
من خلال الربع الأول من القرآن الكريم

د. بلقاسم بلعرج (*)

قد يدل اسم الفاعل المشتق من اللازم على مطلق الحدث وقد يقيد بحرف جر للتعبير عن محيطه الخارجي (1)، وهو ما اصطلح عليه بالتعدي غير المباشر، وقد يقيد أيضاً إذا كان من المتعدي المباشر؛ بمعنى أنّ علاقته بالمفعول به ليست مطلقة وإنما قد تقيد كذلك، وقد لا تتوقف هذه العلاقة عند مفعول واحد بل تتعدى إلى أكثر من مفعول؛ لأنّ المعنى يقتضي ذلك، وسبب التعدي لا يرجع إلى مادة الفعل المشتق منه، وإنما يعود إلى معنى البناء أو التركيب الذي يتضمن مشتقاً من فعل متعدٍ (2).

ومسألة اسم الفاعل العامل من المسائل المختلف فيها بين النحاة، فقد وضعوا أساساً ينطلقون منه ويبنون عليه بقية الأحكام الفرعية، وهذا الأساس هو المجاراة اللفظية والمعنوية، بمعنى حمل اسم الفاعل على الفعل لفظاً ومعنى، غير أنّ هناك من النحاة من ركز على المجاراة اللفظية ومنهم من ركز على المجاراة المعنوية مما أدّى إلى ظهور خلاف في الفروع.

ويعد سيبويه على رأس الذين أجروا اسم الفاعل مجرى الفعل المضارع لفظاً ومعنى وأنزلوه منزلته يقول: "هذا باب من اسم الفاعل الذي جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى، فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت في (يَفعِل) كان نكرة منوناً وذلك قولك: هذا ضاربُ زيداً غداً، فمعناه وعمله مثل: هذا يضربُ زيداً غداً. فإذا حدّثت عن فعل في حين وقوعه غير منقطع كان كذلك، وتقول: هذا ضاربُ عبدَ الله الساعة، فمعناه وعمله مثل: هذا يضربُ زيداً الساعة "(3).

يقصد بالمعنى في هذا النص زمن المضارعة الذي هو الحال أو الاستقبال ويقصد بالعمل نصب المفعول به، كما يفهم من كلامه أنّ اسم الفاعل يعمل عمل الفعل المضارع إذا كان نكرة ومنوناً، فإذا عمل اكتسب الزمن الصرفي لصيغة المضارع وهو إما الحال وإما الاستقبال، وشرط التنكير والتنوين يقربان اسم الفاعل من الفعلية ويبعدانّه عن الاسمية أي يجعلانه فعلاً، أما الدلالة الزمنية فتقربه من المضارع دون الماضي والأمر (4).

والعمل بهذه الشروط هو الكثير الغالب في لغة العرب، يقول الفرّاء: وأكثر ما تختار العرب التنوين والنصب في المستقبل " (5).

وسار المبرِّد على نهج سيبويه في حمل اسم الفاعل على المضارع لفظاً ومعنى وعملاً (6).

ولم يشذ من جاء بعدهما من النحاة، منهم ابن يعيش (7) والرضي (8) على سبيل المثال.

فعمل اسم الفاعل —إذاً— مبني على أساس وهو المضارعة اللفظية والمعنوية، فإذا بطلت هذه المضارعة بطل كثير من الفروع التي بنيت على هذا الأساس؛ لأنّ

(*) جامعة باجي مختار- عنابة – الجزائر

العلة –كما يقول الأصوليون–تدور مع المعلول وجوداً وعدماً [9].

ولا يعني الحمل هنا المطابقة بين اسم الفاعل والفعل المضارع كما زعم النحاة، فالمادتان اللغويتان مختلفتان؛ فهما وإن كانتا متطابقتين من حيث العمل –وهو جوهر النظر النحوي القديم– فإنّهما مختلفتان بما يسمى المميز الحدثي فهو التجدد، بالنسبة إلى الفعل، والثبوت على طريق صفة بالنسبة إلى صيغة (فاعل) [10].

وقد نبه سيبويه –وهو صاحب المضارعة اللفظية والمعنوية والعمل– إلى هذا الاختلاف، يقول: و"يبين لك أنّها [11] ليست بأسماء أنّك لو وضعتها مواضع الأسماء لم يجز ذلك، ألا ترى أنّك لو قلت إن يضربَ يأتينا وأشباه ذلك لم يكن كلاما إلاّ أنّها ضارعت الفاعل لاجتماعهما في المعنى" [12].

ومنه يمكننا القول: إنّه ما دام اسم الفاعل والفعل المضارع مختلفين وضعاً، فلا مسوّغ لحمل الأول على الثاني لأنّه لا يشبهه لفظاً ولا معنى، وكل ما بينهما من مشابهة قائم على العمل، والعمل تسببه رائحة الفعل لا معنى الفعل، فلا معنى للقول– إذاً– بالمجاراة اللفظية والمعنوية بينهما [13].

ومن الأحكام القائمة على المجاراة التي وضعها النحاة اشتراطهم في اسم الفاعل المنون المجرد من (أل) للدلالة على الحال أو الاستقبال والاعتماد بمعنى أنّه لا يعمل لضعفه [14] حتى يعتمد على كلام سابق من نفي أو استفهام أو مبتدأ أو موصوف أو ذي حال [15].

وقد أدى شرط الاعتماد إلى اختلاف النحاة القائلين به، إذ منهم من اشترط الاعتماد لمطلق العمل، ومنهم من اشترطه لعمل النصب، بينما لم يشترط ذلك الأخفش والكوفيون مطلقاً [16].

وتبين بعد الإحصاء والدراسة أنّ اسم الفاعل العامل جاء على أوضاع مختلفة في السور:

1- مقترناً بالألف واللام.

2- رافعاً لما بعده.

3- ناصبا لما بعده.

أ- مفرداً.

ب-مجموعاً.

4- مضافاً

أ- إلى الاسم الظاهر.

ب- إلى الضمير.

وفيما يأتي عرض لهذه الأوضاع، مع دراسة عينة من كل وضع أو صفة وفق آراء النحاة والمفسرين مع ترجيح ما نعتقد أنّه الصواب.

1- اسم الفاعل المقترن بالألف واللام.

اتفق جمهور النحاة على أنّ اسم الفاعل ذا الألف واللام يعمل مطلقاً من دون قيد أو شرط وفي كل الأزمنة [17] تقول: جاء الضاربُ زيداً أمس أو الآنَ أو غداً، وذلك أنّ (أل) في نظر النحاة موصولة بمعنى (الذي) و(ضاربٌ) حل محل (ضَرَبَ) إذا كان المعنى ماضياً و (يضْربُ) إذا كان المعنى مراداً به الحال أو الاستقبال فهو عندهم بمنزلة الفعل، والفعل يعمل في كل الأزمنة فكذلك ما كان بمنزلته [18].

وبرر الرضي عمله في جميع الأزمنة أنّه فعل في صورة اسم، يقول: "وإنّما عمل ذو اللام مطلقاً لكونه في الحقيقة فعلاً " [19]

وورد هذا المثال في موضعين:

- موضع في سورة آل عمران: "الَّـذِينَ يُنْفِقُـونَ في السَّـرَّاءِ وَالضَّـرَّاءِ والكَـاظِمِينَ الغَـيْظَ والعَـافِينَ عَـنِ النَّاسِ ": 134.

- وموضع في سورة النساء: "والْمُقِـيمِينَ الصَّـلاَةَ والْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ": 162.

فإذا نظرنا إلى اسم الفاعل في هاتين الآيتين انطلاقاً من قول سيبويه: "هو الضاربُ زيداً والرجلَ لا يكون فيـه إلاّ النصب؛ لأنّه عمل فيهما عمل المنـون، ولا يكـون هـو الضاربُ عمـرو..." [20]. وجـدنا أنّ أسمـاء الفـاعلين (الْكَاظِمِين والْمُقِيمِينَ والْمُؤْتُونَ) قد عمل كل منها النصب كالمنون وهو بدل من (الذي والفعل المضارع).فـ (الضّارب زيداً والرجلَ) من منظور سيبويه بمعنى (الذي يضرب زيـداً والرجلَ) وقياسا عليه يكون معـنى (الْكَـاظِمِينَ والعَـافِينَ والْمُقِيمِينَ والْمُؤْتُونَ): الذين يكظمون الغيظَ ويعفون عـن النّاس، ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة.

والدلالة الزمنية مع المضارعة في نص سيبويه إما للحال وإما للاستقبال، لكنه يوجد في الآيتين قرينة معنوية تـوحي بأنّ المعنى يصلح للأزمنة الثلاثة؛ فكظم الغيظ والعفو عـن النّاس، وإقامة الصّلاة وإيتاء الزكاة، صفات يفترض ارتباطها بالإنسان ودوامها معه في مطلق الزمن مـع الأخـذ بعـين الاعتبار خصوصية كل صفة من هذه الصفات.

وإذا أنعمنا النظر في الآية: "الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّـرَّاءِ والضَّرَّاءِ والْكَاظِمِينَ الغَيْظَ والعَافِينَ عَنِ النَّـاسِ" نكتشـف صورة بلاغية وأسلوب تعبير يشيع في لغة القرآن الكَريم وهوَ (الالتفات) [21]، وله مجالات عديدة منها الصيغ. وقد تحقق في هذه الآية بتخالف بين صيغة الفعل والاسم فكل منهما له خصوصيته في أداء المعنى [22].

فالتعبير عن صفة الإنفاق بصـيغة المضـارع ثم العدول عنها إلى صيغة اسم الفاعل في التعبير عن كظم الغيظ والعفو عن النّاس أمر يتطلبه السـياق، ذلـك أنّ الفعل يفيد التجدد والتغير باختلاف الأحوال والظروف وأنّ الصورة المثلى لصفة الإنفاق لا تتحقق إلاّ بالتجدد مرة بعد مرة، وعلى عكس ذلك في كظم الغيظ والعفو عن النّاس فهما صفتان لا تتحققان إلاّ بالثبات عليهمـا وتعويد النفس على الصبر والتمسك بهما، وهو أمر ينافي اقتضاء التجدد، فجيء بالاسم بدلا من الفعل لخصوصية الثبات فيه.

2- اسم الفاعل الرافع لما بعده.

ذكرنا أنّ اسم الفاعل يجري مجرى فعله في العمل لزوماً وتعدياً وفق شروط وضعها العلماء [23].

وقد ورد رافعاً لما بعده في أربعة مواضع:

= موضعين في سورة البقرة:

= "إنّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا ": 69.

= "وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ": 283.

= وموضع في سورة النساء:

= "رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا":75.

= وموضع في سورة الأنعام:

= "... وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ ": 141.

جاء معمول اسم الفاعل في هذه الأمثلة اسمـاً ظاهراً وهو الأحسن—كما يرى العلماء—إذا تـوفرت الشروط [24].

نكتفي بدراسة مثالين لنعرف بعض الجوانب اللغوية المحيطة باسم الفاعل و بمعموله.

ففي قوله تعالى: "إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ": البقرة: 69.

ذكر في إعراب (لَونُها) وجوه [25] أحدها: أنّه فاعل مرفوع بـ (فاقع)، وثانيها: أنّه مبتدأ وخبره (فاقع)، وثالثها: أنّه مبتدأ وجملة (تسر الناظرين) خبر، واختار الزمخشري [26] وأبو حيان [27] والألوسي [28] الوجه الأول؛ لأنّه جار على نظم كلام العرب ولا يحتاج إلى تقديم ولا تأخير ولا تأويل.

وقد جاء (فاقع) بصيغة المذكر مع أنّه صفة لمؤنث لأنه رفع السببي وهو مذكر (أي اللون). فاللون مرتفع(بفاقع) ارتفاع الفاعل و(اللون) من سببها وملتبس بها، فلم يكن فرق بين قولك: صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها [29]. وهذا شبيه بقوله: جاءتني امرأة حسن أبوها.

واستعيض عن الفعل (فقع) باسم الفاعل (فاقع) لأنّ اللون من الأشياء الثابتة التي لا تتجدد، ولهذا ناسبه الاسم بخلاف لو جاء الفعل بدلاً منه فهو يشعر بالحدوث والتجدد [30].

وفي قوله تعالى: " رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا" [31]: النساء 75.

نشير إلى أن النعت السببي يكون مفرداً ويتبع منعوته في اثنين من خمسة:

في واحد من التعريف والتنكير وواحد من أوجه الإعراب؛ الرفع والنصب والجر، كما يراعى في تذكيره وتأنيثه ما بعده؛ فهو شبيه بالفعل مع الاسم الظاهر حتى وإن كان منعوته خلاف ذلك [32].

والمثال الذي نحن بصدد دراسته جاءت الصفة فيه مذكراً (الظالم) والموصوف مؤنثاً (القرية) سببه أنّ الصفة ذُكّرت مراعاة لما بعدها، فقد أسندت إلى (أهل) وطابقت المنعوت (أي القرية) في إعرابه (وهو الجر) لأنّها صفته كقولك: مررت بالرجل الواسعة داره، وقولك مررت برجل حسنة عينه [33].

فكل اسم فاعل جاء على غير من هو له فتذكيره وتأنيثه بحسب الاسم الظاهر الذي عمل فيه [34].

ولو أنثت الصفة بأن لو قيل: (الظالمة) لجاز لأنّ (الأهل) يذكر ويؤنث، ولو جاءت الصفة جمعاً مذكراً سالماً (أي الظالمين أهلها) لجاز أيضاً وذلك على لغة (أكلوني البراغيث) [35] ومنه قوله تعالى: «وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ": الأنبياء: 3. و قوله تعالى: "ثم عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ": المائدة: 71.

وفي هذه الآية صورة بلاغية حسنة، رأينا من الفائدة ذكرها، وهي أن كل قرية ذكرت في القرآن الكريم ينسب الظلم إليها بطريق المجاز، نحو قوله تعالى: "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً "إلى قوله تعالى: "فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ": النحل: 112 وقوله تعالى:" وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ": القصص: 58، إلاّ هَذه المذكورة في سورة النساء فقد نسب الظلم إلى أهلها على الحقيقة لأنّ المراد بها مكة و لم ينسب إليها تشريفاً لها [36].

3- اسم الفاعل الناصب لما بعده.

أ- المفرد:

ورد مفرداً ناصباً لما بعده في ثمانية مواضع:

- ستة مواضع في سورة البقرة:

" وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ

خَلِيفَةً "30.

" وآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ ": 41.

" واللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ": 73.

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ ": 89.

" إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً ": 124.

"وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ": 145.

– وموضع واحد في سورة آل عمران:

"وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا...":55.

– وموضع واحد في سورة المائدة:

"... مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدَيَّ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ ": 28.

جاءت لفظة (قبلة) في الآية: 145 من سورة البقرة مثلاً، مفعول به لاسم الفاعل (تابع) وقد ورد مضافاً عند بعض القراء، منهم عيسى بن عمر، أي أن إعمال اسم الفاعل هنا بمعنى إضافته وكل فصيح [37].

كما أنّ لفظة (يدي) في الآية: 28 من سورة المائدة معمول اسم الفاعل (باسط) وقد ورد في قراءة جناح بن حبيش بغير تنوين، أي بإضافة اسم الفاعل إلى مفعوله [38]. وسنعرض لهذا بشيء من التفصيل في موضوع اسم الفاعل المضاف.

ب – المجموع:

من العلل التي أعمل بها النحاة اسم الفاعل مثنى ومجموعاً، فكرة المجاراة اللفظية أي حمله على الفعل علماً بأنّ الفعل لا يثنى ولا يجمع، وقبوله لعلامتي التثنية والجمع هو من باب الاتساع وإفادة التعبير عن العدد [39]. فالعلامتان في الفعل تدلان على تثنية الفاعل وجمعه وكل منهما ضمير، بينما هما حرفان في أسماء الفاعلين وعلامتا تثنية وجمع فحسب [40].

فهذا سيبويه يعمله مثنى وجمعاً، يقول: "إذا ثنيت أو جمعت فأثبتَّ النون قلت: هذان الضاربان زيداً، وهؤلاء الضاربون الرجلَ، لا يكون فيه غير هذا؛ لأنّ النون ثابتة ومثل ذلك قوله عز وجل: "والمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ والمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ " [42]

وتبعه من جاء بعده من النحاة متقدميهم [43] ومتأخريهم [44]. وبالاستناد إلى ما قاله القدماء يفهم أنّ كل الأحكام والشروط الخاصة باسم الفاعل المفرد تسري عليه باطراد إذا كان مثنى أو جمعاً لمذكّر أو لمؤنث بنوعيهما السالم والمكسر في العمل وفي عدمه اقترن بـ (أل) أو لم يقترن [45].

ولم يرد في السور المدروسة مثنى ناصباً للمفعول بينما ورد مجموعاً عاملاً النصب في الاسم الظاهر في أربعة مواضع:

– موضع واحد في سورة آل عمران:

" والكَاظِمِينَ الغَيْظَ ": 134.

– وموضعين في سورة النساء:

" والمُقِيمِينَ[46] الصَّلاَةَ والْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ": 162.

– وموضع في سورة المائدة:

" وَلاَ آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ": 2.

فكل من (الغيظ، والصلاة، والزكاة، والبيت) مفعول لاسم الفاعل السابق له أي (الكاظمين، والمقيمين، والمؤتون، وآمّين) على الترتيب.

مع الإشارة إلى أنّ أسماء الفاعلين عملت النصب – وهي مجموعة– من دون قيد ولا شرط فما يسري على اسم الفاعل المفرد يسري على المجموع باطراد.

4- اسم الفاعل المضاف.

الإضافة نسبة وارتباط بين شيئين ليكونا بمنزلة شيء واحد، فيكتسب الأول من الثاني ماله من صفات وخصائص كالتعريف والتخصيص، وهذا هو الجدوى منها والسبب الذي من أجله يحذف التنوين من المضاف؛ لأنّه (أي التنوين) علامة تنكير والإضافة علامة تعريف أو تخصيص ومن ثم فالتنوين والإضافة لا يجتمعان [47].

وما دامت الإضافة تفيد التعريف فإنّ المضاف يكون حتماً مجرداً من (أل) حتى لا يجتمع تعريفان، فلا وجود في العربية لاسم معرف بالإضافة أو مخصص بها إلاّ وهو مجرد من (أل) [48].

والإضافة عند النحاة قسمان:

1- معنوية أو (محضة) وهي الإضافة التي يكتسب فيها المضاف من المضاف إليه تعريفاً أو تخصيصاً.

2- لفظية أو (غير محضة) وهي عكس الأولى والقصد منها – في رأي العلماء– التخفيف، وتتمثل في إضافة الوصف – وهو موضوع دراستنا – إلى فاعله أو مفعوله، ولا يكتسب من أي منهما تعريفاً أو تخصيصاً، ويتحقق التخفيف بحذف التنوين. غير أنّنا نضم رأينا إلى رأي مهدي المخزومي، وهو أنّ الإضافة والتنوين لا تخففان تخفيفا، فالأوصاف تأتي منونة ولو كان لأمر كذلك ما جاءت منونة والمرجح أنّ التخفيف سببه كثرة الاستعمال، وما دام التنوين ثقيلاً – على رأي النحاة– وجب حذفه تحقيقاً للتخفيف الذي يتطلبه الاستعمال.

وهو على مذهب الكوفيين في عدّهم الأوصاف أفعالاً حقيقية، لها معانيها، كما لها دلالة على الزمن المستمر، وإذا أريد تخصيص وصف بزمن ما أضيف أو نوّن، فإن أضيف دل على الماضي وإن نوّن على المستقبل [49].

وقد ورد اسم الفاعل في الربع الأول مضافاً إحدى وأربعين مرة، منها ما أضيف إلى الاسم الظاهر، ومنها ما أضيف إلى الضمير.

أ- المضاف إلى الاسم الظاهر.

ذهب القائلون بالمجاراة اللفظية إلى أنّ اسم الفاعل المجرد من (أل) والتنوين والنون إذا أضيف بمعنى الحال والاستقبال فهو على نية النون والتنوين وإنما حذفا استخفافاً.

يقول سيبويه: "واعلم أنّ العرب يستخفون فيحذفون التنوين والنون ولا يتغير من المعنى شيء وينجر المفعول لكف التنوين الاسم فصار عمله فيه الجر ودخل في الاسم معاقباً التنوين فجرى مجرى غلام عبد الله في اللفظ؛ لأنّه اسم وإن كان ليس مثله في المعنى والعمل وليس يغير كف التنوين إذا حذفته مستخفاً شيئاً من المعنى ولا يجعله معرفة فمن ذلك قوله عز وجل " كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ": آل عمران: 185، "وإنّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ": القمر: 27، "وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُوسِهِمْ": السجدة: 12، "وَغَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ": المائدة: 1 ، فالمعنى معنى (ولاَ آمِّينَ الْبَيْتَ الحَرَامَ): المائدة: 2 "[50].

يفهم من كلامه أنّه:

– حمل معنى الآيات السابقة معنى الآية الأخيرة، (وَلاَ آمِّينَ الْبَيْتَ الحَرَامَ).

– جعل حذف التنوين من أسماء الفاعلين على الاستخفاف، وهو ما يعني عنده أنّ الإضافة كلا إضافة، وأنّ التنوين منوي بل هو أصل، يقول: "والأصل التنوين "(51).

وقد ورد مضافاً إلى الاسم الظاهر سبعاً وعشرين مرة:

– مرة واحدة في سورة الفاتحة:

" مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ": 4.

– ومرتين في سورة البقرة:

" الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاَقُو رَبِّهِمْ "": 46.

" ذَلِكَ لِمَن لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي المَسْجِدِ الْحَرَامِ ": 196.

– وأربع مرات في سورة آل عمران:

"رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ ": 9.

" قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ " : 26.

" وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا ": 55.

" كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ" : 185.

– وأربعا في سورة النساء:

" وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ": 25.

" وَلاَ جُنُباً إلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ " : 43.

" إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ": 97.

" إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ ": 140.

– وخمسا في سورة المائدة:

" إلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ ": 1.

" وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ " : 5.

" لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ ": 73.

" هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ ": 95.

"فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ ": 106.

– وإحدى عشرة مرة في سورة الأنعام:

" فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ ": 14.

"عَالِمُ الْغَيْبِ والشَّهَادَةِ ": 73.

" وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ": 92.

" وَالْمَلاَئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ ": 93.

" إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الحَبِّ والنَّوَى ": 95.

" وَمُخْرِجُ المَيِّتِ مِنَ الحَيِّ ": 95.

" فَالِقُ الإصْبَاحِ وجَاعِلُ اللَّيْلَ سَكَناً ": 96.

" لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ " : 102.

" وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ": 120.

" ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ القُرَى بِظُلْمٍ ":131.

ففي قوله تعالى:

" كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ" (آل عمران: 185).

جاء اسم الفاعل (ذائقة) من فعل متعدّ (ذاق) ووقع خبراً لـ (كل)، ولفظ الذوق في القرآن الكريم كثيراً ما يستعمل في العذاب (52).

وفي (ذائقة الموت) استعارة؛ لأنّ حقيقة الذوق ما يكون بحاسة اللسان (53).

يرى الزَّجَّاج – كما يراها غيره من المفسرين

والنحاة – أنّ (ذائقة) في الآية ليست مضافة إلى المـوت لأنّها إن أضيفت صارت معرفة، ومن ثم لا يمكن أن تقـع خبراً عن(كل)لأنه لا يأتي المبتدأ نكرة والخبر معرفة [55]. لكن المعرفة هنا مفترضة؛ لأنّ إضافة اسم الفاعل من باب الإضافة غير المحضة التي لا تفيد الاسم تخصيصاً ولا تعريفاً.

وقال الفرّاء بإضافتها ولو نوّنت ونصب ما بعـدها أي كلمة (الموت) جاز ذلك [56]. وهو ما يفهم منـه أن اسم الفاعل إذا نوّن وأعمل فيما بعده أو أضيف إضافة غير محضة فهو في كلتا الحالتين دال على الحال أو الاستقبال، وغالباً ما يضيفونه إذا كان بمعنى الماضي، إلاّ أنّهـم قـد يعملونه وهو بمعنى الماضي، وهذا ما يقول به الكوفيـون خلافاً للبصريين الذين يذهبون إلى أنّ اسم الفاعل إمّـا أن يفيد الماضي، ولا يكون ذلك إلاّ بإضافته إضـافة تفيـد التعريف، وإمّا أن يفيد الحال والاستقبال، ولا يكون هذا إلاّ بإعماله وتنوينه أو بإضافته إضافة غير محضة لا تفيـد تعريفاً [57].

وسار القرطبي على نهج الكوفيين فقال بإضـافتها، أيضاً، (أي إضافة ذائقة إلى الموت) ذلك أن اسم الفاعـل عنده على ضربين:

بمعنى المُضي وبمعنى الاستقبال، فـإذا أردت الـذي بمعنى المُضي أضفته إضافة محضة، كقولك: هذا ضاربُ زيدٍ أمس، وقاتلُ بكرٍ أمس لأنه يجري مجرى الاسم الجامد وهو العلم، نحو: غلام زيدٍ وصاحبُ بكرٍ.

وإن أردت الذي بمعنى الاستقبال جاز الجر والنصب والتنوين، لأنه يجري مجرى الفعل المضارع، فإن كان مـن لازم بقي لازماً،نحو: قائمٌ زيدٌ،وإن كان من متعدٍّ عـدّي ونصب به نحو: زيد ضاربٌ عمراً ويضربُ عمراً، كمـا أجاز حذف التنوين مع الإضافة للتخفيف، بمعنى أن التنوين والعمل كحذف التنوين مع الإضافة في إفادة الحال ما دامت الإضافة غير محضة. [58]

وقرأها اليزيدي والأعمش ويحيـى وابـن أبي إسحاق على الأصل، أي بالتنوين والنصب، حجتهم في ذلك أنّها لم تذق الموتَ بعدُ. كما قرأها الأعمش بدون تنوين مع النصب أي (ذَائِقَةُ الْمَـوْتَ) [59]، وهي قراءة شاذة [60].

مثل هذا قول أبي الأسود: [متقارب]

فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ ÷ وَلاَ ذَاكِـرِ اللّـهَ إلاّ قَلِيلاَ.

حذف التنوين لالتقاء الساكنين، كقراءة من قرأ (قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدُ اللّهُ الصَّمَدُ)بحذف التنوين من أحد [61].

وسيبويه إنّما يجوّز هذا في الشعر [62] والمـبرِّد يجوّزه في الكلام [63].

ولا يعني في كل ما تقدم أن نقدر في كل اسم فاعل مضاف أن تكون إضافته غير محضـة فيكـون عاملاً ويدل على الحال ولا يفيد التعريف أو تكـون إضافته محضة فيكون ملغى ويدل على الماضي ويفيـد التعريف فكل ذلك يعود إلى القرينة والسياق [64].

وفي قوله تعالى:"فَالِقُ الإصْبَاحِ وجَاعِلُ اللَّيْـلَ سَكَناً: الأنعام: 95.

الإصباح بكسر الهمزة: مصدر أصبح يصـبح إصباحاً، والأصباح بفتحها [65] صبح كل يوم وهـو جمع صبح كقُفْل وأقْفَال [66]. قال الشـاعر: [67]. (رجز).

أفْنَى رِيَاحاً وَبني رِيَـاحِ÷ تَنَاسُخُ الإمْسَـاءِ وَالإصْبَاحِ.

بكسر الهمزة وفتحها في كل منها [68]. وقد قرئ (فَالِقَ وجَاعِلَ) بالنصب على المدح، وقرأ النخعي (فَلَقَ وجَعَلَ) ماضيين [69]. و (الليل) في موضع نصب في المعنى، بدليل مجيء كلمتي (الشمس والقمر) منصوبتين لما فرق بينهما بكلمة (سكنا) فإن لم يفرق بينهما بشيء آثروا الخفض. وقد يجوز النصب إن لم يفرق بينهما دليل ذلك قول أحدهم [70].

وَبَيْنَا نَحْنُ نَطْلُبُهُ أَتَانَا ÷ مُعَلِّقَ شَكْوَةٍ [71] وَزِنَادَ رَاعِ [72].

فنصب (زناد) على الرغم من أنّها معطوفة على (شكوة) وهي مجرورة بالإضافة، غير أنّها في موضع نصب في المعنى، فهي مفعول اسم الفاعل (معلّق) فعندما جاء نكرة وغير منون أضيف غير محضة.

يقول الفرّاء: "وتقول: أنت آخذٌ حقّك وحقّ غيرك فتضيف في الثاني وقد نوّنت في الأول؛ لأنّ المعنى في قولك: أنت ضاربٌ زيداً وضاربُ زيدٍ سواء. وأحسن ذلك أن تحول بينهما بشيء كما قال امرؤ القيس (طويل)

فظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ بَيْنَ مُنْضِجٍ ÷ صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلِ.

فنصب(الصفيف)وخفض(القدير)على ما قلت لك" [73]

ويقول العكبري: " وجاعل الليل مثل فالق الإصباح في الوجهين و (سكنا) مفعول (جاعل) إذا لم تعرفه، وإن عرفته كان منصوباً بفعل محذوف أي جعله ساكنا (...) و (الشمس) منصوب بفعل محذوف أو بجاعل إذا لم تعرفه، وقرئ في الشاذ بالجر عطفاً على الإصباح أو على الليل و (حسباناً) (...) وانتصابه كانتصاب (سكنا) " [74].

يفهم من كلامه أن (التعريف) عنده الإضافة الحقيقية ومن ثم يكون اسم الفاعل (جاعل) بمعنى المضي فلا يعمل على مذهب البصريين، وهو ما دعاه إلى القول بتقدير فعل محذوف هو الناصب لـ (سكنا)، أمّا إذا لم تضفه إضافة حقيقية وهو ما عبّر عنه بـ (إذا لم تعرفه) فعندها يكون (الليل) منصوباً في المعنى كمفعول أول لجعل و (ساكنا) مفعولاً ثانياً وقاس عليه (حسباناً).

ويشير ابن خالويه إلى أنّه من أثبت الألف في (جعل) وخفض (الليل) رد لفظ (فاعل) على مثله، وأضاف بمعنى ما قد مضى وثبت، ويرى أنّه الأحسن والأشهر. ومن حذفها ونصب (الليل) جعله فعلاً ماضياً وعطفه على (فاعل) معنى لا لفظاً كما عطفت العرب اسم الفاعل على الماضي لأنّه بمعناه [75].

والخلاصة أنّه ما دام (فالق) نعتا لاسم الجلالة فهو معرفة، ومن ثم لا يجوز فيه التنوين، وما دام اللّه تعالى هو فالق صُبْحِ كل يوم وخالقُه فإنّ اسم الفاعل في هذه الآية يدل عل الاستمرار، أي يشمل كل الأزمنة مما يثبت أنّ الإضافة محضة، أي حقيقية بدلالة القرينة [76]

وفي قوله تعالى " لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ": المائدة (73).

جاء اسم الفاعل (ثالث) مشتقاً من أسماء العدد، وهو غير عامل لأنّه بمعنى أحد، وأحد لا يعمل عمل اسم الفاعل، فثالث ثلاثة بمعنى أحد ثلاثة، ومثله قوله تعالى: " ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ":التوبة: 40. أي أحد اثنين، وما دام كذلك فهو مضاف إلى ما

بعده إضافة محضة، ولا يجوز غير الإضافة، وكذلك ما بعد هذا إلى العشرة [77].

ويذهب المتأخرون من النحاة إلى أن (فاعل) من أسماء العدد إذا كان بمعنى (بعض) فلا يعمل، وإذا كان بمعنى (مصيّر) فيعمل [78].

يعني هذا: أنّك إذا قلت: هذا ثالث ثلاثة فقد عنيت هذا واحد من ثلاثة فجئت بها بمعنى (بعض)، أمّا إذا قلت: هذا ثالث اثنين فبخلاف الأول، إنّما معناه هذا الذي جاء إلى اثنين فثلثها بمعنى صيَّرها ثلاثة، فمعناه الفعل.

يقول الفرّاء: يكون مضافاً ولا يجوز التنوين في (ثالث) فتنصب الثلاثة، وكذلك قلت: واحد من اثنين وواحد من ثلاثة؛ ألا ترى أنّه لا يكون ثانياً لنفسه ولا ثالثاً لنفسه، فلو قلت: أنت ثالث اثنين لجاز أن تقول: أنت ثالث اثنين بالإضافة وبالتنوين ونصب الاثنين، وكذلك لو قلت: أنت رابع ثلاثة جاز ذلك؛ لأنّه فعل واقع " [79].

ب- المضاف إلى الضمير

اختلف النحاة في مسألة الضمير المتصل باسم الفاعل العامل إلى فئتين:

1) فئة – وعلى رأسها سيبويه- تذهب إلى أنّ الضمير محمول على الظاهر، أي هو كالاسم الظاهر، وبالتالي يكون مجروراً بإضافة الوصف إليه [80].

يقول سيبويه : "وإذا قلت: هم الضاربوك وهما الضارباك فالوجه فيه الجر؛ لأنك إذا كففت النون من هذه الأسماء في المظهر كان الوجه الجر [81].

2) وفئة- وعلى رأسها الأخفش- تذهب إلى أنّ الضمير في موضع نصب على المفعولية، وحذفت النون والتنوين للتخفيف أو لِلَطافة الضمير كما يقولون [82]، والصِّفات- ومنها اسم الفاعل- لا تضاف إلى الفاعلين لأنّها هي في المعنى والشيء لا يضاف إلى نفسه، وإنّما يضاف إلى مفعوله؛ لأنّه غيره [83].

وذهب عباس حسن- من المحدثين مذهب سيبويه وأتباعه واستحسن ذلك دفعاً للبس والغموض على حد تعبيره [84].

بينما وقف محمد حسن عواد –من المحدثين كذلك- موقفا وسطا ورأى أنّ الضمير يتجاذبه النصب والجر، فتارة يكون في موضع نصب وتارة يكون في موضع جر بدليل عمل اسم الفاعل وعدمه من ذلك قوله تعالى: "إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا" : البقرة: 124، وقوله تعالى: "إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ": العنكبوت: 33 فنصْب (إمَاماً وأهلَكَ) دليل على أنّ الضمير في موضع نصب. ولا جدوى من القول بتقدير فعل هو الذي عمل النصب هنا؛ لأنّ الأصل عدم التقدير إلاّ إذا دعت الضرورة إليه [85].

وقد ورد مضافاً إلى الضمير خمس عشرة مرة [86].

- خمس مرات في سورة البقرة:

"فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ ": 54.

"وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا " 148.

"إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ ": 249.

"وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ": 267.

- وأربعا في سورة آل عمران:

" وإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا": 55.

- ومرة واحدة في سورة النساء:

"إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ": 142.

- وثلاثا في سورة المائدة:

"اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ ": 110.

"رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا " : 114.

"قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ": 115.

- ومرتين في سورة الأنعام:

" وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ": 120.

" وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا ":123.

ففي قوله تعالى : "إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا": آل عمران: 55.

ثلاثة من أسماء الفاعلين أضيفت إلى الضمير، وما دامت من أفعال متعدية فإنّ الإضافة هنا – على رأي الأخفش وأتباعه– لفظية لأنها من إضافة الصفة إلى معمولها. فهي تشبه الفعل المضارع ويراد بها الاستقبال (87).

وقد ألحق بكلمة (رافعك) ظرف يفيد زمن المستقبل الممتد إلى يوم القيامة أي أنّ صيغة (فاعل) هنا تدل على ثبوت الحدث الممتد إلى النهاية ومن ثم فالصيغ في الآية لا تدل بذاتها على زمن نحوي، ولهذا احتاجت إلى ظرف يعين زمن الحدث الكامن فيها خلافاً للفعل الذي يدل على الزمن من دون ظرف.

وجاء عن بعض المفسرين أنّ في الآية تقديماً وتأخيراً والمعنى: إني رافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد إنزالي إياك في الدنيا.

وقد لا يكون هناك تقديم ولا تأخير فيكون معنى متوفيك عندئذ: قابضك من بينهم ورافعك إلى السماء من غير موت (87).

وقيل:الواو للجمع ولا فرق بين التقديم والتأخير (89)؛ والآية بشارة لعيسى عليه السلام – بإنجائه من سوء جوار اليهود وخبث صحبتهم ورفعه إلى السماء سالماً، وذهب الأصفهاني إلى أن التوفي في هذه الآية توفي رفعة واختصاص لا توفي موت، وقال ابن عباس: توفي موت لأنّه أماته ثم أحياه (90)

وفي قوله تعالى: "إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ": النساء: 142. أضيف اسم الفاعل، هنا، إلى مفعوله لأنّه من متعدٍّ، وقد عرضنا لآراء النحاة والمفسرين في هذا إلاّ أنّ ما يلفت الانتباه في هذه الآية ظاهرة من الظواهر البلاغية وهي (الالتفات). فقد تحوّل الأسلوب من صيغة المضارع (يخادعون)، إلى صيغة اسم الفاعل (خادعهم) وقد أدّى دوره في إلجام المنافقين وتبكيتهم وفضح نواياهم التي ظنوا أنّهم قد نجحوا بها في خداع المؤمنين، وقد سمّى –اللّه تعالى– جزاءهم خداعاً بطريقة المشاكلة؛ لأنّ وبال خداعهم راجع عليهم (91)

وما يلفت الانتباه أيضاً، أنّ هذا العدول من المضارع إلى اسم الفاعل صاحبه عدول آخر في الصيغة نفسها، وهو مجيء اسم الفاعل من (خدع) المجرد لا من (خادع) المزيد فيه، الدال على المفاعلة وهو الذي يقتضيه الظاهر السياقي بدليل مجيء المضارع منه (أي من خادع)، وفي هذا دلالة على أنّ المنافقين يتربصون الدوائر بالمؤمنين ويتفننون في محاولات الخداع، وهم المخدوعون في الحقيقة لو

كانوا يعقلون، وهو ما أكدته آية أخرى في الآية التاسعة من سورة البقرة في شأن هؤلاء المنافقين، وهي قوله تعالى: "يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ": [92].

وقرأ مسلمة بن عبد الله النحوي (خَادِعْهُمْ) بإسكان العين تخفيفاً،لثقل الانتقال من كسر إلى ضم [93].

ونهاية المطاف أنّ هذه الدراسة أسفرت عن بعض النتائج مفاده:

1- أنّ الربع الأول من القرآن الكريم شمل كل صور اسم الفاعل المعروفة في العربية فجاء:

- مقترنا بـ (ال).

- رافعا لما بعده.

- ناصبا لما بعده.

- مضافاً:

أ- إلى الاسم الظاهر.

ب- إلى الضمير.

وقد بينا مواقف العلماء وآراءهم في هذه الصور ورجحنا ما نطمئن إليه منها.

2- أنّ التعدي لا يرجع إلى مادة الفعل المشتق منه، وإنّما يعود إلى معنى البناء أو التركيب الذي يتضمن مشتقاً من فعل متعدٍّ.

3- أنّ اسم الفاعل في اللّغة العربية ينزع إلى الإضافة في المستوى النحوي ليحقق نشاطاً اسمياً في بنيته يطابق ما تدل عليه من ثبوت صفة الفاعل بغض النظر عن الزمن الذي يشير إليه سياقه [94]. وهو ما يفسر غلبة مجيئه مضافاً في الربع الأول موضوع الدراسة، اثنتين وأربعين مرة من أصل أربعة وخمسين، هي عدد وروده عاملاً.

هوامش الدراسة

1. لأنه ليس بمعزل عن العالم المحيط به.
2. ينظر الفعل في القرآن الكريم تعديته ولزومه لأبي أوس إبراهيم الشمسان،ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، 1986، ص 257-259.
3. الكتاب لسيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب ط3، بيروت 1983،164/1.
4. ينظر الزمن واللّغة لمالك يوسف المطلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 1986، ص146- 147.
5. معاني القرآن للفرّاء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي وآخرين، دار الكتب ط1، القاهرة 1955، 202/2.
6. ينظر المقتضب للمبرّد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب بيروت (دت) 113/2 ، 118- 119.
7. ينظر شرح المفصل لابن يعيش، عالم الكتب بيروت ومكتبة المتنبي القاهرة (دت) 68/6.
8. شرح الكافية للأستراباذي ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985، 205/2.
9. ينظر رسالة في اسم الفاعل المراد به الاستمرار في جميع الأزمنة للعبّادي، تحقيق ودراسة محمد حسن عواد، الجامعة الأردنية، كلية الآداب، دار الفرقان للنشر والتوزيع،ط1 (دت) ص31.
10. ينظر اللّغة العربية معناها ومبناها لتمّام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط2، القاهرة 1979، ص95، والزمن واللّغة للمطلبي ص68.
11. أي الأفعال المضارعة.

12. الكتاب 14/1.

13. ينظر رسالة في اسم الفاعل ص38.

14. يقول ابن يعيش: "إنّ أصل العمل هو للأفعال، كما أنّ أصل الإعراب إنّما هو للأسماء، واسم الفاعل محمول على الفعل المضارع في العمل للمشابهة التي ذكرناها، كما أنّ المضارع محمول عليه في الإعراب، وإذا علم ذلك فليعلم أنّ الفروع أبداً تنحط عن درجات الأصول، فلما كانت أسماء الفاعلين فروعاً على الأفعال كانت أضعف منها في العمل". شرح المفصل.

15. ينظر شرح المفصل 79/6، وشرح الكافية 199/2،200، ورسالة في اسم الفاعل ص 36 ،37، ومع النحاة لصلاح الدين الزعبلاوي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1992 ص195.

16. ينظر شرح الكافية 200/2، والهمع للسيوطي، تصحيح محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت (دت)، 95/2.

17. باستثناء الرماني والفارسي، فهو عندهما لا يعمل إلاّ إذا كان ماضياً، ينظر شرح الكافية 201/2، والتعبير الزمني عند النحاة العرب منذ نشأة النحو العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، لعبد الله بو خلخال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1987 ،191/1.

18. ينظر الكتاب 181/1،183، والمقتضب 144/4، 145، والأصول في النحو لابن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة ط1، بيروت، 1985، 152/1 وشرح المفصل68/6، وشرح الكافية 201/2، ورسالة في اسم الفاعل ص31 والنحو الوافي لعباس حسن، دار المعارف ط6، القاهرة 1981، 254/3 والتعبير الزمني عند النحاة العرب 187/1.

19. شرح الكافية 201/2.

20. الكتاب 182/1.

21. ينظر فوائده الخاصة والعامة في البرهان في علوم القرآن للزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، ط2 بيروت 1972، 3 /325، 326.

22. ينظر، على سبيل المثال، دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا، دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت 1978، ص133.

23. ينظر على سبيل المثال شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة السعادة بمصر، ط14، القاهرة 1964، 106/2، 107، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، بيروت 1983، 402/5. وشرح شذور الذهب لابن هشام، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، توزيع دار الأنصار، ط 15، القاهرة 1978، ص461، 465، والنحو الوافي 246/3، 250.

24. ينظر هذه الشروط في البحر المحيط 402/5.

25. ينظر إملاء ما من به الرحمن للعكبري، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 1979، 42/1 والبحر 252/1.

26. ينظر الكشاف للزمخشري، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت (دت) 287/1.

27. ينظر البحر 252/1.

28. ينظر روح المعاني للألوسي، مطبعة إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة (دت) 289/1.

29. ينظر الكشاف 287/1، وتفسير البيضاوي، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت (دت) 161/1.

30. ينظر الإملاء 42/1، والبحر 253/1.

31. قرأ عبد الله: "أخرِجْنَا مِنَ القَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ ظَالِمَةً. ينظر معاني القرآن للفرّاء 277/1.

32. ينظر النحو القرآني، قواعد وشواهد لجميل أحمد ظفر، كلية اللّغة العربية، جامعة أم القرى مكة المكرمة، مطابع الصفا بمكة 1988، ص462.

33. ينظر معاني القرآن للفرّاء 277/1.

34. ينظر الإملاء 187/1.

35. ينظر الكشاف543/1.

36. ينظر معاني القرآن للفرّاء 277/1، والكشاف 542/1 الحاشية.

37. ينظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ط 3 ، بيروت 1979، ص 10،، والبحر 432/1 ، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم لمحمد عبد الخالق عضيمة، مطبعة حسان ومطبعة السعادة، دار الحديث، القاهرة 1982، 570/3.

38. ينظر الحجة لابن خالويه ص32، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم 570/3.

39. ينظر نظرية اللّغة والجمال في النقد العربي لتامر سلوم، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية ص71،70.

40. ينظر الأشباه والنظائر للسيوطي 188/2، 189، 261/1، 262.

41. سورة النساء: 162.

42. الكتاب 183/1.

43. كالمبرد مثلا – في المقتضب 149/4.

44. كابن يعيش – مثلا- في شرح المفصل 74/6.

45. ينظر النحو الوافي 257/3 والنحو القرآني ص 578.

46. ينظر آراء العلماء في مجيء (المقيمين) بالياء و(المؤتون) بالواو. في الكشاف 582/1 والبحر 411/3، 412، والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، 29/6، 30.

47. ينظر في النحو العربي قواعد وتطبيق لمهدي المخزومي؛ دار الرائد العربي ط2 بيروت 1986، ص172- 173.

48. نفسه ص 173.

49. نفسه ص 178.

50. ينظر الكتاب 165/1، 166.

51. الكتاب 166/1.

52. ينظر المفردات في غريب القرآن للأصفهاني، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت (دت) كتاب الذال ص 182.

53. ينظر صفوة التفاسير للصابوني 250/1.

54. ينظر إعراب القرآن المنسوب إلى الزجّاج، تحقيق ودراسة إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني ط2، بيروت 1982، 160/1.

55. ينظر شرح ابن عقيل 44/2، والزمن واللّغة للمطلبي ص151.

56. ينظر معاني القرآن للفرّاء 202/2.

57. نفسه ص ن، وينظر مع النحاة للزعبلاوي ص197، 198.

58. ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (دت) المجلد الثاني 297/4، 298.

59. ينظر الكشاف 485/1، والجامع المجلد الثاني 297/4، والبحر 133/3، 134.

60. ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم 574/3.

61. ينظر معاني القرآن للفرّاء 202/2، والمقتضب 314/2، والمنصف لشرح كتاب التصريف للمازني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، القاهرة 1954، 231/2، والبحر 133/3، 134، و157/7.

62. ينظر الكتاب 169/1.

63. ينظر المقتضب 312/2، 314.

64. ينظر مع النحاة ص197.

65. وبها قرأ الحسن وعيسى بن عمر وأبو رجاء، ينظر البحر 185/4.

66. ينظر معاني القرآن للفرّاء 346/1، والكشاف 37/2، والإملاء 254/1.

67. لم أعثر على قائله.

68. ينظر الكشاف 38/2، والبحر 185/4.

69. ينظر الكشاف 38/2.

70. نسبة سيبويه إلى رجل من قيس عيلان، ينظر الكتاب 170/1.

71. وردت في الكتاب (وَفُضَة) ينظر 171/1.

72. ينظر معاني القرآن للفرّاء 346/1.

73. معاني القرآن للفرّاء 346/1، وينظر الكتاب 174/1، 175، والكشاف 38/2، والإملاء 254/1 والبحر 186/4.
74. الإملاء 254/1.
75. ينظر الحجة لابن خالويه ، ص146.
76. ينظر إعراب القرآن المنسوب إلى الزجّاج 162/1، والتحرير والتنوير، 390/7.
77. ينظر الكتاب 559/3، ومعاني القرآن للفرّاء 317/1، والمقتضب 181/2، 182 والتكملة لأبي علي الفارسي تحقيق حسن شاذلي فرهود ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص70، والإملاء 223/1.
78. ينظر المقتضب 182/2 الهامش، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم 437/3.
79. معاني القرآن للفراء 317/1.
80. ينظر الكتاب 187/1، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، بيروت، 1979، 100/3، 101، والنحو الوافي 256/3، ورسالة في اسم الفاعل ص 48.
81. الكتاب 187/1.
82. ينظر إعراب القرآن المنسوب إلى الزجّاج 163/1، 164، وشرح المفصل 119/2، 120، والبحر 318/2.
83. ينظر شرح المفصل 120/2.
84. ينظر النحو الوافي 254/3، 256.
85. ينظر رسالة في اسم الفاعل ص 49-50.
86. للملاحظة فإنّي أحصي كل مرات ورود اسم الفاعل حتى وإن تكررت الكلمة الواحدة أكثر من مرة في الآية.
87. ينظر الإملاء 136/1، 137، والتبيان في إعراب القرآن للمؤلف نفسه تحقيق علي محمد البجاوي، دار الشام للتراث، بيروت (دت) 76/1، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم 338/3، والنحو القرآني ص448.
88. ينظر معاني القرآن للفرّاء 219/1، والكشاف 432/1 ، 433، والإملاء 136/1، 137، والجامع 100/2، وصفوة التفاسير 205/1.
89. ينظر الإملاء 137/1.
90. ينظر المفردات في غريب القرآن كتاب الواو، ص529، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم 543/3.
91. ينظر الكشاف 573/1، والبحر 377/3، وصفوة التفاسير 312/1.
92. ينظر أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية لحسن طبل، دار الكتب، القاهرة 1990، ص107.
93. ينظر البحر 377/3.
94. ينظر نحو القرآن لعبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العراقي ، بغداد 1974، ص78.

وظائــف اللــغة

م.أ.ك. هاليداي

ترجمة : د. محمود أحمد نحلة (*)

التمهيد للترجمة :

صاحب هذا البحث علم شامخ من أعلام مدرسة لندن في علم اللغة هو مايكل ألكسندر كيركوود هاليداي . ولد في ليدز- يوركشايربإنجلترا سنة 1925م لأسرة جامعية. كان أبوه ولفريد ج. هاليداي (1889-1975) مديراً لإحدى المدارس، وقام بعد تقاعده بدور أساسي في جمع المادة اللهجية الخاصة بشمال إنجلترا في كتاب هارولد أورتون: مسح عام للهجات الإنجليزية Survey of English Dialects.

حصل هاليداي على البكالوريوس في اللغة الصينية وآدابها من جامعة لندن، ودرس بعد تخرجه علم اللغة في جامعة بكين،ثم في كامبردج،حيث حصل على الدكتوراه سنة 1955 .

بعد أن شغل بعض الوظائف في كامبردج وإدنبره انتقل إلى الكلية الجامعية بلندن، سنة 1963، ليعمل مديراً لمركز أبحاث الاتصال، حيث أدار مشروعين بحثيين مهمين، أحدهما عن الخصائص اللغوية للإنجليزية العلمية، والثاني عن علم اللغة وتعليم الإنجليزية. وفي سنة 1965 م عين أستاذاً لعلم اللغة العام بالكلية الجامعية بلندن، وقد ظل يعمل بها حتى نهاية 1970 م.

في المدة من 72-1973 كان زميلاً لمركز الدراسات المتقدمة في العلوم السلوكية في ستانفورد بكاليفورنيا، ثم عمل أستاذاً لعلم اللغة في جامعة إلينوي في المدة من 73-1975.وفي بداية عام 1976م أصبح رئيساً لقسم جديد لعلم اللغة بجامعة سيدني، وظل يشغل هذا المنصب حتى تقاعد سنة 1987، وظل يعمل به بعد التقاعد.

دَرَّس في الجمعية اللغوية التابعة للمعاهد الصيفية اللغوية الأمريكية: في (إنديانا) 1964 وفي (أوكلاهوما) 1966 وفي (متشجان) 1973، ونال العضوية الشرفية للجمعية سنة 1978، كما عمل أستاذاً زائراً في جامعات ييل، وبراون،ونيروبي.

في عام 1969، منحتة جامعة نانسي، بفرنسا، الدكتوراه الفخرية، وفي 1986 م، منحته جامعة سنجابور درجة الأستاذية الفخرية، وفي عام 1981 م، حصل على جائزة دافيد راسّل للبحث المتميز في تعليم الإنجليزية من المجلس الوطني لمعلمي الإنجليزية بأمريكا.

ولا يزال للرجل حتى كتابة هذه السطور عطاؤه العلمي الوافر، وهو يهتم في أبحاثه الحالية بعلم الدلالة، ونحو الإنجليزية المعاصرة، والتطور اللغوي في الطفولة الباكرة، وعلم اللغة النصّي، والاستخدام اللغوي، والتطبيقات

(*) جامعة الإسكندرية

التعليمية لعلم اللغة، والذكاء الاصطناعي، كما تشمل اهتماماته اكتساب اللغتين الأولى والثانية، والشعرية والاضطرابات اللغوية.

لقد كان هاليداي أنبه تلاميذ فيرث، وأكثرهم وعيا بأفكار أستاذه واستيعاباً لها، وقد استطاع أن يمنح هذه الأفكار الوضوح والتماسك اللذين كانت تفتقر إليهما، وأن يضع منذ وقت مبكر إطاراً نظرياً محكماً لنظرية لسانية تقوم على أفكار فيرث، يشاركه فيها بعض زملائه حتى سُمُّوا (الفيرثيين الجدد).

على أن هاليداي لم يكتف بما تمثله من أفكار فيرث، بل وسَّع دائرة معارفه، وأفاد من مصادر أخرى كثيرة في وضع نظرية محكمة للوصف اللغوي صالحة للتطبيق على لغات مختلفة، ومازال بها يطورها ويعدّلها حتى ظنَّ بعض الباحثين أنه عدل أخيراً عن أفكاره المبكرة، واتجه بالنظرية اتجاهاً آخر جديداً.

والحق أن نظريته مرت بمراحل ثلاث. بدأت أولاها بالبحث الذي نال به درجة الدكتوراه سنة 1955 ونشره سنة 1959 بعنوان (لغة الصينيين. التاريخ السريّ للمغول) The Language of the Chinese. Secret History of the Mongols.

وقد استطاع فيه أن يضع إطاراً نظرياً متماسكاً، تُعالج من خلاله العلاقات بين الوحدات اللغوية معالجة منهجية، ثم اتضحت معالم النظرية في هذه المرحلة بالبحث الذي اكتمل قبل وفاة أستاذه فيرث، ونشره عام 1961 م، وعنوانه فصائل نظريةّ النحو Categories of the Theory of Grammar . وقد سميت النظرية في هذه المرحلة نحو المقياس و الفصيلة، Scale and Category Grammar..

وقدّ بدأت معالم التطور في هذه النظرية تظهر منذ منتصف العقد السادس من القرن العشرين، وتنامى هذا التطور حتى أصبح يعدّ مرحلة ثانية في حياة النظرية. وقد أفضى هذا إلى بزوغ نموذج أشد إحكاماً أطلق عليه علم اللغة النظامي Systemic Linguistics أو النحو النظامي Systemic Grammar لما أصبح لمفهوم النظام System من أهمية بالغة فيه.

وقد حملت ملامح التطور توجهاً وظيفياً جعل بعض الباحثين يطلق على نموذج هاليداي في هذه المرحلة "النحو النظامي الوظيفي ". على أن هذا التوجه الوظيفي لم يكن بمعزل عن التوجه الاجتماعي، بل ظهر الميل الواضح إلى دمجهما معاً مع اهتمام متنام بالظواهر الدلالية.

أما المرحلة الثالثة، فيمكن التأريخ لها بكتاب هاليداي: مدخل إلى النحو الوظيفي (سنة 1985 م) An Introduction to Functional Grammar إذ كان ثمرة اهتمامه المتزايد بوظائف اللغة في المجتمع وما يعبر عنها من تراكيب. وقد وضع به أسس نظرية وظيفية غير منبتة الصلة عن الأسس المنهجية التي قام عليها فكره اللغوي في المراحل الثلاث، بل إن نحوه النظامي يمثل المرتكز الأساسي لنحوه الوظيفي، ومن هنا تميزت نظريته الوظيفية عن نظريتين وظيفيتين معاصرتين، إحداهما نظرية النحو الوظيفي عند سايمون دك Simon Dik ، والأخرى، نظرية النحو الوظيفي التوحيدي عند كاي Kay.

وفي العام نفسه الذي أصدر فيه هذا المدخل إلى النحو الوظيفي، ظهر له كتاب شاركته فيه زوجته، الهندية الأصل، رقية حسن، عنوانه :

Language, context, and text: aspects of language in social -Semiotic perspective (Oxford University Perss 1985).

والبحث الذي أُقدمه اليوم إلى قراء العربية، مترجماً، هو الفصل الثاني من هذا الكتاب، في طبعته الثانية (1989)، التي أعيد إصدارها سنة 1990 من ص : 15- 28. وترجع أهمية هذا الفصل إلى أنه محضه لوظائف اللغة التي أصبحت تمثل محور النظرية. ولم يقتصر الرجل فيه على التنظير، بل عمد إلى التطبيق المفصل على نصين، أحدهما شعري والآخر نثري، وبين على نحو شديد الوضوح والعمق كيف تحققت فيهما وظائف اللغة. وأرجو أن يكون في هذه الترجمة إثراء للدراسة اللغوية العربية المعاصرة بمتابعة الحديث عن نظرية لم يتح لها ما ينبغي من الاهتمام في العالم العربي.

الترجمة (*)...

مدخل:

ماذا نفهم من مصطلح "وظائف اللغة"؟ لعل المقصود من كلمة وظيفة، في أبسط معانيها، أن تكون مرادفة لكلمة "استعمال "؟ لذلك حين نتحدث عن وظائف اللغة فنحن لا نعني إلا الطريقة التي يستعمل بها الناس لغتهم أو لغاتهم، إن كان لهم أكثر من لغة. وإذا عبرنا عن ذلك، بصورة عامة، قلنا إن الناس ينجزون بلغتهم أشياء كثيرة، أي أنهم يتوقعون أن ينجزوا، بالكلام والكتابة والاستماع والقراءة، عدداً كبيراً من الأهداف المختلفة والأغراض المتباينة. ومن المستطاع أن نحاول تعداد هذه الأهداف والأغراض وتصنيفها بطريقة أو بأخرى، وقد حاول عدد من العلماء أن يقوموا بذلك آملين أن يجدوا إطاراً عاماً، إلى حدّ ما، أو نظاماً، لتصنيف الأغراض التي من أجلها يستخدم الناس لغتهم.

ثمة عدد من التصنيفات المألوفة لوظائف اللغة، منها مثلاً ذلك التصنيف الذي قدمه مالينوفسكي واقترن بعمله في السياق situation والمعنى meaning وقد أشرنا إليه قبلاً. لقد قسم مالينوفسكي (1923) وظائف اللغة إلى فئتين واسعتين: مقامية، pragmatic وسحرية magical. ولقد كان، بحكم كونه متخصصاً في علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) ، مهتماً بالاستخدامات العملية أو المقامية للغة، (ثم قسمها بعد ذلك إلى فرعين: فاعلة، active، و روائية narrative)، من جهة، ومن جهة أخرى، كان مهتما بالاستخدامات الطقوسية أو الدينية.

على أن هناك تصنيفاً مختلفاً، جدّ الاختلاف، اقترن باسم عالم النفس النمساوي كارل بيولر K.Buhler، (1934) الذي اهتم بوظائف اللغة من وجهة نظر لا تُعنى كثيراً بالثقافة culture ، لكن بالفرد. لقد ميز بيولر بين اللغة التعبيرية expressive، واللغة النزوعية conative، واللغة التمثيلية representational . فاللغة التعبيرية هي التي تتجه إلى النفس، أي إلى المتكلم، واللغة النزوعية هي التي تتجه إلى المخاطب، واللغة التمثيلية هي التي تتجه إلى سائر الموجودات، أي إلى أي شيء غير المتكلم أو المخاطب.

لقد استخدم بيولر الإطار التصوري الموروث عن أفلاطون: التمييز بين المتكلم والمخاطب والغائب، وهذا بدوره مأخوذ عن النحو (كان مصدره النحو البلاغي الذي

(*) أشكر للدكتورة/ ماجدة السباعي، الأستاذة المساعدة بقسم اللغة الإنجليزية، بكلية الآداب جامعة الملك سعود، مراجعتها الدقيقة لهذه الترجمة.

جاء قبل أفلاطون)- وهو يقوم على حقيقة أن الأنظمة الكلامية، في كثير من اللغات الأوروبية (بما فيها اليونانية القديمة)، دارت حول فصيلة الشخص، مفرقةً بين الشخص الأول وهو المتكلم، والشخص الثاني وهو المخاطب، والشخص الثالث وهو كل ما عداهما. على هذا الأساس اعترف بيولر بثلاث وظائف للغة، وفق توجيهها إلى شخص أو آخر من الأشخاص الثلاثة. وقد تبنّت مدرسة براغ خطته، ووسّعها من بعدُ رومان ياكوبسون (1960) فأضاف ثلاث وظائف أخرى: الوظيفة الشعرية، Poetic وتوجه إلى الرسالة message، والوظيفة التعاملية transactional، وتوجه إلى قناة الاتصال channel، والوظيفة الماورائية أو الواصفة metalinguistic وتوجه إلى الشفرة code .

لقد تبنى خطة بيولر وطورها في اتجاهات مختلفة المربي الإنجليزي جيمس بريتون (1970)، الذي اقترح إطاراً يتألف من الوظائف التعاملية والتعبيرية والشعرية للغة. لقد اهتم بريتون بتطوير (قدرات الكتابة) عند الأطفال في المدرسة،وتمسك بالرأي القائل إن الكتابة تطورت، أول ما تطورت، في سياق تعبيري expressive، ثم اتسعت القدرة "متجهة" إلى الكتابة التعاملية، من جهة، والكتابة الشعرية، من جهة أخرى. واللغة التعاملية هي تلك التي تؤكد على دور المشارك، على حين أن التأكيد في اللغة الشعرية يكون على دور الكاتب أكثر منه على دور المتلقي.

وقد قدم دزموند موريس (1967) في دراسته الشائقة عن الجنس البشري من وجهة نظر متخصص في السلوك الحيواني، تصنيفاً آخر لوظائف اللغة يتمثل في الحديث الإخباري information talking والحديث المزاجي mood، والحديث الاستكشافي exploratory، والحديث المتلطف grooming، فالأول يقوم على تبادل المعلومات، ويبدو أن موريس كان يعني، ضمنا، أنه يأتي أولاً، على الرغم من أنه يظهر آخراً، في تاريخ حياة أطفال البشر. والثاني، كما هي الحال عند بيولر وبريتون، وظيفته تعبيرية، والثالث حدده بأنه حديث للحديث، يؤدي وظائف جمالية، على حين أن الرابع ثرثرة مهذبة لامعنى لها تستخدم في المناسبات الاجتماعية، وهو ما أطلق عليه مالينوفسكي، قبل أربعين عاماً، "اتصال المجاملة phatic communication"، ويعني به الاتصال الكلامي حين يستخدم الناس تعبيرات مثل: "يوم جميل، أليس كذلك؟، وسيلة لتسهيل المهمة الاجتماعية، وتجنب الاحتكاك.

وعلى الرغم من أن هذه التصنيفات تبدو جدّ مختلفة، وأن كلاً منها يستخدم مصطلحات مختلفة عن الأخرى، وعلى الرغم من أن أحداً منهم- باستثناء بريتون- لم يقرأ ما كتبه الآخرون، فهناك تماثل كبير بينهم، وهو ما يمكن أن نوضحه بوضع تصنيفاتهم في جدول واحد يعرضها في صفوف، على النحو الذي يكون به التماثل رأسياً، فكل مدخل يماثل على نحو أكثر أو أقل ما فوقه وما تحته. وحين نفعل هذا نستطيع أن نراها جميعاً تسلم بأن اللغة تستعمل للحديث عن أشياء (إخبارية- روائية - تمثيلية)، وهي كلها تسلم بأن اللغة تستخدم لتحقيق أهدافي وأهدافك، تعبيراً عن النفس، وتأثيراً في الآخرين (مزاجية- تعبيرية- نزوعية- فاعلة). وثمة أيضاً وظيفة ثالثة للغة تتمثل في الجانب الجمالي أو التصوير المجازي.

الجدول رقم (1)

سحرية			مقامية			
			فاعلة	روائية		مالينوفسكي (1923)
		تعبيرية متكلم	نزوعية مخاطب	تمثيلية غائب		بيولر (1934)
		تعبيرية	تبادلية			
شعرية			نزوعية		إخبارية	بريتون (1970)
حديث استكشافي		حديث مزاجي	حديث متلطف		حديث إخباري	موريس(1967)
استخدام مجازي		استخدام تبادلي للتأثير			استخدام إخباري موجه إلى المحتوى	
شعري	طقوسي	تعبير ذاتي	دعم متبادل	سيطرة على الآخر		

ملحوظة : الأجزاء المظلّلة تمثل الاستخدامات التي لم يوردها المؤلف المذكور أمامها.

الوظيفة خاصية جوهرية للغة :

ما قام به أمثال هؤلاء العلماء كان في أساسه بناءً لإطار تصوري، من نوع ما، بمصطلحات غير لغوية، ناظرين إلى اللغة من الخارج، ومستخدمين هذا الإطار وسيلة لتفسير الطرائق المختلفة التي يستخدم بها الناس اللغة. وعلى أساس من كل هذه التفسيرات لوظائف اللغة، يمكننا أن نقول إن الوظيفة تعادل الاستعمال، فمفهوم الوظيفة مرادف لمفهوم الاستعمال. بيد أنه كي نواصل أبحاثنا الخاصة بنا علينا أن نخطو خطوة أخرى، خطوة تفسر الاختلاف الوظيفي، لابوصفه اختلافاً في استخدام اللغة، بل بوصفه بنية ذاتية، أو أساساً محضاً لتكوين اللغة نفسها، ولوضع النظام الدلالي على وجه الخصوص.

بعبارة أخرى سوف تُفَسر اللغة، لا بوصفها مجرد استخدام للغة، بل بوصفها خاصية جوهرية للغة نفسها، وشيئاً أساسياً في تطور النظام الدلالي، فكأنما نقول إن تنظيم أية لغة طبيعية يفسَّر في ضوء نظرية وظيفية.

ما أحب أن أقوم به هنا، هو أن أوضح الأساس الوظيفي للغة من خلال تحليل جملة واحدة، وهو أمر محفوف بالمخاطر، لأن ثمة دائماً خطراً يتمثل في أن تعدَّ بعض السمات العارضة، التي هي خاصية لجمل معينة، سمات أساسية للنحو بصفة عامة، فطبيعي أن السمات التي تظهر في

جملة معينة لابدّ أن تكون سمات عارضة، بالنسبة للنظام اللغوي كله. إنها السمات التي اخترناها في هذا المثال. وعلى ذلك، ففي تفسير الجملة، نحاول أن نربط ما نقوله بالفصائل العامة general categories الموجودة في نحو اللغة.

دعنا نمعن النظر في الجمل الآتية :

أو اتركي قبلة في الكأس، ولن أطلب نبيذاً

هذه جملة من قصيدة إنجليزية مشهورة في أوائل القرن السابع عشر الميلادي (بن جونسون : إلى سيليا). إنها ليست البيت الأول، كما يمكن أن نتصور ذلك بسهولة.

إنها في الحقيقة البيت الثاني. ولن أشغل بالبيت الأول الآن، بل أريد أن أقوم بنوع من التعليق التحليلي على هذه الجملة. لا بوصفه – على أية حال– جزءاً من تحليل أدبي، بل بوصفه تدريباً لسانياً نطابق به السمات التي توضح النقطة العامة وهي الأساس الوظيفي للغة.

المعنى التجريبي Experiential meaning

دعنا إذن ننظر أولاً إلى هذه الجملة، من وجهة نظر تتصل بمعناها، بوصفه التعبير عن نوع مّا من العمليات: واقعة ما، حدث، حالة، أو أية ناحية أخرى، يمكن إدراكها في عالم الواقع، ترتبط به بعلاقة رمزية من نوع ما، فإذا نحن حملناها على ظاهرها، إلى حد ما، أمكن تفسيرها على النحو الوارد في الجدول الآتي (جدول رقم 2)

الجدول رقم (2)

التركيب التبادلي

(أنت) اتركي قبلة في الكأس و (أنا) لن أطلب نبيذاً

(أنت)	اتركي	قبلة	في الكأس	(أنا)	قطبية	طلب	نبيذ
فاعل حقيقي	حدث	شيء	موضع	فاعل حقيقي	نفي	عملية	شيء
فاعل نحوي	عملية	هدف	ظرف مكان	قائل		منطوقة	مجال

ولنتأمل كلمة (**اتركي**): إذا أخذناها وحدها فسوف نفسرها بأنها نوع من العمليات، بتحديد أدق: حدث ما. ثم هناك كلمة (**قبلة**) والمفروض أنها نوع من الأشياء، على الرغم من أنه ليس واضحاً كل الوضوح أي نوع من الأشياء تكون، وهي مجال الحدث أو نطاق تأثيره. والذي ربط بين هاتين الكلمتين هو (في + الكأس) وهو نوع من العناصر الظرفية، المفروض أنه ظرف مكان، أي موضع. وعلى هذا فإن عندنا تمثيلاً للحدث، وشيئاً يتأثر بالحدث، ومكاناً يقع فيه. وقد نشعر أيضاً أننا مضطرون إلى أن نسد حاجتنا إلى شخص يؤدي الحدث. من ثم دعنا نضيف – لغرض الإيضاح فحسب– شيئاً يمكن أن نسميه

فاعلاً، أي شخصاً يفعل الفعل، لأن ذلك لا يتحقق صراحة في اللغة.

كذلك الحال في النصف الثاني من الجملة. ثمة كلمة " **نبيذ**" التي هي نوع معين من الأشياء، وكلمة "**أطلب**" التي يمكن أن نعتبرها عنصراً مفرداً، وهي عملية، ولكنها مختلفة عن العملية السابقة؟ إذ إنك تطلب شيئاً، وقد تستخدم نوعاً من أنواع الإشارات، ربما كان إشارة لغوية، لتحقيق هذا الغرض، دعنا نسميها عملية شفوية أو لفظية verbal process. وهناك أيضاً فاعل حقيقي doer، لكن الفاعل الحقيقي يتمثل الآن في كلمة "أنا"، وهو مرة أخرى فاعل من نوع مختلف، ليس فاعلاً نحوياً بل هو فاعل يشترك في العملية اللفظية- أولا يشترك فيها لأنه في الحقيقة منفي- فلنسمّه "القائل "، sayer.

من ثم فإن الجملة- على أبسط مستوى- يمكن أن تعد تمثيلاً لظاهرة مركبة في عالم الواقع، فنحن نعلم أن فيه أشياء مثل الكؤوس والنبيذ، ونحن نعرف أننا حين نتكلم نصبح أشخاصاً : "أنا" و"أنت"، ولدينا تصورات معينة لهذه الأشياء. إننا نعرف أن ثمة عمليات تختص بالطلب والترك، حتى ليمكننا أن نفعل شيئاً ينطبق عليه مفهوم "القبلة"، مع أنه شيء مختلف عن النبيذ، لأنه على الرغم من أنه مشفر نحوياً على أنه اسم فهو عادة اسم لحدث، وليس اسماً لشيء. على أية حال إذا كان مما يمكن أن نتركه في كأس فمن الجائز إذن، عند مستوى معين من التفسير، أن نراه أيضاً شيئاً.

لم نخط حتى الآن إلا خطوة واحدة في تفسير هذه الجملة، من حيث هي تمثيل لظاهرة يمكن إدراكها، لكننا عزلنا من هذه الجملة سمات معينة يمكن أن تعدّ ممثلة لعالم الواقع، كما هو مدرك في تجربتنا. ويمكن القول إنها تعبر عن المعنى التجريـــبي لتلك الجملة. ومن الواضح أنه سيكون علينا أن نضيف إلى ذلك مكوناً component آخر يأخذنا إلى عالم التمثيل التخييلي أو غير الصريح للتجربة. وتلك خطوة أخرى في التفسير تسمح لنا أن نوضح هذا التصور الغريب في قول الشاعر: :"**اتركي قبلة في الكأس**".

من الممكن أن نعد هذا تعبيراً استعارياً موسعين المصطلح ليشمل أي عنصر من عناصر التمثيل فيه نقل، نقل من نوع ما، كذلك الذي تمثل هنا في النقل المزدوج لمعنى كلمة "قبلة"، لأن كلمة قبلة، بوصفها اسماً، هي فعلاً كلمة استعارية، من حيث إنها اسم لعملية أكثر من كونها اسماً لشيء، تلك الخطوة الاستعارية الأولى هي خطوة مؤسسة داخلة في تكوين اللغة الإنجليزية. وهنا تأتي، على كل حال، الخطوة الثانية: استعمال خاص لكلمة "قبلة" يقتضي عودة- على مستوى أعلى- إلى تصور متمثل في حقيقة أن كلمة "قبلة" اسم، فالأسماء- نمطياً- تدل على مسميات (أشياء)، والأشياء يمكن أن تترك في أرجاء المكان، من ثم نستطيع أن نقول:

"**اتركي قبلة في كأس**" لقد تطلب منا هذا خطوتين لكي نصل إلى هذه النقطة، كل خطوة منهما تضمنت نوعاً من النقل الاستعاري.

إذا نحن تابعنا هذا الخط من الاستدلال، خطوة كل مرة، فسوف نكون قادرين على تكوين سلسلة من الإدراكات الاستعارية تؤدي بنا إلى تفسير هذه الجملة بوصفها ممثلة لما يمكن أن نشفره على نحو أقل استعارية وأكثر مباشرة، كما في نحو: " **قبلاتك أشهى من النبيذ**". وبطريقة أكثر مباشرة ربما نستطيع أن نفسرها فنقول: (**أحب أن أقبلك أكثر من حبي لشرب النبيذ**" وحتى هذا بطبيعة الحال لا يضع نهاية للقصة لأننا من ثم مضطرون إلى

السعي وراء صيغ التعبير والأعراف الأدبية التي تقرر أن هذه الصياغة طريقة ملائمة لإبلاغ رسالة مخصوصة لكن، لكي نقوم بذلك، لابدّ أن نعدل عن صيغة تجريبية للمعنى إلى أخرى، وننظر إلى الجملة نفسها من وجهة نظر أخرى مختلفة.

المعنى التبادلي Interpersonal meaning

انظر إلى الجدول رقم (3)

الجدول رقم (3)

التركيب التبادلي

أو اتركي قبلة في الكأس و لن أطلب نبيـــذا

أنت	افعلي ذلك	
فاعل	بقية	

أنا	طوعاً	أفعل هذا
فاعل	محدود	بقية

طلب : رجاء	عرض : تعهد

في النصف الأول نميز شيئاً يدل على الرجاء: "**أرجوك أن تفعلي هذا**" . وهذا بأبسط المصطلحات الدلالية، شكل من أشكال وظيفة الطلب في الخطاب العام. فإذا نظرنا الآن إلى النصف الثاني من الجملة فسوف نميز المعنى: "**لن أفعل ذلك**" أو بعبارة أخرى "**أتعهد بألا أفعل ذلك**"، وهذا شيء يمكن أن نشفره بأكثر الألفاظ شيوعاً مستخدمين كلمة العرض offer.

إننا ننظر هنا إلى ناحية من معنى الجملة جدّ مختلفة. إننا لا ننظر إليها الآن من جهة وظيفتها في تمثيل تجربتنا، بل ننظر إليها من جهة وظيفتها في عملية التفاعل الاجتماعي، فهي لا تفسَّر بأنها طريقة في التفكير، بل طريقة في الفعل فالمعنى هو:

"**أرجوك أن تفعلي شيئاً، وأتعهد بألا أفعل شيئاً آخر**"- من هنا شفر نوع آخر من المعنى في الجملة نفسها، نوع من المعنى سوف نطلق عليه "**المعنى التبادلي**"، فالجملة ليست تمثيلاً للواقع فحسب، بل هي أيضاً قطعة من التفاعل بين المتكلم والسامع، فعلى حين أن اللغة في معناها التجريـبي وسيلة عاكسة، فهي في معناها التبادلي وسيلة فاعلة. إننا في الحقيقة نستطيع أن نستخدم هذين المصطلحين فنتحدث عن اللغة بوصفها انعكاساً reflection، وعن اللغة بوصفها فعلاً acting، من حيث هي طريقة للدلالة على المعنيين التجريـــبي والتبادلي.

لاحظ أننا، في التحليل النحوي، نحتاج الآن إلى معرفة مجموعة متميزة أخرى من العناصر، ولن نقوم بالتحليل الآن بمصطلحي "المشاركين Participants" والعمليات Processes. وفكرة الفاعل (المسند إليه Subject)، وعناصر أخرى متصلة به، لا تظهر هنا. ففي العبارة الثانية عندنا المسند إليه "أنا "، وفي العبارة الأولى عندنا المسند إليه "أنت".

(أنت) اتركي قبلة في الكأس و (أنا) لن أطلب نبيذاً

المعنى المنطقي: The logical meaning

إذا نحن جمعنا بين التفسيرين التجريـبي والتبادلي أمكننا أن نفسر كل عبارة على حدة، لكننا لا نزال مضطرين إلى تفسير حرف العطف "الواو". وبعبارة أخرى: هذان القسمان من الجملة بينهما علاقة على نحو ما، والآن يبدو شكل العلاقة نوعاً من الربط co-ordination البسيط بين شيء وآخر: **(أنت) اتركي قبلة في الكأس و (أنا)**

لن أطلب نبيذا، أو هو على نحو أكثر تحديداً- رجاء، و الآخر عرض offer فما معنى الربط بين رجاء وعرض؟. من الواضح أن هذا شيء يجب أن نعيد تفسيره على أنه شيء آخر غير الربط البسيط بين عناصر متماثلة، فعادة حين نربط (أ) و (ب) فإن (أ) و (ب) ينتميان إلى فئة واحدة. أما هنا فإن (أ) و (ب) لا ينتميان إلى فئة واحدة، إذ إنّ أحدهما طلب والآخر عرض، فما نتيجة الربط بينهما؟ النتيجة أننا نحتاج إلى إعادة تفسيرهما في ضوء علاقة أخرى لا نعبر عنها في الإنجليزية تعبيراً إردافياً Paratactically كما هي الحال هنا، بل على نحو إتباعي hypotactically باستعمال (إذا). وعلى ذلك، فالخطوة التالية التي نحن في حاجة إليها، هي أن ندرك أنه ليس ثمة استعارة في المعنى التجريـــبي فحسب، بل ثمة استعارة أيضاً في المعنى التبادلي، لأن الشيء الذي شفر على أنه "التماس مع عرض" سوف يفسر، في الحقيقة، على أنه عرض مشروط بالموافقة على رجاء. ويمكننا أن نعبر عن هذا بقولنا: "**إذا تركت قبلة في الكأس فلن أطلب نبيذا**". وعلى ذلك فالمعنى التبادلي هو: إذا أنت (**وافقت على**) أن تفعلي هذا فأنا (**أتعهد بـــ**) ألا أفعل ذلك.

لكننا لكي نخطو هذه الخطوة اضطررنا إلى أن نستنجد بوظيفة ثالثة من وظائف اللغة، أو بجانب ثالث من ترتيب النظام الدلالي هو تعبيره عن العلاقات المنطقية الجوهرية، وهي ليست علاقات المنطق الصوري، بل هي تلك التي أخذت منها في النهاية علاقات المنطق الصوري. أما العلاقات المنطقية، التي أنشئت في اللغات الطبيعية، فهي العلاقات التي يعبر عنها في النحو بوصفها أشكالاً من الربط أو الإرداف Parataxes والتفريع أو الإتباع بالأداة hypotaxes. من ثم فالمكون الثالث في مثالنا، الذي ينبغي أن نعتد به، لتوضيح هذه العلاقة بين الجزأين، هو العنصر المنطقي الذي يمثله معنى: "إذا ..... ف ".

- إذا تركت قبلة في الكأس فلن أطلب نبيذاً

لقد قمنا بعدد من الخطوات لتفسير هذا البيت في اتجاه إيضاح كيفية دلالته على ما يفعل. إذا توقفنا عند هذه النقطة، وعدنا فالتقطنا التفسير الذي ذكرناه من قبل وهو: "**قبلاتك أشهى من النبيذ**"، وجعلناه الآن يتضمن، في المعنى، المكونَ التبادليَّ الفعال، فإننا نستطيع أن نجعله شخصياً، ونعيد تفسير البيت على نحو أقرب إلى المراد، فنقول: "**قبلاتك عندي أثمن من النبيذ**" إننا عندئذ نستطيع أن نعدّ كلمة " قبلة"، وكلمة "نبيذ" عمليتين، فنقول: " **أحب أن أقبلك أكثر مما أحب أن أشرب الخمر**". وإعادة التفسير هذه تؤدي إلى الاستعارة النهائية، حيث تدل الصياغة على " تصريح بالحب ".

ثمة، فضلاً عن ذلك، مثال آخر للعلاقة المنطقية في البيت، تتمثل في استخدام "أو" التي تربطه ربطاً إردافياً بما سبقه. ونحن، على كل حال، لم نمعن النظر بعدُ في البنية النصّية الشاملة. إننا لم ننظر إلى هذا البيت من جهة خصائصه بوصفه خطاباً discourse، فلكي نقوم بذلك نحتاج إلى سياق. من هنا علينا أن نبدأ بما يجب أن نستوفيه في البيت الأول الذي ورد في القصيدة قبله، وهو:

اشربي نخبي بعينيك فحسب و سوف أعاهدك بعيني أنا

أو اتركي قبلة في الكأس ولن أطلب نبيذاً

الآن نلاحظ عدداً من السمات الإضافية في هذا النص:

1- النمط الخاص ب (أنت) افعلي كذا و (أنا) سوف أفعل كذا، تكرر في الحقيقة في الموضعين، أي: (أنا) أطلب منك أن "تفعلي" ذاك و (أنا) سوف "أفعل" هذا، فالمعنى هنا أيضاً على "إذا"، أي: **إذا أنت شربت نخبي بعينيك فسوف أعاهدك بعيني** " وهو مماثل لـ " **إذا أنت تركت قبلة في الكأس فلن أطلب عندئذ نبيذا** " فهنا نمط واحد: طلب متبوع بعرض، وهو في كلتا الحالين عرض مشروط بالموافقة على طلب. هذا التكرار هو نفسه جانب من جوانب " النصيّة" texture.

2- هناك الترتيب الموضوعي، thematic لهذين البيتين، ففي كل منهما حددت الوظيفة الكلامية في صدر العبارة بجعلها تمثل الموضوع. إنها كالإعلان عند البدء:

"**ما أوشك أن أقوله طلب** " أو يكون ما يكون.

هذه المطابقة بين الموضوع theme والصيغة الفعلية mood ليست غريبة على وجه العموم. إنها في الحقيقة النموذج النمطي الذي يستخدم لكل عرض offer وطلب command، حيث يبدأ المتكلم في الأغلب بالعنصر الذي يعلن عن الصيغة (وكونه نمطياً لا يقلل من أهميته بالقياس إلى البنية النصية).

3- ثمة مكون آخر في "النصية" يعتمد على الإيقاع rythm والتنغيم intonation، وهو ما يجعلنا نتبع من أجله طريقة خاصة في قراءة البيتين، أود أن أوضحها على النحو الآتي: (الشرطة المائلة أو الشرطتان تدل أو تدلان على نهاية التفعيلة(*)، والعلامة (∩) التي توضع تحت مستوى السطر تدل على إيقاعة beat غير منبورة).

//∩ or / leave a / **Kiss** wi / thin the / **cup**

∩ // and / I'll not / ask for/ **wine** //

إذا أنت قبلت هذه القراءة فعندنا إذن ثلاث نقاط لعلو الإيقاع أو البروز prominance، هي : **قبلة، وكأس، ونبيذ.** هذه القصيدة، بطبيعة الحال، مألوفة عند أغلب الإنجليز من حيث هي أغنية، منذ أن لحنت، أكثر من كونها كلاماً يقال: لكنها إذا نطقت بطريقة طبيعية، دون موسيقا، فهذه إذن هي المواضع المحتملة التي يظهر فيها البروز.

هذا النوع من البروز سمة من سمات النظام الفونولوجي، في الإنجليزية الحديثة، الذي تقسم فيه أية قطعة من خطاب منطوق إلى تتابع من مجموعات نغمية أو وحدات منغمة، لكل منها حد نغمي فاصل (قد بينته الشرطتان المائلتان (//) في المثال السابق). وليست المجموعة النغمية مجرد وحدة صوتية، وإنما هي تعبير عن "وحدة معنى"، عن كتلة واحدة من المعلومات في مجمل الرسالة. وفي كل وحدة معلومات نقطة بروز هي نواة النغم (وقد أظهرت هنا بكتابتها بالخط البارز)، والبروز أيضاً سمة فونولوجية. إنه القطعة التي تحمل أكبر قدر من الحركة المنغمة، لكنه مرة أخرى يعبر عن بروز في المعنى.

إنه يشير إلى بؤرة المعلومات في الوحدة، هذه البؤرة تدل على ذروة المعلومات الطارئة (سواء أكانت جديدة أم تقابلية)، من ثَمَّ فالنمطان كلاهما- التقسيم إلى وحدات من المعلومات، وتحديد موقع البؤرة في كل منها- يكونان معاً عنصراً جوهرياً في "نصيّة" اللغة المنطوقة.

4- النص في الحقيقة بيت من الشعر، ولذا فإن له إيقاعاً نموذجياً بسبب انتمائه إلى نوع أدبي مخصوص. بعبارة

(*) التفعيلة foot في الشعر الإنجليزي تتكون من مقطعين أحدهما منبور والآخر غير منبور. (المترجم)

أخرى، إنّ له بحراً حددته صيغة شعرية مخصوصة جاء مثالا لها، وهي هنا البنية العروضية المرتبة في شكل تقليدي:

/ or leave / a Kiss /within / the cup / and I'll /not ask for wine /∩.../

باستثناء أنه، في علم العروض التقليدي، قد يقال إن في البيت سبع تفعيلات، على حين أن فيه في الواقع ثماني تفعيلات، لأن ثمة تفعيلة صامتة في النهاية. فهو بيت ذو ثماني تفعيلات، يتكون كل منها من مقطعين: قصير وطويل (إيامبك). وهذا النمط العروضي سمة أخرى من سمات البنية النصيّة. والإيقاع الحقيقي للبيت نتاج للتوتر الحاصل بين بنيته العروضية وإيقاعه الطبيعي الذي يكون له في حوار بالإنجليزية المنطوقة.

إننا نستطيع، إذا أردنا، أن نمضي إلى مرحلة أبعد، فنحلل البيت بمصطلحات حين تتصل بتنغيمه حين ينطق بصوت عالٍ. ومرة أخرى سوف يكون هناك التوتر الحاصل بين الفواصل النغمية في الخطاب الطبيعي، والخواص التنغيمية للحن الموسيقي.

كل هذه السمات – التوازن الدلالي والنحوي بين البيتين، والبنية الموضوعية، ثم البنية العروضية– تمثل جوانب مختلفة من نصية البيت. إننا نشير إلى كل هذا على أنه معناه النصي، والمعنى النصي هو الذي يجعل من البيت نصاً يميزه عن نمط الصياغة المصطنعة أو المتحجرة.

خلاصة القول، أننا ميزنا الآن أربعة جوانب مختلفة لمعنى البيت هي في الحقيقة المكونات الأربعة في علم دلالة أية لغة. ولكي نكون قادرين على استخدام هذه المفاهيم، فإننا في حاجة إلى أن نكون قادرين على أن نتحدث عنها، وقادرين على أن نعطيها أسماءها. وسوف نشير إليها على النحو التالي:

المعنى التجريـــبي	experiential
المعنى التبادلي	Interpersonal
المعنى المنطقي	logical
المعنى النصي	textual

إن خيوط المعنى هذه كلها متداخلة النسج في تركيب الخطاب. إننا لا نستطيع أن ننتقي كلمة مفردة أو عبارة ونقول: إن لهذه معنى تجريبياً فحسب، أو إن لتلك معنى تبادلياً فقط. ما كان علينا أن نقوم به، في تحليل نصنا، هو أن نعود كل حين إلى الجملة كلها. ونفحصها مرة أخرى من وجهة نظر جديدة.

وهذه نقطة مهمة ينبغي الالتفات إليها، لأن ثمة قدراً من سوء الفهم لمفهوم وظائف اللغة، فكثيراً ما يفترض أن لكل جملة وظيفة واحدة فحسب، أو على الأقل وظيفة واحدة أساسية. فإذا أقررنا بأن الجملة متعددة الوظائف فذلك يقتضي أن يكون من الممكن أن نشير إلى كل جزء منفصل من الجملة ونقول: هذا الجزء من الجملة له هذه الوظيفة، وذلك الجزء له تلك الوظيفة، والجزء الآخر له وظيفة أخرى، لكن الحياة، على وجه العموم، ليست كذلك، ومن المؤكد أن اللغة ليست كذلك، فكل جملة في أي نص متعددة الوظائف، لكن ليس بتلك الطريقة التي تجعلك تشير إلى مكون معين أو قطعة معينة ثم نقول: هذه القطعة ليس لها إلا هذه الوظيفة. إن المعاني تنسج معاً في نسيج كثيف بطريقة– لكي نفهمها– ينبغي ألا ننظر إلى أجزائها المختلفة نظرة منفصلة، بل الأحرى أن ننظر إلى الشيء كله، على نحو متزامن، من عدد من الزوايا المختلفة. وكل جهة من جهات النظر تسهم في التفسير الكلي. وتلك هي الطبيعة الأساسية للاتجاه الوظيفي.

العلاقة بين النصّ ومقامه:

قبل أن نفرغ من هذا البيت دعنا الآن ننظر إليه من وجهة نظر وظيفة الشيء كله في سياق أوسع متبنين وجهة النظر التي ناقشناها في الفصل الأول حين تكلمنا عن العلاقة بين النص والمقام context of situation، فقد نكون قادرين على قول بعض الأشياء عن هذا البيت، ومن ثم عن القصيدة كلها ضمناً، وذلك بالمصطلحات الآتية: المجال Field ونوع المشاركة Tenor والصيغة Mode. فما الذي يمكن أن نقوله تحت تلك العناوين؟.

أما فيما يتعلق بمجال الخطاب- وهو الفكرة العامة التي يدور الكلام حولها- فإننا نستطيع أن نقول بوضوح إنه " قصيدة حب". بأشد الألفاظ عموماً فإن مجال الخطاب هو "الحب"، لكنه حب معبر عنه تعبيراً استعارياً باستخدام مفاهيم الشراب والنخب.

أما عنواننا الثاني، وهو نوع المشاركة، فيركز على العلاقات الشخصية القائمة: من هما المشاركان في هذا النص؟ بوضوح، وبأشد الألفاظ عموما: هما رجل وامرأة، وبتحديد أكثر هما حبيب وحبيبة. وينبغي أن نضيف، على أية حال، أن ثمة عنصراً فرعيا هنا هو أنّ هذه قصيدة، وذلك يعني أنها نص عام، ولا نعرف، على وجه التحديد، في أي مرحلة من مراحل وجودها أصبحت نصاً عاماً. لقد كان هذا، على أية حال، نوعاً معترفاً به وشائعاً في بداية القرن السابع عشر. ومن جهة أخرى قد يكون في المقام الأول قصيدة حب كتبها شاعر لحبيبته قبل أن ترى النور بوصفها نصاً عاماً. أيّاً ما كان الأمر، هذا النص نوع ثانوي من المشاركة يتعلق بشاعر يوجه الخطاب إلى معاصريه.

وأما الثالث الذي يتعلق بصيغة الخطاب، فينبغي القول بأنه الجزء الخاص الذي تقوم فيه اللغة بدور في العملية التفاعلية. في المثال الأول عاملناه على أنه نص منطوق، وهو بطبيعة الحال وثيقة مكتوبة. ولهذا دعنا نقول إنه منطوق/ مكتوب. ويمكننا أن نحدده، على نحو أكثر تفصيلاً، بأنه قد يكون كتب ليلقى بصوت عال، لكن علينا أيضاً أن نقول إنه منغَّم، تمييزاً له عما هو تلقائي. إنه تعبير من نوع أدبي معترف به، يتطلب صيغاً من التعبير، متقنة إلى حدّ كبير، ومنغلقة على ذاتها إلى حدّ ما، ويشار إليها غالباً على أنها تصور غريب، أو "استعارات تخييلية" بعضها (وليس كلها) يَبْدهُنا بخروجه عن المألوف. وهذا بدوره نتاج مرحلة مخصوصة في التاريخ الاجتماعي/ الثقافي لإنجلترا فيما بعد العصر الإليزابيثي.

ما الذي يمكننا أن نقوله عن العلاقة بين هذه العنوانات: المجال، ونوع المشاركة، والصيغة، وعن السمات اللغوية الخاصة الموجودة في القصيدة؟ يمكننا أن نرى أن المجال- وهو في الواقع قصيدة حب مع تصور للحب قد تحقق استعارياً على هذا النحو- قد انعكس ببساطة شديدة على المفردات، وعلى تحديد العمليات Processes، والمشاركين Participants، إنه منعكس في استعمال الكلمات " **اشربي**"، " **اشربي وأعاهد**"، و"**كأس**"، و "**نبيذ**"، و"**عيني**"، و"**قبلة**" وهي تتضمن عنصرين أساسين: عنصر "**الشراب**" المتمثل في الكلمات "**اشربي، اشربي وأعاهد، كأس**" من جهة، ومن جهة أخرى "**موتيف**"، الحب المتمثل على وجه الخصوص في "**العينين**" و"**القبلة**". وثمة بطبيعة الحال تفاعل معقد بين هذين العنصرين يتمثل في فكرة الكأس التي مستها الشفتان بما يشبه القبلة، وفي العينين اللتين تلتقيان عبر الكأس كما في الحب.

لكن مجال الخطاب لم ينعكس على المفردات فحسب، بلى كان متضمناً أيضاً في تعدية التراكيب في النحو: في العمليتين الفعليتين: " **أعاهد**"، و"**أطلب**". وفي العمليتين "**اشربي**" و " **القبلة**"، لكن ليس- كما نلاحظ- "**يشرب** "+ "**نبيذاً** " أو "**يقبل**"،+ ""**شخصاً**"، فهذه أفعال غير متعدية في القصيدة، فليس هناك مفعول به لـــ "يشرب " أو "**يقبل**".

والآن إذا نظرنا إلى هذا النمط، بمزيد إمعان، أمكننا أن نرى السمات المقامية، التي أدخلناها تحت مجال الخطاب، قد انعكست انعكاساً كبيراً على واحدة فقط من صيغ المعنى في القصيدة، هي تلك التي أشرنا إليها بالصيغة التجريبية. وعلى هذا، هناك نوع من العلاقة النظامية بين الاثنين يمكننا أن نعبر عنه على النحو الآتي: **يعبر عن المجال من خلال الوظيفة التجريبية في علم الدلالة.**

ثانياً: إذا نحن تأملنا نوع المشاركة في الخطاب الذي له صلة بعلاقة رجل بامرأة، حبيب وحبيبة على وجه التحديد، وبعلاقة الشاعر بمعاصريه، فكيف كان التعبير عن هذه الناحية من المقام؟ كان من خلال اختيار الشخص بالمعنى النحوي: "**أنا**"و "**أنت**"، وكان هذان هما المسند إليهما في هذين البيتين، ومن جهة أخرى، كان من خلال اختيار الوظيفة الكلامية " **الطلب** " (الرجاء تحديداً) والعرض (التعهد تحديدا). فالطلب قد تحقق، نحوياً، من حيث هو جملة أمرية : "**اشربي نخبي بعينيك فحسب**" ، "**اتركي قبلة في الكأس**"، وتحقق العرض، نحوياً، من حيث هو جملة خبرية المسند إليه فيها "**أنا**" فضلاً عن أداة الاستقبال "سوف" "**وسوف أعاهدك بعيني أنا، ولن أطلب نبيذاً**".

إن هذا يمثل نوع المشاركة، أي العلاقات الشخصية اللازمة، بتشفيرها في استعارة بارعة محكمة الصياغة مثل: افعلي هذا، وسوف أفعل ذاك، وهذا بدوره يعد تمثيلاً للعلاقة العرفية التي تظهر دائما في هذا النوع الأدبي، عرف الحبيبة المتمنعة التي ينبغي أن تحمل على الموافقة والاقتناع. وكما أننا كنا قادرين على أن نقف على سمات معجمية- نحوية lexico-grammatical، بوصفها عاكسة للمجال خاصة، أي تلك التي حددناها بوصفها حاملة المعنى التجريبي، فإننا نستطيع كذلك أن نقف على سمات معجمية- نحوية أخرى بوصفها عاكسة لنوع المشاركة، على وجه الخصوص، أي تلك التي حددناها بوصفها حاملة للمعاني التبادلية. بعبارة أخرى: **يعبر عن نوع المشاركة من خلال الوظيفة التبادلية في علم الدلالة.**

وأخيراً، حين نأتي إلى صيغة الخطاب في الشعر الغنائي في نوع أدبي مرتبط بالشعراء الميتافيزيقيين، فإن ذلك الارتباط يحدد- بالإضافة إلى النمط العروضي- الموضوع الذي يختار الشاعر الكتابة فيه. إنها سمة عامة في الشعر الغنائي أن يوجه موضوعه على نحو قوي إلى شخص، حتى يكون الشاعر والمخاطب هما الموضوع: "فأنا" و"أنت" يأتيان أولاً. فضلاً عن ذلك فالقصيدة بوضوح، نص مكتفٍ بذاته، وقد انعكس هذا في قوة النصية الداخلية، في التوازن الذي لاحظناه بن العبارتين الأوليين. وكل هذه السمات مجتمعة تدل على الصيغة. مرة أخرى، لهذا يمكننا أن نسجل ملاحظة عامة هي أن الصيغة تنعكس نمطيا في السمات المعجمية النحوية التي كنا قادرين على تحديدها بوصفها حاملة للمعاني النصية:

يعبر عن الصيغة من خلال الوظيفة النصية في علم الدلالة.

تلخيصا لهذه الفقرات القليلة الأخيرة يمكننا أن نصوغ العلاقة بين المقام والنص على النحو المذكور في الجدول رقم 4:

الجدول رقم (4)

علاقة النص بالمقام (= سياق الحال)

المقام	يتحقق	النص
سمات السياقه	بـــ	المكون الوظيفي في النظام الدلالي
مجال الخطاب ما يدور حوله		المعاني التجريبية التعدية، التسمية ...إلخ
نوع المشاركة في الخطاب من يشترك في الحديث		المعاني التبادلية ا لصيغة، الصيغية، الشخص.... إ لخ
صيغة الخطاب الدور المخصص للغة		المعاني النصية الموضوع- المعلومات- علاقات متماسكة

الوظائف والمعاني في النص:

نوع النمط الذي وجدناه في بيت الشعر السابق- حيث استطعنا، على نحو منظم، أن نربط عناصر المقام بمكونات المعنى في النص- ليس شيئاً مصنّعا لهذا النص المخصوص، بل هو في الحقيقة سمة عامة في كل النصوص. دعنا ننظر مرة أخرى في مقتطف من حديث إذاعي قدمه أسقف وولويتش(*) من حيث هو مثال لنص من نوع مختلف، جدّ الاختلاف، عن النص السابق. وقد كان هذا الحديث مناقشة عن طبيعة العقيدة المسيحية، ودفاعاً عن هذه العقيدة في مواجهة إلحاد القرن العشرين. وقد حددنا مجاله، ونوع المشاركة فيه، وصيغته على النحو الآتي:

المجال : المحافظة على نظام من العقائد تقوم عليه مؤسسة دينية، الديانة المسيحية، موقف الأعضاء منها، نصف اصطلاحي.

طبيعة المشاركة: سلطة (بكلا معنييها: أي شخص بيده سلطة، وشخص متخصص يوجه خطابه إلى جمهور)، جمهور غير مرئي وغير معروف (كجمهور القراء) لكن العلاقة نظامية (من قس إلى جمهور).

الصيغة : مكتوب ليقرأ بصوت عالٍ، فعل عام (وسيلة الإعلام: الراديو) حديث من طرف واحد (مونولوج). نص هو كل النشاط المتعلق بالموضوع، مقنع، مع استخدام الاستدلال المنطقي.

ولننظر ما في هذا النص الذي يكشف عن السمات المتعددة لسياقه :

(*) ذكر هاليداي هذا المقتطف في الفصل الأول من الكتاب ص 13- 14، ولم يعد ذكره هنا، وسوف أورده مترجما ليستطيع القارئ متابعة المناقشة: (من حديث إذاعي لأسقف وولويتش:

.... لذلك ينبغي أن يأخذ المسيحي الإلحاد مأخذ الجد لا لكي يكون قادراً على الرد عليه فحسب، بل لأنه هو نفسه ينبغي أن يظل مؤمنا في منتصف القرن العشرين. آخذين ذلك في الحسبان فإني أسألك أن تتعرض لمطاعن الإلحاد الثلاثة الجديدة، فهي ليست مجرد ثلاثة أنماط من الإلحاد كل منها موجود بدرجات متفاوتة في أي نمط يمثلها، بل هي ثلاثة بواعث دفعت الناس أن يتساءلوا أو يشكوا في الإله الذي نشأوا ونشأنا في ظله، وهي متمثلة في عبارات ثلاث موجزة.

- الإله عقلاً غير ضروري
- الإله عاطفة يمكن الاستغناء عنه.
- الإله أخلاقا لا يطاق.)

فيما يتصل بالمجال عندنا مرة أخرى بوضوح شديد المفردات- كلمات وظيفتها أنها أسماء، فثمة وحدات معجمية تعبر عن معنى المسيحية، والمحافظة على المعتقدات، وهي لا تقتصر على لفظتي "**إله**، و" **مسيحي**"، بل تشمل أيضاً "**الإلحاد**"، و"**المؤمن**"، وتعبيرات من نحو (**البواعث التي تدفع المرء إلى الشك** " وفيه أيضاً كلمات تستخدم في الهجوم، ومقاومة الهجوم، **الاستعارة العسكرية في المقدمة**، كما كان دائماً في الكتابات المسيحية، حيث ينبغي أن يكون مفهوم المسيحي المحصّن في المقدمة. وثمة أيضاً كلمة "مطاعن"). فإذا أضفنا إلى الجملتين التاليتين المقتطف التالي، فسوف نجد كلمة"**دفاع**" و"**تقدم**" و"**استسلام**".

لكن، مرة أخرى، ينبغي ألا يعني هذا ضمناً أن المفردات هي التي حملت المعنى التجريـبي منفردةً، فالكلمات في وظيفتها بوصفها أسماء هي حقاً جانب من أنماط التعدية في النحو، وأنماط العملية التي تحدثنا عنها، وهي تلك التي تحمل حقاً المعنى التجريـبي. في هذا النص، كما هو المتوقع من النظر إلى مجال الخطاب، نجد بصفة أساسية نوعين من العمليات:

ا- من ناحية، هناك العمليات العقلية mental التي تعكس ما يمثل قطعة من الخطاب ذات ارتباط وثيق بالفكر، عمليات يعبر عنها بالكلمات مثل: "**أخذه مأخذ الجد**" "**أجاب**"، "**يتعرض لــ**"، "**شك**"، **تبرير**". وأهمية هذا ليست في الكلمات المخصوصة، بقدر ما تتمثل في حقيقة أنها جميعاً تعبيرات لنوع واحد من العمليات في اللغة، ذلك النمط من العمليات العقلية الذي يمكن ضمناً أن نعبر عنه تعبيراً لفظياً. إنهـــا أفكار يمكن أن تقال بصوت عالٍ. إن هذه هي وظيفتها في النظام الدلالي في الإنجليزية الذي هو محور اهتمامنا هنا.

2- النوع الثاني من العمليات الموجودة في هذا النص، مرة أخرى كما هو متوقع، هو العملية العقلانية، حيث يتركز النقاش حول مشكلات الوجود والمرجعية. وهذه يعبر عنها من خلال عمليات علاقية بأفعال من نحو: "يمثل "، "يكون"،... وهكذا، فمجال الخطاب ملحوظ بوضوح في أنماط التعدية التي هي التعبيرات اللغوية الأولية عن الوظيفة التجريبية.

وطبيعة المشاركة، كما رأينا، هي التي تصدر من القسّ إلى الجمهور، وقد انعكس هذا نمطياً في السلسلة: أطلب منك (أن تفعل شيئا) ثم دعنا (نفعل شيئاً معاً) بعبارة أخرى يكون التفاعل بعبارة هأنذا القس وها أنتم أولاء الجمهور، وأنا أدعوكم إلى فعل شيء، لكنني أريدكم أن تنظروا إلى هذا على أنه شيء نشترك فيه معاً، فدعونا ... (تأمل هذه عوداً على بدء). وقد استمرت الفكرة المتكررة (الموتيف) نفسها في المقطوعات التالية حيث يشير المتكلم إلى "تنشئتهم" و "وتنشئتنا" و "نا"، هنا تعني المخاطبين والمتكلم، و "نحن" التي يراد بها الشمول مقصودة هنا.

ثم هناك صيغة الفعل، وهي التعبير عن وظيفة الكلام في النحو التي تعرض نمطاً شائقاً، فالأسقف يتكلم بوصفه سلطة وهي، كما أشرت، سلطة فعلاً بالمعنيين اللذين يدل عليهما اللفظ، فهو متخصص، أي أنه سلطة أكاديمية، بوصفه عالم لاهوت،وهو أيضاً راعي أبرشية، أي سلطة كنسية. وقد شفر دوره بوصفه متخصصاً في عبارات إخبارية، حيث يكون المعنى: "**هذه هي الكيفية التي تكون عليها الأشياء**" وهذا هو التفسير، وشفر دوره بوصفه راعياً في عبارات أمرية حيث يكون المعنى: **هذا ما ينبغي عليكم (وعلي) فعله**. وأوامر غير مباشرة من أنواع مختلفة (مثلاً: **على المسيحي أن يأخذ الإلحاد مأخذ الجد**)، وعلى هذا

فالتأثير العام مضاعف. هذا هو المقام:أنا أحدثك حديث المتخصص: هذا ينبغي أن يفعل، كما أحدثك بوصفي راعي أبرشية.

ثم مرة أخرى نوع المشاركة أي العلاقة بين المتكلم وجمهوره منعكسة في الأنماط النحوية التي تعبر عما نسميه المعاني التبادلية.

وأخيرا الصيغة، فهي خاصة بنص مكتوب ليلقى بصوت عال، لكنه مكتوب بحرص شديد. إنه بسيط نحوياً إلى أقصى حدّ، ومكثف معجمياً إلى أقصى حد. والجمع بينهما سمة من سمات اللغة الرسمية المكتوبة. إنه على النقيض من اللغة التلقائية التي تميل إلى أن تكون معقدة.

لقد ميزت هذا النص تراكيب نحوية بسيطة، مع قدر ضخم من المادة المعجمية الممزوجة بها. هذا النص أيضاً استدلال منطقي، وهو بذلك يتتابع من خلال روابط مثل: "لهذا"، "آخذين في الحسبان"، "بدوره" "أولاً"، "التالي" و هلم جرا. إنه مصوغ صياغة نصية عالية، لكن، بصفة أساسية، من خلال نوع من التماسك خاص به.

حيث تكون إحالة إلى سابق، كما هي الحال دائماً في أية مادة نصية، يحال دائما إلى نص. بعبارة أخرى حين تستخدم كلمات مثل: "هذه"، "هي"، "هم" فهي لا تحيل إلى أناس أو إلى أشياء، لكن إلى قطعة من الاستدلال السابق. وتلك خصيصة للخطاب المنطقي الاستدلالي الدقيق. مرة أخرى الصيغة، وهي الجزء الخاص الذي تقوم فيه اللغة بدور في الحدث الكلي- طبيعة الوسيلة والوظيفة الخطابية- منعكسة فيما أسميناه المعاني النصية، شاملة الأنماط المتماسكة.

أعتقد أن هذا الذي ذكرناه، بأبسط الألفاظ، هو الطريقة التي يقوم بها المتكلمون بتنبؤات عن المعاني التي ينبغي أن تتبادل، وقد كانت هذه هي النقطة التي بدأت منها في الفصل الأول. تخيل أنك دخلت، كما نفعل كثيراً في الحياة الواقعية، إلى موقف كلامي كان قد بدأ فعلاً، لا يهم أي موقف يكون، فقد يكون جماعة من الناس يشتركون في أي نوع من النشاط، وقد دخلت أنت فرداً على الجماعة. إنك سوف تكون قادراً بسرعة شديدة على أن تشترك معهم في الحوار المتبادل. كيف تفعل ذلك؟ إنك تفعله، فيما أرى، ببنائك في ذهنك نموذجاً للمقام: وأنت تفعل ذلك بالطريقة الآتية: إنك تحدد له "مجالاً" بملاحظة ما يجري، ثم تحدد نوع المشاركة بالوقوف على العلاقات الشخصية القائمة، وتحدد الصيغة بملاحظة ما يمكن تحقيقه باللغة. إنك تقوم بتنبؤات عن أنواع المعاني التي من المتوقع أن تكون محور الاهتمام في هذا الموقف الكلامي الخاص. فأنت تأتي وذهنك متيقظ، ومعك بعض جوانب لغتك معدّة من قبل- لتستخدم في الحديث المتبادل. شيء مثل هذا، فيما أعتقد، هو الذي يحدث، وإلا فمن المستحيل أن نفسر كيف يمكننا في الحياة الواقعية أن نشترك بهذه السرعة في موقف ما لم نكن نعلم عنه من قبل شيئاً.

II - أعمال "ندوة استثمار المصطلح الموحد الصادر عن مؤتمرات التعريب"

الرباط : 29 -31 أكتوبر 2001

أ- الافتتاح

- برنامج الندوة
- كلمة السيد رئيس جامعة محمد الخامس - السويسي

د. م. الطاهر العلوي

- كلمة مدير مكتب تنسيق التعريب

د. عباس الصوري

- كلمة السيد عميد كلية علوم التربية

أ. محمد زكور

ب- البحوث

1. تطور المصطلح العلمي العربي في مجمع اللغة العربية بدمشق

د. عبد الله واثق شهيد

2. الحركة المعجمية والمصطلحية بالمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر

د. صالح بلعيد

3. دور مركز الترجمة بجامعة الملك سعود في الترجمة وإشاعة المصطلح العلمي الموحد

أ. د. أحمد بن عبد القادر المهندس

4. تطويع التقنيات الحديثة في مكتب تنسيق التعريب لنشر وإشاعة المصطلح الموحَّد

أ. إدريس قاسمي

5. اللغة العربية الدارجة وعملية توحيد المصطلح : مشاكل وحلول

د. تيسير الكيلاني

6. منهجية استثمار مصطلحات مكتب تنسيق التعريب في المعاجم العربية– معجم الغني –نموذجا

د. عبد الغني أبو العزم

7. صعـــوبات تـــوحيد المصـطلح العـلمي في المـجال التـربوي

أ. جمال شفيق

8. استخدام المصطلح العلمي العربي الموحد في التعليم

أ. نجية مندني و أ. سعاد الحطيلي

9. من أجل منهجية علمية لتوحيد المصطلح العربي (قضية الزوائد نموذجاً)

أ. عمر أوكان

10.سبل استثمار المعجم الموحد لمصطلحات المياه في المجال التربوي

د. محمد فتوحي

11.دراسة تحليلية لمعجم مصطلحات علم الصحة و جسم الإنسان (إنجليزي- فرنسي- عربي)

أ. محمد المناصف

12.دراسة تحليلية لمعجم مصطلحات الكيمياء الموحد

أ.محمد أناس

13.مصطلح المعلوميات بين الحد والتصور

أ. نورة مستغفر

14.المصطلح العلمي العربي في صناعة النفط والغاز "تجربة خاصة"

د. عاطف نصار

15.المصطلح العلمي العربي في بيئة الحاسوب

أ.د.محمد يونس عبد السميع الحملاوي

16.توظيف المصطلح في سياق المقاربة الحديثة للمعارف

د. الحاج بن مومن

17.معجم أو قاموس؟ قاموس الدبلوماسية (فرنسي-عربي) نموذجاً

د. ليلى المسعودي

حـ - التقرير الختامي

مكتب تنسيق التعريب

د - قائمة المشاركين في ندوة استثمار المصطلح الموحد الصادر عن مؤتمرات التعريب

مكتب تنسيق التعريب

كلمة السيد رئيس جامعة محمد الخامس

السويسي – الرباط

د.م. الطاهر العلوي

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المخلوقين

السيدات والسادة الأساتذة والباحثون،

إن لمن دواعي سروري وابتهاجي أن أفتتح اليوم هذه الندوة الدولية التي تنعقد في ضيافة كلية علوم التربية، وتنسيقاً مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والتي ستتطرق إلى مُعاينة قضايا مهمة نتطارحها باستمرار، ويجب أن يتطارحها كل مسؤول في قطاعه، ليجد لها الحلول المناسبة، طبقا لمنهجية وسياسة محكمة، ولما تتداوله ثقافة المجتمع من مواقف وأفكار وممارسات لغوية، وما تحمله هذه الثقافة من تمثلات صريحة أو ضمنية لكيفية التعامل مع قضايا مثل الوحدة والتنوع والهوية ووسائل التعبير الذي يقود إلى غور ما يكمن في التقاليد والعادات، وما ينفتح نحو الحضارات الأخرى، وما يتعلق بالمنفعة أو الرواج أو الاقتصاد... إلخ.

وإنّ سعادتي لكبيرة لاقتناعي بأن مؤتمركم هذا، الموفق بإذن الله، سيسفر عن تقدم هادف في النقاش والنتائج والحلول، دعما لما نسعى إليه جميعاً من تقوية للبحث العلمي، وترسيخه في مجتمعنا، استهدافاً لمجتمع واع مفكر، يبتعد عن ما يخالف ضوابط التفكير المتعارف عليها دولياً، دون أن ينسى خصوصياته التعبيرية والفكرية والحضارية.

وفقنا الله جميعا لما فيه خير أمتنا العربية والإسلامية، ولما يُنبت أساسيات التعاون والتبادل والتسامح بين الحضارات والمذاهب والمعتقدات.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

كلمة مدير مكتب تنسيق التعريب

الدكتور عباس الصوري

السيد رئيس الجامعة،

السيد قيدوم كلية علوم التربية

السادة الأساتذة وطلاب هذه المؤسسة المجيدة،

حضرات السادة والسيدات،

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

إنّني لسعيد، حقاً، بهذه المناسبة الكريمة التي أتاحت الفرصة للّقاء وربط الصلة بنخبة نيّرة من علماء الأمة العربية، وفدوا علينا – مشكورين – من مختلِف الأوطان، ملبين دعوتنا، متحملين في ذلك شتى المتاعب، في سبيل إغناء تجربة التعريب، والدفع بعجلة البحث الجاد في مجال دقيق ومهم، كالذي نحن بصدده.

فالتعريب أمر يهم كل الدول العربية وهي تحاول أن تنهض من كبوة الماضي القريب بكل أرسانه وقيوده، واللغة العربية في عمق هذه المعركة الحضارية، بكل أبعادها الفكرية والاجتماعية والسياسية، تخوضها بضراوة تتناسب وعنف هذا التيار التكنولوجي الجارف الذي تبرز العولمة كأهم سمة من سماته. نحن إذن في عصر العولمة، حيث انهارت الحدود والفواصل بين اللغات والثقافات لصالح اللغات والثقافات الأقوى، فالسلعة الثقافية التي تروج لها السوق اللغوية حالياً هي التي تمتلك ناصية وسائل الإعلام الحديثة وتكنولوجيا الاتصال التي جعلت من دول العالم قرية واحدة يلتقط أفرادها، بالسمع والمشاهدة بالعين، ما يجري عند كل واحد، عند جاره وقريبه.

والأمة العربية ليست مستعدة للتخلي عن مكانتها في معركة الحداثة، فكما تكلمت الضاد لغة الطب والهندسة والفلك والرياضيات سالفاً، وأبدع المسلمون والعرب بهذه اللغة في ميادينها، فكذلك اليوم يجب أن ينطق الحاسوب والأجهزة السمعية والبصرية الحديثة بلسان عربي مبين.

من هنا كانت هذه اللقاءات التي يعتمدها مكتب تنسيق التعريب، متنقلا بإمكاناته المتواضعة في مختلِف الدول العربية، للاتصال بجهات الاختصاص، وبالمؤسسات المعنية، للتداول، لا في الجهود التي بذلت وما تمخض عنها من

نتائج تظل – مهما بلغت – محدودة وغير كافية، وإنما في كيفية استثمار هذه النتائج، وكيفية إيصالها إلى الباحثين والمترجمين والمهتمين بقضايا الممارسة والاستعمال في مجالات الحياة المعاصرة المتعددة.

لا أحد يماري، أننا بمعية المجامع العربية وهيئات التعريب المختلفة، قد طوينا مراحل طيبة في مسيرة إنماء اللغة العربية، وذلك بالتغلب على كثير من الإكراهات المنهجية والأكاديمية، لكن المختبر الحقيقي لأي نوع من النجاحات إنما يكمن في الممارسة والاستخدام، فمتى استعمل الفنيون في ورشاتهم، والصناع في معاملهم، وأصحاب التجارة في البورصة والسوق المصطلحات العربية المناسبة، بكل يسر ودون متاعب البحث والتنقيب، نكون حينئذ قد خطونا في السكة الآمنة التي تقربنا من الانعتاق من اللغات الأجنبية وهيمنتها في عقولنا وتفكيرنا، فالمتطلبات الآنية إنما تمر عبر فئات التقنوقراط والفنيين الذين أخذوا تكوينهم الأولي والمستمر باللغات الأجنبية، وأيسر الطرق بالنسبة إليهم التحاور باللغة التي تعلموا بها، والتي بها يتم إنتاج المعرفة الحديثة، إلى أن أصبحنا نعتقد أنّ ما يوحدنا فعلا، على مستوى البحث العلمي، هي اللغة الأجنبية. وحتى في الحياة العامة، فإن المصطلحات وألفاظ الحضارة الحديثة المفهومة في كل الدول العربية هي المعربة بلفظها، تارة بشكل مقبول وأخرى بشكل فوضوي، مثل : تلفزيون وردار وتلكس وسينما وسندويتش وستوديو ...إلخ. وعندما نختلف، نحن العرب، في النقل اللفظي، يكون ذلك بسبب لغة المصدر الموحدة، فآلة التحكم عن بعد عندنا تلكومند، وفي المشرق ريموت كونترول، والسيدا -هنا - هي الإيدز هناك. وعندما نجتهد في إيجاد اللفظ العربي يبدأ الاختلاف. والداء المشتبه فيه حاليا، والوافد مع الحرب الجرثومية، هل هو : الجمرة الخبيثة أم الفحمة الشيطانية، فالمستعمل للمصطلح، في زحمة الحياة، يكون عادة في عجلة من أمره، وفي انتظار معرفة الموقف الأكاديمي للمجامع المتخصصة يكون المصطلح الذي وقعت اليد عليه، ارتجالاً ومصادفة غالباً، قد ترسخ، فنصبح أمام صعوبتين " مطاردة المصطلح المرتجل الراسخ، والدعوة إلى المصطلح المؤسس المجهول".

من هذا المنظور يحاول المكتب أن يحدد منهجيته في العمل، فوضع خطة محكمة تقتضي أولا الانطلاق من معطيات تكنولوجيا المعلومات، في عملية تجميع رصيد المصطلحات الموحدة.

- إنشاء موقع على الإنترنيت للتواصل المصطلحي مع الهيئات المعنية .
- وضع المعاجم المصطلحية الموحدة المتوفرة بالمكتب، وكذلك القوائم الأخرى الجاهزة، على شبكة الإنترنيت، من خلال موقع المكتب، كوسيلة للتواصل المصطلحي العربي.
- إخراج هذه المعاجم، التي تعكس إصدار المكتب من المصطلحات الموحدة، على أقراص مدمجة تكون رهن إشارة الباحثين والمهتمين.

كل ذلك في انتظار استكمال التصور النهائي للمعجم الآلي الكبير والشامل الذي يطمح المكتب أن يكون جاهزاً في السنوات القليلة القادمة، والذي يمكن لأي طالب أو مهتم أن يستفيد منه بمجرد الدخول إلى موقع المكتب حتى بواسطة هاتفه المحمول الذي أصبح في إمكانه الآن الارتباط بالإنترنيت، وفي لحظة وجيزة، وبدون متاعب

التجول في المكتبات وبين المراجع الكثيرة الموجودة والمتعذرة، يمكن الحصول على المعلومات المرغوب فيها عن المصطلح بلفظه العربي وبمقابله الأجنبي وتعريفاته وكل الملابسات المتصلة به.

إذن، نحن في الطريق السليم ونحن نجتمع اليوم برحاب هذه المؤسسة الرائدة في علوم التربية، التي كان لها السبق في اختراق مجالات التجديد التربوي والبيداغوجي، ولم تكن كذلك بعيدة عن الدراسات اللغوية والمعجمية، ومن ثم اضطلعت بشتى الأبحاث اللسانية، لتيسير تدريس اللغة العربية لأبنائها ولغير أبنائها، وسيكون لنخبة من أساتذها الفضل في الإلمام بمحور رئيسي من محاور هذا اللقاء الذي يقوم على استقصاء ميداني لبعض منجزات المكتب المصطلحية. فإلى هؤلاء الأساتذة وإلى إدارة الكلية الرشيدة، القيدوم واللجنة المنظمة، كامل الشكر والامتنان على استقبال هذه التظاهرة العلمية بكل العناية اللائقة بها، ونستغل هذه المناسبة أيضاً، للإشادة بالرعاية التي شملنا بها السيد رئيس الجامعة، ولا غرابة في ذلك، فأياديه البيضاء بارزة في ما يحصل الآن من تطور بكل مرافق جامعة محمد الخامس – السويسي، التي نتمنى لها كل التقدم والازدهار تحت قيادته النيرة.

الشكر أيضاً موصول لكل من شارك في الإعداد لهذا الملتقى المهم، بشكل مباشر أو غير مباشر، خصوصاً لهؤلاء الجنود الذين يشتغلون في الظل ويضحون بأوقاتهم من أجل تحقيق هذا اللقاء.

وأخيراً، اسمحوا لي بالترحيب بضيوفنا الأجلاء الوافدين علينا من خارج المملكة أو من داخلها ، فقد شرفونا بحضورهم معززين بأبحاثهم القيمة، فإليهم بليغ شكرنا وصادق امتناننا.

أرجو من الله أن يكون لنا سنداً ومرشداً فيما نسعى إليه من خدمة لثقافتنا ولغتنا، وما توفيقي إلا به، والسلام عليكم ورحمة الله.

كلمة السيد عميد كلية علوم التربية

جامعة محمد الخامس – السويسي – الرباط

أ. محمد زكور

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد رئيس جامعة محمد الخامس – السويسي

السيد مدير مكتب تنسيق التعريب

ضيوفنا الأعزاء من الأقطار الشقيقة

أيتها السيدات أيها السادة

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

إن كلية علوم التربية لتشعر باعتزاز كبير وهي تحتضن هذه الندوة الدولية المباركة حول استثمار المصطلح الموحد الصادر عن مؤتمرات التعريب. وكم أنا سعيد الآن إذ ألهمني الله فلم أتردد لحظة في الاستجابة إلى اقتراح زميلي الأستاذ الدكتور عباس الصوري الذي يرجع له الفضل في بلورة مشروع الندوة وبرمجته في سياق التعاون بين كلية علوم التربية ومكتب تنسيق التعريب.

يتمحور موضوع هذه الندوة المباركة حول مفردتين أساسيتين ألا وهما "المصطلح" و "الموحد".

فالمصطلح – كما هو معلوم – كيان عضوي في منظومة علمية، حيث تفرزه وتؤطره مرجعيات، كما يتم توظيفه في ضوء إشكاليات وفي سياق طرائق بحث ومعالجة قضايا ذات صلة بمنفعة المجتمع وسيرورته التنموية.

وحيث إن قضايا البحث والتنمية في تنوع وتشعب لا منتهيين، فلعله من الأفيد أن يتم تركيزنا، خلال هذه الندوة، على الجوانب المنهجية، تدعيما للخبرة المشتركة في انتقاء السمات والقيم التي تمكن من تدقيق فحوى

المصطلح وصياغته، آخذين بعين الاعتبار مكاسب المقاربات الشمولية والموضوعاتية، حريصين على مد الجسور وتدعيمها بين مختلف المجالات العلمية والمعرفية والفنية.

أما صفة "الموحد" التي نطمح أن تطبع المصطلح على امتداد وطننا العربي، فلا زالت تتطلب المزيد من الاجتهاد والتنسيق وحشد الإمكانات العلمية والأكاديمية، في سبيل إثراء رصيدنا الفكري وترشيد استعماله وتعميمه.

إن التنوع المصطلحاتي على امتداد الفضاء الفكري العربي، والذي قدم الأستاذ الدكتور عباس الصوري نماذج بليغة منه، قد يحمل في طياته نعمة. فهذا الاختلاف يعكس خصوصية التجارب والتفاعلات الحضارية التي طبعت تاريخ أقطارنا، سيما في عصرنا الحديث، فهذه الاختيارات المصطلحية القطرية أو الجهوية سوف تشكل منطلقات تؤسس لبرنامج علمي تشاركي يساهم في طرح ومعالجة قضايا تنموية مشتركة، ويدعم - بالتالي - توجهنا نحو التعاون الشامل والمستديم. وتدعيماً لهذا التوجه التنموي المتكامل تشكل إسهامات المؤسسات المتخصصة، ومن أبرزها مكتب تنسيق التعريب، دعامة متميزة، من خلال بلورة التصورات التي تحظى بالتراضي، ونشرها في شكل معاجم وإصدارات استراتيجية أخرى تخدم المصالح التنموية العليا.

أيتها السيدات أيها السادة

إن صقل المصطلحات العلمية وتوحيدها سيجعلها تؤتي أكلها على النحو المرغوب، إذا اعتمد ذلك على العمل التربوي المعقلن والمنسق والمستدام، فمن شأن العناية التربوية بالمصطلح أن تيسر أسباب ولوجيته مما يجعله في متناول السواد الأعظم من ناشئتنا. وفي هذا السياق تبرز أهمية استثمار التراث العلمي الذي أصبحت تجسده المعاجم الصادرة عن مؤتمرات التعريب، مما يعطي لندوتنا طابعاً استراتيجياً متميزاً.

وفي هذا الإطار، فإن كلية علوم التربية، بجامعة محمد الخامس — السويسي بالرباط، سوف تضطلع بمهامها العلمية والتربوية بمزيد من الفعالية، في إطار شراكات متعددة، لما فيه صالح ناشئتنا في أفق جمع الشمل وترسيخ مبادئ وقيم التنمية المستديمة.

وختاماً، أجدد عبارات الترحاب بضيوفنا الكرام، إخوتنا في الدين والعروبة والفكر، وأخبركم أننا على عادتنا، في مغربكم الشقيق، سنعمل كل ما في وسعنا ليطيب مقامكم بين ظهرانينا مبادلين إياكم حُباً بحب.

وفقنا الله جميعا لما فيه صالح أمتنا، بجميع مقوماتها، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تطور المصطلح العلمي العربي(*)
في مجمع اللغة العربية بدمشق

د. عبد الله واثق شهيد (**)

أنشئ مجمع اللغة العربية في دمشق في الثامن من حزيران/ يونيو عام 1919 م، باسم المجمع العلمي العربي، وهو أقدم المجامع العلمية اللغوية في الوطن العربي في العصر الحديث. وكان من أهم أسباب إنشائه أن الحكومة العربية السورية الفتيّة، أدركت منذ قيامها "أن الحاجة ماسة إلى رهط من الأدباء والعلماء واللغويين العرب، يعملون على تصحيح لغة الموظفين في الحكومة، ويشرفون على لغة الكتب المدرسية في المدارس العسكرية والمدنية، ويضعون المصطلحات العلمية العربية أو يحققونها"(1). وقد عُهِدَ برئاسة هذا المجمع إلى العلامة محمد كرد علي، وكان عدد أعضائه في أول الأمر ثمانية ثم انضم إليهم الشيخ طاهر الجزائري، بعد عودته من مصر. "وفي البداية كان المجمع يعقد جلساته في إحدى الغرف العلوية من دار الحكومة"(2)، وفيها وزع الأعمال العلمية واللغوية على أعضائه، ورسم الخطط التي ينبغي أن يسلكها للوصول إلى أغراضه، ووضع قانوناً أساسياً ونظاماً داخلياً لأجل أن تكون حركةُ أعماله وسيرهُ في إدارته على مقتضاهما(3)، ثم اتخذ مقراً له في المدرسة العادلية المنسوبة إلى الملك العادل، شقيق الملك الناصر السلطان صلاح الدين الأيوبي، وهي تقع قبالة " دار الكتب العربية" (مكتبة الملك الظاهر) التي أنيط بالمجمع إدارتُها، وهما على مقربة من الجامع الأموي.

كانت أعباء المجمع مرهقة منذ إنشائه، وأهمها: البحثُ في الألفاظ المتداولة في أكثر دوائر الحكومة، وتقريرُ الفصيح منها اعتماداً على أمهات من الكتب القديمة، وتعهّدُ آثار البلاد بالعناية والرعاية وجمعُ ما يتوفر له منها في دار يعدها لتكون نواةً لدار الآثار العربية، وإنشاءُ مجلة له باسم المجمع العلمي العربي. وذلك كله في ظل ظروف اقتصادية صعبة اضطرت الحكومة العربيةَ إلى توقيف أعمال المجمع توقيفاً مؤقتاً "وأبقت من أعضائه عضوين فقط لكي يشرفا على أعماله ومحتوياته فلا تغتالها أيدي الضياع"(4). وفي سَنَة 1921، وهي السنة التي أصدر فيها مجلته، كان عدد أعضائه العاملين أربعةً، يؤازرهم عدد من الأعضاء الشرفيين، وكان مما قام به في هذه السنة:

أ- إصلاح الكتب المدرسية بعد أن قرر مجلس المعارف الكبير، في 17 أيلول (سبتمبر) سنة 1921 م، إحالتَها على المجمع ليصحح أسلوبَ إنشائها.

ب- إصلاح لغة الكتّاب، فكان ينشر على صفحات مجلته وغيرها من الصحف مقالات بعنوان (عثرات الأقلام)، وأخرى بعنوان في (الوضع والتعريب)، وأذاع نشرةً يطلب فيها من دوائر

(*) المرجع في هذه الدراسة هو مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، وهي مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً.

(**) أمين مجمع اللغة العربية بدمشق.

الحكومة ومعاهد التدريس- أن تُنبهَه بما تحتاج إليه من الألفاظ وضعاً وتعريباً.(5)

وأخذت تنهال عليه رغبات دوائر الدولة كلها- المعارف والأوقاف والشرطة وغيرها- في أن ينظر في كلمات وتعابير كثيرة فنظر فيها بعناية، وقدمها بتواضع شديد بمثل العبارات التالية.(6)

"ونحن على يقين من أن ما اخترناه للكتّاب الأفاضل من هذه الأوضاع والتعابير الجديدة لم يكن خيرَ ما يقال وأفضلَ ما يعول عليه: إذ قد يتفق لبعضهم أن يخطر له كلمة أو تعبيرٌ خيرٌ مما وضعنا واخترنا فله أن يستعمل ما ارتآه هو، كما أن لغيره أن يستعمل ما ارتأيناه نحن، فتحيا الكلمتان معاً أو إحداهما التي تكون أفصحَ وأصلح".

لقد فضّل المجمع منذ البداية البحث عن الأصلح، ولم يشأ فرض منجزاته على الناس المتلهفين لالتقاطها، ذلك لأن الأصلح كان هو الغاية.

إن إصلاح لغة الدواوين والكتاب والصحف، رَسَمَ الخطوط الكبرى لتوجهات المجمع في سنواته الأولى، فكانت في المصطلح: وضع المصطلحات الأكثر تداولاً وإلحاحاً، وجلها يقع في مجال ألفاظ الحضارة والحياة العامة، كهذه العيّنة منها:

نوبتجي	آذن أوبواب	ماصة	مكتب
نومرو	رقم أوعدد	قاصة	خزانة
رابور	تقرير	قولتق	متكا
بول	طابع	دوسيه	إضبارة أوملف
صوبا	مدفأة	روزنامه	تقويم
الدورية	العسس	القائممقام	القيِّم

ولم يكتب لبعض مصطلحاته الحياة، فعلى سبيل المثال صمدت في هذه العينة كلمتا الدورية، والقائممقام أمام العسس والقيِّم.

كان الإقبال على المجمع في بلاد الشام وفي جميع البلاد العربية، التي تحررت من الحكم العثماني، كبيراً بل كان كذلك في جميع البلاد العربية في المشرق والمغرب. إنه المجمع العربي الأول الذي ظلّ الوحيد أكثر من عقد من الزمن. كانت صفحات مجلته ملتقى اللغويين والأدباء والكتّاب والمترجمين العرب فأصاب تطوراً سريعاً من تلاقح الأفكار وتفاعل الاجتهادات وأحرز في خدمة أغراضه تقدماً كبيراً والتف حوله علماء المسلمين في الهند وفارس وغيرهما وكثير من المستشرقين. فعلى صفحات مجلته خص الأب العلاّمة أنستاس ماري الكرملي من بغداد المجمع بدراسات قيّمة أتى فيما جاء منها بعنوان "الأوضاع العصرية" على مجموعة كبيرة من الألفاظ والعبارات الأجنبية وما يقابلها في لغتنا العربية، وراسل زملاءه في المجمع في شؤون اللغة، ونشر المجمع حديثاً رسائل الرئيس كرد علي إلى الأب كرملي في كتاب ألحق به رسائل القاسمي والجزائري والتنوخي والمغربي إليه. وكان للمَجمع مع العلامة أحمد تيمور باشا من جهابذة علماء مصر شأن مشابه، فمنذ بداياته، وفي أعمال دوره الأول، نظر المجمع في "رسالة لغوية في الرتب والألقاب وما يقابلها من العربي الفصيح مبنيّة على الرتب والألقاب في مصر".

تلك هي الخطوط الكبرى لتوجهات المجمع في مرحلة الإنشاء الأولى، قام بها المجمعيون الأوائل وزملاؤهم الأعضاء المؤازرون والشرفيون، وهم جميعاً لغويون في المقام الأول.

أما المرحلة التالية أو الثانية، فيمكن عدّ بداياتها ظهورَ أعمال بعض الرواد في مصطلحات العلوم الأساسية والتطبيقية، كأعمال الطبيب جميل الخاني في مصطلحات الفيزياء والطب (أمراض الجلد)، والأمير مصطفى الشهابي في مصطلحات الزراعة، ومحمد صلاح الدين الكواكبي في مصطلحات الكيمياء والصيدلة، وأعمال الأطباء مرشد خاطر في مصطلحات الأمراض الجراحية، وأحمد حمدي الخياط في مصطلحات الجراثيم، وحسني سبح في مصطلحات الأمراض الباطنة. ومما يجدر ملاحظته أن هؤلاء الرواد- ويستثنى منهم الأمير مصطفى الشهابي- كانوا أعضاء في هيئة التدريس في المعهد الطبي العربي الذي أصبح اسمه فيما بعد كلية الطب في الجامعة السورية. وكانت هذه الكلية تجمع في فروعها الثلاثة الطب البشري، وطب الأسنان، والصيدلة. وقد تدرجوا في تعاونهم مع المجمع فانتخبوا أعضاء مراسلين أو مؤازرين ثم أعضاء عاملين فيه. وتركت أعمالهم طابعها على إنتاج المجمع في قضايا المصطلح العلمي العربي، وأوجدت فيه البيئة المواتية لنشوء مدرسة في معالجة تلك القضايا.

فعالج الأمير مصطفى الشهابي شؤون المصطلح بإسهاب منذ عام 1924، ونشر دراساته وبحوثَه في مجلتي مجمعي دمشق والقاهرة، وكانت كلها في علوم الزراعة والمواليد ومصطلحاتها. وهو وإن لم يخرج في وضع المصطلح عن اختصاصه هذا، إلا أنه توسع في بحوثه، فجمع أسس وضع المصطلح المتوارثة، ونسّق بينها وبين ما استجد من محاولات، وأضاف إليها، ونشر عام 1955 من حصيلة تلك الأعمال كتابَه "المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث "، ثم أعاد طباعته منقحاً عام 1965. فكان في حصيلة أعماله مهندساً زراعياً وعالماً لغوياً عالج مشكلات النحت والاشتقاق والأوزان العربية والكواسع والصدور (السوابق واللواحق) وكتابةَ الحروف الأعجمية وقواعدَ رسم الهمزة ومعظمَ ما يمت في اللغة العربية إلى مشكلات المصطلح العلمي العربي بصلة.

وأولى الكواكبي النحت عناية خاصة واقترح في بحوثه وكتبه ومعجماته الكثير من المصطلحات المنحوتة، مؤيداً رأيه بالعديد مما جمعه من شواهد من التراث العربي. وقد شهد له زملاؤه بجودة الأسلوب وسلامة المنهج وأخذوا عليه المغالاة في الاعتماد على النحت ولا سيما في الحالات التي لا يوحي فيها المصطلح المنحوت بالألفاظ التي نحت منها، مما لا يبقي له أي ميزةٍ على أي كلمة عربية أخرى يمكن أن تختار لتحل محله مع ما تمتاز به من جرس عربي على الأقل. وخص دراسة الأوزان العربية بجهد مرموق واستشهد أيضاً بالتراث العربي، فأحصى لكل وزنٍ العشرات والمئات من الكلمات فيه وعدد عشراتٍ منها تأكيداً لأصالة الوزن في اللغة العربية، واقترح القياس على تلك الأوزان في وضع المصطلح. وكثيراً ما حركت مقترحاته تلك قرائح اللغويين فأثنوا عليه وطوروا بعض مقترحاته أو نقدوها وعدلوها على صفحات مجلة المجمع.

ولما كان التعليم في المعهد الطبي العربي باللغة العربية منذ إنشائه، فإن تدبّر كل عضوٍ من أعضاء هيئة التدريس فيه مشكلاتِ المصطلح وقضاياه أمر طبيعي، إذ لابد له من وضع مصطلحات العلم الذي يقوم بتدريسه أو من إعادة النظر فيما وضع زميل سبقه في تدريس ذلك العلم، فاكتسب لذلك جميع أعضاء المعهد الطبي العربي مراساً في النظر في المصطلح ووضعِه، ولذلك أيضاً كثر فيهم الخبراء في قضايا المصطلح كمرشد خاطر الذي تولى لخبرته فيها رئاسة "مجلة المعهد الطبي العربي" أكثر من عشرين سنة

(1924–1946)، وكانت مجلة واسعة الانتشار في البيئات العلمية العربية، فانتشر معها المصطلح العربي العلمي الطبي، وجميل الخاني الذي وضع مصطلحات الفيزياء في كتابه "القطوف الينيعة في علم الطبيعة"، ذلك لأن الدراسة في المعهد الطبي العربي، تبدأ بالسنة التحضرية– شأنها في ذلك شأن كليات الطب– بتدريس علم الطبيعة (الفيزياء والكيمياء والحيويات)، وكان الدكتور الخاني، كما ذكر في مقدمة كتابه، قد تلقى هذه العلوم في فرنسا وشغف بها وأولاها ما تستحق من عنايته في التدريس، وطرح المصطلحات التي وضعها لها على المجمع والمختصّين واللغويين في مجلته، وانتشرت انتشاراً واسعاً بين مدرسي المدارس الثانوية وطلابها. وقام الدكتور الخاني بتدريس أمراض الجلد في المعهد فوضع مصطلحاتها أيضاً ولا يزال أكثرها مأخوذاً به. أما الدكتور أحمد حمدي الخياط فيعدُّ عملُه في مصطلحات علم الجراثيم فتحاً جديداً في بابه لم يسبق إليه[7]. وننهي الكلام في هذا الباب بالإشارة إلى ما وضعه الدكتور حسني سبح من مصطلحات في الأمراض الباطنة، أمراض الجملة العصبية والأمراض الإنتانية والطفيلية وأمراضِ جهاز التنفس والتي تطورت إلى معجمات مختصة نعود إلى الحديث عنها فيما بعد.

ترعرعت معظم أعمال هذه المرحلة (باستثناء أعمال الأمير الشهابي) في كنف المعهد الطبي العربي، إلا أن روادها ما لبثوا أن انضموا إلى المجمع أعضاء عاملين فيه فتأثروا بمنهج زملائهم اللغويين فيه مما دفعهم إلى التعمق في الأوجه اللغوية لوضع المصطلح وتحقيقه، وأثروا بدورهم في أولئك الزملاء فوجهوا جميعاً جهودهم لإحراز تقدم في المجمع في مجال وضع المصطلحات العلمية، أي مصطلحات العلوم الأساسية والتطبيقية، فحظيت دراسات هذا المجال بالمكان اللائق من صفحات المجلة، عليها تطرح المصطلحات الجديدة معززة بالمؤيدات، وعليها تتوالى آراء القراء نقداً وتصحيحاً ثم تعود منقحة مشذبة فتنتشر ويستخدمها طلابها.

أدى تدريجياً هذا التطوير والتنقيح إلى وضع معجمات مختصّة في فروع مختلفة من العلوم التطبيقية، يناقش أسلوبها ومحتوياتها على صفحات مجلة المجمع، وعلى صفحات مجلة مجمع القاهرة الذي أنشئ في أواسط الثلاثينيات.

هذه المرحلة، وهي الثالثة، بدأت مبكرة متداخلة مع المرحلة الثانية بالنسبة لسبعض الرواد، أي في أواخر العشرينيات. إلا أن ما يمكن عده معجماً مختصاً لم يظهر إلا في الثلاثينيات، وكانت المعجمات المختصة التي نشرت متدرجة في شمولها جوانب الاختصاص وفي دقة التعريف ووضوح المنهج، فكان منها ما لا يتجاوز محتواه محتوى فهارس المصطلحات المستخدمة في كتاب، لا يتضح في وضعها منهج ولا تشمل جوانب الاختصاص المترامية. إلا أن وضع معجم مختص متكامل، كان في هذه المرحلة، مطمحَ أعضاء المجمع من كلية الطب (بفروعها الثلاثة) وكان سعيهم إليه حثيثاً. فاتفق لذلك المجمعيون، مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي، على وضع معجم للمصطلحات الطبية، واتفقوا على نقل معجم كليرفيل، المتعدد اللغات، إلى اللغة العربية بحيث يصبح معجماً طبياً شاملاً باللغات العربية والفرنسية والإنكليزية والألمانية واللاتينية. وقد طبع النص العرب من هذا المعجم في مطبعة الجامعة السورية سنة 1956 وعدد كلماته 14534 في 960 صفحة[8]. ومن المستحسن التذكير بأن المجمعيين الثلاثة هم أيضاً أعضاء لجنة

المصطلحات العلمية في كلية الطب من الجامعة السورية. ويقول الدكتور سبح في دراسته عن المعجمات الطبية[9].

"واشترك الأستاذان، مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط، بصنع معجم طبي فرنسي- عربي مع شرحٍ وافٍ لألفاظه، سمياه "معجم العلوم الطبية" يقع في أربعة مجلدات، لم يتح لهما طباعته في حياتهما رحمهما الله، فأخذ على عاتقه الزميل الدكتور محمد هيثم الخياط، ابن المرحوم أحمد حمدي الخياط، تنقيحه وإتمامه مضيفاً إليه الألفاظ الإنكليزية بعد الفرنسية، وطبعت وزارة التعليم العالي السورية الجزء الأول منه في مطبعة جامعة دمشق سنة 1974 ويشتمل على 614 صفحة من حرف A إلى حرف E، وتريث الدكتور هيثم في إصدار الأجزاء الثلاثة حتى الانتهاء من وضع المعجم الطبي الموحد... ".

وبينما كان المجمعيون اللغويون يتابعون إصلاحَ تراكيبَ ومفردات الكتّاب في الصحف والمؤسسات ووضعَ مصطلحات ألفاظ الحضارة والحياة العامة حتى في المرحلتين الثانية والثالثة بل وما بعدهما[10]، كان مجمعيو العلوم التطبيقية يتناولون الجديد في مصطلحات علومهم فيعرّفون بها ويقلبون مفرداتها ويحتدم النقاش وتختلف الآراء، فنرى الأمير الشهابي ينتقد بعض مصطلحات الكواكبي في مطالعة له بعنوان "نظرة في: مصطلحات علمية"[11]، فيرد عليه الكواكبي في باب آراء وأنباء بعنوان "مرحمة أم مِحضنة"[12]. ويذكر الدكتور سبح أنه كتب تعليقاً على مصطلحات زملائه في معجم كليرفيل 67 مقالة، ولما جمع نسائلها كون مجموعها مجلداً أربى عدد صفحاته على الألف.[13]

ولم يبلغ مجمعيو طب الأسنان وأساتذته الهدف مع زملائهم، ولم ينشر معجم "مصطلحات تعويض الأسنان " الذي وضعه المجمعي الدكتور ميشيل خوري إلا بمبادرة من نقابة أطباء الأسنان وعلى نفقتها عام 1970 م، وهو معجم ثلاثي اللغات شرحت مواده باللغة العربية، قال عنه الدكتور حسني سبح: "ولعل هذا المعجم هو المعجم الوحيد في بابه حتى يومنا هذا"[14].

أما المعجمات المختصة في العلوم الأساسية والتطبيقية الأخرى، فقد تأخرت عن الطب، والطب البشري منه بخاصة، ذلك أن أوائل تلك الكليات (وهي كليات العلوم والآداب والهندسة والمعهد العالي للمعلمين). لم تحدث إلا بعد الاستقلال أي بعد ربع قرنٍ على الأقل من قيام المعهد الطبي العربي والمجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية). وعلى الرغم من هذا الفاصل الزمني فقد بدأ المجمعي الدكتور جميل صليبا، منذ منتصف الخمسينيات، أي قبل اكتمال معجم تعويض الأسنان ونشره، بنشر "المعجم الفلسفي" على صفحات مجلة المجمع بعنوان "معجم الاصطلاحات الفلسفية"، ثم وضعت لجنة من المجمعيين الدكتور عبد الرزاق قدورة والأستاذ سعيد الأفغاني، بالتعاون مع الأستاذ مأمون الكناني في قسم الفيزياء بكلية العلوم وبعض المهندسين "المعجم الكهربائي الإلكتروني" وهو معجم عربي فرنسي إنجليزي روسي في مجلدين شرحت مواده باللغة العربية ونشرته وزارة الدفاع عام 1975.

ثم نشر عام 1983 معجم الرياضيات المعاصرة، وهو معجم في ثلاث لغات شرحت مواده باللغة العربية، وضعه الأساتذة الدكتور صلاح أحمد والدكتور موفق دعبول والدكتورة إلهام حمصي، في قسم الرياضيات بكلية العلوم، بعيداً عن مجمع اللغة العربية.

وهكذا أخذ دور المجمع بالتراجع في وضع المصطلحات العلمية وتأليف المعجمات المختصة بتأثير عوامل عدة، كان من أهمها:

– قصر عضوية المجمع على المقيمين في دمشق، مدينة المقر، مما أبقى، منذ النصف الثاني من الأربعينيات، النشاط المصطلحي في كلية الهندسة بحلب، وهي أقدم كليات الهندسة في سورية، معزولاً، وأبعده عن الحث والتشجيع والنشر على صفحات مجلة المجمع، فتحليل ما ينشر ونقده وتحسينه. وبقي كذلك النشاط المصطلحي في جامعة حلب كلها، ومن ثم في جامعتي تشرين والبعث معزولاً عن المجمع ولا يزال. ولم تتمكن وسائل أخرى من تنشيط التعاون بين الجامعات السورية وتنميته في مجال وضع المصطلح العلمي.

– إنشاء اتحاد المجامع العلمية اللغوية العربية ومكتب تنسيق التعريب.

– نشوء بيئة عربية مواتية للبحث في المصطلحات العلمية وطلبها ووضعها، وتصدي مؤسسات عربية للقيام هذه المهمة، مستفيدة من الطاقات العلمية واللغوية في الوطن العربي كله. فبادر مجلس وزراء الصحة العرب، بالتعاون مع اتحاد الأطباء العرب والمكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية بشرق المتوسط والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إلى تبني وضع المعجم الطبي الموحد. وكان الاتحاد قد ألف لهذه الغاية سنة 1966م لجنة لتوحيد المصطلحات الطبية. وتوافر، للقيام هذا العمل، تراث ثَرِ من المصطلحات الطبّية العربية التي وضعت في عصور ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، واستخلصت وطورت وزيدت في عصر النهضة في مصر والشام في القرن التاسع عشر، وحُدِّثت ونمت نمواً طيباً في حصيلة الأعمال المصطلحية في المعهد الطبي العربي كلية الطب في الجامعة السورية (جامعة دمشق) خلال نصف قرن، ما بين العقدين الثالث والثامن من القرن الماضي. وقد ذكرت أن المجمعي الدكتور محمد هيثم خياط أوقف طباعة "معجم العلوم الطبية" وأرجأ متابعة نشره إلى ما بعد الانتهاء من المعجم الطبي الموحد. وذلك لأن الدكتور الخياط سُمي مقرر لجنة العمل الخاصة بتوحيد المصطلحات الطبية في هذا المشروع، وهو لا يزال مقررها إلى يومنا هذا. صدر هذا المعجم باللغتين العربية والإنكليزية في طبعته الأولى، وتتالت أعمال تطويره وتحسينه، وتولى المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية بشرق المتوسط إقامة سلسلة من الجلسات لإنشاء المعجم الفرنسي العربي، ولما تم إنجازه أعيد النظر في المعجم (بلغاته الثلاث) لملاحقة التطور في العلوم الطبية، وجرت عليه تعديلات كثيرة ولا يزال تطويره مستمراً. ويمتاز هذا المعجم على جميع المشروعات المشابهة التي أخذت بالظهور متتالية بعده، بالعمل الدؤوب المستمر على تطويره وتحسينه، إنه عمل معجمي مرموق يقتدى به في صناعة المعجمات العربية المختصة.

ونقل معهد الإنماء العربي (الهيئة القومية للبحث العلمي) معجم مصطلحات العلم والتكنولوجيا إلى العربية، بترخيص من دار ماكروهيل الأمريكية ما بين عامي 1978 و 1988، مستعيناً بنخبة من رجال العلم العرب، كان من بينهم مجمعيون من دمشق والقاهرة. وهو معجم باللغتين العربية والإنكليزية يقع في أربعة مجلدات تضم 3700 صفحة تقريباً، وقد تضمّن التعريفَ بنحو 88500 مصطلح في العلوم الرياضية والفيزيائية والكيميائية والهندسية والجيولوجية وعلوم الحياة وزعت على أكثر من مئة تخصص.

كما قام اتحاد المهندسين العرب، بالتعاون مع مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، بوضع "المعجم الموحد الشامل للمصطلحات الفنّية للهندسة والتكنولوجيا والعلوم". وهو معجم باللغات الإنكليزية والفرنسية والعربية يقع في أحد عشر جزءاً ويربو عدد صفحاته على 5500 صفحة نشرته مؤسسة التقدم العلمي في الكويت عام 1986 م، وساهم في تأليفه أيضاً نخبة من المهندسين ورجال العلم بينهم بعض المجمعيين.

لفت تنفيذ هذه المشروعات الضخمة في المصطلحات العلمية الانتباه إلى الطاقات العلمية العربية في الوطن العربي وإلى ضرورة حشدها لاقتحام المشكلات الكثيرة المتشابكة للمصطلحات وتوحيدها. وأدخل تنفيذها أسلوباً جديداً في صناعة المعجمات المختصة يعتمد على حشد الطاقات، ووضع بعض الأسس والقواعد في كيفية انتقاء المصطلحات، والاتفاق على منهج العمل الواجب اتباعه في المجموعات المتفرعة عن المشروع، وإيكال المراجعة اللغوية إلى الخبراء اللغويين من مجمعيين وغيرهم، وكل ذلك وفق تنظيم محدد... واتبع هذا الأسلوب فيما بعد في إعداد معجمات علمية كـ "معجم المصطلحات العلمية والتقنية في الطاقة الذرية" الذي أصدرته هيئة الطاقة الذرية في سورية فانضم إليها في إعداده بعض العلماء المختصين من لبنان ومصر والكويت وأسهم معها في إعداده أحد أعضاء مجمع اللغة العربية كما استشارت فيه عضواً آخر.

هذا التعاون العربي في وضع المصطلح، الذي نما وتطور في تأليف المعجمات المختصة، امتد أيضاً إلى نشاط مجمعنا- والمجامع العلمية اللغوية العربية الأخرى- فأقيمت ندوات عديدة في الرباط والسودان وعمّان ودمشق وغيرها، نوقشت فيها قضايا المصطلح الملحّة في أوجهها المختلفة، كمنهجية وضع المصطلح العلمي العربي وطرق توحيده وإشاعته، شاركت فيها المجامع اللغوية العربية ومكتب تنسيق التعريب والمؤسسات المعنيّة بشؤون التعريب. ويعقد مجمع دمشق في خريف هذا العام ندوة موضوعها "المعجم العربي" كما نظم مكتب تنسيق التعريب، بالتعاون مع المجامع العربية، ندوات ناقش فيها ممثلو الهيئات والمؤسسات العربية المعنية بالتعريب وبشؤون المصطلح، معجمات مختصة يعدها وفق الأسلوب المحدد في نظام إحداثه. وتنتهي كل ندوة بتوصيات، يقوم المكتب بتنفيذها، ثم يدعو المختصين المعنيين إلى النظر فيها وإقرارها في مؤتمرمن مؤتمرات التعريب. وكانت الندوة التي أقامها مجمع دمشق في خريف عام 1994، بالتعاون مع المكتب، واحدة من تلك الندوات، نوقشت فيها معجمات مختصة خمسة، في الفنون التشكيلية والإعلام وعلم المياه والتقنيات التربوية والاستشعار عن بعد. وسيقيم مجمع دمشق، بالتعاون مع المكتب، في ربيع العام القادم، ندوة أخرى لمناقشة مجموعة جديدة من المعجمات المختصة.

ولقد امتد هذا النشاط حتى طال المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق (وهو من مراكز المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) فنظم ندوات حول قضايا الترجمة والمصطلح، بالتعاون تارة مع وزارة التعليم العالي السورية، وأخرى مع مجمع دمشق، كما يخطط لإقامة ندوات أخرى في هذا المجال.

إن هذه المستجدات في أساليب وضع المصطلح ستثري مراجع المشتغلين في العلوم بالمصطلحات، وهي وإن لم تكن في البداية مصطلحات موحدة خالية من

المترادفات، فإنها ستبقى مفيدة إذا ما أحسن عرضها والانتفاع بها، ولكم تطورت المصطلحات التي وضعتها المجامع فتخلت عن بعض ما كانت أقرّته.

وقد تفرض هذه المستجدات تغيرات في دور المجامع اللغوية في وضع المصطلح العلمي فتحوله إلى ما يشبه ما توجهت إليه أعمال مجمع دمشق في مرحلته الثانية، أي إلى استنباط قواعد لغوية تضاف إلى القواعد المتوارثة، وإلى إنضاج العمل المصطلحي، أسسه النظرية وتطبيقاته المتوافقة مع تلك الأسس، كالبدء بتطبيقها على توحيد المصطلحات في القطر العربي الذي فيه المجمع، وذلك توطئةً وتسهيلاً لتوحيدها في الوطن العربي. وقد شرع مجمع دمشق بتوحيد المصطلحات بين الجامعات السورية الأربع وجعل من مصطلحات الفيزياء حالة نموذجية للمشروع. ولا مجال هنا للحديث عما يمكن استنباطه، وعما يجب التحول إليه في البحوث اللغوية لخدمة المصطلح لكي يأخذ التعليم العالي والبحث العلمي باللغة العربية في الانتشار بيسر، ويفسح لأبنائها الطريق للإبداع الفكري والعلمي، ذلك لأن مثل هذا الحديث يخرج عن إطار موضوعنا.

الهوامش

(1) الأمير مصطفى الشهابي: المجمع العلمي العربي بدمشق الصفحة 7 المجلد 40.

(2) عبد القادر المغربي : نشأة المجمع العلمي العربي الصفحة 2 المجلد 1.

(3) عبد القادر المغربي : نشأة المجمع العلمي العربي الصفحة 2 المجلد 1.

(4) عبد القادر المغربي : نشأة المجمع العلمي العربي الصفحة 5 المجلد 1.

(5) عبد القادر المغربي : خلاصة عن مجمعنا وأعماله في أثناء هذه السنة الصفحة 392 المجلد 1.

(6) أوضاع لغوية : إصلاح لغة الدووابن، الصفحة 43 المجلد الأول

(7) حسني سبح : المعجمات الطبية وتوحيد المصطلح الطبي، المجلد 59، الصفحة 237.

(8) حسني سبح : المعجمات الطبية وتوحيد المصطلح الطبي، المجلد 59، الصفحة 237-238.

(9) حسني سبح : المعجمات الطبية وتوحيد المصطلح الطبي، المجلد 59، الصفحة 237-238.

(10) فيكتب كرد علي في باب آراء وأنباء (المجلد 28، الصفحات 150-153)... منتقداً استعمال "وجهة نظر" لأنه تركيب افرنجي محض ترجمة للعبارة son point de vue، واستعمال "الإمكانيات" ترجمة لـ Les possibilités الفرنسية وأنه كان الأحرى أن يقال "الإمكان"، ويعيب اختراع لفظة "القبتاريخية" للتعبير عما قبل التاريخ... وتركيب "وضع النقط على الحروف" وهي ترجمة حرفية لعبارة فرنسية : Mettre les points sur les I... ويجيب عبد القادر المغربي على سؤال مدير الدائرة القانونية في وزارة العدل عن بعض مصطلحات السير في الطرق وإشاراته، فيقدم في نفس الباب مصطلحات جديدة تتعلق بإشارات السير في الطرقات " (المجلد 28، الصفحات 493-497).

(11) الأمير الشهابي : نظرة في مصطلحات علمية، المجلد 25، الصفحة 116.

(12) محمد صلاح الدين الكواكبي: مرحمة أم محضنة، المجلد 29، الصفحات 628- 631.

(13) الدكتور حسني سبح : المعجمات الطبية المجلد 59 الصفحة 236.

(14) حسني سبح : تعريب علوم الطب: الصفحة 661، المجلد 60 (لعام 1985).

الحركة المعجمية والمصطلحية
بالمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر

د. صالح بلعيد(*)

المقدمة: من الصعوبة بمكان الحديث عن الحركة العلمية لمؤسسة حديثة النشأة، مثل المجلس الأعلى للغة العربية، هذه الهيئة الجديدة التي وقع تنصيبها في 28 سبتمبر 1998 بغرض وضع الوسائل الملائمة لتعميم استعمال اللغة العربية، وكانت مدعوة للقيام بنشاطات شتى لدعم هذا المسار والمضي به إلى الأمام، في الوقت الذي تعاني فيه اللغة العربية عدة صعوبات علمية وعلى مختلف الصُعُد. ومن خلال هذه المهمّة النبيلة، حاول المجلس أن يجسّد هذه الغاية من خلال وضع آليات المساهمة في ترقية اللغة العربية عن طريق الإنتاج العلمي، إلى جانب تقديم الخبرة العلمية للوزارات والهيئات المختلفة في إطار تخصّصه. وسوف أحدّثكم عن الأعمال العلمية التي حاول المجلس تجسيدها في مسألتين اثنتين وهما: **الحركة المعجمية والحركة المصطلحية**، وهذا باستنطاق الأعمال التي وفّرها للقرّاء والكتّاب ومن خلال اللقاءات النّصف شهرية، والملتقيات الدورية، والمطبوعات التي أنجزها.

1- الحركة المعجمية: إذا حاولنا استنطاق القانون التأسيسي للمجلس الأعلى للغة العربية نجده ينصّ في أكثر من بند، على أنّه يعمل على تطبيق التشريع والتنظيم المتعلقين بتطبيق استعمال اللغة العربية في الإدارات والمؤسسات والهيئات العمومية، وفي مختلف الأنشطة لا سيّما الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، كما يقوّم أعمال الهيئات المكلّفة بتعميم استعمال اللغة العربية وترقيتها وتطويرها، وكذلك ينسّق بين مختلف الهيئات المشرفة على عملية تعميم استعمال اللغة العربية وترقيتها وتطويرها، ويحميها في الإدارات والمرافق العمومية، ويحرص على سلامتها. وفي هذه النقطة تلقّى المجلس شكاوى من الهيئات الداخلية ذات العلاقة بالمواطن، والتي تشير إلى مشكلة نقص المصطلحات الإدارية، إلى جانب تعدّد بعضها. وبناء على أنّ المجلس يتلقّى من الإدارات والمؤسسات والهيئات العمومية كلّ المعلومات والمعطيات والإحصائيات التي تتعلّق بمهامه ونشاطه، رأى أن يشخّص الحدث بتنظيم ندوة وطنية في عنابة 28 و 29 جوان 1999م حول: **إشكالية المصطلح الإداري**، وحضرها ممثلو الإدارة المحلية. وكان أن أوصى الحاضرون المختصون بأن يعمد المجلس الأعلى للغة العربية إلى إصدار (**دليل للمصطلح الإداري**). ومن حينها كان همّه الأكبر هو تجسيد تلك التوصية، فنصّب هيئة من أعضاء المجلس، وبعضاً من المختصين الذين عملوا لتجسيد **معجم المصطلحات الإدارية**: عربي-فرنسي/ فرنسي- عربي. يحوي 5500 لفظة إدارية ، باعتماد جهود الجماعات

(*) عضو المجلس الأعلى للغة العربية – الجزائر

المحلية والوزارات[1]. ونأتي لنسأل أنفسنا قائلين: إلى أي مدى حاول المجلس **استغلال المصطلحات الموحّدة الصادرة عن مؤتمرات التعريب؟**

أقول: إنّ المجلس اعتمد وثائق ودلائل المجموعات المحلية واجتهادات بعض الوزارات، فإلى أي مدى استغلت هذه المجموعات والوزارات مصطلحات مكتب تنسيق التعريب في الرباط؟ وإلى أي مدى تتعامل هذه المؤسسات والوزارات مع المصطلحات الموحّدة؟ بلا شكّ نجد الإجابة بالنفي، لأنّ هذه المجموعات والوزارات لا تتعامل مع هذه المؤسسة العظيمة، ولا تتعامل مع المجامع اللغوية العربية ولا نجد الصلات قائمة، بل القليل القليل من يسمع بمنجزات **مكتب تنسيق التعريب**. والأمر أدهى بأن نلاحظ بأنّ مجلة المكتب (**اللسان العربي**) لا تُرى في الجزائر إلا عند خاصة الخاصة.

وفي هذا المقام لا يسعني إلا أن أشير إلى أنّ الاتّصال بيننا ضعيف، فعلينا التفكير في وضع آليات أخرى للتواصل، كأن ينسّق مكتب تنسيق التعريب بالرباط مع المجلس الأعلى للغة العربية، بغية الاستفادة والإفادة من الأعمال الجليلة التي تنتجها المؤسستان. ولا مانع من أن نجسّد اتفاقيات تبادل المنشورات وتوزيعها على نطاق واسع، وخاصة أنّ مكتب تنسيق التعريب هيئة عربية تعمل على تنسيق المصطلح وتعمل على توحيده، ويمكن للمجلس –حسب قانونه– أن يبادر بالعلاقة مع المؤسسات المختصّة بكل دراسة أو بحث يهدف إلى ترقية اللغة العربية وتعميم استعمالها.

وهكذا يبدو أنّ استغلال مجهودات المكتب في مجال **الحركة المعجمية** قليل، باستثناء بعض المختصين الذين كان لهم إلمام جيّد بما ينتجه المكتب، ونجد محاضرة الأستاذ: طاهر ميلة مثلاً والموسومة: **المعجم العربي ومدى مسايرته للمفاهيم الحضارية الحديثة** [2] تنعي مشاكل المصطلح غير الموحّد، ويركّز الباحث على المصطلحات الحضارية التي أنجزها مجمع اللغة العربية بالقاهرة. وهذه المصطلحات هي موحّدة، باعتبارها مرّت على مراحل الترشيح، ونالت الاستحسان، لكنّها غير معتمدة في المؤلفات المدرسية لعدم تعميمها وبعدها عن الاستعمال، فبقيت محلية خاصة بالمجمع. كما نجد محاضرة الأستاذ حلاّم الجيلالي والموسومة: **واقع المعجم العربي وآفاق المستقبل**، تقدّم البدائل النوعية لنشاط المؤسسات لو يقع الاهتمام بها، ويشيد الباحث بدور مكتب تنسيق التعريب في المجهود المعتبر الذي يقدّمه للوطن العربي في تنسيق المصطلحات. ومع كل هذا، أقترح أن تتوسّع الاستشارات، لاحقاً، مع المجلس الأعلى للغة العربية لوضع آليات التواصل العلمي والتبادل المعجمي. وفي هذا الإطار نزمع تنظيم ندوة ثانية حول **المصطلح الإداري**، ونجعلها مغاربية، وهنا يمكن أن تتلاقح أفكارنا ومناهجنا في وضع آليات استغلال المصطلحات الموحّدة التي ينتجها مكتب تنسيق التعريب بالرباط. كما نفيد الحضور بأنّ المجلس الأعلى للغة العربية قد نصّب لجنتين في مجال المصطلح، وهما: **لجنة المصطلح المالي**، ولجنة المصطلح التكنولوجي، واللجنتان في مرحلة استكمال جمع المادة المعجمية لمعجمين متفرقين في التخصصين المذكورين.

2– الحركة المصطلحية: أنطلق في هذه النقطة من استنطاق مهام هذه الهيئة بالإشارة إلى أنّ المجلس الأعلى للغة العربية يساهم في إعداد واقتراح العناصر

العملية التي تشكّل قاعدة وضع برامج وطنية في إطار السياسة الوطنية العامة لبرامج تعميم استعمال اللغة العربية، ويعمل على تعبئة الكفاءات العلمية والتقنية لتمكينها من إنجاز الدراسات والأبحاث، واقتراح البرامج التي تساعد على ازدهار اللغة العربية، ويدرس ويبدي رأيه في مخطّطات وبرامج العمل القطاعية الخاصة بتعميم استعمال اللغة العربية، ويتأكّد من انسجامها وفعاليتها، وينظر في مدى ملاءمة الآجال المتعلّقة ببعض التخصّصات في التعليم العالي، ويقدّم آراء واقتراحات فيما يخصّ التدابير التشريعية التنظيمية التي تدخل ضمن صلاحياته، كما يدعّم التنفيذ الفعلي للبرامج الوطنية أو البرامج القطاعية المتعلّقة بتعميم استعمال اللغة العربية، كذلك يوجّه عمل المؤسسات والهيئات والقطاعات التي تمارس أنشطة الثقافة والإعلام والتربية والتكوين في تطوير وتعميم استعمال اللغة العربية، كما يقوّم ويدرس آثار الأعمال التي تبادر بها مختلف الهيئات والإدارات على اللغة العربية، ويبدي رأيه في كل مشروع يمكن أن تكون له آثار على عملية تعميم وترقية استعمال اللغة العربية،ويقدّم الملاحظات التقويمية إلى القطاعات المكلّفة بإنجاز برامج تعميم استعمال اللغة العربية. ونتيجة لهذه المهام عمل المجلس على تجسيدها عن طريق:

أ- النشاط النّصف شهري: تنظيم الندوات والملتقيات والأيام الدراسية حول موضوع استعمال اللغة العربية في مختلف المجالات، والسهر على استغلال نتائجها ونشرها بكل الوسائل، واستغلال جميع الدراسات والأبحاث المنجزة في الجزائر أو في الخارج التي ترتبط بمهامه. وفي هذه النقطة سطّر المجلس الأعلى للغة العربية برنامجاً سنوياً، حيث يستقدم محاضرين لإلقاء مداخلات في قضايا اللغة العربية، وكان البرنامج طموحاً وحيوياً، ولقد جسّد ذلك في مطبوع سمّاه:

- **الموسم الثقافي:**[3] والذي يضم مدوّنة المحاضرات الملقاة في الموسم الثقافي الأول لعام 2000 في قاعة أكاديمية اللغة العربية، به ثمان محاضرات أكاديمية في شتى اختصاصات اللغة العربية ووضعها الراهن، وما يجب أن تكون عليه لاحقاً باعتبارها الأداة القوية لضمان الحركة الثقافية والوحدة الوطنية. فإذا نظرنا إلى المتن اللغوي لهذا الموسم الثقافي، واستنطقنا ما له علاقة بالجانب المصطلحي نجد كل المحاضرات تنصبّ حول الوضع اللغوي للعربية بين الرهانات والتحديات واتّصالها باللغات الأخرى، ودراسة المفاهيم والدلالة والتطوّرات العلمية التي تفرض مصطلحات جديدة بغية ملاحقة العصر. وهنا يمكن القول بأنّ المحاضرات اعتمدت في مظانها على مجلة (اللسان العربي)، كما نبعت من المعاجم الموحّدة لمصطلحاتها الموظّفة. ونحس بأنّ المصطلح المشترك فرض نفسه، واستغلّ أحسن استغلال، بل نجد المحاضرات تكشف الكثير من النقائص المسجّلة على المصطلحات والمعاجم التي تعيش عزلة تامة عن الاستعمال، وهذا يعود إلى نقص توزيع المصطلح واستعماله عربياً، دون الحديث عن دور المصطلح خارج الوطن العربي.

ب- الملتقيات[4]: تميّز عمل المجلس الأعلى للغة العربية، بمحاورة اختصاصيي اللغة العربية عن طريق الاتّصال بهم على مستوى اللقاءات العلمية المتمثلة في الندوات الفكرية واللقاءات الدورية التي ينظمها بغية التحاور في الموضوعات العلمية ذات العلاقة بترقيـة اللغة العربية،

وفي هذا المجال فقد نظّم الملتقيات والندوات العلمية التالية:

ب/1:ملتقى إتقان اللغة العربية في مراحل التعليم:جرت أعمال هذا الملتقى يومي 4 و 5 محرم 1421 الموافق لـــ9 و10 أبريل 2000 وتعرّض إلى قضايا سوء إتقان اللغة العربية في المنظومة التربوية، وطرح البدائل النوعية لتفادي الصعوبات التي يلقاها كل من المدرّس والمتمدرس في التحكّم في آليات اللغة العربية.

ب/2: ملتقى مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية: حضره ممثلو 17 دولة عربية وأوربية، جرت أعماله في الأوراسي أيام 10-12 شعبان 1421هـ الموافق لـــ 6-8 نوفمبر 2000م، وقد تناول بالدراسة خصوصية اللغة العربية ومكانتها العلمية بين اللغات الحية، وكيفية الاهتمام بها في ظلّ التطوّرات العصرية التي يعرفها قطاع الإعلام الآلي، وما هي الطرائق المثلى التي يجب احتذاؤها في المنظومة العصرية لتبقى نداً للغات المتطوّرة.

ب/3: ندوة تيسير النّحو: جرت أشغالها في مكتبة الحامة، يومي 23 و 24 أبريل 2000م، وتناولت بالدراسة تشخيص النقائص المسجّلة على عملية تبليغ النّحو في المنظومة التربوية، وطرحت أهمّ الطرائق والمناهج العصرية للوصول إلى بديل ميسّر بناءً على قرارات المجامع اللغوية العربية، وعلى ما أسفرت عنه الدراسات اللسانية في علم الديداكتيك.

ولقد ظهر مطبوع في هذا الشهر، يحمل 24 مداخلة علمية في قضايا النحو العربي، تستهدف أغلبها الطرائق النوعية المطلوب احتذاؤها في تدريس النحو العربي، والبعض الآخر يركز على النقائص المسجلة في الكتاب الجزائري.

ب/4: ملتقى الترجمة: يعد هذا الملتقى الفعل العلمي الهام الذي تعرض لقضايا المصطلحات اللغوية والعلمية، وفيه عرضت التجارب المعجمية والمؤسسات العلمية العربية العاملة على الترجمة. ونظراً لكثرة المداخلات، والتي بلغت 35 مداخلة، رأينا توزيعها على ثلاث ورشات متخصصة، بحيث استهدفت الورشة الأولى واقع الترجمة، والورشة الثانية الترجمة اللغوية، والورشة الثالثة جهود مؤسسات الترجمة. وإذا ألقينا نظرة مختصرة على ما دار في أعمال هذه الورشات، نجد طروحات كثيرة حول جهود مؤسسات الترجمة مثل: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، باعتباره طرفاً فاعلاً في الترجمة إلى العربية، وسجلّت عليه مجموعة من الانتقادات التي ترى أنّ المركز مؤسسة تعريبية، لا غير، في الوقت الذي كان يجب عليه أن يعمل على الترجمة من العربية إلى اللغات الأخرى. كما طُرحت بقوة مسألة استغلال المصطلحات الموحدّة التي ينتجها مكتب تنسيق التعريب من خلال المداخلات التالية:

* الترجمة في الوطن العربي إكراهات وتطورات.
* تقنيات وضع المصطلح العلمي والتقني.
* المصطلح في اللسان العربي.
* نحو دليل تشريعي لترجمة المصطلح العلمي.
* الترجمة الآلية: مزاياها ومسائلها وتناقضاتها.
* إشكالية ترجمة السوابق واللواحق في اللغة العربية.
* دورACATAP في قضايا الترجمة،... إلخ

وعلى العموم، يعدّ هذا اللقاء العلمي متميزاً نوعاً وكمّاً، بحيث طرح فكرة استغلال منهجيـــة تنسيق المصطلح الذي يعمل به مكتب تنسيق التعريب، إضافة إلى كيفية استغلال المصطلحات التي أنتجها المكتب، وهي موحدة. وخرج المؤتمرون بتوصية مفادها: مناشدة المجلس الأعلى للغة العربية العمل على إدخال مطبوعات مكتب تنسيق التعريب من المعاجم الموحدة، وفتح الحدود أمام مجلة اللسان العربي.

ب/5-ملتقى الوضع اللغوي للغة العربية في التعليم العالي: لقد وصلت إلى هيئة لجنة هذا الملتقى مداخلات نوعية متميزة تعالج هذه الإشكالية. ولكن الملتقى تأجّل إلى غاية توفّر الشروط الموضوعية.

حـ- المطبوعات: وأما النشاط الأكاديمي فقد توزّع على ميادين المجلة والأعداد الخاصة بكل نشاط أجراه المجلس، ونذكرها كما يلي:

1- مجلة المجلس: "اللغة العربية" وهي لسان حال المجلس، متخصّصة في تشخيص واقع اللغة العربية، لها لجنة تحرير، ويسعى المجلس أن تكون أكاديمية. وإذا ألقينا دراسة بسيطة (5) على هذه الأعداد بالنظر إلى الحركة المصطلحية، نرى الآتي:

***عدد المجلات المنشورة:** خمس مجلات.

***عدد المقالات:** 11+14+12+12+12 =61 مقالة.

***صفحات الأعداد:** 1- 260. 2- 255. 3= 214. 4= 307. 5= 243 المجموع= (1279 صفحة) بمعدل يقارب 255 صفحة لكل عدد. وقياس المكتوب 12/19.

***عدد مقالات أعضاء المجلس:** 1- 8. 2- 5. 3= 5. 4= 3. 5=2 =23 مقالة.

*** نسبة مشاركة أعضاء المجلس في كتابة المقالات=** 37،07 % .

*** نوع المقالات:** لغوية وعلمية متخصّصة.

*** المجالات المستهدفة:** المصطلح العلمي العربي/ إشكاليات لغوية معاصرة/ علاقة اللغة العربية باللغات الأجنبية/ العولمة اللغوية/ علوم التربية/ اللسانيات/ الدراسات النصّية/ المكانز والمعاجم اللغوية/ تجارب تعريبية/ قوانين متعلّقة باللغة العربية.

*** التأهيل العلمي لكتّاب المقالات:** إنّهم أساتذة جامعيون، وعلماء لغة، وباحثون علميون، مشهود لهم بالخبرة العلمية المؤهلة. ولا تجيز هيئة التحرير إلا الأساتذة الذين يملكون المؤهّلات العلمية العالمية.

ومن خلال هذا الوصف المادي يمكن المرور على كل عدد بالإشارة إلى أنّ العدد الأول جاء حاملاً لإحدى عشرة مقالة علمية متخصّصة في مجال ترقية اللغة العربية، وكيفية مواكبة المستجدات العصرية، مع النظرة العلمية الجادة لقضية التعريب العلمي وواقعه في وطننا والوطن العربي. ولم يحمل هذا العدد تلك المقالات المتخصّصة في الحركة المصطلحية؛ كونه ظهر في فترة لها صبغة إظهار الشخصية الوطنية التي لا تكون في ظلّ لغة أجنبية. وأما العدد الثاني فقد حملت أوراقُه أربعَ عشرةَ مقالةً علميةً. تناثرت موضوعاتُها بين المصطلح العلمي العربي، وتقديم الحلول العلمية الإجرائية للإشكاليات الراهنة التي تعيشها اللغة العربية في ظل التحدّيات المعاصرة، وإشكالية استعمال الكلمات الدخيلة والعامية. ويمكن التركيز على هذا العدد الذي حمل مقالات عن المصطلح مثل: **صناعة المصطلح في العربية/ مشروع الذخيرة اللغوية وأبعاده العلمية والتطبيقية/ إشكالية المصطلح الإداري.** وهذه المقالات تعالج إشكالية المصطلح، وتنير الطريق بالقول: إنّ

المشكل ليس في المصطلح، فالعربية تشكو تُخمة، وإنّما القضية في تعدّده من مكان لآخر، بلهَ الحديث عن مختلف الأقطار العربية، وتستنفر دور المؤسسات القائمة على وضع المصطلح وتوحيده وتنسيقه. ولذلك دعت لجنة التحرير المهتمين إلى مسابقة وطنية في أحسن بحث يُنجز في مجال ترقية اللغة العربية بالتركيز على:

1- اللغة العربية العلمية والمتخصّصة.

2- المصطلح العلمي العربي.

3- قضايا الترجمة.

وفعلاً، حصل أن أفرزت لجنة التقويم في المجالات المذكورة أحسن الأبحاث، وكرِّم أصحابها أيّما تكريم، والأعمال الفائزة قيد النشر. وجاء العدد الثالث متخصصاً في المنظومة التربوية؛ جمع متنُه اثنيْ عشر موضوعاً متخصّصاً في الديداكتيك وعلوم التربية. وتُجمع أغلبُ الموضوعات على تشريح النقائص المسجّلة على منظومة التربوية والتعليم في وطننا. وأشارت بعض المقالات إلى قضية تعدّد المصطلح العلمي في المرحلة الثانوية في الجزائر، وفي ميدان الرياضيات، بالخصوص، فدعت إلى حلول جزئية. وأما العدد الرابع فقد تنوّعت موضوعاته الاثنا عشر، ومالت إلى دراسة الفلسفة اللغوية للغة العربية ماضياً وحاضراً، وطرح علمي لكيفيات بناء **المعاجم المتخصصة** وحال اللغة العربية في ظل العولمة. ولوحظ على هذا العدد نزوعه إلى معالجة قضايا اللغة العربية من واقع المعاصرة وعالم المعلوميات التي تفرضها التطوّرات التقنية المعاصرة، وما تعرفه المنطاقيات والبرمجيات العلمية من تطوّر في حوسبة اللغات، وتخزينها، والسرعة في تصنيف المعطيات العلمية واسترجاعها عند الطلب. وأما العدد الخامس فقد حمل اثنتي عشرة مقالة متنوعة، ولكن لم يخرج فحواها العام عن طرح إشكاليات لغوية متنوعة، مثل: إشكالية الإعراب، وأثر العولمة في اللسان العربي، الخط العربي إشكاليات وحلول. ولقد خرج هذا العدد عن أنماط الأعداد السالفة بتناوله الدراسات التقابلية، كتلك الدراسة التي تعالج: الفعل بين العربية والعبرية. وكذلك تلك الدراسة الهامة التي تعالج علمية وعالمية اللغة العربية —الإرادة السياسية والانطلاقة الحضارية-.

* **تقييم المقالات**: إذا جاز لي أن أقول بعض الكلام النقدي حول ما تضمّنته المقالات التي حملتها متون الأعداد الأربعة، فإني أنوّه بنوعيتها؛ والتي استهدفت كشف الحجاب عن قضايا اللغة العربية من حيث الصعوباتُ التعليميةُ والتعلميةُ، وما تواجهه العربية من إشكالات يومية في **مجال المصطلح العلمي العربي وتنسيقه وتوحيده**، وكيفية العمل على جعل اللغة العربية تتحكّم في التقنيات الجبّارة والمتطوّرة التي يعرفها عالم الأزرار، أضف إلى ذلك الوعي اللغوي الذي تعمل المقالات المتخصّصة على نشره في نطاق حمل اللغة العربية على التطور، مع تقديم البدائل النوعية الأصيلة في مجال فرض النّمط العربي في شبكات التقانة والاتّصالات، باستخدام نظام العربية الاشتقاقي الذي أثبتت الدراسات نجاعته؛ باعتبار أنّ العربية لغة حاسوب يستوعبها الذكاء الاصطناعي بيُسر.

وفي ظلّ هذا الإنجاز، الذي نفتخر به، لا ننكر أنّ صعوبات جمّة تعتري أحياناً بعض الأعداد بدءاً من التدقيق النّحوي والإملائي، وهذا في ظلّ افتقارنا إلى كتبة مهنيين ومنطاقيات (Logiciels) عربية متطوّرة، مما جعل

بعض الأخطاء المطبعية تظهر في بعض المقالات، ولكن ذلك لم يُقلّل من قيمة المجلة العلمية، ولا من كتّابها الباحثين، الشيء الذي يثير فينا عزيمة بذل المزيد من التحسين والتطوير بغية تقديم الأفضل في لاحقٍ من أعداد مجلة **"اللغة العربية"**. ولا يخفى علينا جميعاً أنّنا في بداية الطريق، فلكل بداية عثرات ونقائص، وسوف نعمل على تفاديها في الإنجازات القادمة والواعدة؛ والتي لا شكّ أنّها ستعرف جهداً وتحسّناً، وليس ذلك ببعيد.

وأمام هذا الزخم العلمي الذي تضمّنته هذه المجلات يسعدني أن أُشير، وكلي ثقة، وشاهد علم، وباحث لغوي إلى أن المقالات المنشورة عملت على سدّ الفراغ في مجال اللغة العربية؛ بحيث دخلت عالم البحث فأصبحت أبحاثاً علمية يُحتجّ بها، كما أضحى طلابُنا يستشهدون بها ويعتمدونها في مراجعهم العلمية، وتأتينا مراسلاتُهم تشجّعنا وتطلب المزيد، كما تصلنا مقالات متخصصة في قضايا اللغة العربية تطلب النشر، وهذا ما يدلّ على أنّ المجلة رغم محدودية توزيعها، فقد سدّت الفراغ في ساحة أبحاث اللغة العربية، والتي تفتقر إلى مجلات متخصّصة باستثناء ساحة مجلات المجامع اللغوية العربية والتي لا تصلنا.

2- إتقان العربية في التعليم: من منشورات المجلس سنة 2000، يحوي أعمال الندوة الوطنية المنعقدة يومي 4 و 5 محرم 1421هـ، الموافق 9 و 10 أبريل 2000 م يضم سبع مداخلات متخصصة في مجال التربية والتعليم وماله علاقة بالديداكتيك. ولقد حاولت مداخلة الأستاذ محمد يحياتن التعرّض لإشكالية المصطلح من خلال موضوعه: **في ضـــرورة الاستفادة من لسانيات النصّ في النهـــوض بتدريس اللغة العربية**. ونجد الباحث ملماً بتوظيف المصطلحات التي نالت التوحيد، والتي ظهرت في المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات، باعتباره أحد المساهمين في جمع المادة اللغوية للمعجم. ولا يخفى علينا أنّ اللسانيين الجزائريين على علاقة تامة بما ينتجه المكتب والمجامع اللغوية العربية من مصطلحات موحّدة، ولذا يوظّفونها ويدعون طلابهم إلى توظيفها. وهكذا نجد الباحث قد غرف كثيراً من المصطلحات الموحّدة التي نالت التنسيق والتوحيد.

3- مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية: من منشورات المجلس، يحمل نصوص أعمال الندوة الدولية حول (**مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية**) المنعقدة أيام 10-12 شعبان 1421 هـ الموافق 6-8 نوفمبر 2000م. نجد في طياته ثلاثاً وعشرين محاضرة متخصصة في قضايا اللغة العربية. وإذا حاولنا التعرّض إلى تلك المحاضرات التي ناقشت قضايا المعاجم والمصطلح نجد محاضرة الأستاذ: عبد الرحمن الحاج صالح: اللغة العربية وتحديات العصر في البحث اللغوي وترقية اللغات، ومحاضرة الأستاذ علي القاسمي: شروط عالمية اللغة وكيفية توفيرها للغتنا العربية، ومحاضرة أحمد الأخضر غزال: الحلول العلمية لمشاكل اللغة العربية، ومحاضرة الأستاذ: إسلمو ولد سيدي أحمد: دور مكتب تنسيق التعريب في خدمة اللغة العربية وإغنائها بالمصطلحات العلمية الموحدة على مستوى الوطن العربي، ومحاضرة الأستاذ: شحادة الخوري: واقع اللغة العربية عربياً ودولياً. وإذ أخذت هذه العيّنة لأقول: إنّ الاهتمام بالمصطلحات العلمية التي ينتجها مكتب تنسيق التعريب نالت وفرة في الملتقى وأخذت النصيب الأكبر، من التعقيبات وتأسفت جميعها على ظروف الانقطـــاع العربي

العربي في المجال الثقافي، وتدعو إلى فتح الحدود للمجلات والدوريات والكتب لترسم الوحدة المغاربية شكلاً ومضموناً. ويؤسفنا كل الأسف بأن نعلم من المحاضرين بأنّ مكتب تنسيق التعريب وضع المصطلحات اللغوية والعلمية لجلّ الاختصاصات، بما فيها المصطلحات العلمية للاختصاصات المتطوّرة جداً مثل الإعلام الآلي والحواسيب، ولكنّها مقبورة في أرشيف المكتب، ولا تجد منفذاً خارج المملكة المغربية، فلم هذا الهدر، وأين التواصل العلمي بين المؤسسات العربية، و لَمَ نجد نفس العمل يتكرّر في أكثر من بلد عربي.

– **الخاتمة**: لن أكون مبالغاً إذا قلت: إنّ المجلس الأعلى للغة العربية يسعى إلى التواصل الثقافي والعلمي وإلى المزيد من التنسيق في مجال **المعجم والمصطلح**، ويدعو من خلال هذا اللقاء إلى أن تتكامل أعمالنا بغية تفادي القول المكرر. وإنّنا في حاجة ماسة إلى التنسيق في هذين المجالين، وتدعونا ضرورة البقاء وفرض الخصوصية أن نتواصل علمياً عن طريق تبادل المعلومات والمطبوعات كي نتفرّغ إلى المزيد من الإنتاج. ومن الضرورة كذلك أن نوجد لأنفسنا مواقع في الشبكتين الإنترنيت والأنترايت للتواصل المعرفي في مجال المصطلح ولبناء معاجم موحّدة تكون وسيلة تفاهم وإنتاج، فلا تفرقنا المصطلحات.

وأعود إلى التذكير بطموح المجلس الأعلى للغة العربية، وقد فوّضني سيادة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية بأن أقول: نرجو منكم تبليغ رسالة علمية إلى من يهمه الأمر. إنّنا نسعى لبلوغ الأحسن والأكفأ والمنافس في الأعداد القادمة؛ الأحسن في الإخراج، والأكفأ في الطرح والمضمون، والمنافس للمجلات المتخصّصة في قضايا اللغة العربية، وإنّا لفاعلون، إن شاء الله، ونطمح دائماً أن نكون في مستوى عظمة هذه اللغة الشريفة، وشعارنا:

وما استعصى على قوم منالُ

إذا الإقدامُ كان لهم ركاباً.

كما ندعوكم دائماً وأبداً أن تترسّخ فينا فكرة العمل الجماعي، وعمل فرق البحث، وتبادل المحاضرين في مجال المعاجم والمصطلحات، ونمدّكم أيدينا لتتكاتف جهودنا العلمية خدمة للغة الضاد.

والله ولي التوفيق. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المراجع:

(1) هذا المعجم وليد الدورة الثانية المنعقدة في عنابة، وندوة: المصطلح الإداري التي تزامنت مع الدورة، وذلك يومي 28 و 29 جوان 1999م. وخلال الندوة تشكّلت لجنة متخصّصة لبدء جمع المادة المصطلحية للمعجم الإداري الذي خرج الآن للاستعمال.

(2) منشورة في مطبوعات المجلس: أعمال الموسم الثقافي: الجزائر: 2000، ص 19-35.

(3) إنّ المحاضرات العلمية التي ألقيت في بهو أكاديمية اللغة العربية من تنشيط المجلس الأعلى للغة العربية للموسم الثقافي الثاني لعام 2001م جمعت و لم تطبع بعد، وقد تجاوزت اثني عشرة محاضرة. ولقد دار متنها حول الوضع اللغوي للغة العربية محلياً وعربياً،وطرحت إشكاليات المعجم العربي التاريخي،والمصطلحات الموحدة، ودور المؤسسات القائمة على ترقية اللغة العربية في هذا المجال.

(4) نشير إلى أنّ هذه الملتقيات والندوات الفكرية طبعت أعمالها، وسيأتي عرضها عند حديثنا عن النشاط الأكاديمي للمجلس الأعلى للغة العربية.

(5) كنت قد أجريت دراسة مبسطة عن الأعداد الأربعة في الاحتفال الرسمي بمناسبة تكريم الفائزين في جائزة اللغة العربية التي نظّمها المجلس، وذلك يوم 13 مارس 2000م. وفي اليوم نفسه تمّ توزيع مطبوعات المجلس على الوزارات والمؤسسات المعنية، وعلى بعض الباحثين والأفراد المهتمين باللغة العربية.

دور مركز الترجمة بجامعة الملك سعود في الترجمة وإشاعة المصطلح العلمي الموحد

أ.د. أحمد بن عبد القادر المهندس(*)

مقدمة

لعل من أهم القرارات التي اتخذها جامعة الملك سعود في تعريب التعليم الجامعي والعالي ذلك القرار الحكيم الذي اتخذته الجامعة بتحويل مركز الترجمة والتأليف والنشر إلى " مركز للترجمة ". فقد تقرر في عام 1408هـ(1988م) قيام هذا المركز، بحيث يكون مركزاً مستقلا عن كليات الجامعة يرتبط بالمجلس العلمي ووكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي مباشرة. وقد مارس المركز مهامه بعد تشكيل مجلس إدارته بقرار من معالي مدير الجامعة في عام 1410هـ (1990م).

وتتكون إدارة المركز من مدير وتسعة من أعضاء هيئة التدريس المتميزين، ممن لهم خبرة واهتمام بالترجمة العلمية، وينتمون إلى تسع كليات علمية وتطبيقية ونظرية.

ولقد كان لي الشرف أن عملت وكيلاً للدكتور محمود إسماعيل صالح، ثم مديراً لهذا المركز لحوالي ست سنوات (1997-2002).

ومن المهام التي أنيطت بالمركز ما يلي:-

- تشجيع أعضاء هيئة التدريس على ترجمة الكتب المقررة والمراجع والأبحاث.
- تشجيع ودعم حركة التعريب ووضع المصطلحات العلمية والعمل على تطبيقها وتوحيدها ونشرها.
- إعداد خطة زمنية لترجمة وتعريب الكتب المقررة والمصادر والمراجع للمرحلتين الجامعية والعليا..
- إعادة ترجمة الكتب العلمية التراثية التي فقدت أصولها العربية إلى اللغة العربية.
- وضع معاجم المصطلحات المتخصصة بالتعاون مع الأقسام العلمية بالجامعة والمؤسسات العلمية المشابهة.
- الاستفادة من تطبيق الحاسوب في أعمال الترجمة وبنوك المعلومات والمصطلحات وغير ذلك من مهام وأهداف مهمة.

وقد وافق مركز الترجمة خلال فترة قصيرة، ما بين العام الدراسي 1992/1993م والعام الدارسي 2001/ 2002م، على أكثر من 320 كتاباً موزعة على كليات الجامعة كافة. ونلاحظ أن نصيب كليات العلوم والطب والهندسة يشكل الجزء الأكبر من هذه الكتب (المهندس وبكري، 1998).

إن الهدف من هذه الدراسة هو استعراض إنجازات مركز الترجمة في مجال الترجمة وإشاعة المصطلح

(*) مدير مركز الترجمة (سابقاً) الرياض- المملكة العربية السعودية

العلمي الموحد بإيجاز.

المصطلح العلمي الموحَّد

نعيش اليوم في عالم يعد فيه المصطلح العلمي جزءاً لا يتجزأ من حياتنا العلمية، وخاصة في مجالات العلوم والتقنية والطب " ولا يكاد يمضي يوم إلا ويزداد عدد المصطلحات المستخدمة لمكتشفات العلوم والطب والتقنية.

ويقول الدكتور عمر فروخ (1980) "إن وضع المصطلحات الموحدة هو أمر من الأمور المهمة، فلا يجوز أن يدل المصطلح الواحد على مدركين ولا أن يكون للمدرك الواحد مصطلحان أو أكثر ".

وهناك علاقة قوية بين المصطلح العلمي والتعريب، حيث إن التعريب يعني أن تكون اللغة العربية أداة التفكير والتعريب في كل علم وفن، وفى جميع المناشط الفكرية أو العملية، وخاصة فى مجال التعليم والبحث والتأليف.

ويعتقد البعض أننا يجب أن ننجز وضع جميع المقابلات العربية للمصطلحات العلمية والتقنية قبل التعريب. لكن المنطقي أن نباشر التعريب ووضع المصطلح وتنسيقه وتوحيده في وقت واحد، حتى يدعم المصطلح عملية التعريب.

إن المشكلة في الوطن العربي ليست في عدم وجود مصطلحات بقدر ما هي في الاختلاف بشأن هذه المصطلحات من دولة عربية إلى أخرى، بل ومن جامعة إلى أخرى، وعدم الالتزام بما تقرّه وتصادق عليه مؤتمرات التعريب العربية، وعدم استخدام المصطلحات الموحَّدة؛ ولعل السبب يعود إلى أن رياح التغريب والعولمة لا تزال عاصفة وقوية، كما أن المسؤولين لم تتوفر لديهم القناعة الكافية لضرورة التعريب، والإرادة السياسية لتذليل العقبات، وتوفير المتطلبات لجعل اللغة العربية لغة العلوم والتقنية.

المركز وإشاعة المصطلح الموحَّد

إن الهدف الرئيس لتوفير المصطلحات العلمية العربية الموحدة هو إيجاد لغة علمية عربية موحدة أو مشتركة يستطيع أن يفهمها جميع العلماء والباحثين والتقنيين في مختلف الدول العربية. كما أن من الأهداف الأخرى أن تكون هذه المصطلحات الأداة الأساسية والفاعلة فى التعليم والبحث والتأليف والترجمة في جميع المجالات المقروءة والمرئية والمسموعة.

وفي إطار إشاعة المصطلحات العلمية العربية الموحدة التي أقرها مجامع اللغة العربية ومكتب تنسيق التعريب بالرباط، فقد قام المركز بإنشاء مجموعة من قواعد البيانات كما يلي:-

أ- قاعدة بيانات الترجمة والتعريب والمصطلحية والمعجمية.

ب- قاعدة بيانات الكتب العلمية المترجمة.

ج- قاعدة بيانات المراجع المعجمية العربية.

د- قاعدة بيانات مشاريع الترجمة المقدمة للمركز.

ونعرض بإيجاز لهذه القواعد فيما يلي:-

قاعدة بيانات الترجمة و التعريب و المصطلحية و المعجمية

تتضمن هذه القاعدة بيانات ببليوغرافية عن الترجمة والتعريب والمصطلحية والمعجمية المكتوبة باللغة العربية ما

بين كتب ودراسات وبحوث ودوريات، مع العلم بأن هذه القاعدة قابلة للإضافات المستمرة .

قاعدة بيانات الكتب العلمية المترجمة

وتضم هذه القاعدة حوالي 2500 كتاب، وتشمل بعض المعلومات البيليوغرافية الخاصة بالكتب المترجمة في جميع التخصصات العلمية المختلفة. كما تضم القاعدة جميع الكتب التي ترجمت ونُشرت عن طريق المركز. وتعد هذه القاعدة ضرورية لمنع ازدواجية العمل المترجم .

قاعدة بيانات المراجع المعجمية العربية

قام المركز بمسح شامل لجميع المراجع والمعاجم والقواميس والمسارد الحديثة، بالإضافة إلى عدد من المراجع العامة مثل (المعاجم والموسوعات أحادية وثنائية ومتعددة اللغات)، وحصر ما يوجد في مكتبة جامعة الملك سعود والمكتبات العامة، وأهم المكتبات التجارية إلى جانب الأدلة الصادرة عن دور النشر العربية، ومعارض الكتب، بالإضافة إلى المجلات والمراجع العلمية ومجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها مجامع اللغة العربية، ومكتب تنسيق التعريب والمراكز العلمية المختلفة وبعض الجهات المعنية بالترجمة والتعريب.

وتساعد هذه القاعدة المترجمين في اختيار أنسب وأحدث المعاجم الموحدة والقواميس والمصطلحات العلمية، كل حسب تخصصه، لإخراج العمل المترجم في صورته الصحيحة.

قاعدة بيانات مشاريع الترجمة المقدمة للمركز

يوجد في هذه القاعدة جميع مشاريع الترجمة التي قدمت للمركز، وذلك لمتابعة العقود القانونية مع الناشرين والمترجمين. وتبلغ مشاريع الترجمة الموجودة في هذه القاعدة أكثر من 380 مشروعاً.

أنشطة المركز في الإعلام والترجمة

يقوم المركز دورياً بالكتابة للصحافة الجامعية والصحف المحلية بكل ما يستجد من معاجم وقواميس حديثة، وخاصة تلك التي تصدر عن مكتب تنسيق التعريب.

وقد شارك المركز في مؤتمر التعريب الثامن والتاسع بمراكش في المغرب عام 1998م وكذلك في مؤتمر التعريب العاشر بدمشق عام 2002م. كما قام المركز من خلال أعضاء هيئته بمراجعة مشروعات معاجم المصطلحات العلمية الموحدة الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب مثل : مشروع معجم مصطلحات الإعلام، والاستشعار عن بعد، و المعلوماتية، والمياه، و التقنيات التربوية، ومشروع معجم مصطلحات تكنولوجيا المعلومات وغيرها من المعاجم.

وقد استطاع المركز بعد مضي وقت قصير من إنشائه، أن يترجم حوالي 125 كتاباً، بالإضافة إلى أكثر من 80 مشروع ترجمة في طريقها إلى النشر. وقام المركز بالمساعدة في تأليف عدد من معاجم المصطلحات في مختلف التخصصات. وفيما يلي قائمة ببعض القواميس والمعاجم لعدد من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة:

- قاموس مصطلحات الرسوبيات المصور- محمد عبد الغني مشرف والطاهر إدريس 1990 م.

- قاموس وشرح مصطلحات الزيوت والدهون- أحمد الوراقي 1991م.

- معجم المصطلحات العلمية لعلوم وهندسة المواد- محمد عز الدهشان وإبراهيم المعتاز- 1997 م

-قاموس وشرح مصطلحات صحة اللحوم والألبان- علاء الدين مرشدي- 1998م.

ندوة تعميم التعريب

لعل أهم ما قام به المركز هو إقامة ندوة " تعميم التعريب وتطوير الترجمة في المملكة العربية السعودية " تحت رعاية صاحب المعالي وزير التعليم العالي الدكتور خالد بن إبراهيم العنقري، التي عقدت في رحاب جامعة الملك سعود في الفترة من 22- 23 سبتمبر 1998م. وتمثل هذه الندوة مرحلة جديدة وفاعلة فى مسيرة التعريب وتوحيد المصطلح العلمي في المملكة العربية السعودية. وقد دعت الندوة إلى خطة وطنية للتعريب على المستوى الرسمي. وشارك في هذه الندوة جميع الجامعات السعودية وبعض الوزارات والجهات المهتمة بالترجمة والتعريب في المملكة.

ويدل حجم المشاركة الكبيرة على الأهمية القصوى لهذه الندوة. كما تدل التوصيات المنبثقة عنها على الرغبة الواضحة لدى المسؤولين في دعم مسيرة التعريب في المملكة العربية السعودية.

وقد أوصت الندوة بإنشاء لجنة وطنية للترجمة والتعريب لتطوير الوسائل الممكنة للنهوض بعملية الترجمة والتعريب في المملكة. وفيما يلي نص التوصية:-

" إنشاء هيئة وطنية للترجمة والتعريب تقوم بوضع خطة شاملة للترجمة والتعريب في المملكة العربية السعودية، وتكون أولى مهماتها التخطيط لتعريب التعليم العالي العلمي مع تنفيذه بالتعاون مع الجامعات والكليات العلمية والتقنية، ثم تستمر في متابعة رسالتها العلمية لخدمة التقنية وتوطينها وتيسيرها للمجتمع السعودي بجميع فئاته، وخدمة المجتمع والتنمية الوطنية في مجال اختصاصها ".

وقد وجهت الدولة بإنشاء لجنة للتعريب والترجمة تجاوباً مع هذه التوصية. كما شملت التوصيات ما يلي:-

- حث الجامعات والكليات العلمية والتقنية على البدء في تطبيق ما تنص عليه لوائح الجامعات والكليات من وجوب التدريس باللغة العربية وعدم الاستثناء من ذلك.

- التأكيد على القطاع الأهلي والشركات بتعريب بيئة العمل ومراسلاته لتوحيد لغة الهرم التقني في تلك المؤسسات والشركات، لتسهيل التفاهم باللغة العربية تمشياً مع توجيهات الدولة، وتسهيل قبول من يتخرج من مؤسسات التعليم المعرب.

- التأكيد على الجامعات بإيجاد قنوات للنشر العلمي باللغة العربية مثل الدوريات العلمية وتشجيع أعضاء هيئة التدريس بنشر أبحاثهم فيها، وإلزامها بتطبيق

القرارات المتعلقة بكتابة رسائل الدراسات العليا باللغة العربية.

- حث الإعلام المرئي والمقروء والمسموع على الالتزام باللغة العربية الفصحى، وتحري الدقة في استخدام المصطلحات في وسائل الإعلام.

- التخطيط لإعداد أطر الترجمة إعداداً جيداً بما يلبي حاجة التنمية الوطنية، ويشمل ذلك إيجاد الحوافز المادية والمعنوية لتشجيعهم.

- العناية بتدريس اللغات الأجنبية الحية بما يخدم متطلبات المجتمع السعودي والتنمية فيه، ويعين على تحقيق تعميم التعريب في الكليات العلمية والتقنية، ويحقق تواصل الباحثين فيها بمستجدات تخصصاتهم العلمية.

- استخدام التقنيات الحديثة ومعينات الترجمة بشكل مكثف بوصفها وسائل مساعدة للترجمة والتعريب لمواكبة سرعة انتشار المعلومات وحجمها، وكذلك استعمالها في حفظ المعلومات التي تخدم التعريب وتخزينها وبثها، كبنوك المصطلحات المركزية والمعاجم الآلية والترجمة الآلية.

- التنسيق مع المجامع والهيئات العلمية والمصطلحية في العالم العربي للاستفادة من خبرات الدول العربية في مجال تعريب العلوم ولضمان عدم تكرار الجهود.

- إيجاد جمعية وطنية تعنى باللغات الأجنبية والترجمة والتعريب يكون مقرها جامعة الملك سعود.

- الحث على الاستمرار في إقامة الندوات واللقاءات العلمية حول قضايا الترجمة و التعريب ومتابعة التوصيات التي تنبثق عنها (الحمودي، المهندس و المهيزع، 1998 م).

الخاتمة

في مقالة صحفية في مجلة الأمة القطرية في عددها رقم (24) لقاء مع المستشرق ماكدونالد، والتي يؤكد فيها.: " أن اللغة العربية قادرة على تحقيق وتلبية جميع متطلبات العصر العلمية والتقنية، نظراً لكثرة مفرداتها وإمكانية اشتقاق الكلمات فيها، فهي قد استطاعت أن تلبي حاجة كل العصور، فمهما كان من مخترعات اليوم فلن يعجزها ذلك (غنيم، 1989). أما القول بعدم قدرة اللغة العربية على استيعاب العلوم والتقنيات الحديثة فتنقصه الدراسات اللسانية الإحصائية التي تؤكد توفر العربية على نظام اشتقاقي غني يتيح لها توليد ملايين الكلمات الجديدة (القاسمي، 2002). وتقدر إحصائية تقريبية قام بها أحد الباحثين أن عدد الكلمات العربية الممكنة الوجود بأكثر من 5ر16 مليون كلمة (أولمان، 1992). ويذكر القاسمي (2002) بأن معظم المصطلحات هي من نوع المركب اللفظي البسيط أو المعقد الذي يتألف من كلمتين أو أكثر مما يؤكد لنا أن اللغة العربية تستطيع أن توفر لنا عند الحاجة جميع ما نحتاجه من المصطلحات.

ولا شك أن إشاعة المصطلح العلمي الموحد الصادر عن مكتب تنسيق التعريب أمر مهم جداً في تعرتيب التعليم الجامعي العالي. ويمكن أن يتم ذلك بعدة طرق لعل أهمها ما يوفره الإنترنيت، حيث يمكن أن نطلع بسهولة على أهم مشاريع البنوك المصطلحية في العالـــم،

وعلى طريقة عملها، وعلى ما أنجز منها، وعلى فرق البحث المشرفة عليها (العاني، 1999 م).

ولعله من المفيد أن يتضمن موقع مكتب تنسيق التعريب على شبكة الإنترنت جميع المصطلحات الموحدة على مستوى الوطن العربي حتى يمكن الاستفادة منها بشكل أكبر. وأن يوضع أيضاً على شبكة الإنترنت استبانة يمكن من خلالها معرفة نسبة استعمال المصطلحات العلمية الموحدة.

المراجـــع

- أولمان، ستيفن، (1992) دور الكلمة في اللغة. ترجمة كمال بشر (القاهرة: مكتبة الشباب).

- الحمودي، خالد.، المهندس، أحمد والمهيزع، إبراهيم (1998).السجل العلمي لندوة " تعميم التعريب وتطوير الترجمة في المملكة العربية السعودية " التي عقدت في رحاب جامعة الملك سعود بالرياض في الفترة من 2- 3 جمادى الآخرة 1419 الموافق 22- 23 سبتمبر 1998- جامعة الملك سعود- الرياض.

- العاني، دحام إسماعيل، (1999). انتشار المصطلح العلمي بالإنترنيت، بحث قدم في الندوة المنعقدة بمجمع اللغة العربية بدمشق من 25 إلى 28 أكتوبر 1999 في موضوع: "إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وتوحيده وإشاعته ".

- غنيم، كارم السيد، (1989). اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة، مكتبة ابن سينا، مصر الجديدة، القاهرة.

- فروخ، عمر (1980). لغة العلم، ضمن بحوث مؤتمر الدورة (47)، لمجمع اللغة العربية، القاهرة.

- القاسمي، علي، (2002). الترجمة في تجربة المغرب العربي، دراسة مقدمة للمؤتمر العربي الأول للترجمة في بيروت، 29-30-2002.

- القاسمي، على ، (2002). دور المصطلح العلمي العربي الموحد في تعريب التعليم العالي، بحث مقدم لمؤتمر التعريب العاشر في دمشق. 20-25-7-2002.

- المهندس، أحمد عبد القادر وبكرى، سعد علي، (1998). الترجمة في جامعة الملك سعود، بحث مقدم لندوة تعميم التعريب وتطوير الترجمة في المملكة العربية السعودية " الرياض، 22- 23 سبتمبر 1998.

تطويع التقنيات الحديثة في مكتب تنسيق التعريب

لنشر وإشاعة المصطلح الموحد

عرض : أ. إدريس قاسمي (*)

تقديم

حقق مكتب تنسيق التعريب، منذ تـــأسيسه عام 1961، مجموعة من الإنجازات لفائدة اللغة العربية نجملها فيما يلي:

- عقد 9 مؤتمرات للتعريب صادقت على أكثر من 50 معجماً موحداً في مختلف المجالات العلمية والفنية

- تنظيم أكثر من 40 ندوة و حلقة دراسية علمية متخصصة، لدراسة المشروعات المعجمية التي ينجزها المكتب وتطوير منهجية إعدادها، فضلاً عن معالجة القضايا اللغوية و المصطلحية ذات الصلة بمجـــال اختصاص المكتب.

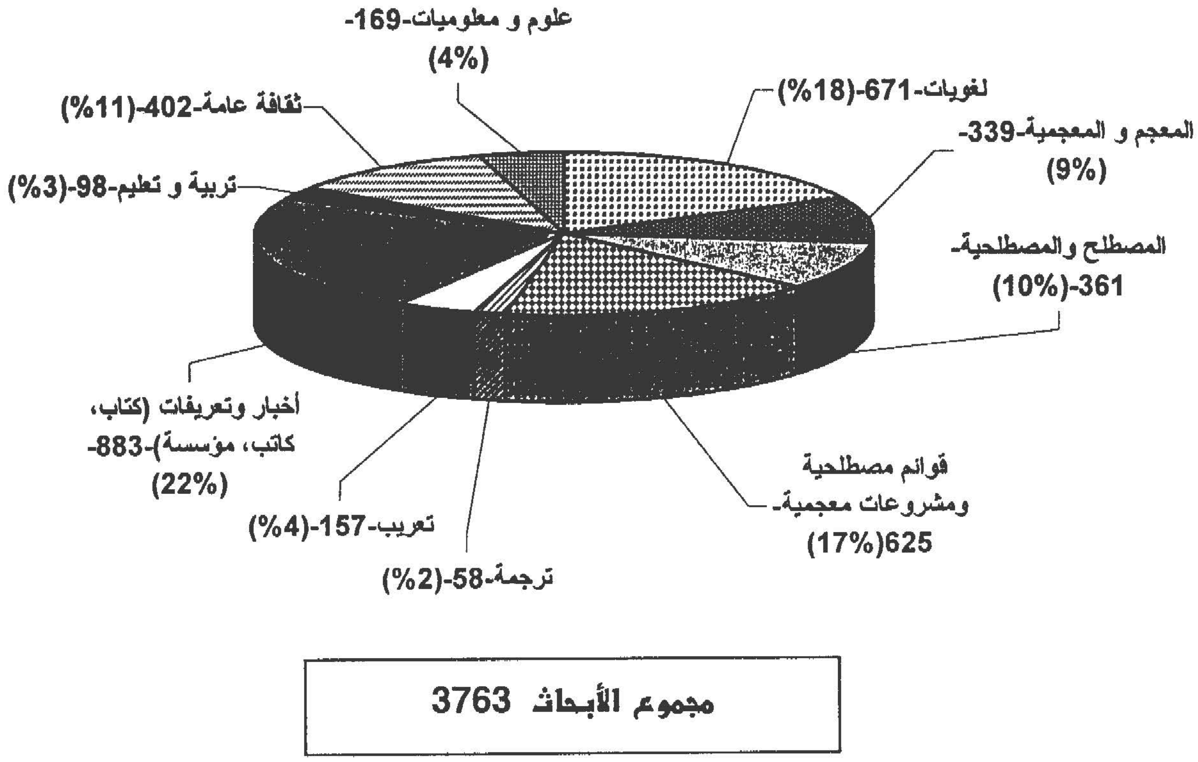
- طبع وتوزيع 29 معجماً موحداً، تضم أكثر من 100000 (مائة ألف) مصطلح باللغـــات الـــثلاث (العربية، الإنجليزية و الفرنسية).

- يقوم المكتب حالياً بإعداد و تقويم 14 مشروعَ معجمٍ، تمهيداً لعرضها على مؤتمر للتعريب للدراسة والإقرار.

- ابتداءً من هذه السنة، سيقوم المكتب، سنوياً، بمراجعة معجمين (2) لإعادة نشـــرهما في طبعـــات منقحة و مَزيدة.

- أصدر المكتب 52 عددا من مجلة اللسان العربي، تضم أكثر من 3500 بحث و دراسة، في قضايا اللغة العربية والترجمة والتعريب والمصطلح.

(*) مسؤول وحدة الشبكة المعلوماتية وبنك المصطلحات – مكتب تنسيق التعريب



كما أصدر العديد من الدراسات العلمية و النشرات الإخبارية و القوائم المصطلحية.

- ومواكبةً من مكتب تنسيق التعريب للتوجه الجديد للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بتحديث آلياته وتطوير خدماته،

- ومسايرةً لحركة التزايد الاصطلاحي الهائل التي يشهدها العالم في شتى المجالات، و إدراكاً منه لما يمكن أن تساهم به تقنيات الاتصال الحديثة في إشاعة المصطلح العربي الموحد وخلق شبكة تواصل بينه وبين المجامع اللغوية و الهيئات العربية و الدولية ذات الاهتمام المشترك، قام المكتب بإنشاء بنك للمصطلحات يزود المستعمل بمصطلح علمي حديث وموحد، كما قرر تطوير خدماته و ذلك بما يلي :

  - تخزين مواد مجلة اللسان العربي وإخراجها في أقراص مضغوطة CD-ROM.
  - توثيق الندوات و المؤتمرات وإخراجها في أقراص مضغوطة CD-ROM .
  - الاستفادة من تقنيات المعلوميات الحديثة و شبكة الإنترنت.

1- بنك المصطلحات الموحدة:

نظم المكتب لهذا الغرض ندوتين :

- الأولى في طنجة بالمغرب سنة 1995 : اهتمت بالمبادئ العامة لاستثمار الحاسوب في العمل المصطلحي.
- و الثانية في الرباط سنة 1997 : اهتمت بموضوع التطبيقات الحاسوبية في المجال المصطلحي.

أهـــــداف الـبــنــك :

- توثيق المصطلحات الموحدة التي أقرتها مؤتمرات التعريب.
- توثيق المصطلحات المنسقة التي وضعتها المجامع اللغوية و الجمعيات المهنية و المنظمات المتخصصة.
- التنسيق بين بنوك المصطلحات في الوطن العربي و الاستفادة المتبادلة.
- إخراج المعجم الآلي الشامل.

المستفيدون من خدمات البنك :

- جميع المشتغلين في قضايا التعريب و الترجمة و تصنيف المعاجم العامة و المتخصصة
- العاملون في مجال تأليف المناهج و الكتب المدرسية
- أساتذة الجامعات والطلبة الباحثون وغيرهم من المثقفين الذين يحتاجون إلى المصطلحات العلمية و التقنية الموحدة

- **بنية البنك :**

يعتمد البنك على الجذاذة التالية : وهي قابلة للتطوير دون الحاجة إلى إعادة النظر في مواد البنك

الرقم التسلسلي
الحقل العلمي الأساسي
الحقل العلمي الفرعي
مرتبة الصلاحية (موحد، غير موحد)
اسم الواضع (مؤتمر تعريب، مجمع لغوي...)
المقابل بالإنجليزية والمقابل بالفرنسية (مع ترك المجال مفتوحا لإضافة لغة أخرى)
تعريف المصطلح في جميع اللغات
مرادفات المصطلح في جميع اللغات مع إمكانية تعددها في كل لغة و الاختصار على 3 مرادفات على الأكثر
المعاني المختلفة للمصطلح الواحد مع الاختصار على 3 معان على الأكثر
اختصار المصطلح في كل لغة
نوع المصطلح في كل لغة أجنبية (...,n., n.m,n.f)

رصيد البنك :

- يحتوي البنك على جميع المعاجم الموحدة التي أصدرها المكتب منذ تأسيسه. وقد تم إدخالها حسب الجذاذة السالفة الذكر وهذه دفعة أولى تتضمن أكثر من 100000 مصطلح موحد

رقم المعجم	اسم المعجم	عدد المصطلحات	مكان وتاريخ الطبع	عدد الصفحات (حجم متوسط)
1	المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات	3059	تونس -1989	272
2	المعجم الموحد لمصطلحات الفيزياء العامة والنووية	6318	تونس -1989	524
3	المعجم الموحد لمصطلحات الرياضيات والفلك	4074	تونس -1990	207
4	المعجم الموحد لمصطلحات الموسيقى	846	تونس -1992	96
5	المعجم الموحد لمصطلحات الكيمياء	4535	تونس -1992	392
6	المعجم الموحد لمصطلحات الصحة وجسم الإنسان	2146	تونس -1992	176
7	المعجم الموحد لمصطلحات الآثار والتاريخ	3024	تونس -1993	243
8	المعجم الموحد لمصطلحات علم الأحياء	6596	تونس -1994	560
9	المعجم الموحد لمصطلحات الجغرافيا	2701	تونس -1994	224
10	المعجم الموحد لمصطلحات التجارة والمحاسبة	8846	تونس -1995	696
11	المعجم الموحد لمصطلحات الطاقات المتجددة	1180	تونس -1996	115
12	المعجم الموحد لمصطلحات التعليم التقني (كهرباء- طباعة) ج.1	2838	تونس -1996	390
12	المعجم الموحد لمصطلحات التعليم التقني (البناء والنجارة) ج.2	3734	تونس -1996	246
13	المعجم الموحد لمصطلحات العلوم الإنسانية	4351	تونس -1997	242
14	المعجم الموحد لمصطلحات القانون	1587	تونس -1996	152
15	المعجم الموحد لمصطلحات السياحة	3121	تونس -1996	264
16	المعجم الموحد لمصطلحات الزلازل	1962	تونس -1996	167
17	المعجم الموحد لمصطلحات الجيولوجيا	4623	المغرب -2000	404
18	المعجم الموحد لمصطلحات الاقتصاد	2039	المغرب -2000	210
19	المعجم الموحد لمصطلحات النفط(البترول)	6089	المغرب -1999	622
20	المعجم الموحد لمصطلحات البيئة	1747	المغرب -1999	191
21	المعجم الموحد لمصطلحات الهندسة الميكانيكية	2828	المغرب -1999	213
22	المعجم الموحد لمصطلحات التقنيات التربوية	1314	المغرب -1999	129
23	المعجم الموحد لمصطلحات الإعلام	3428	المغرب -1999	283
24	المعجم الموحد لمصطلحات الفنون التشكيلية	1524	المغرب -1999	152
25	المعجم الموحد لمصطلحات الأرصاد الجوية	2031	المغرب -1999	224
26	المعجم الموحد لمصطلحات المياه	2204	المغرب -2000	145
27	المعجم الموحد لمصطلحات المعلوماتية	3210	المغرب -2000	329
28	المعجم الموحد لمصطلحات الاستشعار عن بعد	1196	المغرب -2000	178
29	المعجم الموحد لمصطلحات علوم البحار	3913	المغرب -2000	320

تغذية البنك :

- بالإضافة للمعاجم الموحدة، تتم تغذية البنك بما يلي:

  - مشاريع المعاجم الموحدة.
  - القوائم المصطلحية الصادرة في مجلة اللسان العربي.
  - قوائم الجهات المتعاونة مع المكتب.
  - نتائج الدراسات المسحية التي يقوم بها المكتب داخل البلاد العربية.

وظائف البنك :

- إضافة / حذف المصطلحات.
- تحيين جذاذات المصطلحات.
- البحث عن المصطلحات واسترجاعها بإحدى الوسائل التالية :

  - استخراج مباشر على الشاشة .
  - طباعة على الورق.
  - استخراج على أقراص .

2) إصدار أقراص CD-Rom :

يهدف المكتب إلى :

- إصدار مجلة اللسان العربي و نشرة اللسان على أقراص CD-ROM
- إصدار المعاجم الموحدة على أقراص CD-ROM
- إصدار أعمال الندوات و المؤتمرات التي ينظمها المكتب على أقراص CD-ROM

طريقة العمل:

- عملية المسح الضوئي. – عملية التصحيح.
- عملية القراءة الآلية. – عملية التصفيف والإخراج.

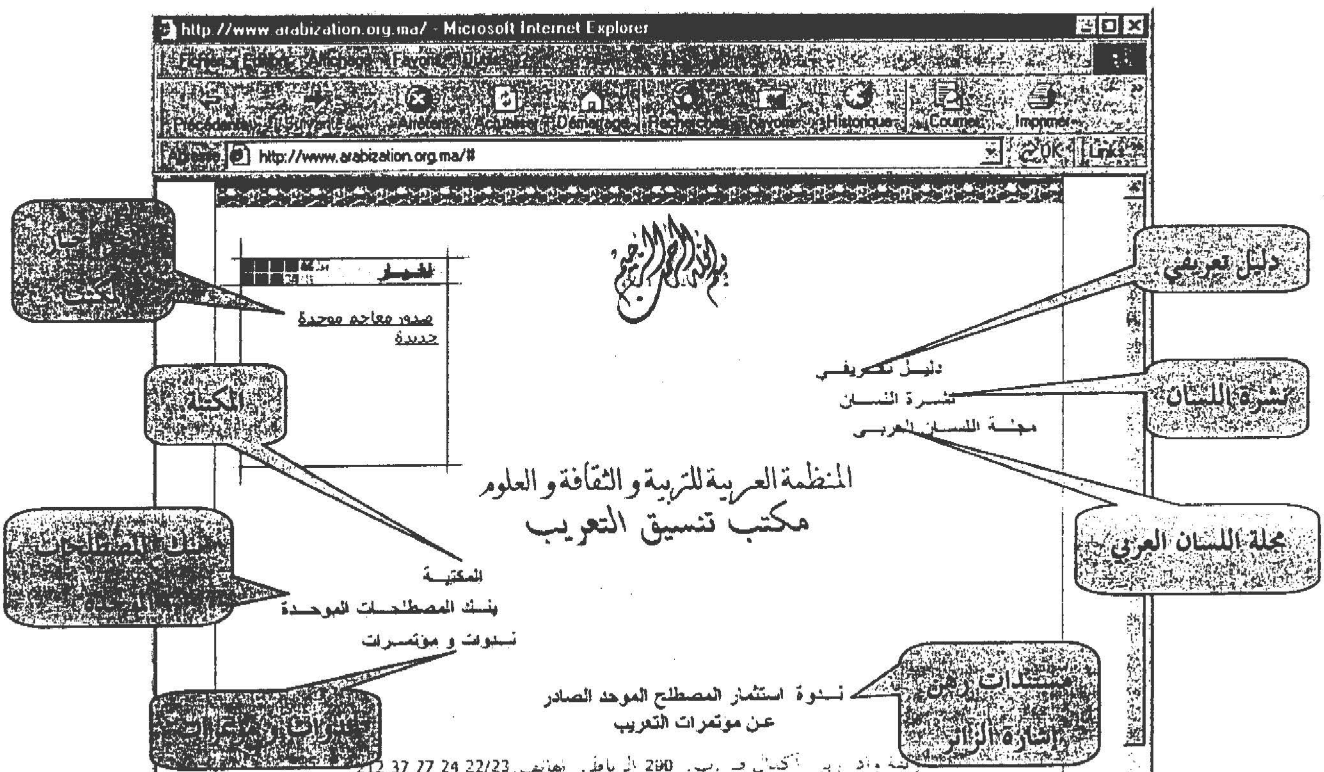
بدأ المكتب فعليا، بإصدار أقراص (CD) تتميز بما يلي :

- اعتمادها على نظام PDF المستعمل على نطاق واسع في العالم.
- سهولة تفحصها.
- اشتغالها آليا.

وصدر منها حتى الآن :

- الأعداد 47، 48، 49، 50، 51 و 52 من مجلة اللسان العربي.
- أعداد 5 ، 6 و 7 من نشرة اللسان.
- الدليل التعريفي للمكتب وأعمال الندوتيـن المنعقدتين خلال سنة 2000 .

3) موقع المكتب على الانترنيت :



www.arabization.org.ma

نأمل المكتب من هذا الموقع أن يكون :

- نافذةً للمكتب على العالم،
- تعريفاً بالمكتب و بأنشطته،
- موقعاً شاملاً

- بنك المصطلحات.
- مجلة اللسان العربي.
- نشرة المكتب و أخباره.
- ندوات المكتب و مؤتمراته .
- المكتبة.

* وسيلة تواصل سريعة واقتصادية.

- لإرسال بحث ينشر في المجلة.
- للانخراط في المجلة.
- لإبداء ملاحظات.

* موقعا سهل التصفح و يوفر إمكانات البحث في كامل محتوياته.

وقد توصل المكتب بمراسلات من أنحاء مختلفة من العالم تشيد وتنوه بهذا الموقع وبالجهد المبذول فيه لتميزه وغزارة مواده.

4) الآفاق المستقبلية :

- الشروع في إنجاز المعجم الآلي الشامل وإصداره على أقراص.
- إصدار أقراص تحتوي على جميع المعاجم الموحدة في تخصصات علمية متقاربة: الرياضيات والفيزياء، الأحياء والكيمياء،...
- إدخال الرصيد المصطلحي، الغير الموحد و المتوفر بالمكتب، و إعداده في أقراص، رهن إشارة الخبراء المتعاقدين مع المكتب.
- متابعة إدخال الأعداد الأولى من مجلة اللسان العربي في الحاسوب، قصد إعادة طبعها أو إصدارها على أقراص.
- حوسبة جميع مرافق المكتب : المكتبة، المخازن، الشؤون الإدارية و المالية.

- إنشاء ركن خاص بالخبراء على موقع المكتب على الانترنت، نضع فيه رهن إشارتهم القوائم المصطلحية المتوفرة حتى يستعينوا بها خلال إعداد المعاجم، مع إمدادهم بوسائل البحث المناسبة.
- الشروع في إعداد معاجم للمكتب الموحدة، وتهييئها لأجهزة التواصل الحديثة، كحواسيب الجيب والهاتف المحمول.

اللغة العربية الدارجة وعملية توحيد المصطلح: مشاكل وحلول

د. تيسير الكيلاني (*)

1- المقدمة :

تعتبر اللغة العربية من أهم الروابط والصلات التي تربط أبناء الأمة العربية برباط الثقافة الواحدة في كافة أقطارهم الاثنين والعشرين، كونها تحمل تراثهم الديني والأدبي والعلمي. إضافة إلى أنها الوعاء الذي يحوي أفكارهم ومشاعرهم، التي بها يتحقق انتقال المعرفة والخبرة والتواصل بين الأفراد. من أجل هذا وغيره من الأسباب يتوجب علينا جميعاً، أياً كان موقع كل منا وتخصصه ووجهة عمله، أن يتوخى العناية بلغته القومية ويحافظ على أصالتها وقوة تعبيرها وسلاسة ألفاظها بعيداً عن الغموض والاختلاف، لا سيما فيما يخص طوفان المعارف الحديثة ومصطلحاتها المتدفقة عليها من عدة جهات ومصادر.

إن توحيد هذه المصطلحات عمل قومي وواجب وطني؛ كي ندرأ الاختلاف في المصطلحات؛ حتى لا يتجمع قدر كبير منها في لهجات بعض الأقطار العربية يكون مخالفاً عن مثيله في لهجات أقطار عربية أخرى، وتكون نتيجته تحويل اللغة الأم الجامعة إلى لغات إقليمية عدة. كما أن اختلاف المصطلح المعرَّب يساعد على إذكاء واقع التجزئة في الوجدان العربي، إضافة إلى أنه يضعف الثقة بالتعريف ويشيع البلبلة في اللغة. أما توحيده فهو يساعد على تقليص المسافات بينها والإحساس بالوجود الواحد، فكراً وتصويراً وتعبيراً. من هنا، فإن توحيد المصطلح في اللغة الفصحى و العامية، أمر لازب لا مندوحة عنه.

إن الدارس للهجات العربية الدارجة، التي تعد بالعشرات في كل بلد عربي، يجد أنها زاخرة بالمصطلحات الأجنبية الفنية والعلمية والصناعية، والتقنية والمعلوماتية، والاجتماعية وغير ذلك كثير. والسبب في ذلك هو أن اللهجات العامية تستعمل في الأقاليم والمدن للتعبير عن مستلزمات الحياة اليومية الملموسة مثل : المأكولات، والملبوسات، والكماليات، والشؤون المنزلية، والحرف العادية، والفلاحة، والصناعة، والتجارة، والهندسة، والطب، وغير ذلك من الممارسات اليومية الاعتيادية المفعمة بالمفردات الأجنبية. فهي كلام العامة الذي يستعمل في الأغراض المعاشية وفي علاقات الناس بعضهم ببعض دون أن يرقى هذا الكلام إلى مصاف اللغة

(*) الأمين العام للشبكة العربية للتعليم المفتوح والتعليم عن بعد

الفصحى أو العربية العصرية التي تتوخى السلاسة والسهولة وتجاري روح العصر. إن اللهجات العربية الدارجة تستمد الكثير من مفرداتها الأعجمية من اللغات: الإنجليزية، والفرنسية، والإيطالية، والتركية، والفارسية، والروسية، والألمانية، لا سيما أسماء الأجهزة والآلات وأجزاء السيارة والمركبات والإلكترونيات... إلخ. والسبب في ذلك هو أننا متلقون للعلوم والفنون ومستوردون للآلات والمواد المصنعة التي يرافقها بالعادة مصطلحاتها باللغات التي جاءت منها. إننا نعيش في عصر التفجر المعرفي، عصر العلم و التقانة (التكنولوجيا) حيث يدخل اللغة يومياً مئات المصطلحات الحديثة يضعها العلماء والمخترعون بلغاتهم القومية. وتنتشر هذه المصطلحات والمسميات بين الناس عن طريق وسائل الاتصال الحديثة وعن طريق استعمال المواد المستوردة من هنا وهناك. ومتى انتشرت هذه المصطلحات وعمّت بين الناس، أصبح من العسير أن تتغير إلا إذا وجدوا أفضل منها، لا سيما إذا تأخر وضع مقابلاتها في اللغة العربية.

إن اللهجات العامية في أغلب الأقطار العربية أو كلها قد ابتعدت كثيراً عن اللغة الفصيحة نتيجة للكمّ الهائل من المفردات الأجنبية الدخيلة عليها، ونتيجة الجهل الذي أطبق على الأمة العربية، في وطنها الواسع الكبير، بسبب الموجات العاتية التي داهمته من الدول الأوروبية المستعمرة، وتسلطها على المقدرات الوطنية لعهود طويلة، وسعيها الدؤوب في تجهيل الأمة وعدم نشر العلم والمعرفة بين أوساط الشعب العربي في مشرقه ومغربه. لقد ساعدت هذه السياسات الغاشمة على تفشّي الأمية وانتشار اللهجات العامية وتعددها مما أدى إلى تباطؤ تطور اللغة الأم لتصبح لغة العلم والمعرفة والتقدم مثل ما كانت عليه في عصور الازدهار أيام الخلافة الأموية والعباسية والحكم العربي الإسلامي في الأندلس. لقد كانت اللغة العربية، حينذاك، لغة العلم والحضارة يعبر بها أهلها عن الأفكار العلمية والفلسفية والأدبية تعبيراً مشحوناً بكل ما في اللغة الحية من طاقات وقدرات وما تنطوي عليه من استعداد للنماء والتطور غير آبهة بنقل العلوم والفنون من اللغات : اليونانية، والسريانية، والهندية، والفارسية، وغيرها من اللغات الحية آنذاك؛ لأنها لغة قوية وقادرة على التعبير بألفاظها لتؤدي المعاني المطلوبة.

وتتفاوت العامية في درجاتها من قطر عربي إلى آخر تبعاً لمستوى الأمية في هذا البلد أو ذاك. فكلما كانت درجة الأمية عالية بين أوساط الشعب كلما بعدت العامية عن اللغة الفصيحة لعدم تمكُّن الأفراد من اللغة الصحيحة فيتداولونها دون رابط أو تفكير لغوي. وما زالت نسبة الأمية مرتفعة في بعض البلدان العربية. وذلك لا يمكن للغة الفصحى أو ما يسمى باللغة العصرية التغلب على العاميات ما لم يقض على الأمية وينتشر العلم والمعرفة بين أفراد المجتمع. ولكن مع الأسف لم تُنظّم بعد في كثير من البلاد العربية حملة شاملة للقضاء على الأمية مثلما حدث في أوروبا الغربية في القرن الماضي أو في الاتحاد السوفياتي. وما دمنا في صدد تعريب صحيح ومُرْضٍ، فلا بد من محاربة الأمية والقضاء عليها، لأن التعريب وتوحيد المصطلح لا يكونان مجديين دون محو الأمية. لذا علينا أن نتخذ التدابير اللازمة لرفع المستوى الثقافي لفئات المجتمع العربي كي يعبروا عن الأشياء الأصيلة أو المنقولة بدقة ووضوح؛ وإلا ستبقى العامية الدارجة هي اللغة السائدة في التعبير والتداول بين أوساط الشعب.

وتعتبر اللغة العامية مصدراً من مصادر التعريب المهمة. فلا يصح إغفالها من عملية التوحيد لأنها غنية بالمصطلحات العلمية نظراً لصلتها الوثيقة بالواقع

وممارسات الحياة اليومية. إننا في البلاد العربية متلقون للمعرفة ومصطلحاتها التي تنتشر في وسائل الإعلام والاتصالات الحديثة بسرعة فائقة فيتلقفها عامة الناس ويستعملونها قبل أن يطلع عليها المختصون أو يضعوا لها مقابلات عربية. وغالباً ما يكون ذلك بعد انقضاء زمن على تداولها، وبعد أن تصبح مستخدمة على نطاق واسع من قبل الجماهير، مما يجعل من الصعب استبدالها إلا إذا وجدت لها مرادفات خير منها من ناحية تقبُّل الناس لها. وغالباً ما تكون هذه المصطلحات معرَّبة تعريباً صوتياً، مرتجلاً دون مراعاة بناء اللفظة المعربة على وزن مألوف من أوزان العربية؛ لأن العامة من الناس إذا لم يجدوا وسيلة للتعبير عما يقع بينهم من مستحدث أو جديد يلجأون إلى نقل الألفاظ نقلاً صوتياً عما سمعوه. ولا يخفى ما يناله اللفظ عند نقله بهذه الطريقة من تحريف لا بد منه ليناسب منطوق اللهجة المنقول إليها. إن إبدال الحروف وتغيير الحركات والحذف والإضافة والمزج والنحت يجعل التحريف يصل بالكلمة إلى حد يخفي معالم الأصل المنقول عنه. ومن هنا جاء وجود أكثر من لفظ واحد للدلالة على مسمى واحد أو حدث واحد، وذلك لتعدد اللهجات العامية والمصادر التي تم النقل عنها. فأصبح لكل معنى من المعاني أو مسمى من المسميات عدة مصطلحات مما يزيد من صعوبة تحديد المعاني الفنية والتعبير والكتابة والنشر، إضافة إلى زيادة في الغموض واللبس اللذين يلازمان هذه المصطلحات. فمثلاً نجد في بعض اللهجات العربية ألفاظاً أجنبية غير متجانسة استخدمت للدلالة على مفهوم واحد كما هو الحال مع الكلمات : الكلتش (إنجليزية)، والدبرياج (فرنسية)، ومنفلة (إيطالية)، وكلها تعني جهاز غيار السرعة بالسيارة، وكذلك اللفظة "كلاكس" في اللهجة المصرية، (وهورن) في العراقية، (وهرن) في الخليجية، (وطاووت) بالسورية واللبنانية، وكلها تعني "زامور" باللهجة الأردنية وهو جهاز التنبيه بالسيارة. كما هو الحال، أيضاً، مع الكلمات "كباية، وكلاس"، وغير ذلك كثير جداً من هذه المصطلحات الدخيلة على العامية العربية. ولما كان عدد هذه المصطلحات والمفردات الأعجمية في ازدياد مضطرد، وتستخدم باللغات العامية على نطاق واسع، فقد أصبح من الضروري دراستها وحصرها ومقارنتها بهدف توحيدها وتعميمها لاستخدامها من قبل الجماهير العربية في شتى أقطارهم. لأن الاختلاف بشأن المصطلح بين قطر وآخر يشيع البلبلة في اللغة القومية ويضعف الثقة فيها ويجعلها عرضة للتشعب لوجود أسماء متعددة لمسمى واحد مما يفقدها وحدتها التي هي سر بقائها وخلودها. وسوف نقترح في هذه الورقة منهجية لتنسيق المصطلحات الأجنبية في اللهجات العامية وسبل توحيدها على صعيد الوطن العربي. وإن المصطلحات المعربة تعريباً عامياً: العلمية والصناعية والتقنية والاجتماعية والسياسية والتجارية ...إلخ. تستخدم على نطاق واسع في اللهجات العامية العربية، فهي ليست مجرد كلمات أو تراكيب مخزونة في القواميس المختصة أو مدونة في ملاحق البحوث والموضوعات المختلفة، بل هي تعبيرات لفظية متداولة بالفعل بين العامة من الناس وهي وسيلة تعبير في حياتهم اليومية. ومن هنا تجيء أهمية توحيد هذه المصطلحات خوفاً من أن تتشعب اللغة الأم إلى لغات إقليمية مختلفة من جهة، وحتى يحسن التعبير الدقيق باللغات الدارجة من جهة أخرى. إن ظاهرة الازدواجية في استخدام اللغة أمر على جانب كبير من الخطورة، لأن كثيراً من الخلافات أو سوء الفهم بين الناس في الحياة الاجتماعية أو العملية مرده سوء التعبير أو الفهم، إضافة إلى ازدياد ابتعاد العامية عن

اللغة الفصيحة مما قد يجعل من الأخيرة شيئاً يشبه أن يكون لغة عربية أو غير مألوفة لدى العامة للتعبير بها عن مشاعرهم وحاجاتهم. إن تحقيق هذا الهدف هو ما نقصده من هذه الدراسة، أي توحيد تعريب المصطلح الدخيل واستخدامه بطريقة اللفظ والنطق بالعربية بقدر الإمكان، كي لا يتنافى هذا اللفظ المقترض مع روح العربية وموسيقاها.

2- مصادر الاقتراض في اللغة العامية :

تدخل ساحة المعرفة كل يوم ألفاظ فنية جديدة يطلقها المكتشفون والمخترعون بلغاتهم على مفاهيم وأعيان ولا سيما في ميادين العلوم والفنون والتقانة وكل الاكتشافات والاختراعات، ويسعى أهل اللغات الأخرى بعد ذلك لإيجاد المقابلات لها في لغاتهم حسبما يصطلح عليها أهل الاختصاص منهم أو يقترضون هذه المصطلحات من اللغة التي وضعت بها في الأصل. ومن هنا نرى أن الكثير من لغات العالم تحتاج إلى المصطلح العلمي بلغاتها لكي يدل على المعاني والأعيان المستحدثة. وهذا الغزو اللغوي ظاهرة من ظواهر العولمة التي تنادي بها الدول الكبرى المتقدمة صناعياً وتقانياً (تكنولوجياً) وحضارياً، وقد ازدادت هذه الظاهرة خطورة نتيجة تطور وسائل الإعلام وتقنية الاتصالات التي جعلت العالم بأسره ساحة واحدة يتسامع فيها الناس ويتراءون دون أن يحول محيط أو صحراء دون تواصلهم وتأثر بعضهم ببعض؛ أخذاً وعطاءً. لقد ترتب على هذا الوضع غزو في مجال الفكر واللغة والثقافة تمارسه البلدان المصنعة والمتقدمة على لغات وثقافات الآخرين من دول العالم النامي كما هو حاصل، على سبيل المثال، مع عالمنا العربي ولغتنا القومية حيث تأثير الحضارة الغربية واضح في ميادين الحياة كافة وفي جميع البلدان العربية دون استثناء، لدرجة أن الحكم الأجنبي الذي بليت به الأمة العربية قد أجرى محاولات متتالية لإحلال لغته محل اللغة العربية تدعيماً لسياسته الاستعمارية في الهيمنة والتسلط، وهذا ما دفع رجال الفكر والعلم واللغة من أبناء الأمة العربية إلى الوقوف في وجه هذا الغزو اللغوي الثقافي والدفاع عن ذاتهم وهويتهم الحضارية، فأنشئت مجامع اللغة والمؤسسات والهيئات القومية والاتحادات المهنية ومراكز التنسيق من أجل معالجة المصطلحات العلمية والألفاظ الدخيلة وتعريبها، علماً بأن عددها قد ازداد في الآونة الأخيرة زيادة كبيرة نتيجة للثورة العلمية والتقانية التي يشهدها العالم حالياً في مجالات الاتصالات، والمعلومات، وهندسة المكونات الوراثية، وعلم الحياة، والجيولوجيا، والفضاء، والحواسيب، وغيرها من العلوم التطبيقية التي يصعب حصرها. يضاف هذا الرصيد من المصطلحات إلى تلك التي يتداولها الجمهور منذ أمد طويل في جميع ميادين الحياة. وقد أفاد ذلك الكم الهائل من الألفاظ الدخيلة إغناء اللغة العربية الفصحى والعامية، على حد سواء، بألفاظ كثيرة. فبالإضافة إلى ما ذكر أعلاه من مجالات وفروع، هناك أسماء بعض النباتات والحيوانات والأدوية والعقاقير والأمراض والآلات العلمية والإلكترونية والمركبات الكيميائية واللباس والطعام والشراب والألوان، التي تستخدم على نطاق واسع في اللغة العامية. ولهذا نجد كلمات متداولة مثل: أوركيدا orchids، سلمون salmon، نيرس nurse، هورمون hormone، انفلونزا influenza ، فايرس virus، فولكلور folklore، بوبلين poplin، أمونيا amonia، بيرة beer، ميزانين mezzanine، ديكور decore، كرين crane، مايكروبص microbus، بيتزا pizza، همبرغر hamburger، راديكالي radical، ديكتاتور

dictator، هايدروليك hydraulic، دراي كلين dry clean، ليزر laser، كيك cake، مايكروفيلم microfilm، بلاستيك plastic، بلف valve، البوم album....... إلخ

كما أن هناك عدداً من المصطلحات ذات المعاني العلمية البحتة يقتصر استعمالها في الغالب على الخاصة من العلماء ومن يدرسون الفن والعلم والتكنولوجيا على أيديهم، مثال ذلك: طوبوغرافي topography، طوبولوجي topology، انثروبولوجي anthropology، تونومتر tonometer، بورتفوليو portfolio، تكنوقراط technocrat، تلستار telestar، هايبرلنك hyperlink، طربين turbine، تلتكست teletext، ملتي ميديا multi-media، روتين routine ......إلخ

وهناك أيضاً مصطلحات ذات صبغة عالمية تستخدم على نطاق واسع باللغة الفصحى والعامية، مثال ذلك: كومبيوتر computer، إلكترون electron، تلفزيون television، راديو radio، فاكس fax، يوغا yoga، جودو judo، إنترنت internet، مودم modem، فلم film، ترانزستور transistor، أوكسجين oxygen، هيدروجين hydrogen، الأولمبياد olympiad، بسطرة pasteurization، أوبرا opera، باليه ballet، أوركسترا orchestra... إلخ.

وكذلك الأسماء المتعارف عليها دولياً مثل: اليونسكو UNESCO، اليونيسيف UNICEF، الفاو F.A.O، الناتو NATO، ناسا NASA، بي بي سي B.B.C، الأنوروا UNRWA الايدز AIDS، أوبك OPEC .....إلخ.

أو الأسماء الكيميائية لبعض العناصر والمعادن مثل: بلوتونيوم plutonium، يورانيوم uranium، النكل nickel، منغنيز manganese، ألمنيوم aluminum، البلاتين platinum، بوتاسيوم potassium إلخ.....

وهناك، أيضاً، مفردات مستحضرات التجميل ذات الانتشار الواسع في اللهجات العربية الدارجة، مثال ذلك : كريم cream، روج rouge، بودرة powder، سبراي spray، لوشن lotion، بروش brooch، بيرفيوم perfume، كولونيا eau-de-cologne، شامبو shampoo، مكياج maquillage، مانيكير manquer، أكسسوار accessoire ...إلخ.

وهذه المفردات الدخيلة التي اقترضتها اللهجات العربية من مصادر متعددة، لا سيما اللغة الفرنسية والإنجليزية، تعرَّب بألفاظها ونادراً ما نجد لها مقابلات عربية. وبصفة عامة، يتم نقل المصطلحات والمفردات الأجنبية إلى اللغة العربية إما بأساليب لا منهجية مرتجلة وإما بطرائق منهجية معروفة ودقيقة يرجع إليها العلماء والنقلة والمترجمون والمؤلفون والصحفيون عندما يضعون المصطلحات الأجنبية في اللغة العربية. ومن الأساليب المنهجية نذكر الترجمة، والاشتقاق، والمجاز، والنحت، والتركيب المزجي، والتعريب، وفيما يلي توضيح موجز لكل منها:

- الترجمة: وهي نقل اللفظ الأعجمي بمعناه إلى ما يقابله في اللغة العربية فنقول مثلاً: مؤتمرات مرئية video conferencing، ومؤتمرات مسموعة audio conferencing.

- الاشتقاق: وهو انتزاع كلمة من كلمة أخرى على أن يكون بينهما تناسب في اللفظ والمعنى، فمثلاً من كلمة أكسيد oxid نشتق أكسد، يؤكسد، مؤكسد، وتأكسد.

- المجاز: وهو التوسع في المعنى اللغوي لكلمة ما

لتحميلها معنى جديداً، مثال ذلك كلمة "فأرة" في نظام الحاسوب حيث تعني جهاز تأشير لإدخال الأوامر للحاسوب.

– النحت: هو انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر على أن يكون هناك تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه، مثل : كهرحراري بدلاً من كهربائي حراري.

– التركيب المزجي: هو تركيب كلمتين مع المحافظة على حروفهما، مثل: لاسلكي، وأفرو آسيوي، وفرانكو عربي، وأنكلو هندي.

– التعريب: ويعني : إما ترجمة، أي نقل المعنى من لغة إلى أخرى، أو جعل اللغة العربية لغة العلم والعمل والفكر والبحث، وإما أن تلفظ الكلمة الأجنبية على طريقة العرب في النطق والوزن، وهذا هو المعنى الذي نقصده في بحثنا عن توحيد المصطلحات الأجنبية في اللهجات العامية العربية، مثال ذلك: كابتن captain، ميدالية medal، كوكتيل cocktail، بيجاما pyjamas، نمرة number، سينما cinema، فيلم film ...إلخ

إن هذا الضرب من التعريب يسمى الاقتراض، وغالباً ما يتم هذا النوع من التعريب صوتياً ومرتجلاً دون مراعاة بناء اللفظة المعرَّبة على وزن مألوف من أوزان العربية. وقد دخل العربية بهذه الطريقة أعداد هائلة من الألفاظ الأجنبية من كافة الأنواع وميادين الحياة، وقد جرى عليها بطبيعة الحال تهذيب ونحت ليتوافق نطقها مع اللهجة التي يستعملها الناس، ونتيجة لإقبال الجمهور على تداولها فقد أصبح لها قوة عظيمة يصعب التغلب عليها إلا إذا وجدت، كما ذكرنا سابقاً، لها مرادفات خير منها، من ناحية تقبل الناس لها.

أما الأساليب اللامنهجية أي التعريب العامي الذي لا ضابط له من نطق أو صرف أو نحو أو تحديد لمعاني الألفاظ، فإن أبوابه كثيرة، وقد دخل من خلالها للهجات العامية الدارجة كم هائل من المفردات الأجنبية التي شاع استعمالها بين فئات المجتمع العربي على اختلاف أقطاره. وبصفة عامة نستطيع القول إن اللهجات العامية في المغرب العربي تنقل عن اللغة الفرنسية وتسترشد بها في تسمياتها واصطلاحاتها، بينما اللهجات في المشرق العربي تستند إلى اللغة الإنجليزية وتقترض منها. ومثال ذلك اسم مرض نقص المناعة المكتسب للجسم، فهو معروف في المغرب العربي بالسيدا SIDA وفي المشرق العربي AIDS. وإلى هذا تختص اللهجة العراقية واللهجات الخليجية، إضافة إلى اللغة الإنجليزية، بتأثير اللغات الفارسية والهندية والتركية، وتختص المصرية والليبية بتأثير الإيطالية لوجود جاليات إيطالية كبيرة بهذين البلدين إلى عهد قريب. وقد نتج عن هذا الاختلاف في مصادر الاقتراض والمصطلحات الفنية وجود أكثر من لفظ واحد للدلالة على مسمى أو حدث واحد. فأصبح لبعض المعاني والأعيان أكثر من مسمى من المسميات الأجنبية التي استخدمتها العاميات كما هو الحال مع كلمة مستر Mr، ومسيو Monsieur، وخواجا khawaja، وسنيور sinore، بمعنى سيد في اللغة العربية، وكذلك كلمة طاير/ إطار tyre، تيوب tube، ويل wheel، كاوشوك caoutchouc، بمعنى عجل أو دولاب في اللهجة الشامية. وكذلك الحال مع الاختلاف في أسماء أشهر السنة في المغرب العربي وبلدان الخليج العربي وبلاد الشام حيث يقال مثلاً، على التوالي، جانفير janiver، ويناير، وكانون ثاني. وهكذا الحال مع مفردات كثيرة أخرى. من هنا نؤكد أن الأخذ بالعامية خطر من الوجهة القومية لما يؤدي إليه من تفكيك العُرى بين العرب وفصم الروابط بينهم، بسبب تشعب اللهجات

الدارجة وابتعادها عن اللغة الفصيحة، اللغة الأم والرابطة الأقوى التي تجمع الأمة من حولها من المحيط إلى الخليج.

لقد شاع التعريب المرتجل أو النقل الصوتي في اللهجات العربية، مؤخراً، كوسيلة من وسائل إدخال الجديد والمستحدث في اللغة ليسهل التعرف عليها وبأسرع ما يمكن. وقد انتشرت بين الناس مثل هذه المصطلحات المعرَّبة صوتياً قبل أن يطَّلع عليها المختصون ويضعوا لها مقابلات في العربية، ومع تداولها بكثرة أصبح لها قوة استعمال يصعب التغلب عليها. إن التعريب الصوتي المطلق خطير، إذ إن الإقدام عليه والإفراط فيه يخلق لغة عربية شاذة مخلطة داخل العربية، يضاف إلى ذلك صعوبة تحديد المعاني الفنية بها وكذلك صعوبة التعبير والكتابة والنشر. هذا كله زيادة عن الغموض واللبس اللذين يلازمان هذه المصطلحات. ولكن، يستحسن، دائماً عند تعريب المصطلحات من قبل المختصين إذا كان اللفظ مناسباً ألا يستبدل به لفظ آخر، إذا كان مدلوله لا لَبْس ولا إبهام فيه.

وقد شاع استعمال الألفاظ الأعجمية بين الناس عن طريق الأطباء والمهندسين والصناع والعمال وغيرهم من الحرفيين الذين اضطرهم ظروف عملهم إلى استعمال ألفاظ استحدثوها في سرعة وعجلة دون تفكير لغوي، لعدم درايتهم بأصول اللغة العربية، فاستعملوا ألفاظاً نقلوها صوتياً، فَحُرِّفت تحريفاً يوافق لهجاتهم الطبيعية، فاختلفت لواقع الحال عن أصلها الأجنبي. مثال ذلك:

بابور/وابور : من الفرنسية vapeur بمعنى قطار بخاري.

إسبانا : من الإنجليزية spanner بمعنى مفك براغي.

ورشة : من الإنجليزية workshop بمعنى مشغل/ معمل.

كوندشن : من الإنجليزية air conditioner بمعنى مكيف هواء.

دريول : من الإنجليزية driver بمعنى سائق مركبة (بلهجة أهل الخليج).

فرمله : من الإيطالية freno، بمعنى الآلة التي تسبب وقف الحركة.

ماكينة : من الإيطالية macchina، بمعنى محرك ميكانيكي.

مناورة : من الفرنسية manœuvre، بمعنى مداورة.

بسكليت : من الفرنسية bicyclette ، بمعنى دراجة.

استبينا : من الإيطالية esta beni، بمعنى اتفقنا.

كباية : من الإنجليزية cup، بمعنى كوب.

بوري : من التركية بورجي، بمعنى أنبوبة.

كبت : من الإنجليزية cupboard، بمعنى دولاب/خزانة.

بلكون : من الإنجليزية balcony، بمعنى شرفة.

ورنيش : من الإنجليزية varnish، بمعنى طلاء لماع.

برشت : من الفارسية barechtan، بمعنى "نص سوا".

جام : من الفارسية jam، بمعنى زجاج.

يوبيل : من الإنجليزية jubilee، بمعنى عيد لمناسبة مرور 50 سنة أو 25 سنة.

إننا نعيش عصراً يدعى عصر الثورة العلمية والتقانة. هذه الثورة التي شملت الحياة كلها، وعلى الأخص مجالات الاتصالات، والمعلوماتية، وعلم الحياة، والحواسيب، والإنسان الآلي، وعلم الفضاء، وغير ذلك من العلوم والفنون. إن معظم الذين يشرفون ويديرون هذه العلوم والفنون قد درسوا وتدربوا في الغرب وعددهم

بازدياد مضطرد. والذين لم يدرسوا هذه العلوم خارج بلادهم فقد درسوها بإحدى اللغات الأجنبية كالإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية أو الإيطالية أو الروسية ...إلخ. وطبيعي أن يستعمل هؤلاء الفنيون والمهندسون ألفاظاً من اللغات التي درسوا بها في طريقة تعاملهم مع بعضهم بعضاً أو عندما يعبرون عن أفكارهم وأعمالهم وآلاتهم وأجهزتهم. وحالما يسمعهم جمهور العمال من عامة الناس، غير المتمكنين من اللغة العربية الصحيحة، يحاولون تقليد ما سمعوه صوتياً من رؤسائهم ومسئوليهم مستخدمين ما تعلموه ونقلوه وابتكروه. ومن هنا يدخل اللغة الدارجة فيض من المصطلحات والمفردات الأعجمية المتنوعة.

ويحدث نفس الشيء مع رجال الصناعة ومن على شاكلتهم ممن يشتغلون في الصناعة. وهؤلاء بحاجة دائماً إلى التعبير عن عملياتهم وأجهزتهم وإنتاجهم وعن كل ما يمُت لعملهم المصنعي بلهجتهم الخاصة مستخدمين ألفاظاً فنية معينة فيما بينهم. وهؤلاء قلّما يجهدون أنفسهم في التفكير في المصطلحات التي يستخدمونها من ناحية استعمالها أو معناها إما لعدم درايتهم بأصول اللغة العربية أو لانكبابهم على عملهم الذي تخصصوا فيه وعدم رغبتهم في إضاعة الوقت. وعندما يستعصي على هؤلاء التعبير عما يريدون من الأعمال الصناعية يعبرون عنها بالألفاظ الأجنبية التي تدربوا بها، والعمال والصناع من حولهم يسمعونهم ويقلدونهم لحاجتهم الملحة لذلك، ومن ثم يطلقون لأنفسهم العنان باستعمال الألفاظ التي نقلوها صوتياً محرفينها تحريفاً يوافق نمط العامية التي يتحدثون بها. فيخرجون في كثير من الأحوال بألفاظ مقبولة شكلاً، إلا أنها غير دقيقة المعنى، كما في الكلمة "جام jam" التي تستخدم في اللهجة العراقية والخليجية بمعنى "زجاج أو كأس" أو كلمة "ميز mess" بمعنى منضدة.

وعن طريق وسائل الإعلام والدعايات التجارية، التي تعلن بكثرة في الإذاعة والتلفاز، اقتبست العامية مفردات كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال: فابريكا، ماركة، كاشير، دوسية، بطارية، كوبون، شاموا، تيفال، أكسسوار، أباجور، بوفيه، ستيريو، سوبرماركت، إسترج stretch، سكواش، بوستر، موبيليا، ميلامين، شمبانيا، مكياج، تريكو، ديكور، جمبو، إتيكيت، شوفير، بون بون bon bon.

وعن طريق الاحتكاك الثقافي والسياسي والتجاري والعلمي والاجتماعي، أخذت العاميات العربية أعداداً وافرة من المصطلحات الأعجمية التي أصبحت جزءاً منها ومستعملةً فعلياً على نطاق واسع. هناك مثلاً: سيمنار seminar، سميستر semester، كورس course، كومبيوتر computer، ريموت كنترول remote control، دوز dose، وندوز windows، كي بورد key board، سيتمة steamer، برتية barter، ستوديو studio، سكرتيرة secretary، مول mall، تريكو trico، تورتة torte، تستر tester، تي شيرت T.shirt، ويك اند week end، فودكا vodka، فاليوم valium، كابسول capsule، تابلت tablet، سبير spare، شيني sheeny، بوربريك power brake، بيتزا pizza، شبس chips، ساندويش sandwitch، نايلون nylon، بوليستر polyester، بلوفر pull over، بولي تكنك polytechnic، ألبوم album، دوش douche، موضة mode، كادر cadre، ساونا sauna، روتين routine، إلخ......

هذه الألفاظ وغيرها هي مصطلحات عامية معرَّبة تعريباً لفظياً مرتجلاً، أي لا ضابط لها من نطق أو صرف أو اشتقاق أو تحديد لمعاني الألفاظ، على عكس

المصطلحات العلمية والفنية التي تستخدم في اللغة العربية الفصحى لأنها تخضع في تعريبها إلى منهجية محددة وضعتها مجامع اللغة العربية. ومن أمثلة التحريف عند النقل للغة العربية العامية ما يلي: إستاد من stadium، ريوس من reverse، برندة من veranda، يخت من yacht، كاريكاتور من caricature، بلكون من balcony، فرملة من freno، كشك من kiosk، نمرة من number، ليسين من licence، فترجي من fitter، بوسطجي من postman، إستراتيجي strategic ....إلخ

لقد شاع استعمال المفردات الأجنبية، أيضاً، بين الناس من خلال وسائل عدة كالتلفزة والإذاعة والصحافة والروايات، والمسلسلات، والاحتكاك التجاري والصناعي والثقافي والتقني والعلمي، وغير ذلك كثير من الطرق والوسائل التي دخلت فيها المفردات الأعجمية إلى اللغة العربية. وغالباً ما تنقل هذه المفردات صوتياً ولذلك يجري عليها الكثير من التحريف لتوافق اللفظ العربي واللهجات المحلية. فمثلاً يتغير اللفظ بتبديل حروفه التي يصعب نطقها بمشابهات لها من العربية كما هي الحالة مع الحروف الآتية المستعملة في اللغة الإنجليزية :

(p) تحرف إلى الباء لعدم وجود مماثل لها في العربية كما في pipe، piston اللتين تلفظان بايب وبستن.

(v) تحرف، أحياناً، إلى باء كما في كلمة "valve" التي تلفظ "بلف" وتحرف إلى واو كما في "varnish" التي تلفظ "ورنيش".

(j) تحرف إلى الجيم العربية كما في "jeeb" التي تلفظ "جيب".

(th) وهي تقابل الدال أو التاء العربيتين حسب اللفظ المستعملة فيه. ينالها التحريف في بعض اللهجات العربية فتلفظ "ز" أو "ت" فيقال ترموميتر thermometer، وفازر father.

كذلك يحدث التحريف عن طريق تغيير الحركة بالمد أو التقصير في الكلمة لتناسب اللهجة العربية، كما في air conditioner التي تلفظ "كونديشن" في لهجة الخليج العربي، و vernier إلى "ورنية"، و automobile إلى طومبيل... إلخ. كما يحدث التحريف عن طريق حذف، وإضافة واستبدال مقاطع بأكملها، أو إضافتها أو الاستبدال بها لتقريب النطق إلى الأوزان واللهجة الشائعة كما في: مناورة manoeuvre، وفابركه fabrication، وورشة workshop، ونمرة number، ودكتوراه doctorate، وهمبكة humbug ....إلخ

وقد يحدث التحريف في اللفظ عن طريق إبدال الحروف، وتغيير الحركات، والحذف، والإضافة، والمزج، والنحت، مما قد يجعل التحريف يصل بالكلمة إلى حد يخفي معالم الأصل المنقولة عنه. مثال ذلك: سلب slip بمعنى زحلق، فنش finish بمعنى ينهي عمل، بنشر punch في اللهجة الخليجية، وكذلك رمج terminate بمعنى أنهى عملاً، بربغندا propaganda بمعنى دعاية أو "زعبلة" في لهجة بلاد الشام، ولاستيكا elastic بمعنى مطاط باللهجة المصرية، ورسكلة باللهجة التونسية بمعنى "إعادة تأهيل" التي ربما جاءت من كلمة resurrection الإنجليزية.

كما أن العديد من المفردات الأجنبية تخضع لطريقة النطق والصرف العربية فهي تُثنى وتجمع وتكون فاعلاً أو مفعولاً به أو مجروراً بحرف جر ...إلخ. مثال ذلك:

- راديو radio: راديوان، راديوهات.
- تلفزيون television: تلفزيونان، تلفزيونات، يتلفز، متلفز، تلفز، تلفزة
- أيون ion: تأين، أين، تأيين، مؤين، لاأيوني.

- كانسل cancel: يكنسل، كنسل، مكنسل، كنسلة.

- بسترة pasteurization: يبستر، بستر، مبستر.

- هستيريا hysteria: هستر، مهستر، يهستر ...إلخ.

ترسّخ استعمال المصطلحات الأجنبية بمفهومها العام في اللغات الدارجة العامية وأصبحت شائعة بيننا هذه الأيام. ويعود السبب في ذلك لعدة أسباب وعوامل نذكر منها على سبيل المثال، ما يلي:

1- الفجوة الزمنية التي تفصل بين وقت وضع المصطلح باللغة الأجنبية ووضع المصطلح المقابل له باللغة العربية، حيث يتم ذلك بعد مرور وقت طويل من تداول الناس للمصطلح بلفظه أو بابتداع مقابلات عربية له مرتجلة قد لا يحسن اختيارها. وهكذا يصبح للمصطلح مقابلان أو أكثر ومتى انتشرت هذه المصطلحات أو الابتكارات المشابهة وعمت بين الناس يصبح من العسير تغييرها.

2- كثير من الألفاظ التي عرِّبت عن طريق المجامع العربية لم تلق نجاحاً يذكر، ومات أكثرها لأنها لم توافق طباع الناس وأذواقهم، ولأن الغرض الذي عرِّبت من أجله اتجه إلى الناحية اللغوية البحتة، مثال ذلك:

ساندويش: عرِّبت إلى شاطر ومشطور وبينهما كامخ.

سينما: عرِّبت إلى دار الخيالة.

موضة: عرِّبت إلى جديلة.

تلفون: عرِّبت إلى مسرة.

تلفزيون: عرِّبت إلى الشاشة الفضية.

برافو: عرِّبت إلى بخ بخ.

بكالوريا: عرِّبت إلى حذاقة.

بلكون: عرِّبت إلى طنف.

موتورسيكل: عرِّبت إلى دراجة نارية ...إلخ.

من الملاحظ أن العامة من الناس لم يقبلوا هذه الألفاظ المعرَّبة، وجروا على استعمال الألفاظ الأجنبية، ولم يفكر أحد في استبدال غيرها بها لسهولة لفظها، وكونها تؤدي المعنى بالضبط.

3- اضطرار الفنيين والمهنيين والحرفيين لاستخدام المصطلح الأعجمي، الذي تعلموه من اللغات الأجنبية التي أخذوا عنها معلوماتهم كل في اختصاصه، لتحديد معاني الأعيان أو المفاهيم بالدقة اللازمة لصناعات أو اختراعات أو تقنيات العصر الحديثة. وذلك إما لعدم وجود مقابلات لها بالعربية، أو لقصور المقابل العربي من التعبير بدقة عن المطلوب أداؤه من العمليات الفنية الدقيقة، أو لأن هذا التعبير لا يناسب البتة ما يلزم للصناعات الحديثة أو العمليات الحساسة من دقة في العمل مما قد يسبب سوءاً بالفهم.

4- انصراف المثقفين والعلماء والباحثين العرب عن استخدام المصطلح العربي إلى المصطلح الذي وضعه أصحابه وعدم التزامهم بما تقره وتصادق عليه مجامع اللغة العربية ومؤتمرات التعريب لعدم توافر القناعة الكاملة لديهم بالتعريب والإرادة الصادقة لتذليل العقبات وتوفير المستلزمات كيما تنتصر العربية في ميدان العلوم والتقنيات.

5- استخدام كثير من الناس المصطلحات أو المفردات الأجنبية في كلامهم من باب التأبه أو إظهار العظمة أو "لغاية في نفس يعقوب". وهذا السلوك يعززون استخدام الألفاظ الأجنبية في اللغة الدارجة.

6- ومما يزيد في الأمر تعقيداً هو استخدام العامية المشبعة بالمفردات الأجنبية في مجالات شتى من ميادين

الحياة مثل:

أ- المدارس والجامعات والمعاهد.

ب- السينما والمسرح والمسلسلات الاجتماعية.

ج- محطات الإذاعة والتلفزة.

د- الصحافة والمجلات المصورة، لا سيما الفنية منها.

هـ- الإعلانات التجارية في الإذاعة والتلفاز.

و- كتابة اللافتات والإعلانات وغيرها بالعربية العامية.

ز- قراءة الأرقام بالعامية.

ح- إلقاء الخطب الجماهيرية المرتجلة باللهجة العامية.

ط- كتابة بعض أسماء المحلات التجارية بالعامية أو بأسماء أجنبية.

ي- انتشار استخدام الإنترنت، بين جماهير الناس، شجع تداول العامية والمفردات الأجنبية.

إن تنسيق المصطلح، وتوحيده، على صعيد الوطن العربي، أمران ضروريان، بل لقد آن الأوان كي نبحث طريقة الالتزام أو الإلزام بما يتفق عليه عربياً في مؤتمرات التعريب أو تلك المصطلحات الأجنبية التي وضعت العامية لها مرادفات أو أصبحت شائعة لديهم. كما أن على المسؤولين أن يتخذوا التدابير اللازمة لرفع المستوى الثقافي الضروري للوصول إلى تعريب صحيح، وإذا لم يتخذوا هذه التدابير ستبقى الغلبة للغة الأجنبية لأنه لا يمكن أن ترتقي العامية إلى مستوى يضمن التعبير عن أشياء علمية وتقنية وعندئذ سيفضل المثقفون التعبير عن ذلك بلغة أجنبية عوض العربية.

3- متطلبات تعريب المصطلحات وتوحيدها في اللهجات العربية :

لا بد، قبل البحث عن وسائل تنسيق وتوحيد المصطلحات الأجنبية المتداولة في اللهجات العامية العربية، من توضيح بعض المتطلبات الأساسية التي تدعم عملية تعريب المصطلحات وتوحيدها. ومن أهم هذه المتطلبات ما يلي :

1- اللهجات العربية الدارجة هي وليدة اللغة الأم، اللغة العربية الفصحى. ومع مضي الزمن وانتشار الأمية الأبجدية، لعهود طويلة، بين جماهير الشعب العربي، أصبحت تلك اللهجات متفاوتة من ناحية بعدها أو قربها من اللغة الفصحى، وفي طريقة إخراج الحروف والتلفظ بأصواتها، وكذلك في قصر أو طول أو اتجاه الحركات المختلفة في الكلمة. لذلك يلاحظ أن لهجة المصري، مثلاً، تختلف عن لهجة السوري أو العراقي، ولهجة العربي المغربي تختلف عن لهجة الأردني والخليجي. وهكذا مع بقية اللهجات العربية الأخرى. ولا يخفى أن هذا الاختلاف في اللهجات يؤثر في ألفاظ المفردات الأجنبية وطريقة تعريبها لأنها منقولة صوتياً للهجة الشخص الطبيعية. ومن هنا يمكن تقسيم العالم العربي من منظور اللغات العامية الدارجة إلى مناطق جغرافية أربع هي:

أ- منطقة المغرب العربي وتضم ليبيا وتونس والجزائر والمملكة المغربية وموريتانيا، حيث إن هذه الأقطار كانت واقعة تحت الاستعمار الفرنسي والإيطالي والإسباني، لذا فإن معظم المفردات الأجنبية المستخدمة في لهجاتها المحلية منقولة من الفرنسية والإيطالية بصورة رئيسة ومن لغات أوروبية أخرى وإفريقية.

ب- منطقة وادي النيل وتضم مصر والسودان والصومال، حيث تأثير الإنجليزية والفرنسية وإلى حد ما الإيطالية والتركية، واضح في لهجاتهم.

ج- منطقة بلاد الشام وتضم لبنان وسورية

والأردن وفلسطين، حيث اقتراض المفردات من الإنجليزية والفرنسية كثير ومتنوع.

د- منطقة الخليج العربي، بما فيها العراق والمملكة العربية السعودية واليمن، حيث يوجد في لهجاتها خلطة من المفردات الإنجليزية والفارسية والهندية.

هذا التقسيم الاعتباطي سيوفر للمعنيين بتعريب المصطلح الأجنبي وتوحيده، كما سنرى لاحقاً، دراسة منظمة ومنهجية فاعلة في التعرف على المفردات الدخيلة وشيوعها، ومن ثم حصرها والنظر في شأن تركها أو تهذيبها أو تغييرها ليكون معناها دقيقاً ومحدداً ولا لبس فيه. والقصد من إحكام العمل في ذلك هو تسهيل موقعها من أفواه الناس وتوحيد لفظها في وطن العربية الواحد.

2- إن المصطلحات المعرَّبة تعريباً عامياً ليست مجرد كلمات أجنبية مخزونة في القواميس أو في ملاحق البحوث والكتب العلمية والفنية، بل هي مفردات فعالة متداولة صوتياً على نطاق واسع في اللهجات العامية، مثل العملات النقدية، كوسيلة تعبير شفهي بين الناس في حياتهم اليومية المألوفة، وفي تفاهم بعضهم مع بعض. لذلك فإن طريقة وضعها وتعريبها تختلف عن تلك الخاصة بوضع المصطلحات العلمية والفنية البحتة التي يقتصر استعمالها غالباً على العلماء والباحثين والأكاديميين والمثقفين من الناس، التي عادة ما تكون مكدسة في أمهات المعاجم المتخصصة والملاحق لحين الحاجة إليها. يتبع تعريب هذه المصطلحات منهجية دقيقة أقرتها مجامع اللغة العربية ومراكز البحث والترجمة وهي: الاشتقاق، والمجاز، والنحت، والتركيب، والترجمة، والتعريب.

أما في اللهجات العامية، فإن اقتراض المفردات الأجنبية يتم في الغالب صوتياً ومرتجلاً وليس له قواعد في سلامة اللغة، وعند نقله إلى العربية يناله تحريف كبير في اللفظ ليناسب منطوق اللهجة المنقول إليها. إضافة إلى ذلك، فإن طريقة التعريب هذه قد أوجدت اختلافاً كبيراً في مسميات الأعيان الواحدة بين لهجة عربية وأخرى، تبعاً لظروف احتكاك القطر العربي الواحد بهذا المصدر الأجنبي أو ذاك. وقد ازداد عدد المفردات الدخيلة في الآونة الأخيرة نتيجة الثورة التقنية الآخذة في التطور المذهل والانتشار الواسع، حيث تستنبط كل يوم عشرات بل مئات المفردات الجديدة للدلالة على الاختراعات والاكتشافات الحديثة. على ضوء ذلك الكم الهائل من المفردات الأجنبية المستخدمة على ألسنة الناس، تستدعي الحاجة الماسة إلى تنسيقها وإزالة الاختلاف والفروق بينها. إن المطلوب هو إيجاد المصطلح العربي المقابل للمصطلح الأجنبي بأيسر طريقة وأفضل صيغة، على أن يكون متفقاً عليه في الأقطار العربية كافة. أي أن يكون واحداً موحداً، كي لا تتشعب اللغة الدارجة لوجود أسماء متعددة لمسمى واحد.

3- المصطلحات ذات الصبغة العالمية، أو أسماء العلماء المستعملة كمصطلحات، أو العناصر والمركبات الكيميائية أو الطبية، وكذلك الألفاظ المركبة من أحرف أو مختصرات متعارف عليها دولياً تحتفظ بصورتها الأجنبية بعد تهذيبها بتحريف يناسب العربية. مثال ذلك: هيدروجين، كالوري، أوم، يورانيوم، اليونسكو، الفاو.

4- الكلمات الأجنبية التي شاعت بصيغة خاصة تبقى كما اشتهرت به نطقاً وكتابة، لا سيما إذا كانت مشتركة بين لهجات عربية عديدة. لأنه إذا تغير اسم المصطلح فإن الناس يحتاجون إلى فترة طويلة حتى يألفوا الاسم أو المصطلح الجديد وينسوا المصطلح القديم. وحيث إننا أمام كم هائل من المصطلحات التي تداهمنا كل يوم، فإن إيجاد مقابلات عربية لها جميعاً سيستغرق وقتاً طويلاً،

إذا أردنا أن نجد المصطلح الأنسب، مما سيؤدي إلى تراكم المصطلحات ويصبح إنجاز المهمة مستحيلاً. وهنا لا يغيب عن بالنا أنه رُبَّ مصطلح مشهور، يؤدي المراد منه بدرجة مّا، خير من جديد يُخلَق خلقاً، وإن كان أدق لغوياً.

5- اعتبار المصطلح المعرَّب لفظاً عربياً وإخضاعه لقواعد اللغة وإجازة الاشتقاق والنحت منه.

6- ضرورة تزامن وضع مقابلات عربية للمصطلحات الأجنبية وعدم الانتظار حتى يشيع استخدامها بين الناس بلفظها أو ابتداع مقابلات عربية لها مرتجلة لم يحسن اختيارها. لأنه بعد إطلاق الاسم أو المصطلح يصعب تغييره إذا شاع بين الناس. وفي هذا الصدد، نقترح إيجاد جهاز أو مؤسسة تتبع ذيوع المصطلح الأجنبي والعمل على وضع مقابلات عربية له، في وقت محدد أو ضمن جدول زمني، للانتفاع العاجل به من جهة، وتجنباً لقيام غير العارفين بأصول اللغة بارتجال ألفاظ يغدو من العسير فيما بعد التخلص منها. ومن ثم، أي بعد تعريب المصطلحُ، يلزم استخدامه في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية مثل الصحف، والجرائد، والمجلات، ومحطات الإذاعة والتلفاز، والفضائيات وغيرها من وسائل الإعلام والدعاية من أجل أن يشيع ويستعمل من قبل الناس.

7- تعريب وسائل الإعلام والاتصال: الجرائد والمجلات والإذاعة والتلفاز... إلخ باعتماد اللغة الفصحى وهجر اللهجات المحلية لا سيما عند تقديم المسلسلات والأحاديث والمناقشات ونحو ذلك، والإفادة منها في توحيد المصطلح وتعميمه. وكذلك تعيين مدقق لغوي في كل مؤسسة إعلامية مقروءة أو مسموعة أو مرئية، مزوداً بمعاجم مصطلحات في السياسة والاقتصاد والعلم والاجتماع والتكنولوجيا والمعلومات ...إلخ وذلك من أجل أن يكون اللفظ سهلاً مناسباً للذوق العامي.

8- تعريب التعليم في شتى الفروع العلمية وجميع مستويات التعليم في الوطن العربي للقضاء على الأمية. وكذلك تعريب الإدارات والمصارف والتجارة والاتصال باعتماد العربية المعاصرة أي العربية الفصحى الميسرة ذات الألفاظ والتراكيب السهلة، تجنباً للحن في الكلام والقراءة وفي الكتابة أيضاً. إنها تقريب للفصحى إلى مدارك العوام والقارئ العادي.

9- استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة في إشاعة المصطلح وتوحيده، ويتم ذلك على النحو الآتي:

أ- تساعد تكنولوجيا المعلومات في تخزين المعرفة، ومنها المعاجم وبنوك المصطلحات، على الأقراص المدمجة الليزرية وتوفيرها للفرد العربي بسرعة وسهولة وبكميات كافية مما يساعد على توحيد وإشاعة المصطلح.

ب- كما تساعد على وضع المعاجم المصطلحية ولوائح المصطلحات على الشبكات المحلية (Internet) للمؤسسات مما يسهل استعمال المصطلح ضمن المؤسسة الواحدة. كما أن وضع المعاجم العربية على الإنترنت (Internet) سيساعد على التواصل المصطلحي العربي.

ج- توفر الشبكات الحاسوبية، كشبكة الإنترنت، إمكانية التواصل بين المؤسسات التي تعمل في المصطلح كمجامع اللغة العربية ومؤسسات التعريب والجمعيات العلمية. كما أن إنشاء مواقع على الإنترنت للمؤسسات التي تعمل في المصطلح سيساعد على توحيد وإشاعة المصطلح خاصة إذا وضع كل مجمع أو مؤسسة جميع منشوراته في موقعه على هذه الشبكة.

د- ستساعد الجامعات الإلكترونية العربية، إذا أُحسن تصميمها وتعريبها، على توحيد وإشاعة المصطلح

العربي.

هـ- تبنّي مبادرات وطنية وعربية لبرامج تلفازية فضائية، بالتنسيق مع مؤسسات المصطلح، تقوم بوضع معاجم حاسوبية موحدة للمصطلح على الإنترنت حسب الحقول العلمية وتحديثها دورياً. وكذلك وضع أبحاث المجلات التي تُعنى بتعريب المصطلحات كمجلة اللسان العربي على الإنترنت.

و- تحويل المكتبات الرئيسة في الوطن العربي إلى رقمية إلكترونية لرفع معدلات التداول والمطالعة بين الجماهير.

ز- إنشاء قاعدة بيانات للمصطلحات مرتبطة بالشبكة العربية للمصطلحات، تمد المشتركين بالمصطلح المطلوب، وبما يجد من ألفاظ العلوم الحديثة أو المتجددة في كل يوم تقريباً.

ح- أخيراً وليس آخراً، إن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة، بما فيها الهاتف النقال (mobile) الذي يمكن وصله إلى الحاسوب والإنترنت، تستطيع أن توفر، للمستخدم والمهتم بالتعريب، عشرات المعاجم أينما يكون ولو في الصحراء، كما تربطه بقواعد المصطلحات للاستفادة منها.

10- تيسير تعليم اللغة العربية وتحسين طرائق تدريسها. وكذلك وضع الدراسات والبحوث اللغوية التي تساعد على مواءمة العربية للعصر الحديث ومتطلباته، وتنشيط ذلك بتقديم الجوائز التقديرية والتشجيعية للمتفوقين في وضع المصطلح وتعريبه.

11- التزام الدول العربية باستعمال المصطلحات الموحدة التي تضعها هيئات المصطلحات. وهذا الأمر يتطلب قراراً سياسياً قومياً ملزماً، بغية توحيد المصطلح في الاستعمال.

12- ومن الوسائل المدعمة القوية، لحل مشكلة المصطلح في اللهجات العامية الدارجة، تقريب العامية ما أمكن، إلى العربية المعاصرة التي تنزل إلى منزلة وسطى بين العامية والفصحى. إنها تقريب للفصحى إلى مدارك العوام والقارئ العادي حيث يكتب بها الروائيون ومحررو الصحف والمجلات، كما تستخدم في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، وفي التدريس وإلقاء المحاضرات والندوات، وحديثاً في الفضائيات العربية من خلال الأحاديث والمقالات والتعليقات والتمثيليات والأفلام وغير ذلك من البرامج التي تبث على مدار الساعة. هذا الانتشار الواسع للعربية المعاصرة سيساعد على محو الأمية من جهة وعلى رفع سوية العامية مما يترتب عليه تقارب في اللهجات العربية الدارجة وبالتالي توحيد المصطلح المعرَّب.

4- خطة تنسيق وتوحيد المصطلح :

نحن أمام حشد كبير من المفردات الأجنبية المتنافرة المتباينة في المبنى والمعنى، وكذلك نواجه مفردات مستعارة وضعت لها معان عربية تشبيها تختلف من لهجة إلى أخرى. وهناك مصطلحات أخرى تستحدث يوماً بعد يوم.ومعظم الألفاظ التي يتداولها العامة على نطاق واسع في كافة ميادين الحياة العادية، معربة تعريباً لفظياً مرتجلاً، على عكس المصطلحات العلمية والفنية والتقنية المتخصصة التي تخضع في تعريبها إلى منهجية محددة ودقيقة وضعتها مجامع اللغة العربية لهذه الغاية وهي، كما رأينا سابقاً: الاشتقاق والنحت والمجاز والترجمة والتعريب اللفظي المناسب. لذا فهي لا تخلق مشكلة كبيرة في تعريبها وتوحيدها ما دام تعريبها يتبع أسلوباً موحداً معلوماً. لكن مشكلتها القائمة حالياً أنها مكدسة في أمهات المعاجم

ويقتصر استعمال القسم الأعظم منها على الخاصة من العلماء والباحثين والأكاديميين وما شابههم من الناس، على عكس ما هو جار مع الاصطلاحات المتداولة على ألسنة الجماهير سواء كانت معربة أو مبتكرة، حيث يتطلب تنسيقها عملية معقدة وجهداً كبيراً ووقتاً طويلاً نسبياً. والسبب في ذلك هو أن هذه الألفاظ منقولة إلى العامية نقلاً صوتياً من لغات عدة دون رابطة أو قاعدة، وقد جرى عليها تحريف كبير لتوافق اللهجات المحلية فاختلفت لواقع الحال عن أصلها الأجنبي. إضافة إلى وجود أكثر من لفظ واحد للدلالة على مسمى أو حدث واحد. ومن هنا نرى من واجبنا أن نفكر، بعناية ودقة، فيما يجب عمله في تنظيمها وتوحيدها، عن طريق حصرها ومقارنتها وتبويبها تبويباً يمنع زيادة التضخم، فلا يكون التبويب الجديد عبارة عن إضافة كلمات فوق الموجودة، فيزداد الخلط والارتباك، ومن ثم التشتت وتعميق الهوة بين اللهجات الدارجة في الوطن العربي الكبير. كما يجب استطلاع الناس في هذه الألفاظ كي يعبروا عن رأيهم في صنع لغتهم بالصورة التي تناسب أذواقهم. إن أي تعريب لا ينظر فيه إلى ذوق من جرى التعريب لأجلهم وحساسيتهم وقبولهم وطبيعتهم، سوف لن يجد أذناً صاغية ولن يلقى نجاحاً يذكر. ويتم ذلك برصد أو ملاحظة ردود فعل الجماهير نحو المصطلح البديل، فإن تقبله الناس واستخدموه كان به، وإلا من الأفضل تركه ولو كان أدق من بديله لغوياً. ومن هنا جاء المثل القائل : " خطأ مشهور خير من صواب مهجور".

وكحل لمشكلة تنسيق المصطلحات المتداولة في العاميات العربية الدارجة، فإننا نقترح إنشاء هيئة قومية تدعى لجنة توحيد المصطلحات الدارجة، وتتكون من عدد من الخبراء اللغويين والعلميين الأكفاء والصالحين للعمل المصطلحي. ويشترط في الواحد منهم أن يكون متقناً للغة العربية، وكذلك لاختصاصه العلمي ولغته الأجنبية. كما يلزم أن يكون أعضاء هذه الهيئة ممثلين عن المناطق العربية الأربع، التي جاء ذكرها سابقاً، وهي منطقة المغرب العربي، ومنطقة وادي النيل، ومنطقة بلاد الشام، ومنطقة العراق والخليج العربي واليمن. وذلك من باب التعاون بين الأفراد والجهات المعنية بالمصطلح وتحقيق الترابط والاتصال بينهم تجنباً لتكرار الجهد وإضاعة الوقت. تتبع هذه الهيئة مكتب تنسيق التعريب بالرباط الذي سيتولى قيادة العملية وتحمل مسؤوليتها، بحكم اختصاصه وبصفته جهاز التنسيق القومي. تقسم الهيئة إلى أربع لجان فرعية كل مجموعة منها مكونة من 2-3 أعضاء يفضل أن يكونوا من أهل المنطقة التي سيعملون ضمنها. ويجري عملها حسب المراحل التالية :

1- المرحلة الأولى: جمع المعلومات (ومدتها أربعة شهور)

تقوم كل مجموعة من المجموعات الأربع بإنجاز الآتي:

1- حصر الألفاظ المتداولة والشائعة بين الناس مع بيان مدى صلاحيتها للاستعمال.

2- حصر الألفاظ المستخدمة لمدلول واحد مهما يكن مصدرها.

3- بيان مدى تداول المصطلح وشيوعه بين الناس.

4- الاستعانة بالهيئات المحلية التي تُعنى بالمصطلحات الأجنبية والأشخاص المهتمين، وكذلك الإطلاع على المجلات والجرائد والكتب التي تصدر في المنطقة، وجرد المفردات الأجنبية التي ترد فيها من أجل مقارنتها بالمفردات اللفظية.

5- تدقيق وتبويب حصيلة المفردات التي تم تجميعها

استعداداً للمرحلة التالية.

2- المرحلة الثانية : مرحلة التمحيص والتنسيق (ومدتها أربعة شهور).

بعد الانتهاء من المرحلة الأولى تجتمع اللجان الأربع، في مكتب تنسيق التعريب بالرباط، لدراسة المفردات التي جمعت ومقارنتها وتنسيقها، ويكون عملها على النحو الآتي:

1- دراسة حدود معاني المصطلح ومدلولاته ومكامن اللبس به أو الإبهام.

2- دراسة التنافر في المصطلح المستعمل تمهيداً لتهذيبه أو تغييره، وإعطائه لفظاً سهلاً مناسباً للذوق العام.

3- اختيار ألفاظ عربية مطابقة لمعنى المدلولات، والقاعدة العامة في ذلك هي تحاشي الغريب المستهجن، لأن المقصود هو الإفهام لا الترجمة في حد ذاتها.

4- إبعاد المرادفات المعربة التي تؤدي إلى لبس في معنى مدلولاتها حتى لا يختلط الأمر على مستعمل هذه الألفاظ.

5- يُرجح أسهل نطق في رسم الألفاظ المعربة عند اختلاف نطقها في اللغات الأجنبية.

6- الكلمات التي شاعت بصيغة خاصة، تبقى كما اشتهرت، نطقاً وكتابةً.

7- اعتبار المصطلح المعرب عربياً يخضع لقواعد اللغة العربية ويجوز فيه الاشتقاق والنحت.

8- دراسة الألفاظ الأجنبية التي لم تعرب بعد، ووضع القواعد والأنظمة التي تربط وسائل التعريب على اختلاف أنواعها وعند تعريبها يراعى ما يأتي :

أ- تناسق اللفظ مع ألفاظ اللغة العربية المستعملة، وموافقته في التلفظ والمعنى والمبنى للذوق العام.

ب- أن يكون معناه دقيقاً محدداً، لا غموض ولا إبهام ولا لبس فيه.

ج- أن لا يخرج عن الأصول اللغوية من ناحية قواعد الاشتقاق والنحت والقياس.

د- تعريب اللفظ ونحته حتى يصير نطقه مناسباً للغة العربية التي يستعملها الناس، فلا يناله تحريف بعد تعريبه.

هـ- ضرورة صياغة اللفظ، بحيث يتناسق ولا يتنافر مع الذوق العام العربي العصري.

و- إذا كان للمعنى مرادف في العامية الدارجة يفحص ويقرب للفصحى، إذا أمكن ذلك.

ز- إذا كان المصطلح موجوداً في أكثر الدول واللغات يؤخذ كما هو، بتحريف يتناسب مع صيغ العربية.

ح- إذا اختلف المصطلح بين لهجة أو أخرى، وليس له أصل عربي أو أصل دارج، يعرب ويصرف بحرية، مع الابتعاد عن الحروف أو تراكيب الكلام التي لا تتوازن ويستثقلها العامة فيحرفونها عن غير قصد تحريفاً كبيراً.

ط- وفي كل هذه الأحوال يجب عند صياغة اللفظ، أن لا يكون معناه اللغوي مائعاً، له صفة العمومية، حتى لا يتعدى معناه إلى معاني الألفاظ الأخرى المستعملة في نفس الميدان أو التخصص.

3- المرحلة الثالثة: التدقيق والتطبيق (ومدتها أربعة شهور).

بعد تنسيق المصطلحات وتبويبها تقوم اللجان الفرعية بعرض النتائج على مكتب تنسيق التعريب الذي بدوره يقوم بتوزيعها، بعد استطلاعها، على عدد كبير من العلماء والمختصين العرب، لمراجعتها بغرض التدقيق والتحسين وتلافي الخطأ والسهو، وكذلك التأكد من

المعاني والمختصرات وتقييم توحيد المصطلحات والتسميات. وبعد مرحلة التحكيم والتقييم هذه يعد المكتب قوائم بهذه المصطلحات لتوزيعها على مجامع اللغة العربية والجهات المعنية ووضعها على شبكة الاتصالات العالمية، الإنترنت، لتسهيل الحصول عليها من قبل عامة الناس في الوطن العربي الكبير. وبعد نشرها ترصد ردود الجماهير نحوها ومدى تقبلهم واستخدامهم لها. علماً بأنه يفترض التزام الأفراد والهيئات باستخدام المصطلح الموحد حتى لا تذهب هذه الجهود هباءً. إن استخدام هذه المصطلحات يعين على إدخالها حياة الناس قبل أن يدخلها التعريب المرتجل، وقبل أن يطول بها افتراق الاختلاف في اللهجات العربية. إن الزمن ليس في صالحنا والعولمة تداهمنا، سواء أرضينا أم أبينا، فلنحث الخطى قبل أن نجد أمامنا لهجات عربية مشتتة متباينة نتيجة الاختلاف في المفردات الدخيلة وتعمقها مع الزمن بفعل انتشار الثقافة والعلم وتعدد المصادر والمؤلفين والمترجمين وثورة التكنولوجيا. لقد حان الوقت أن تترجم تطلعاتنا إلى حقائق وأفعال وأن ننشط إلى التطبيق والعمل قبل فوات الأوان.

- المراجع :

1- إبراهيم خورشيد، (1985) **الترجمة ومشكلاتها**، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة.

2- الأمير مصطفى الشهابي (1988) **المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث**، المجمع العلمي العربي- دمشق.

3- التعريب. العدد 21، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق 2001.

4- ترجمان، المجلد 6، العدد 1، مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، الرياض، 1998.

5- حسن حسين فهمي (1961) **المرجع في تعريب المصطلحات العلمية والفنية والهندسية**، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة.

6- كمال بشير (1995) **التعبير بين التفكير والتعبير**، مجلة التعريب، العدد 9- دمشق.

7- عبد الكريم الأشقر (2000) **توحيد المصطلح وتعميمه**. مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد 75، الجزء 3- دمشق.

8- عبد الجبار الألوسي (1980) **معجم الألفاظ والمصطلحات المعربة**، اللجنة الدائمة لاستقراء الألفاظ الأجنبية وزارة التربية- بغداد.

9- شحادة الخوري (2000) **دراسات في الترجمة والتعريب. الجزء الأول والثاني**، دار المعارف- سوسة- تونس.

10- **اللسان العربي**. أعداد متفرقة، مكتب تنسيق التعريب- الرباط/ المغرب.

11- مكتب تنسيق التعريب، **المبادئ الأساسية في منهجية وضع واختيار المصطلحات العلمية التي أقرها ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة**. الرباط، 1981.

12- ممدوح خسارة (1999) **مخاطر الاقتراض اللغوي على العربية**، مجلة التعريب، العدد السابع عشر 1999- دمشق.

13- مجمع القاهرة، **توصيات خاصة بمنهج وضع المصطلحات العلمية العربية المتخصصة**، أقرها مجلس المجمع ومؤتمره في دورته الستين 1994 والواحد والستين 1995، القاهرة.

14- محمد مجيد (1990) **معجم المصطلحات والألفاظ الأجنبية في اللغة العامية العراقية**. بغداد.

15- محمد ديداوي (1992) **علم الترجمة بين النظرية والتطبيق**، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة- تونس.

منهجية استثمار مصطلحات مكتب تنسيق التعريب

في المعاجم العربية:معجم الغني نموذجاً

د. عبد الغني أبو العزم (*)

يهدف هذا العرض إلى توضيح المنهجية التي سلكتها في أثناء إنجازي لمعجم الغني، وكيف تعاملت مع المصطلحات العلمية في محاولة لاستثمارها، وفي مقدمتها مصطلحات مكتب تنسيق التعريب، وما أقرته مؤتمرات التعريب، لكونها تعد مؤسسة لغوية علمية تهدف إلى توحيد المصطلح على صعيد الأقطار العربية، وقد تمكنت بعد سنوات من الجهود المتضافرة أن تراكم كماً هائلاً من المصطلحات، ومست بذلك مختلف العلوم الإنسانية والعلوم الدقيقة، مما يفرض على المعجماتيين الاستفادة منها وإدخالها في معاجمهم بعد إيضاح تعريفاتها العلمية.

إن ما يلاحظ حالياً أن المعاجم العربية المتداولة، بين أيدينا، تخلو من المصطلحات الحديثة، و لم يتم لحد الساعة استثمارها معجمياً، مما يجعلها دون فائدة، ولا تلبي رغبة مستعمليها إذا ما استثنينا المعجم الوسيط الذي أدخل عدداً محدوداً من المصطلحات العلمية، تتداول داخل اللجان العلمية، بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وكذا المعجم العربي الحديث لاروس الذي نجد فيه عدداً لا بأس به من المصطلحات العلمية.

لقد عرفت المعاجم العربية القديمة تطوراً هائلاً، إذ تمكنت، عبر مسارها، من استقصاء جل الألفاظ التي تكلم بها العرب داخل سياقاتها الأدبية، وإن كانت لم تهتم بكل الألفاظ التي عرفت شيوعاً وتداولاً فيما بعد، ومن بينها المصطلحات العلمية والفلسفية والكلمات المعرّبة.

يستدعي تطور العلوم وتدفق المصطلحات في عصرنا إعادة النظر في طبيعة المعاجم العربية، وتكييفها حسب متطلبات المعرفة المعاصرة وتحديد خصائصها وأهدافها.

إذا ما تصفحنا المعاجم العربية، قديمها وحديثها، فإن ما يثير الانتباه هو خلوها من المواد العلمية بجميع تخصصاتها وفروعها، ولا تحتوي على علوم عصرها.

من هنا تبدو الحاجة إلى معجم حديث على قاعدة لسانية علمية من بين أسسها:

- تحديد الرصيد اللغوي الأساس المشترك، على صعيد الأقطار العربية.
- استقصاء المفردات العادية والمتداولة في الكتب الأدبية (شعر، قصة، رواية، مسرح،إعلام).
- استقصاء أسماء النباتات والحيوانات وتحديد فصائلها.

(*) جمعية الدراسات المعجمية بالرباط

- رصد المصطلحات العلمية والتقنية المتداولة في المواد العلمية، ما يدرس منها في المدارس والمعاهد (الأدب، والفلسفة، والاجتماع، والأنثروبولوجيا، والتربية، والبيئة، والصحة، والجغرافية، والآثار، والتاريخ، والكيمياء، والفيزياء، والهندسة، وعلم الأحياء...).

- رصد الألفاظ الحضارية (الملابس، والزينة، والطبخ والموسيقى، والفنون).

يلاحظ أننا أمام علوم مختلفة، حيث يتطلب العمل المعجمي تعدد الاختصاصات، وهنا لا يتعلق الأمر بمجرد استقصاء المفردات والمصطلحات فقط، بل يتجاوز ذلك إلى ضرورة ضبط التعريف لكل مصطلح على حدة، وربط كل تعريف بتطور العلوم، إلا أن طبيعة العمل المعجمي تستدعي عملاً جماعياً، إذ لم يعد باستطاعة الفرد الواحد التغلب على معالجة كل مداخل المعجم وإيجاد تعريف دقيق لها، فضلاً عن أن الصناعة المعجماتية لم تعد قابلة للتأجيل والتباطؤ والانتظار المميت الذي يدوم سنوات طويلة، إذ غدت السرعة تتحكم في إنجازاها لكونها أضحت تعتمد الأدوات الحاسوبية والمعلوماتية.

وفيما يتعلق برصد وإحصاء المفردات، كما أشرنا إلى ذلك أعلاه، لم يعد بالإمكان حصرها بالاعتماد على المعاجم القديمة أو على الذاكرة، أو على مجرد جرد النصوص يدوياً، فكل ذلك أصبح متجاوزاً أمام ما تنجزه وتقوم به المكانز اللغوية من تخزين للنصوص واستعادتها وإفراز المفردات داخل سياقاتها التي قد تصل إلى أزيد من 600 مليون مفردة، هذا بالإضافة إلى إنجازات بنوك المصطلحات، والمجامع اللغوية العربية، وفي مقدمتها مكتب تنسيق التعريب الذي تمكن، خلال مسيرته العلمية، من إنجاز حوالي 50 معجماً للمصطلحات العلمية في مختلف العلوم، سواء منها العلوم الإنسانية أو العلوم الدقيقة. لذلك سنحاول أن نحصر هذا العرض، بطبيعة الحال، وكما طلب مني، في ضوء ما أنجزه مكتب تنسيق التعريب من معاجم المصطلحات في شتى المجالات العلمية باعتبارها مادة جاهزة للاستعمال، لكي نقف على إمكانات استثمارها تعليمياً من جهة، وتوظيفها توظيفاً معجماتياً، لتعميمها وإشاعتها من جهة أخرى.

يمكن تصنيف معاجم مكتب تنسيق التعريب إلى صنفين:

- المصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام.
- المصطلحات العلمية المتخصصة.

لقد شمل الصنف الأول معاجم المصطلحات الخاصة بمراحل التعليم العام التي اهتمت في البداية بالمواد التالية :

- مصطلحات الرياضيات
- مصطلحات الفيزياء
- مصطلحات الكيمياء
- مصطلحات علم الحيوان
- مصطلحات علم النبات
- مصطلحات الجيولوجيا

بينما شمل الصنف الثاني معاجم المصطلحات العلمية المتخصصة، وهذا الصنف في الواقع خضع إلى تنفيذ قرار لجنة علمية، شكلتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، يقضي بدمج أغلب المعاجم التي أُنجزت، حسب التجانس الموضوعي، وقد غطت، لحد الساعة، عدداً من المصطلحات في مجالات علمية مختلفة، منها: اللسانيات، والفيزياء، والرياضيات،

والفلك، والموسيقى، والكيمياء، وعلم الصحة، وجسم الإنسان، والآثار، والتاريخ، وعلم الأحياء، والجغرافيا، والتجارة، والمحاسبة، والطاقات المتجددة، والمصطلحات المهنية والتقنية، والعلوم الإنسانية، والفلسفة، وعلم الاجتماع، والانثربولوجيا، وعلم التربية.

يعد هذا العدد الضخم من المصطلحات في مختلِف العلوم قاعدة لتأسيس بنك المصطلحات العلمية التي أنجزت في إطار مكتب تنسيق التعريب لكي يتم استثمارها مباشرة دون الرجوع إلى المطبوعات، وهذه المهمة في طريقها لتصبح مادة في متناول الباحثين والمعجماتيين.

لقد أضحى بالإمكان الاستفادة من هذا الكم الهائل من المصطلحات بسهولة تامة، في ضوء البرمجة الجديدة التي اعتمدت، وهذا ما يقودني إلى طرح الإشكالات التي اعترضتني عندما كنت أعود إلى معاجم مصطلحات مكتب تنسيق التعريب في شكلها القديم، في أثناء إنجازي لمعجم الغني في منتصف الثمانينات.

لقد كان من الطبيعي أن تحتل معاجم مكتب تنسيق التعريب حيزها، ضمن كل المصادر التي اعتمدتها، وأن ترتبط أساساً بمسارد الصنف الأول المشار إليه أعلاه، لكونها تتناول مصطلحات المواد الأساس في مجال التحصيل المدرسي، وضمن خطة هادفة لاستخدام اللغة العربية لغة للتدريس، فضلاً عن الهدف الأساس، أي توحيد المصطلحات على صعيد الأقطار العربية، والتمكن منها، وإدخالها في مشاريع المعاجم العربية لتتم الاستفادة منها على نطاق واسع منذ بداية المرحلة التعليمية الأولى.

سأعرض في هذه الجلسة لنموذج واحد من معاجم الصنف الأول، أي معجم الحيوان،وهو يتضمن ثروة لغوية تصل إلى حدود 2500 مصطلح، ويمكن تصنيفها إلى ثلاثة أصناف :

1- صنف عام

2- صنف عادي متداول

3- صنف متخصص

وكل هذه الأصناف متداخلة ومترابطة، وذات علاقة مباشرة بالحيوان، إلا أنها مع ذلك تطرح إشكالاً فيما يخص عملية انتقاء واختيار المصطلحات الملائمة للمستوى المعين الذي أشتغل في إطاره، أي إنجاز معجم وظيفي موجه إلى تلامذة المدارس الثانوية:

لقد فرض علي تداخل الأصناف وترابطها فحص كل مدخل على حدة، وربطه بصنفه أو مقابلته بالرصيد اللغوي الذي اعتمدته في البداية، و لم يكن يتجاوز ستة آلاف كلمة.

لقد صادفت عدداً هائلاً من المصطلحات لم أكن أجد لها مكاناً في داخل معجمي، بحكم طبيعته المدرسية، إذ إن أغلبها يصب في مجال التخصص الدقيق، وفضلاً عن ذلك لم تكن مصحوبة بتعريف، مع العلم أن أسماء الحيوان تم الحرص على تعريفها تعريفاً مقتضباً وعاماً.

إذًا، أين تكمن أهمية معاجم المصطلحات العلمية التي أنجزها مكتب تنسيق التعريب وصادقت عليها مؤتمراته الدورية؟

يمكن في ضوء هذا الإنجاز حصر أهميتها فيما يلي:

1- وضع مدونة شبه شاملة بمصطلحات علم من العلوم وحصرها حسب مادته.

2- وضع ما يقابل المصطلحات باللغتين الإنجليزية والفرنسية.

3- إضافة مصطلحات جديدة لم تكن متداولة من قبلُ، وتدخل في نطاق التعريب و التوليد.

4- إتاحة فرصة الانتقاء والاختيار حسب طبيعة المعجم المراد إنجازه.

5- التوسع في المصطلحات التعليمية الحديثة.

إلا أن هذه الأهمية وما تتيحه من مردودية، لا تلغي ضرورة تدقيق النظر في مضامين المداخل المقترحة، والعودة إلى أمهات المعاجم، عربية أو أجنبية، للتأكد من معانيها وتطعيمها، إن اقتضى الحال، بالأمثلة والشواهد والجمل المسكوكة والعبارات الفصيحة المتداولة في الكتب الأدبية أو العلمية.

وبذلك، فإن أهمية معاجم مصطلحات مكتب تنسيق التعريب تضعك أمام كمية هائلة من المصطلحات، منها ما هو عام وقابل ليستثمر معجمياً، حسب التوجه التعليمي والتربوي المرتبط بطبيعة المعجم المرغوب فيه، ومنها ما هو خاص بالمعاجم المتخصصة، وهذا ما يتيح إمكانات الانتقاء والاختيار والتقابل الموضوعي لتكييف العمل المعجمي مع مقتضيات توجهاته، وإغنائه بكل الألفاظ والمصطلحات الحديثة، ويعود في هذه الحالة تحديد طبيعة المصطلحات أو الألفاظ الواردة في معاجم مكتب تنسيق التعريب إلى عمل المعجماتي الذي عليه أن يدقق في انتماء المصطلح لماهية علمه ومجاله وتعريفه تعريفاً علمياً، فضلاً عن تعيين أصوله اللغوية إن كان مولداً أو معرباً أو محدثا.

لقد كان اعتمادي مصطلحات مكتب تنسيق التعريب، في أفق استثمارها، خاضعاً للأهداف الرامية إلى توحيد المصطلح، ولكون هذه المصطلحات مرت من مراحل الحوار والتصور والتدقيق، مع ما يمكن أن تثيره من إشكالات بالنسبة لبعض المصطلحات.

وكما أشرت في البداية سأبين من حيث التطبيق من خلال مادة معجمين فقط: معجم الحيوان، ومعجم العلوم الإنسانية الذي أنجز في مرحلة لاحقة، كيف تعاملت مع مجمل المصطلحات التي أدرجتها في معجم الغني، مع العلم أن المصادر المعجمية التي اعتمدتها لم تكن مقتصرة على ما جاء في معاجم مصطلحات مكتب تنسيق التعريب.

صعـــــوبات تـــوحيد المصـــطلح العـــلمي في المـــجال التـــربوي

و المتطلبات المنهجية لبناء تصور خاص بإعداد معجم موحَّد للمصطلحات

أ.جمال شفيق (*)

تهدف هذه المداخلة إلى تقديم بعض المعطيات النظرية والمقترحات المنهجية، التي نعتبرها قابلة لتوجيه التفكير حول المنطلقات الخاصة بإعداد المعجم الموحَّد للمصطلحات العلمية العربية. وهي، في هذا السياق، مجموعة من الأفكار التي تنطلق من اعتبار النهضة الشاملة التي ما فتئت شعوبنا العربية تسعى إلى تحقيقها، ولن يتحقق ذلك إلا باستثمار العلوم والمعارف الإنسانية في مختلف مجالاتها، و مواكبة مسيرة تقدم الإنسانية في توظيف تلك العلوم في تنمية طاقاتها، لمواجهة وحلّ المشاكل المتعددة الأوجه، والتي تعرقل تنميتها المستديمة، وتحول دون تقوية الوعي بالهوية الوطنية وبمستلزمات الدفاع عن مقومات أمتنا وتنمية ثقافتنا، وتفتح حضارتنا لمواجهة الثقافات الأجنبية، في زمن العولمة الزاحفة، و اعتماد التقانات (التكنولوجيات) الحديثة في مجالات الإنتاج، و الإعلام ، والتواصل.

إن المؤسسات التربوية والثقافية، النظامية منها أو غير النظامية، هي التي تؤهل الموارد البشرية في أي بلد للتحكم في إيقاع نموه، وتوجيه شروط نهضته، والمحافظة على ثقافته وهويته، و هي- في نظرنا- المؤهلة لأن تلعب الدور الأساسي على مستوى مد الجسور بين مكونات الأمة العربية لتوطيد علاقات التضامن اللغوي والفكري، وتحقيق الإشعاع العربي عالمياً، وهو وجه من أوجه التحدي الكبير الذي تواجهه أمتنا العربية في معركة التقدم والتطور، بل وفي معركة البقاء والاستمرار.

إنه تحد ينتج مفعوله اليومي في محيط يتسم بما يعرفه العالم حالياً، من انفجار هائل على مستوى المعارف العلمية، و تطور سريع لوسائل نشرها التي تجاوزت القنوات التقليدية كالكتب والمجلات والوسائل السمعية- البصرية الكلاسيكية، إلى وسائل معلوماتية أقوى من حيث سرعتها و دقتها وقدرتها على التحكم في المعطيات وتخزينها (الأقراص المدمجة، شبكة الإنترنيت، الأجهزة الرقمية.... إلخ.).

و ما من شك في أن مواكبة هذا التطور الهائل للمعارف، بكل مستجداته العلمية، تقتضي توفر مجموعة من الشروط، منها، على سبيل المثال لا الحصر، المناخ العلمي و الثقافي الملائم، الإمكانات المادية الكافية، الرأسمال البشري المؤهل، قنوات التواصل التي تسمح بفهم و استيعاب تلك المعارف في السياقات التي أنتجت فيها، سواء من حيث مرجعيتها، أو من حيث لغتها.

(*) الجمعية المغربية لمفتشي التعليم الثانوي — الدار البيضاء

في سياق هذا التحدي الكبير، إذن، يندرج تفكيرنا في تحديد معالم أدوات قادرة على ضبط المعرفة العلمية و ضمان تداول سليم لها، و في مقدمة هذه الأدوات، معجم عربي موحَّد للمصطلحات العلمية، يساعد على استيعاب المفاهيم العلمية وتوظيفها في بناء خطاب علمي يساهم في تنمية الأرضية العلمية للنهضة العربية المنشودة.

وفي اعتقادنا أن إعداد المعجم العربي الموحَّد للمصطلحات العلمية، بقدر ما هو ضرورة قومية وحضارية، فهو، أيضاً، عملية متداخلة محكومة بمتطلبات علمية وضوابط منهجية لابد من استحضارها و العمل بها، قصد ضمان القوة الاجرائية لهذا المعجم و تأهيله لتسهيل اكتساب المعارف العلمية دون غموض أو تشويش.

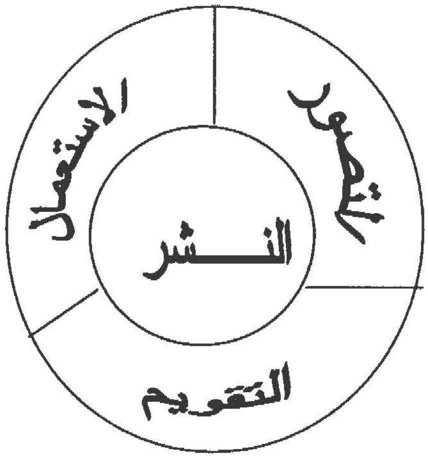
ومن هذا المنطلق نطرح معكم التساؤلات الكبرى التالية:

- ماهي الوظائف المستهدفة من إعداد معجم موحَّد للمصطلحات العلمية؟
- ما هي المراحل الضرورية لإعداده؟
- كيف يتم تنظيم المحتوى لغوياً وعلمياً؟
- من هم الفاعلون المتدخلون في إعداد المعجم؟ وما هو دورهم؟
- كيف تتم عملية إنتاج المعجم الموحد ؟ وما هي شروط ضمان جودته؟
- كيف يتم نشره على الصعيد العربي والدولي؟
- ما هي الفئة أو الفئات المستهدفة؟
- ما هي مصادر تمويل مشروع إعداد المعجم الموحَّد؟

إنها تساؤلات عامة لا نقصد من إثارتها، الآن، تقديم إجابات نهائية أو حتى تقريبية، بقدر ما نريد التأكيد، من خلالها، أن عملية إعداد معجم عربي موحَّد للمصطلحات العلمية هو سيرورة معقدة، يتدخل خلالها عدة فاعلين وضوابط تتوزعها أربع وظائف رئيسية و هي [1]:

- التصور
- النشر
- التقويم
- الاستعمال

وهذه الوظائف تتفاعل في سيرورة متداخلة، يمكن أن نلخصها في الخُطاطة أسفله، حيث تحتل وظيفة النشر موقعاً مركزياً لأنها تؤمن الربط بين كل الوظائف:



خطاطة رقم (1)

1- التصور: Conception : سيرورة تمتد من الفعل الذهني لإعداد الأفكار حتى صياغة التحرير النهائي. و يمكن أن نميز في هذا المستوى بين عدة متدخلين من أبرزهم:

---

[1] *FRANCOIS MARIE GERARO ET XAVIER ROEGIERS* : concevoir et évaluer des manuels scolaires, édition de Boeck Wesmach s.a. 1993. Bruxelles Belgique.

المؤلفون	Auteurs
ا لمترجمون	Traducteurs
المسؤول عن تكييف سياق التوظيف	Adaptateur
المدير المسؤول عن الإنتاج	Directeur de collection

يقوم المؤلفون المختصون بإعداد التصور من حيث تحديد الأهداف، والمحتوى، وطريقة الاستعمال، والنشر، والتقويم. والمسؤول عن تكييف الإنتاج (المعجم) يعمل على تحديد السياق الذي يوظف فيه والفئة التي تستفيد منه وتنظيم مستوى صياغة المحتوى (مثلا معجم خاص بالتعليم أو الإدارة، الطب، الهندسة، الصيدلة) في حين يتجلى دور المترجم في الكشف عن المترادفات الموازية لكل مصطلح علمي يتداول في الخطاب العلمي الدولي.

يتكلف المدير المسؤول عن الإنتاج بالإشراف على تنظيم وتنسيق عمليات الإعداد، على المستوى الإداري، والقانوني، والمادي و المالي.

بخصوص إعداد معجم موحَّد للمصطلحات العربية نقدم مجموعة من الاقتراحات المرتبطة بوظيفة التصور :

- إشراك كل الخبرات الموجودة في الدول العربية، سواء في مجال اللغة العربية أو مجال العلوم، لتقريب وجهات النظر حول وضع المصطلحات العلمية العربية.
- تنسيق العمل بين كل الفعاليات (مؤسسات، هيئات، منظمات...إلخ) العربية التي تشتغل في تطوير اللغة العربية، من أجل تجاوز الاختلافات والتناقضات، والتوافق على صياغة لاستعمال اللغة العربية الفصحى في الخطاب العلمي.
- خلق آليات للتواصل الدائم والحوار بين الخبراء العرب، قصد إقرار المصطلحات العلمية العربية
- استثمار التراث العلمي العربي.
- توظيف اللهجات المحلية للدول العربية.
- العمل على مواكبة المصطلحات العلمية الحديثة وإلحاقها باللغة العربية.

بخصوص طريقة تقديم المفهوم العلمي في المعجم نرى ضرورة مراعاة المقاييس التالية:

- تقديم المفهوم العلمي باللغة الأجنبية (فرنسية، إنجليزية...إلخ)، والمرادف أو المرادفات الموازية له بالعربية في القواميس.
- الإشارة إلى أصل المصطلح: لاتيني، إغريقي، عربي،....إلخ، وتوضيح منشأ الكلمة واشتقاقاتها.
- صياغة تعريف علمي حديث، ودقيق، يبرز مجال تفسير المفهوم العلمي مع احترام مستوى صياغته حسب نوعية الفئة المستهدفة (طلبة، مربون، باحثون.......إلخ).
- توضيح السياق النظري والمعطيات الإبستيمولوجية التي نشأ فيها المفهوم العلمي (النظرية أو النظريات، تاريخ المفهوم.....إلخ).
- الإشارة لبعض حالات واستعمال المفهوم العلمي كالاستعارة Métaphore أوالمماثلة Analogie .
- الإحالة على بعض المراجع والأبحاث العلمية الهامة لتعميق المعارف العلمية حول المفهوم العلمي.

2- النشر: Edition

تتجلى وظيفة النشر في المساهمة في إعداد تصور للمعجم، والقيام بعمليات الإنتاج وتحديد تكلفته وتوزيعه، مع ضرورة اعتماد كل الوسائل الحديثة والتقنيات الجديدة في مجال تدقيق المعارف وبناء شبكة من القنوات التي تضمن تداولها السليم....إلخ.

3- التقويم: Evaluation

تفترض هذه الوظيفة القيام بعمليات اختبار المعجم الموحد بالعمل على:

- تجريب المعجم على عينة ممثلة للفئة المستهدفة، واستثمار النتائج المحصل عليها، لتصحيح وتحسين المحتوى وطريقة استعماله.
- القيام بتقويم ذاتي، من طرف المعدين للمعجم، وذلك بواسطة شبكة محددة.
- القيام بتقويم المعجم من طرف قراء خارجيين مختصين في ميدان اللغة والعلوم و الترجمة.
- القيام بتقويم مستمر، أثناء استعمال المعجم، للكشف عن مكامن الخلل فيه، قصد تجاوزها و تحسين مادته.
- تقويم تأثير المعجم على الفئات المستعملة للمعجم من متعلمين، مدرسين باحثين، إعلاميين، إداريين، مهندسين... إلخ.

4- الاستعمال : Utilisation

أما وظيفة الاستعمال فتتجلى في تحديد نوعية الأفراد الذين سيستفيدون من استعمال المعجم حيث نجد:

- الفئة المستهدفة المحتملة.
- فئة المستعملين الفعليين وهم الأفراد المستفيدون مباشرة من المعجم، إمّا بحكم تخصصاتهم، أو بحكم مواقعهم في عملية إنتاج المعرفة أو إنتاج القرار.
- المكلفون بعمليات انتقاء وشراء المراجع، فهم يقومون بعملية اختيار حاجات المؤسسات العمومية أو الخاصة من المراجع و المعاجم اللغوية أو المعاجم...إلخ، فهم يحددون طبيعة العرض والشراء، وبالتالي يلعبون دوراً حاسماً في عملية نشر المنتوج المعرفي ونقله إلى الفئات المستهدفة.
- المكلفون بتنظيم عملية التداول و التسويق.
- المكونون يقومون بعملية التعريف بالمنتوج (مثلا المعجم)، وإعداد دليل الاستعمال، وتخصيص حصص لتقديم التوضيحات للمهتمين.

تركيب المعطيات :

من خلال عرض مختلِف الفاعلين المتدخلين في عمليات إعداد المعجم، يتبين تعقد سيرورة البلورة. فكل فاعل يلعب دوراً أساسياً، وغياب أحد الفاعلين ينعكس سلباً على سيرورة الإعداد، ونلخص ذلك في الخطاطة أسفله:

إشكالية تعريب المواد العلمية في النظام التعليمي المغربي

عرف نظام التعليم المغربي تطبيق سياسة تعريب مجموعة من المواد العلمية، منذ الثمانينات في السلكين الأساسي والثانوي، وهي : الرياضيات، الطبيعيات، الفيزياء، الكيمياء والتكنولوجيا ...إلخ. و يلاحظ أنه على الرغم من المجهودات

التي بذلت من طرف وزارة التربية الوطنية و هيئات التدريس والتأطير لإنجاح عملية تعريب المواد العلمية، فقد ظلت مردودية المتعلمين متواضعة، من حيث استيعاب المفاهيم العلمية بالفرنسية، وتوظيفها في بناء خطاب علمي رصين، من حيث المحتوى، و سليم، من حيث اللغة و التعبير. كما يلاحظ أن المتعلمين يواجهون صعوبة في توحيد المصطلحات العلمية المستعملة بين مواد مختلفة كالاجتماعيات، والطبيعيات، والفيزياء، والكيمياء، والرياضيات، حيث نجد، في بعض الحالات، نفس المصطلح العلمي للغة الفرنسية يترجم بمصطلحات عربية مختلفة في كل مادة.

إن استثمار المصطلح العلمي العربي الموحَّد يصطدم بعدة صعوبات، سواء على مستوى المناهج و البرامج، أو هيئات التدريس و التأطير. و يمكن إبراز ذلك من خلال الإشارات الموجزة التالية :

1- صعوبات على مستوى المتعلمين:

إن خير مثال، يبرز الصعوبات التي تعترض المتعلمين في توظيف المصطلحات العلمية العربية، هو الإشكال الذي يواجهه الطلبة المعربون عند ولوجهم الشعب العلمية الملقنة باللغة الفرنسية بالكليات والمعاهد العليا، حيث يلجأ العديد منهم للقيام بحصص للدعم في اللغة الفرنسية و الترجمة، لفهم الخطاب العلمي الفرنسي الذي يدرس به. بل إن كثيرين منهم يضطرون لتغيير الشعب العلمية والالتحاق بالشعب المعربة كالحقوق أو الآداب.....إلخ.

كما يرى العديد من المختصين أن هناك إشكالية أخرى تتجلى في ضعف مستوى اللغة العربية لدى المتعلمين، حيث يواجهون صعوبات لاكتساب اللغة العربية الفصحى، فغالباً ما تكون السيادة في التواصل للغة العامية. وهذا الواقع ينعكس سلباً على تنمية ملكة التعبير اللغوي عامة، وتنمية المعارف العلمية لدى المتعلم وتمكينه من بناء خطاب علمي متطور أو استيعاب خطاب علمي أجنبي (فرنسي) لمواكبة المستجدات وتطوير ثقافته العلمية.

2- الصعوبات على مستوى البرامج و المناهج:

قامت وزراة التربية الوطنية بإصدار كتب مدرسية للمواد العلمية مؤلفة باللغة العربية. وهي تقدم للقارئ مضامين علمية للدروس، وتبرز المصطلحات العلمية بالفرنسية الموازية للمفاهيم الرئيسية. كما تم إعداد معجم عربي فرنسي خاص بكل مادة وكل مستوى دراسي. وقد شكلت هذه الوسائل وقتها دعامات، ساعدت التلاميذ والأساتذة على مسايرة المقررات الدراسية، وظلت تمثل، في الغالب، المصدر الوحيد للمعارف والمصطلحات العلمية. لكنها كانت، دوماً، محط انتقادات لأسباب متعددة منها :

- افتقارها لترجمة جميع المفاهيم العلمية المتداولة في الخطاب المدرسي.
- غياب الدقة في ترجمة مجموعة من المفاهيم.
- وجود اختلافات بينة في المصطلحات المعتمدة في كل مادة، أو المتداخلة بين المواد الدراسية (انظر الأمثلة في الملحق).
- عدم تحديد مرجعية استعمال المصطلحات العلمية العربية، مما يفتح المجال أمام الاجتهادات الفردية للمؤلفين، مع ما يتولد عن ذلك، أحياناً، من تشويش على مستوى توثيق المفاهيم.

3- صعوبات على مستوى هيئات التدريس و التأطير:

لمواكبة الأطر التعليمية وتنفيذ سياسة تعريب المواد العلمية، عملت وزارة التربية الوطنية على تخصيص بعض الأيام

الدراسية لتكوين الأساتذة، وخصصت حصصاً لدروس الترجمة في مراكز التكوين التربوي، غير أن هذه الإجراءات لم تكن كافية وبرزت محدوديتها، مما خلق عدة صعوبات أثرت و ما تزال تؤثر على الأداء التدريسي العلمي، من ضمنها:

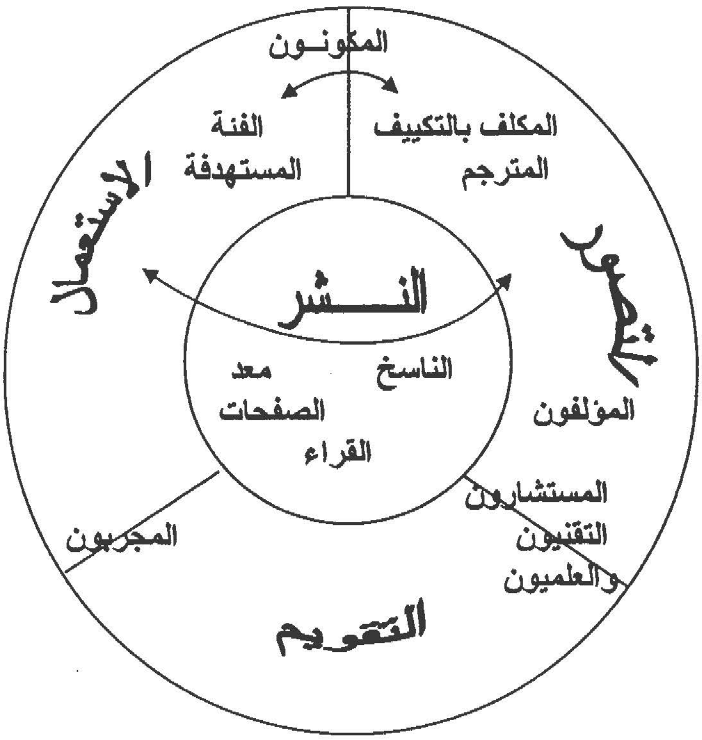
* ندرة المعاجم و المراجع العلمية العربية المتوفرة لدى هذه الفئات.

* التكوين الأساسي لمدرسي العلوم يتم باللغة الفرنسية.

* انعدام حلقات التكوين المستمر لفائدة أساتذة المواد العلمية لتطوير معارفهم اللغوية العلمية، حيث ظل المدرسون يعتمدون على اجتهاداتهم الشخصية، من خلال اللجوء للقواميس و المعاجم الموجودة في السوق، وهي ذات مصادر مختلفة (مغربية، شرقية،...إلخ)، و قد أدى ذلك في كثير من الحالات إلى تعويم المصطلحات و كثرة التسميات للمفهوم العلمي الواحد.

و بناءً على المعطيات السابقة، تتضح لنا ضرورة العمل على بذل أقصى الجهود الممكنة لتوحيد الخطاب العلمي العربي، عبر توحيد المصطلحات المستعملة في الحقلين العلمي والتعليمي. ولا شك أن المدخل الرئيسي، لبلورة هذه الضرورة، يكمن في إنتاج المعجم العربي الموحَّد للمصطلحات العلمية، استناداً إلى نتائج الأبحاث التي تقوم بها المؤسسات والمنظمات المختصة، من جهة، وإلى بلورة قرار سياسي عربي يفتح الآفاق أمام إمكانات توحيد منهجية التعريب على المستوى العربي، والاستفادة من تجارب الدول العربية التي لها سبق ملحوظ في هذا المجال.

خطاطة رقم (2)



ملحق :

Chenille	اسروع
Ocytocine	أوسيتوسين
Radioactif	إشعاعي النشاط
Rayon X	أشعة سينية
Conventionnel	اصطلاحي
Souche	أصل ذرية
Chauve	أصلع
Agar agar	أغار أغار
Ségrégation chromosomique	افتراق الصبغيات
sécrétion	إفراز
Capacitation	اقتدار
Appariement	قَرْن
Prélèvement	اقتطاع
Nutrition	اقتياب
Eczéma	اكزيمة، قوباء
Fusion	التحام
Inflammation	التهاب
Otite	التهاب الأذن
Pneumonie	التهاب الرئة
Conjonctive	التهاب الملتحمة
Le soi	الذاتي
Mécanisme	آلية
Mécanisme de régulation	آلية تنظيم
Expansion cytoplasmique	امتداد سيتوبلازمي
Abstinence	إمساك

Adrénaline	أدرنالين
Intégration	إدماج
Epiderme	أدمة
Adénine	أدنين
ADNase	أدينار
Oreillette	أذنية
Connexion nerveuse	ارتباط عصبي
Symphyse	ارتفاق عاني
Arginine	أرجنين
Pourpre	أرجوان
Allergique	أرجي
allergie	أرجية
ARN ase	أريناز
Dégranulation	إزالة التحبب
Désensibilisation	إزالة التحسس
Spirogyre	اسبيروجير
Ablation	استئصال
Hypophysectomie	استئصال النخامية
Oestradiol	استراديول
Oestro-progestatif	استروجسفروني
Oestrogène	استروجين
Stéroïde	استرويد
Elongation	استطالة
Réception	استقبال
Métabolisme	استقلاب
Sérothérapie	استمصال
Substrat enzymatique	أساس الأنزيم

Ovulation	إباضة
Excrétion	إبراز
Aisselle	إبط
Désensibilisation	إبطال التحسس
Neutraliser	أبطل
Union	اتحاد
Ethinyl-osetradiol	اثنيل استراديول
Vestigial	أثري
Duodénum	إثني عشري
Ether	إثير
Avortement	إجهاض
Haploïde	أحادي الصيغة الصبغية
Pinocytose	احتساء
Urtère	إحليل
Réduction	اختزال
Cryptorchidie	اختفاء الخصية
Dénutrition	اختلال التغذية
Démence	اختلال عقلي
Etranglement	اختناق
Prélèvement	أخذ
Receveur	آخذ
Fécondation	إخصاب
Autofécondation	إخصاب ذاتي
Fécondation invitro	إخصاب في الزجاج
Fécondation croisée	إخصاب متبادل
Vert de méthyle	أخضر الميثيل

استخدام المصطلح العلمي العربي الموحَّد في التعليم

أ. نجية مندني (*)
أ. سعاد الجطيلي(*)

مفهومات التعريب

لعل الإبانة والإفصاح هما أظهر المعاني اللغوية التي يمكن استخلاصها من المادة المعجمية للجذر (عرب) ومشتقاته، وقد جاء (الإعراب والتعريب) بمعنى واحد.

وما ذهب إليه بعض القدماء والمحدثين من استعمال (التعريب) بمعنى (الترجمة) لا يبعد كثيراً عن معنى الإبانة والإفصاح، فكأن الترجمة تفصح عن المقصود من الكلمة أو العبارة غير العربية.

أما المعنى الاصطلاحي لكلمة تعريب فهو " أن تتفوه العرب بالكلمة الأعجمية على منهاجها. "

وقد أطلق على هذا المفهوم من التعريب اسم (التعريب اللفظي)، تمييزاً له عن بقية مفهومات التعريب.

والتعريب اللفظي وسيلة اللغة العربية في احتواء الكلمة الأعجمية عندما تقصر وسائل التوليد اللغوي أو اللغويون عن إيجاد المعادل اللغوي العربي للكلمة الأعجمية، ويقابل هذا المفهوم مفهوم (التعجيم) وهو إدخال الكلمات العربية إلى اللغات الأعجمية، إذ من المعلوم أن اللغات الأخرى أخذت عن لغتنا العربية الكثير من ألفاظها وجعلتها من جملة ثروتها اللغوية.

واستعملت كلمة (التعريب) بمعنى جعل لغة الإدارة والتعليم هي العربية، بعد أن كانت تلك اللغة غير عربية، وهذا ما نفهمه من عبارات مثل: تعريب الإدارة، وتعريب الدواوين، وتعريب التعليم.

وأصبح التعريب، في الوقت الحاضر، ينصرف إلى تعريب التعليم بمراحله المختلفة، وهذا يقتضي التدريس وتأليف الكتب بالعربية.

وقد سارت الأقطار العربية كلها في هذا المضمار على تفاوت في سرعة سيرها وإنجازاتها، فبعضها كان رائداً مضى إلى نهاية الشوط بتعريبه التعليم العالي، في حين أن بعضها الآخر مازال يتعثر في ازدواجية لغوية في تعليمه الابتدائي والثانوي، ويستسلم للغة أجنبية في تعليمه الجامعي والعالي.

إلا أن أهم مستلزمات تعريب التعليم، لا سيما الجامعي والعالي، بعد الإرادة الواعية القوية، إيجاد المصطلح العلمي العربي المقابل للمصطلح العلمي الأجنبي، ذلك أن اللغة العلمية تعتمد مفصلياً على المصطلح العلمي، ودون هذا المصطلح سيكون تعريب التعليم متعذراً أو ناقصاً على أحسن تقدير،

(*) وزارة التربية – الكويت

والاستبانات التي جرت حول قضية تعريب التعليم وضحت أن غياب المصطلح العلمي العربي هو أهم عوائق التعريب. والذين تصدوا لوضع المصطلح العلمي العربي سموا عملهم ذاك (تعريباً)، وعليه فقد أصبح للتعريب مفهوم آخر وهو (وضع المصطلح العلمي العربي) بطريقة من طرائق وضع المصطلحات.

والتعريب بهذا المفهوم، وهو وضع المصطلح العربي، يعد من البحوث اللغوية الهامة، إن لم يكن أهمها في هذا العصر، لأنه بحث في التنمية اللغوية وطرائقها لجعل العربية لغة علوم وثقافة في العصر الحديث، كما كانت لغة علوم وعقائد وآداب في القديم.

ويتطلب التعريب بالمعنى الذي قدمنا، وهو التعليم بالعربية ووضع المصطلح العلمي العربي، توفير عناصر أساسية لا غنى عنها أهمها:

- المعاجم المصطلحية المتخصصة.
- الكتاب العلمي المنهجي أوالمرجعي.
- المدرس المؤهل للتعليم بالعربية.
- المؤسسة التعليمية المعرّبة.
- شبكات المعلومات والاتصالات المعاصرة.

وللوفاء بهذه العناصر وغيرها من متطلبات التعريب، وحرصاً من حكومة الكويت على أن تواكب ركب الحضارة بالاهتمام بهذا الجانب، قامت بتشجيع المؤسسات العلمية. لذلك أُنشئت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، بمبادرة من أمير البلاد حفظه الله ورعاه، وبمساهمة من شركات وطنية.

وسائل التعريب

التعريب هو وضع المصطلح العلمي العربي، والتعليم بالعربية، هدف يتطلب بلوغه مجموعة من الوسائل هي:

- المعاجم المتخصصة التي تجمع المصطلحات العلمية وتحفظها، لتضعها تحت تصرف المؤلفين والمترجمين والمدرسين.
- الكتب العلمية المنهجية والمرجعية، التي تنقل المعرفة وتخلق اللغة العلمية العربية.
- الدوريات والمجلات المتخصصة، التي تصل العالم أو الباحث بأحدث البحوث والدراسات المنشورة في البلدان المتقدمة، وبلغته العربية.
- المدرس الجامعي المؤهل للتعليم بالعربية.
- المعلوماتية، من حواسيب ومصارف معلومات وشبكات اتصال، التي صارت أهم وأخطر وسائل نقل العلم والثقافة بين المجتمعات البشرية ولغاتها.

بعض جهود دولة الكويت في تعريب كتب التعليم العام

المعجم الموحد :

مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، منذ نشأتها عام 1976، رائدة في مجال البحث العلمي في منطقتنا العربية، وتسعى دوماً نحو تحقيق مزيد من التقدم الحضاري في الكويت، والأقطار العربية والإسلامية.

وعلى طريق تحقيق هذا الهدف الطموح، تقوم مؤسسة الكويت للتقدم العلمي بالإسهام الجاد في تيسير سبل المعرفة العلمية للدارسين العرب، وتقديم العون والمساعدة للقائمين على التنمية الفكرية، وفقا لأهداف إنشاء المؤسسة، وتطبيقاً لبرامجها الرائدة والطموحة. ولقد أولت المؤسسة علوم الأرض اهتماما كبيراً، ودعماً متنامياً حيث تقوم بتمويل عدد كبير من المشروعات والبحوث العلمية في هذا المجال، كما تقيم الكثير من المؤتمرات المحلية والخليجية والعربية والدولية، وتعقد الندوات المتعلقة بها، وتصدر الكتب والمؤلفات والمعاجم بشأنها.

وقد صدر عن إدارة التأليف والترجمة والنشر بالمؤسسة "القاموس الجيولوجي "، حيث استوفى جهود المجامع العربية والمراكز التخصصية في وضع المصطلحات العربية أو المعرّبة، وأثبت كل مصطلح شاع استخدامه في البلاد العربية.

وعلى طريق إعداد الموسوعات العلمية ونشرها قدمت المؤسسة:

- الموسوعة الجيولوجية. (خمسة أجزاء)
- موسوعة الكويت العلمية للرياضيات. (أربعة أجزاء)
- موسوعة الكويت للكيمياء. (تسعة أجزاء)
- المعجم الموحد الشامل للمصطلحات الفنية والهندسية.
- معجم الرياضيات. (جزءان)
- قاموس الكيمياء. (خمسة أجزاء)
- قاموس النبات والميكروبولوجية.

إن مسألة تعريب العلوم والمصطلحات، في مشرق العالم العربي ومغربه، مسؤولية مشتركة، أولتها الكويت أهمية بالغة، انطلاقاً من الحس الوطني الدقيق لهذا الشعب العربي المسلم، وأبنائه السائرين بجد والتزام على طريق التقدم الحضاري، بل إن هذه المسألة أصبحت على رأس الأولويات التي ينبغي دعمها قومياً، والوقوف وراءها محلياً، كل ذلك بعزم لا يلين، لكي يواكب الباحث العربي ركب المعرفة المتسارع، وخطاها المتنامية في العالم المعاصر.

فتعريب العلوم والمصطلحات ييسر للباحث العربي الاطلاع على مزيد مما ينشر في الخارج من بحوث ودراسات، ويقدم له، من خلال لغته الأم، وسيلة أفضل لاستيعاب المادة العلمية، ويتيح له التواصل مع نتاج العلم المتقدم، فضلاً عن تهيئة الفرصة لتنمية جوانب الإبداع والابتكار.

وقد تميزت الموسوعة الجيولوجية بكم كبيرمن خصوصيات منطقتنا الخليجية العربية، فجيولوجية أرضها وصخورها، ووديانها، وسهولها قد فاضت على الموسوعة في كافة جنباتها، حيث تضمنت الموسوعة شرحاً مفصلاً ومزوداً بالصور الحقلية لكثير من المصطلحات الجيومورفولوجية الشائعة والمنتشرة في المنطقة العربية.

وبعد دراسة كاملة للمصطلحات العلمية لكتاب (علم الأرض- الجيولوجيا) للصف الثالث الثانوي في التعليم العام في دولة الكويت، الطبعة الثانية (1997-1998م) وبمقارنة المصطلحات العلمية الموجودة في الموسوعة العلمية ووجودها في كتاب الطالب، نجد أن الكتاب اشتمل على الكثير من المصطلحات العلمية المعرّبة والتي وردت في الموسوعة، حيث إن المصطلح العلمي ورد في "كتاب المتعلم بلغته

الأصلية، أي الإنجليزية، كتابة ولفظاً مع المصطلح المعرّب، مما يساعد المتعلم على أن يتعامل مع المصطلح الأجنبي جنباً إلى جنب مع المصطلح المعرب، وبذلك يحافظ على لغته العربية، وفي الوقت نفسه يزداد معرفة باللغات الأخرى كلغات ثقافة.

وحتى نؤكد هذا، كانت هذه الدراسة التي تعتمد على المقارنة بما جاء في الموسوعة الجيولوجية من مصطلحات علمية، وقاموس الكيمياء، وموسوعة الرياضيات، وما ورد من المصطلحات العلمية في كتاب المتعلم المدرسي، وقد توصلنا، من خلال ذلك، إلى حجم الاستفادة من هذه الموسوعات في الكتب المدرسية. وهذه الموسوعات صادرة عن مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

وقد وردت المصطلحات العلمية في كتاب الطالب بعدة طرق، منها:

1- مصطلحات علمية عربية ومستخدمة باللغة العربية.

2- مصطلحات علمية معرّبة، وذُكر المصطلح الأجنبي كتابة.

3- مصطلحات علمية أجنبية كتابة ولفظاً.

أولاً : الاستفادة من المصطلحات في كتاب الجيولوجيا (علم الأرض)

تناولت الدراسة عينة من المصطلحات العلمية العربية والمعرّبة والأجنبية. وبإحصاء مصطلحات هذه العينة نجد أن عددها (353) مصطلحاً علمياً منها:

- 75 مصطلحاً أجنبياً بنسبة 21.2%
- 60 مصطلحاً عربياً بنسبة، 17.1%
- 218 مصطلحاً معرّباً بنسبة 61.7 %

ثانياً : كتاب الكيمياء للصف الثالث الثانوي – الجزء الأول – الطبعة الثانية (1998–1999 م)

ورد في هذا الكتاب 127 مصطلحاً علمياً باللغة العربية، 147 مصطلحاً باللغة الإنجليزية، 83 مصطلحاً جاءت باللغتين العربية والإنجليزية. ومجموع المصطلحات العلمية 357. وباستخراج النسب المئوية للمصطلحات العلمية السابقة لمجموع المصطلحات التي وردت في الكتاب نجدها كالتالي:

- 127 مصطلحاً عربياً بنسبة مئوية بلغت 35.6%
- 147 مصطلحاً أجنبياً بنسبة مئوية بلغت 41.2%
- 83 مصطلحاً معرّباً بنسبة مئوية بلغت 23.2 %

ثالثاً: كتاب الرياضيات للصف الثاني الثانوي الجزء الأول– الطبعة الثانية (1996–1997م)

ورد في الكتاب 247 مصطلحاً علمياً، منها 16 مصطلحاً باللغة الانجليزية ، 108 مصطلحات معرّبة، 123 مصطلحاً علمياً عربياً.

وباستخراج النسبة للمصطلحات السابقة نجدها كالتالي:

- 16 مصطلحاً أجنبياً بنسبة 6.5%
- 108 مصطلحاتٌ معرّبة بنسبة 43.7 %
- 123 مصطلحاً عربياً بنسبة 49.8 %

ومرفق مع الدراسة الجداول التالية:

أولاً: الجيولوجيا:

1- جدول بالمصطلحات العلمية الأجنبية ونظيرتها المعربّة.

2- جدول بالمصطلحات العلمية العربية.

3- جدول بالمصطلحات العلمية التي احتفظت بلفظها الأجنبي.

4- جدول بالمصطلحات المركبة.

ثانياً: الكيمياء:

- جدول بالمصطلحات العلمية والإنجليزية والمعرّبة .

ثالثاً : الرياضيات:

جدول بالمصطلحات المعربة والمصطلحات الأجنبية.

في الجدول التالي مصطلحات علمية عربية وردت في كتاب الجيولوجيا للصف الثالث الثانوي في نظام التعليم العام في دولة الكويت.

الزلازل	الأقمار	قطرها القطبي	بؤرة الزلزال	
البراكين	المجرات	رواسب طينية	موجات زلزالية	
الحديد	الغبار البركاني	رواسب الجاتش	أنواع الزلازل	
مياه جوفية	السحب الكونية	رواسب جيرية	تصنيف الصدوع	
الفحم	نواة كوكب	رواسب حصوية		
خامات معدنية	الغازات والسديم	المواد البركانية		
المذنبات	نصف قطر الأرض	النواتج الغازية		
الكويكبات	الموجات الزلالية	النواتج السائلة		
التوابع	قطر الأرض	النواتج الصلبة		
التصحر				
صخور الرخام				
الهوابط				
الصواعد				

وفي الجدول التالي المصطلحات الأجنبية ونظيرتها المعرّبة في نفس الكتاب المقرر.

المصطلح	المعرّب	المصطلح	المعرّب
crystallography	علم البلورات	Sima	النطاق الداخلي
Mineralogy	علم المعادن	Outer core	اللب الخارجي
Petrology	علم الصخور	Inner core	اللب الداخلي

Structureceology	الجيولوجيا التركيبية	Crystals	البلورات
Paheontology	علم الأحافير	Thexternal properties	الخواص الخارجية للبلورات
Statigraphy	علم الطبقات	Crystalfaces	الأوجه البلورية
Historicalgeology	الجيولوجيا التاريخية	Inter facial lographic	الزاويا بين الوجهية
Physicalgeology	الجيولوجيا الفيزيائية	Crystal lographic	المحاور البلورية
Petroleumgeology	جيولوجيا البترول	Axial angles	الزوايا البلورية
Geophysics	علم الجيوفيزياء	Cubicsystim	نظام المكعب
Economicgeology	الجيولوجيا الاقتصادية	Teragonal system	نظام المعين القائم
Geology	علم الأرض	Hexagonal	النظام السداسي
Remotesencing	علم الاستشعار عن بعد	Monoclinic system	نظام أحادي الميل
Petroleum	البترول	Crystal form	هيئة البلورة
Solarsystem	النظام الشمسي	Physical properties	الخواص الفيزيائية

ا لنفا ذية	Permeability	مجموعة معادن الكبريتية	Sulfide minerals
الصخور المتحركة	Metamorphic rocks	مجموعة معادن الأكاسيد	Oxide and hydro
التعرية	Erosion	مجموعة معادن الهاليدات	Halide minerals
الأراضي الوعرة	Bad land	مجموعة معادن الكربونات	Carbonatem minarales
الحركات البانية للقارات	Epirogenic	مجموعة معادن الفوسفات	Phosphate minerales
خرائط	Maps	الصخور	Rocks
تلّ منتظم الانحدار	Symmetrical hill	الصخور النارية	Igneous rocks
هضبة	Plateau	معادن أساسية	Essential minerals
الجرف	Cliff	الصخور الحمضية	Acidic rocks
الوادي	Valley	الصخور القاعدية	Basic rouks
السهل	Plain	النسيج	Texture
مصائد نفطية	Oil traps	نسيج دقيق الحبيبات	Fine grained
الخزان النفطي	Oil reservoir	القواطع	Dykes
صخور الغطاء	Cap rocks	السدود	Sills
البروز	Spur	الصخور الرسوبية	Sedimentary rouks
الحوض	Basin	بيئات الترسيب	Depositional environment
		الحجر الرملي	Sand stone
		الحجر الجيري	Lime stone
		المسامية	Prosity

اللون	Colour	مجرة درب التبانة	Milky way
ظاهرة تلاعب الألوان	Play of colours	ظاهرة التصدؤ	Tranish
الخواص الضوئية		الغلاف الغازي	Atmosphere
خاصية عين الهر	Chatoyance	الغلاف المائي	Hydroshere
المخدش	Streat	الغلاف الصخري	Lithosphere
البريق	Luster	الموجات الأولية	Primary waves
الشفافية	Transparency	الموجات الثانوية	Secondary waves
الخصائص التماسكية	Cohesive properties	الموجات السطحية	Surfarace waves
الصلادة	Hardness	القشرة الأرضية	Crust
الانفصام	Cleavage	الوشاح	Mantle
مستويات التشقق	Cleavage planes	اللب	Core
الانفصام الواضح	Perfect cleavage	النطاق الخارجي	Sial
الزلزال		الانفصام غير الواضح	Imperfect cleavage
بؤرة الزلزال	Earthquakes Focus	المكسر	Fracture
البراكين	Valcanoes	الوزن النوعي	Specific gravity
		الخصائص الحسية	Sense properties
		الخواص المغناطيسية	Megnetic properties

	مصطلحات علمية أجنبية وردت بلفظ عربي :
الزيركون	الأكسجين
التورمالين	السليكون
اليورانيوم	اليورانيوم
الثوريوم	معدن الكوارتز
الفوسفات	كربون
بلمنتيت	الأيونات

إلكترونات	أمونت
البلاتين	الديمتردون
الكبريت	بنجايا
الملاكيت	ليثوسفير
الكالكوبيريت	أسينوسفير
الهيماتيت	جهرز
الجالينا	السيزموجراف
كربونات	مقياس ريختر
الكالسيوم	الماجنتيت
المغنسيوم	الباريت
أوراسيا	الجرافيت
جوندوانا	الجرابتوليت
لافا	
جيود	
الترابلوبيت	

الجدول الآتي يوضح نماذج لعينة من المصطلحات التي وردت في كتاب الكيمياء للصف الثالث الثانوي.

مصطلحات عربية	مصطلحات بالإنجليزية	مصطلحات معرّبة	
مركبات	كيمياء	الضغط الجزئي	Chemical pressure
عضوية	كربون	نظرية التصادم	Collision theory
أنسجة	يوريا	تفاعل لحظي	I kstantaneous
كائنات حية	كلوريد الأمونيوم	الدق — الخبط	Knoking – desonation
مختبر	المطاط	مركبات حلقية	naphtenes
القوة الحيوية	البوليمرات	القوة الحيوية	vital force
الألبان	الكلور	تفاعلات الحذف	elimination reaction
الأصباغ	هاليدات	الرنين	resonance

مصطلحات عربية	مصطلحات بالإنجليزية	مصطلحات معرّبة	
العناصر	البروم	التفاعلات المتجانسة	homogenous reactions
التفحم	اكترون	العوامل الحفازة	effect of catalysts

جدول بالمصطلحات العربية والمعرّبة والأجنبية في كتاب الرياضيات – الصف الثاني الثانوي – في التعليم العام

التعبير اللفظي	
مجموعة التعويض	
طرق حل متباينة	
دلالة الفترات	
فترة مفتوحة	
فترة نصف مفتوحة	
فترة مغلقة	
فترة نصف مغلقة	
طول الضلع	
الزوايا المتناظرة	
التمثيل البياني	
رأس المنحنى	

فتحة المنحنى	
الطول	
تحليل الشكل	
العرض	
معادلة متكافئة	
الزاوية	
زوايا الارتفاع	
زوايا الانخفاض	
معادلة تربيعية	
المحور السيني	

بعد عرض هذه الجداول، يتضح لنا مدى اهتمام المؤسسات العلمية، في دولة الكويت، بأهمية التعريب في مراحل التعليم العام، لكي يحافظ المتعلم الكويتي على هويته العربية، وهويته الإسلامية، حيث إن أهمية اللغة العربية تأتي من أنها لغة كتاب الله الكريم، أول كتاب يتعلم منه الإنسان.

وكلما اقترب الإنسان من لغته كلما كانت شخصيته الواضحة. ولا ترتقي أمة إلاّ بالمحافظة على لغتها

وتاريخها وحضارتها لذلك جاء اهتمام وحرص الحكومة الكويتية على الاهتمام باللغة، وتعميقها في نفوس المتعلمين، وذلك عن طريق تعريب المصطلحات العلمية الأجنبية، حتى تكون في متناول المتعلمين، وبذلت في سبيل ذلك كل ما من شأنه المحافظة على اللغة العربية، وتشجيع الباحثين والمترجمين وتذليل الصعوبات في طريقهم، وجعل اللغة العربية هي لغة الكتب في جميع مراحل التعليم العام.

ونأمل في المستقبل القريب أن يدخل التعريب حتى مراحل التعليم الجامعي كي يحافظ المتعلم على هويته العربية.

من أجل منهجية علمية لتوحيد المصطلح العربي
(قضية الزوائد نموذجاً)

أ. عمر أوكان

1- تقديم

قضية الزوائد هي من أهم القضايا التي واجهت المجامع اللغوية مثل مجمع اللغة العربية بدمشق (المجمع العلمي العربي سابقاً)1919، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة (مجمع فؤاد الأول للغة العربية سابقاً) 1932، والمجمع العلمي العراقي ببغداد 1947، ومجمع اللغة العربية الأردني بعمان 1977، وأكاديمية المملكة المغربية 1980، إضافة إلى المعاهد والمكاتب والجمعيات المهتمة بالتعريب وقضايا المعجم العربي والمصطلح العلمي مثل مكتب تنسيق التعريب بالرباط 1961، ومعهد الدراسات الصوتية بالجزائر 1960، ومعهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط 1960، وبيت الحكمة بتونس 1983، ومعهد الدراسات المصطلحية بفاس 1993، وجمعية الدراسات المعجمية بالرباط. وقد تم الاهتمام بهذه القضية في كل مناسبة؛ سواء عند الحديث عن التعريب أو النحت أو الاشتقاق أو المجاز أو التراث أو الترجمة أو التوحيد أو التقييس أو التنميط، إلخ. وإذا كان محمد رشاد الحمزاوي يذهب إلى أنه أول من أشار في مؤتمر التعريب الثالث بالجزائر 1973 إلى قضية توحيد السوابق واللواحق؛ فإننا نرى من جهتنا أن المسألة فيها نوع من التباهي؛ إذ حاول مجمع اللغة العربية بالقاهرة مبكراً (كما سنرى لاحقا) اتخاذ بعض الإجراءات من خلال محاولة توحيد نزر قليل من المصطلحات المنتهية أو المبتدئة بهذه الزوائد، كما حاول مصطفى الشهابي البت في بعض هذه الزوائد من جهته؛ لتتوالى فيما بعد اجتهادات العلماء من أهل الاختصاص في هذا المضمار.

وتعد قضية الزوائد أقدم من اللحظة الراهنة؛ حيث واجهت نقلة العلوم من العرب القدامى صعوبات جمة في نقل المصطلحات العلمية الأعجمية إلى اللسان العربي منذ عهد حكيم مروان خالد بن يزيد بن معاوية، ومروراً بالعصر الذهبي للترجمة في عهد المأمون بفضل تأسيس بيت الحكمة الذي اضطلع بترجمة أعمال أرسطو وفورفوريوس وأقليدس، وبطليموس، وجالينوس، وغيرهم، ووصولا إلى عهد وضع معاجم المصطلحات والعلوم، وانتهاء باللحظة التي نحن فيها.

وطريقة العرب القدامى في نقل المصطلحات العلمية والفكرية واضحة، وهي اللجوء إلى التعريب أولاً ثم إعطاء مقابل عربي في المرحلة الموالية، لهذا نجدهم قد وحدوا في كثير من مصطلحاتهم وطرقهم في النقل والترجمة، ولأخذ صورة واضحة عن هذه المصطلحات ينبغي الرجوع إلى المؤلفات التي ما زالت تحتفظ لنا بهذه الثروة الاصطلاحية مثل الفهرست لابن النديم، ومفتاح

السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، وأبجد العلوم أو الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم لصديق بن حسن القنوجي، وإرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد لابن الأكفاني، ومفاتيح العلوم للخوارزمي، والمبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين لسيف الدين الآمدي، والحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة لزكريا بن محمد الأنصاري، والتعريفات لشريف الجرجاني، والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهاوني، وجامع العلوم الملقب بدستور العلماء لأحمد نكري، وغيرها من المصادر الجامعة للمصطلح العلمي التراثي، والتي بدأت ترى النور إلى المكتبات بطبعات أنيقة وتحقيقات دقيقة.

والحديث عن الزوائد هو حديث عن اللغات الإلصاقية التي تتوالد فيها الكلمات بواسطة توليفات بين جذر وزائدة؛ بخلاف اللغات التصريفية التي لا تعتمد على الإلصاق، ولا تتوفر على زوائد تتركب مع جذر الكلمة لتعطيها معنى جديداً بقدر ما تعتمد، في تغيير معنى الكلمة، على الاشتقاق كما هو الأمر في اللغة العربية مثلاً.

واللغات الإلصاقية هي اللغات التي تعرض خصوصيات بنيوية لانصهار زائدة أو عدة زوائد في جذر لتكوين كلمة جديدة ذات معنى جديد. وهي خصوصية تلعب دوراً جوهرياً في سيرورة هذا النوع من اللغات وتطورها؛ إذ تساعد على بزوغ عديد من الكلمات عن طريق اقتحامها لها لتغيير معناها أو وظيفتها الترتيبية والصرفية بفضل إضافتها إلى الجذر. وتسمى هذه اللواحق زوائد؛ وتكون في أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها. فالسوابق هي الزوائد التي تصيب أول الكلمة، والدواخل هي الزوائد التي تصيب وسطها، واللواحق هي الزوائد التي تصيب آخرها.

وتتميز السوابق بكونها لا تغير في الفئات النحوية والصرفية للوحدة المعجمية، إذ إن produire فعل مثلها في ذلك مثل reproduire، وcodage مصدر مثلها في ذلك مثل decodage و encodage، في حين تتميز اللواحق بكونها تغير في الفئات النحوية والصرفية للوحدة المعجمية؛ حيث إن كلمة Malheur توصل إلى الصفة Malheureux و إلى الحال Malheureusement ؛ أما الدواخل فهي منعدمة في اللغة الفرنسية، لهذا فإن معجم موزان ومعجم دبوا اللسانيين حين أرادا التمثيل لها لجآ إلى اللغة اللاتينية، ومثالها الداخلة m التي تدخل في اللاتينية على جذر الكلمة Frag مثلا الذي يتحول إلى الفعل frango (أي "كسَّر").

والرأي الذي عليه أغلب الدارسين اللسانيين هو أن اللغات الهندو أوربية مثل الفرنسية والإنجليزية والإيطالية والإسبانية هي لغات إلصاقية في حين أن اللغة العربية هي لغة تصريفية، وإن كان البعض قد خرج عن هذه القاعدة واعتبر أحرف الزيادة في العربية بمثابة زوائد تصيب الكلمة في أولها مثل (مكتب)، أو في وسطها مثل (كاتب)، أو في آخرها مثل (كتبةٌ)، وذلك مثل عبد الصبور شاهين الذي يرى أننا نستخدم في العربية عملية الإلصاق، عن طريق إدخال بعض السوابق واللواحق والدواخل على المادة في شكل مقاطع كاملة تحمل معنى وظيفة لغوية، مثل "مكتتبان"؛ حيث الميم المضمومة هي سابقة، و"كتب" هي الجذر، والتاء الأولى هي داخلة لأنها تاء الافتعال، والألف والنون(أي علامة التثنية)هي لاحقة.

ونرد على مثل هذا القول بكون اللغة العربية هي لغة حرف غير سلسلي ولا وجه لمقارنتها بالفرنسية مثلما في عملية الإلصاق، خصوصاً أن اللغة العربية تعتمد على الشكل (أي الحركات)، وهو ما أشار إليه كرنكو حين اعتبر أن النحت لا يأتلف مع روح اللغة العربية لأنها لغة تحتكم فيها الحركات دون الحروف. ولبيان ذلك نذكر أن inter في الفرنسية تدل على التداخل، في حين أن التاء – مثلاً حين تضاف إلى كلمة معينة فإنها لا تدل على معنى واحد أو حالة واحدة كما هو الأمر في تَدْخُلُ –تَدْخُلُونَ -- تَدَخُّلٌ- تَدَاخُلٌ – تَدَخَّلَ- تَدْخُلْنَ، إلخ. وهو ما أكده عبد القادر الفاسي الفهري بقوله: "والأنساق الصرفية تختلف من لغة إلى أخرى. وأهم ما يمتاز به حرف اللغة العربية أنه حرف غير سلسلي؛ أي إنه لا يُركّب بين سلسلة لفظية وسلسلة أخرى بضمهما خطيا، كما هو الشأن في الإنجليزية أو الفرنسية. ففي هاتين اللغتين تؤلف بين جذر ولاحقة أو سابقة للحصول على مفردة جديدة، دون تغيير يذكر في البنية الداخلية للجذر أو للصيغة أصل الاشتقاق، أما العربية فالاشتقاق فيها داخل في كثير من الأحيان، وغالباً ما يحدث تغير في صيغة الجذر أو أصل الاشتقاق للحصول على صيغة جديدة.

2- قضية الزوائد في الدراسات المعجمية

هناك مجموعة من اللوائح التي وضعت للزوائد؛ منها تلك التي وضعها اتحاد الأطباء العرب ضمن مجلة "اللسان العربي"، العدد 15، الجزء الثاني، سنة 1977؛ وتلك التي وضعها رضا جواد ضمن نفس المجلة، العدد 18، الجزء الثاني، سنة 1980، وتلك التي وضعها أحمد شفيق الخطيب بالمجلة نفسها، العدد 19، الجزء الأول، سنة 1982، وتلك التي وضعها من جديد اتحاد الأطباء العرب ضمن نفس المجلة، العدد 24، سنة 1985، وتلك التي وضعها التهامي الراجي الهاشمي، بالمجلة نفسها، العدد 21، سنة 1983، وتلك التي وضعها محمد رشاد الحمزاوي ضمن كتابه المنهجية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتنميطها، بيروت 1986، وأعاد وضعها ضمن كتابه نظرية النحت العربية، تونس 1998 (وقد أشار محمد المغنم إلى عمل لمحمود مختار؛ وأشار فيه أنه يضم حوالي 170 زائدة، وهو عمل لم نطلع عليه ولم نحظ بالعثور عليه).

ويرجع الفضل في وضع هذه اللوائح إلى مكتب تنسيق التعريب الذي اقترح في ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي بالرباط 1981، تكوين لجنة تحضيرية لإعداد ورقة عمل في السوابق واللواحق والدواخل لتعرض على ندوة مختصة، وتتألف هذه اللجنة من أحمد الأخضر غزال، وأحمد الحاج سعيد، وأحمد شفيق الخطيب، وإدريس العلمي، ورشاد الحمزاوي، والراجي الهاشمي، مع اتصال مكتب تنسيق التعريب بجميع المؤسسات المختصة لتقديم دراسات مستوفاة عن هذه الزوائد ومقابلاتها العربية من أجل التنسيق والتوحيد وهو المشروع الذي لم يكتمل مما جعل أصحابه ينشرون أعمالهم بمجلة اللسان العربي.

ولا يهدف عملنا إلى مناقشة هذه اللوائح بقدر ما يهدف إلى عرض وتحليل الأسس النظرية والأسس العلمية التي اعتمدتها وقدمتها لتوحيد المصطلح العلمي من خلال أعمال مجمع اللغة العربية، مروراً باقتراحات الشهابي والهاشمي والخطيب والحمزاوي، لنختم بأعمال مكتب تنسيق التعريب.

1.2. مجمع اللغة العربية بالقاهرة

لا يمكن لعالم بالمصطلح، متضلع في قضاياه أن ينكر الدور الذي لعبه، وما زال يلعبه مجمع اللغة العربية بالقاهرة في تطوير منهجية وضع المصطلح العلمي العربي عموماً ومعالجة قضية الزوائد. فقد اتخذ المجمع مجموعة من القرارات الخاصة بالإطار النظري لوضع المصطلح العلمي العربي واختياره؛ منها:

- تفضيل العربي على المعرَّب، إلاّ إذا اشتهر الأول،
- النطق بالاسم المعرَّب على الصورة التي نطقت بها العرب.
- تفضيل الكلمة الواحدة على كلمتين فأكثر حين الإمكان، وإلاّ فإن الأفضلية للترجمة الحرفية.
- تفضيل الاصطلاحات العربية القديمة على الجديدة، إلاّ إذا شاعت الأولى.
- الاقتصار في الاصطلاحات العلمية والفنية والصناعية على اسم واحد خاص لكل معنى.
- إجازة التعريب عند الحاجة.
- إجازة النحت عند الضرورة.

إضافة إلى مجموعة من القرارات الخاصة بقواعد الاشتقاق الذي له علاقة وطيدة ومتينة بتوليد المصطلح؛ ومن هذه القواعد:

- اشتقاق "فِعَالَةٌ" للدلالة على الحرفة.
- صوغ "مَفْعَلَةٌ" للمكان الذي تكثر فيه الأعيان.
- الاشتقاق من أسماء الأعيان.
- الصوغ على "مِفْعَلٌ" و"مِفْعَلَةٌ" و"مِفْعَالٌ" للدلالة على الآلة.
- صوغ مصدر على وزن "فَعَلاَنٌ ".
- قياسية صيغة "فُعَالٌ" و"فَعَلٌ " للمرض.
- صوغ "فَعَّالٌ" للدلالة على الاحتراف وملازمة الشيء.
- قياسية المصادر الصناعية بزيادة ياء النسب والتاء على الكلمات.
- قياسية جمع الجمع.
- جواز جمع المصدر عندما تختلف أنواعه.
- صحة أخذ المصدر الذي على وزن "تَفْعَالٌ" من الفعل للدلالة على الكثرة والمبالغة.
- قياسية السين والتاء للجعل والاتخاذ.

وفي خضم معالجة مجمع اللغة العربية لهذه القضايا وغيرها من مشاكل؛ انبثقت إلى الواجهة قضية الزوائد حين اقترح علي الجارم لفظ "كهرطيس" (كهرباء ومغنطيس)، الشيء الذي أثار حفيظة الشيخ أحمد الاسكندري وجعله يهدد بمغادرة قاعة الجلسة إن أقر المجمع ذلك. لكن القضية عادت إلى الظهور بعد ذلك بسنوات من خلال تناول المجمع لمجموعة من الزوائد التي أصدر بشأنها قرارات، وهي كالتالي:

- ترجمة السوابق a وin وan التي تدل على النفي بـــ : (عدم) أو (لا) النافية.
- ترجمة السابقة gen بكلمة "مولدة ".

- ترجمة اللواحق scope و metre وgraphe على التوالي بصيغة "مِفْعَال" الدالة على الكشف، وصيغة (مِفْعَل) الدالة على القياس، وصيغة (مِفْعَلَة) الدالة على الرسم.

- ترجمة السابقتين Hyper و Hypo بـ(فَرْطٌ) للأولى، و(هَبْط) للثانية.

- ترجمة اللاحقة able بالفعل المبني للمجهول، ومثلها اللاحقة ible.

- ترجمة اللاحقة oid بكلمة (شِبْه).

- ترجمة اللواحق oid، forme، و like بصيغة النسب مع الألف والنون.

- تعريب اللاحقة lum.

ويبدو من خلال هذا الجرد الأولي أن المجمع كان أمام مشكلة حاول علاجها باتخاذ قرارات عجلى لا تنم عن تصور نظري ومنهجي واضح؛ حيث لم يعتمد طريقة واحدة وموحدة تقي من البلبلة التي يتخبط فيها المصطلح العلمي العربي؛ بل اعتمد طرقا عدة مثل النحت في colloide شبغرائي أو شبغروي، أو التعريب في sodium صوديوم، أو الاشتقاق في telescope مِقراب، أو الترجمة في hypertension فرط التوتر؛ حتى إن المجمع اتخذ أحياناً أكثر من طريقة واحدة في ترجمة الزائدة الواحدة، ومثال ذلك colloide التي وضع مقابلاً لها شبه غروائي وشبغروي وغَرَواني.

ولأخذ صورة واضحة عن عدم التزام مجمع اللغة العربية بالقاهرة بقراراته؛ يمكن الرجوع إلى الأمثلة العديدة التي قدمها محمد رشاد الحمزاوي بهذا الشأن في كتابه نظرية النحت العربية، وهي الأمثلة التي استطعنا انطلاقاً منها استخلاص مجموعة من الملاحظات التي تظهر عدم وجود تصور موحَّد لمعالجة قضايا الزوائد، وهي كالتالي:

أ- التعبير عن اللاحقة الواحدة بطرق مختلفة مثل ترجمة able تارة بالفعل المضارع المبني للمجهول، وتارة باسم الفاعل، وتارة باسم المفعول، إلخ.

ب- استعمال مقابل واحد لزوائد متعددة، في حين تقتضي الدقة العلمية وضع مقابل واحدة للزائدة الواحدة. وذلك مثل (لا) النافية التي وضعها المجمع مقابلاً للزوائد a وan و in، و(ذات) التي وضعها للتعبير عن multi و auto وbi، و(علم) التي وضعها بالإشارة إلى logie وgraphie و genie و igue، إلخ.

ج- نقل الزائدة الواحدة بطرق مختلفة؛ مثل metre التي اعتمد فيها الترجمة في gionometreمقياس الزوايا، وصيغة "مفعال"، في chronometre ميقات، والتعريب في balometre بلومتر، إلخ.

ومن هذا لا يمكن الحديث في قضية الزوائد، لدى مجمع اللغة العربية، عن مصطلح موحد؛ لأنه لا يوجد تصور منهجي وعلمي موحد.

2.2 مصطفى الشهابي

يعتبر مصطفى الشهابي من العلماء الأوائل الذين اشتغلوا بالمصطلح العلمي العربي، وكانت لهم غيرة كبيرة على الحضارة العربية، وسعوا جاهدين إلى الارتقاء بلغة القرآن الكريم إلى القدرة على التعبير عن أدق الاصطلاحات الأجنبية وأعسرها؛ وما زال كتابه **المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث**

نبراس الدارسين وعمدة الاصطلاحيين، وتشهد على ذلك عدد الطبعات التي حظي بها هذا الكتاب الصغير حجما والعظيم نفعاً وفائدة.

وقد تناول الشهابي قضية الزوائد بشكل غير مباشر حين حديثه عن المنهجية العامة لوضع المصطلحات وتعريبها، وهي المنهجية التي يمكن أن نستنبط منها طريقة تعريب الزوائد ونقلها إلى اللغة العربية باعتبار المصطلحات رموزاً اتفق العلماء عليها، ولم توضع ارتجالا بل من الضروري توفر مجموعة من الشروط التي ينبغي مراعاتها في وضع المصطلح العلمي العربي قصد توحيده، والتي هي كالتالي:

- لابد في كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة، كبيرة أو صغيرة، بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي.

- لا يجوز أن يوضع للمعنى العلمي الواحد أكثر من لفظة اصطلاحية واحدة.

- الوسائل المتخذة في زمننا هذا لنقل العلوم الحديثة إلى لغة الضاد هي الاشتقاق والمجاز والنحت والتعريب.

- جواز الاشتقاق من الأعيان في العلوم العصرية للضرورة، ما دمنا في حاجة إلى ذلك، خصوصاً أن الاشتقاق مجال واسع لتنمية اللغة.

- لابد من الرجوع إلى المجاز في وضع عدد من مصطلحات العلوم والمخترعات العلمية.

- الحاجة إلى النحت في ترجمة بعض الأسماء العلمية عندما تُلجئ إليه الضرورة العلمية.

- إنعام النظر فيما عرفه القدماء ووضعوا له أسماء عربية أو عرّبوا أسماءه اليونانية أو الفارسية أو غيرها.

- إذا كان اللفظ العلمي الأعجمي جديداً؛ أي ليس له مقابل في لغتنا، فإننا نترجمه بمعناه، كلما كان قابلاً للترجمة، أو نشتق له لفظاً عربياً مقارباً عن طريق الاشتقاق أو المجاز أو النحت أو "التركيب المزجي".

- إذا تعذر وضع لفظ عربي للفظ العلمي الأعجمي الجديد بالوسائل المذكورة آنفاً، فإنه يتم اللجوء إلى التعريب مع مراعاة قواعده قدر المستطاع.

- تفضيل العربي على المعرّب القديم إلاّ إذا اشتهر، وتفضيل الاصطلاحات العربية القديمة على الجديدة إلاّ إذا شاعت، وتفضيل الكلمة الواحدة على كلمتين أو أكثر، إذا أمكن؛ والاقتصار على اسم واحد للمعنى العلمي الواحد.

- لا يجوز استعمال الألفاظ العامية ما لم يشر إلى عاميتها كأن توضع بين قوسين، وبعد أن يقرها مجمع مصر العلمي أو أي مجمع علمي –لغوي تشرك فيه الدول العربية.

- تعريب أسماء الأجناس النباتية المنسوبة إلى أفراد من الناس أو إلى آلهة القدماء، أو إلى مدينة أو إقليم، أو تلك الموضوعة بلسان سكان البلاد التي عثروا فيها على تلك النباتات؛ وكذلك تعريب المصطلحات الكيميائية.

- ترجمة أسماء الأجناس النباتية والألفاظ الأعجمية المختصة بتصنيف النبات والحيوان الدالة على صفة بارزة من صفات النباتات بمدلولات معانيها، متى أمكن ذلك، سواء أعُبِّر عن ذلك بكلمة واحدة أم بكلمتين أم بأكثر،

دون اللجوء إلى النحت الذي ضرره واضح ولا يتم الركون إليه إلاّ إن اقتضته الضرورة.

-يُقابل الاسم العلمي لأعيان النبات والحيوان المؤلف من كلمة تدل على الجنس وأخرى تدل على النوع باسم عربي مؤلف من كلمتين إلاّ إذا اشتهر له اسم عربي مؤلف من كلمة واحدة فهو يكتب، حينئذ، بجانب الاسم العربي المؤلف من كلمتين.

- ترجيح أسهل نطق في رسم الألفاظ المعربة عند اختلاف نطقها في اللغات الأجنبية.

- رسم حرف G في الكلمات التي تعرب جيماً وغيناً.

- رسم الكلمات الأعجمية المعربة التي تنتهي بالحرف a، أو باللاحقة Logie الدالة على العلم؛ بالتاء (إلاّ أن الذي يعربها بالألف، حسب الشهابي، لا يغلط، غير أنّ إنهاءها بالتاء هو الأفصح).

- لا يُكتفى بصوغ أسماء الآلات والأدوات الحديثة من الفعل الثلاثي على وزن "مِفْعَل" و "مِفْعَلَة" و "مِفْعَال"، بل يجوز أيضاً صوغها على وزن اسم الفاعل ومبالغته؛ على اعتبار أن للقدماء كلمات عديدةً صاغوها على هذين الوزنين القياسيين.

- قد نحتاج في نقل العلوم إلى أن نجمع بالألف والتاء ما كان من الصفاء على وزن "فعلاء"، وأن نــنـزله منـــزلة الاسم وليس منـــزلة الصفة.

- وضع "فُعَالٌ" و"فَعَلٌ، للمرض.

- جواز النسب إلى الجمع عندما تقتضيه الضرورة.

- تجمع أسماء الشعب والطوائف والرتب جمعاً مؤنثاً سالماً(بالألف والتاء)، وتجمع أسماء الفصائل والقبائل بالتاء المربوطة.

كما تناول هذه القضية بشكل مباشر حين حديثه عن قرارات مجمع اللغة العربية في ترجمة الزوائد التي عرضناها سابقاً حين تطرقنا لاجتهادات المجمع بهذا الشأن، وكذلك لدى حديثه عن نقل المصطلحات الكيميائية إلى العربية؛ حيث تعرض لطريقة أساتيذ الكيمياء في الجامعة السورية، وعلى رأسهم الأستاذ صلاح الدين الكواكبي، وجهودهم في تعريب بعض المصطلحات العلمية الكيميائية المركبة ومعظم الزوائد التي تتكون منها هذه المصطلحات واشتقاقاتها من أسماء الأعيان ونحتها لفرط الحاجة إليها؛ ليخلص إلى أن الجامعة السورية قد اتبعت منهجاً وسطاً حين تعريب اللواحق فقط مثل فحميل carbonyle، أو حين الاشتقاق من أسماء الأعيان مثل فحملة carbonisation، أو حين القيام بالنحت مثل ماغَوْل hydro alcol المنحوت من ماء وغول، أو حين اشتقت على وزن "فَعول" كثيراً من الألفاظ التي تنتهي باللاحقة الفرنسية able مثل coagulable خثور، أو حين تعريب بعض الألفاظ الأعجمية المشتقة من أسماء الأعلام مثل بسترة pasteurisation.

ويقدم رأيه في هذا المضمار والمتمثل في تعريب المصطلحات الكيميائية تعريباً شاملاً لأسماء العناصر والمركبات والرموز والزوائد المختلفة؛ خلا العناصر التي لها أسماء عربية أو معربة قديماً، وخلا كثير من أسماء المعاني التي يسهل إيجاد ألفاظ عربية تقابلها.

وقد أشار الشهابي إلى قضية الزوائد وتناولها مباشرة في فصل خاص أسماه "الصدور والكواسع

اليونانية"؛ وقد اقتتحه بقوله: "لقد اتخذ علماء الغرب اللغة اليونانية خاصة أداة لوضع الألفاظ العلمية في العلوم المختلفة، واستعملوا كلمات تلك اللغة تارة أصولاً لتلك الألفاظ العلمية وتارة صدوراً (أي سوابق) وتارة كواسع (أي لواحق) لها، وناقل العلوم يجب أن يكون عارفا بها"، وهو ما جعله يعطينا شواهد عنها على سبيل التمثيل لها وليس على سبيل الحصر، ذاكراً لزائدة ومعناها والمصطلح الأجنبي لها ومقابله العربي، وهي اللائحة التي أضفنا إليها ما عثرنا عليه في كتابه من مصطلحات تتضمن إحدى الزوائد مصحوبة بمعناها ومصطلحها الغربي ومقابله العربي لنحصل على المتن الموالي الذي سنحاول أن نستخلص منه، رغم صغر حجمه، منهجية الشهابي في نقل الزوائد إلى لسان العرب:

الزائدة	معناها	المصطلح الأجنبي	المقابل العربي
bio	الحياة	biologie	علم الحياة
Geo	أرض	géologie	علم الأرض
hippo	فرس	hippologie	علم الخيل
hémo	دم	hémophtysie	بصق الدم
zoo	حيوان	zoologie	علم الحيوان
iso	مساو	isocèle	متساوي آساقين
Antropo	إنسان	anthropologie	علم الإنسان
baropo	ضغط الجو	Baromètre	مقياس ضغط الجو
hétéro	مختلف	hétérogène	من نوع مختلف، مختلف العنصر
micro	صغير	microscope	ما يُري دقائق الأشياء، مجهر
Philo	محب	philosophe	محب الحكمة، الفيلسوف
Télé	بعد	télégraphe	الحوادث بعيداً، المبرقة
gastro	معدة	gastroscope	منظار المعدة
Termo	حرارة	termomètre	مقياس الحرارة
Litho	حجر	lithographie	أن تنقل إلى الورق ما هو مكتوب على الحجر، طباعة حجرية
Algie	الألم	Névralgie	ألم العصب، الألم العصبي
Logie	العلم أوالمذهب	zoologie	علم الحيوان
technie	الفن	zootechnie	فن الحيوان، تربية الدواجن، تربية الدواجن الأهلية
pathie	المرض	névropathie	مرض العصب، عصابة
mètre	المقياس	termomètre	مقياس الحرارة

métrie	القياس	termomètrie	قياس الحرارة
Nomie	قانون، قاعدة	astronomie	قانون النجوم وحركاتها، علم الفلك
culture	العلم	arboculture	غراسة
-eur -ist	الاحتراف أو ملازمة الشيء	apiculuriste- biologiste	نحال
Scope	الكشف	microscope	ورّاد – أحيائي
graphe	الرسم	télégraphe	مبرقة
huper	فرط	hypertention	فرط الضغط
oide	شبه	mocoide	شبه مخاطي، مخطاني
a-	نفي	ablépharie	لا جفن
-able -ible	في الأفعال المتعدية في الأفعال اللازمة للدلالة على الوصف في الأسماء	durable charitable	شيء يدوم أو دائم محسن- خير
-lum	عناصر كيميائية	radium	راديوم
-yle	أجسام أو جذور عضوية	carbonyle	كربونيل
-ide	أجسام أو جذور عضوية	glococide	غلوسيد
-pere -para	الوقاية	paragelée	وقاء الصقيع

ويلاحظ من خلال هذه اللائحة، التي تتضمن زوائد يونانية وأخرى غير يونانية، أن الشهابي يقوم بالإجراءات التالية:

أ- الحفاظ على قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة في معالجة بعض الزوائد، مع الإضافة عليها أحياناً مثلما فعل بشأن اللاحقة able التي تدل في الأفعال الفرنسية المتعدية على القابلية المنفعلة مثل aimable؛ أي الذي يمكن أن يُحَب، وتدل في الأفعال اللازمة على القابلية الفاعلة مثل durable أي الذي يمكن أن يدوم، أما في الأسماء فتدل على الصفة مثل charaitable، أي الذي عنده إحسان. ففي الحالة الأولى، يرى الشهابي، أنه يمكن العمل بقرار المجمع في ترجمة كثير من الكلمات الأعجمية بالاعتماد على الفعل المضارع المبني للمجهول، وهو ما لا يتلاءم مع الحالة الثانية والثالثة حيث يتم اللجوء إلى استعمال أوزان أخرى، لذلك يقال شيء دائم أو يدوم في الحالة الثانية ورجل محسن أو خَيِّرٌ في الحالة الثالثة.

ب- وضع صيغ اشتقاقية وحرفية للدلالة على بعض الزوائد مثل "فِعالة" مقابلا للاحقة culture؛ حيث يقول: "وعلى هذا قلت زهارة من زهر لزراعة الأزهار (Floriculture)، ونحالة من نحل لتربية النحل (Apiculture) (...) وسماكة من سمك لتربية السمك (Pisciculture)(...) إلى آخر الأسماء العديدة التي هي من هذا القبيل، ومثل "فُعال"المقابل للاحقة algie ؛ حيث يقول: "ونحن في حاجة إلى الكثير من مثل ذلك، وإلى الاشتقاق على هذا الوزن حتى من أسماء الأعيان

مثل وُراك Exalgie من وَرِكٌ، وعُصاب nevralgie من عَصَبٌ وهكذا " ...

ج- رفض النحت في السوابق واللواحق، فهو رغم أنه نحت لُبْأرز من لبنان وأرز، وتجْربة ترجمة للكلمة الفرنسية sous-sol، إلاّ أنّه يرى أن "معظم الألفاظ الأعجمية المختصة بتصنيف النبات والحيوان يجب ترجمتها بمعانيها، سواء أعبر عن الكلمة الأعجمية الواحدة بكلمة عربية واحدة أم بكلمتين أم بأكثر، واللجوء إلى النحت هنا لا فائدة فيه أما ضرره فواضح. ومن هنا فقد أثّر الشهابي على قرارات مجمع اللغة العربية؛ مما جعله في دورته السادسة والعشرين في جلسة 14-1-1960. يتخذ القرار التالي: " لا مجال للنحت ولا للتركيب المزجي في تصنيف المواليد ولا حاجة إليهما".

د- قبول التعريب جملة وتفصيلاً في الكيمياء التي هي العلم الذي فيه للتعريب المجال الأوسع؛ نظراً لكثرة العناصر الكيميائية التي كُشف النقاب عنها حديثاً، وكذا المركبات الكيميائية التي توضع بإضافة السوابق إلى اللواحق. إلاّ أنه لا يقبل التعريب في لواحق أجنبية مضافة إلى جذور عربية، كما هو الأمر في أبحاث جامعة دمشق (وكما قام بذلك محمد عزيز الحبابي بالرباط)؛ لأن هذا الأمر، حسب رأيه، لا يقبله الذوق العربي خصوصاً وأنّ هذه الكلمات من السهل ترجمتها؛ حيث لا يقال في Hippologie خيلولوجيا بل علم الخيل.

هـ- اعتماد الترجمة في أغلب هذه الزوائد من سوابق ولواحق.

3.2- أحمد شفيق الخطيب

في العدد التاسع عشر، الجزء الأول، من مجلة "اللسان العربي" الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب، يقدم لنا أحمد شفيق الخطيب ترجمة للسوابق واللواحق؛ تأتي لتفوق اللائحة التي قدمها اتحاد أطباء العرب سنة 1977، وتستفيد من الاستدراكات التي وضعها رضا جواد عن هذه اللائحة، وتشمل المجهودات التي قام بها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ومكتب تنسيق التعريب بالرباط. وهي ترجمة تتسم بالجودة والشمولية إلى درجة أن محمد رشاد الحمزاوي قد اعتبرها من أكمل القائمات العارضة للزوائد وأشملها، ونظراً لجودة هذا العمل فقد اعتمده مشروع راب 13-05-1981 لترجمة مصطلحات الاتحادات الصادرة عن الاتحاد الدولي وتعريبها.

ولا يمكن الحديث عن طريقة خاصة بالخطيب في نقل هذه الزوائد إلى العربية، وعن منهجية علمية دقيقة؛ حيث اكتفى في عمله بعرض الزائدة، وبيان هل هي سابقة (بوضع علامة (-) بعد استكمال حروفها) أو لاحقة (بوضع نفس العلامة السابقة قبل حروفها) مع ذكر معناها دون إعطاء أمثلة أعجمية مع مقابلاتها العربية؛ إلاّ أنّ أحمد شفيق الخطيب، مع ذلك قد قدم للائحة زوائده بدراسة عن منهجية وضع المصطلحات العلمية الجديدة، نعتبرها، من جهتنا، بمثابة إطار نظري لترجمة المصطلحات المتضمنة للزوائد وتوحيدها. وتتمثل هذه المنهجية في النقط التالية:

1- ينبغي التدقيق في تفهم مدلول المصطلح قبل محاولة ترجمته أو وضع المرادف العربي له؛ لأن الدقة والوضوح من أهم مميزات لغة العلم.

2- يفضل عند صياغة مرادف عربي لمصطلح علمي أو لفظ تقني أو معنى علمي أو فني أن يتكون هذا المرادف من كلمة واحدة؛ بحيث يمكن أن ينسب إليها أو يضاف إليها كما ينسب أو يضاف إلى الفظ الأجنبي.

3- يعرب ما هو أصيل في اللغة المنقولة بالترجمة إن قبلها، أو يُتحرَّى له لفظ عربي يؤدي معناه، أو يصاغ له لفظ عربي بوسائد الاشتقاق أو المجاز أو النحت.

4- تعرَّب الألفاظ العالمية التسمية والمستعملة في معظم لغات العالم المتحضر بلفظها؛ وذلك مثل الألفاظ المشتقة من اليونانية أو اللاتينية، أو الألفاظ المركبة من أحرف أو اختصارات متعارف عليها دولياً، أو الأسماء الموضوعة تخليداً لذكرى عالم أو مخترع، أو الأسماء الكيميائية للعناصر الحديثة الاكتشاف.

5- إحياء ألفاظ من الفصحى لتأدية معاني جديدة، شرط أن يكون المرادف المختار لمصطلح ما قريباً منه في معناه أو ما يشبه معناه أو أنه وثيق الصلة به.

6- يكتب العلم الإفرنجي بحسب نطقه في اللغة العربية، ويستحسن في البحوث والكتب العلمية إيراد اللفظ الإفرنجي معه بين قوسين بحروف لاتينية، إن كان اللفظ غير مألوف. ويستخدم العرب پ مقابل الحرف p ، والحرف ڤ مقابل الحرف v ، والحرف جـ مقابل الحرف G ؛ وحين يختلف نطق اللفظ المعرب في اللغات الأجنبية فإنه يرجح النطق الأسهل.

7- ضبط الألفاظ العلمية بالشكل حرصاً على صحة اللفظ ودقة أدائه؛ ويرى الخطيب ها هنا عدم وجود مانع من جواز البدء بالساكن بدل إضافة ألف إلى اللفظ أو تحريك حرف الابتداء؛ وتجويز التقاء السواكن أيضاً.

8- الدعوة إلى اعتماد التقييس في لغة العلوم؛ لأنه لغة العصر وأساس العلم والصناعة وبه تتحقق مرونة اللغة ومطواعيتها وسعتها ودقتها وطبعها، وذلك بوضع "فِعالة" للدلالة على الحرفة، و "فُعالة" للدلالة على فضالة البناء أو الأشياء أو لما تحات أو تناثر منها وما بقي بعد الفعل، و"مفعل" و" مفعلة " و "مفعال" للدلالة على الآلة مع إمكانية استخدام "فعّالة " و"فاعلة" و"فاعول" و"فعال"، واتخاذ "فعول" قياسا لأسماء الأدوية، و"فُعال" و"فَعِل" للدلالة على المرض، إلخ.

9- الأخذ بالجوازات التي أقرها مجمع اللغة العربية مثل النسبة إلى لفظ الجمع عند الحاجة، وجواز جمع المصدر عندما تختلف أنواعه، وجواز دخول "أن" على حرف النفي المتصل بالاسم، وجواز الاشتقاق من الجامد للضرورة، إلخ.

10- جواز النحت عند ما تُلْجئ إليه الضرورة العلمية أو الفنية شريطة أن تبقى الألفاظ المنحوتة في نطاق المفهومية والوضوح.

11- الاقتصار على المصطلح الواحد للمسمى الواحد؛ إلاّ أنّ هناك صعوبات تقف في وجه تحقيق هذه القضية في الوقت الراهن بالنسبة للخطيب.

4.2. التهامي الراجي الهاشمي

يحاول التهامي الراجي الهاشمي إعطاء منهجية علمية ودقيقة لنقل السوابق واللواحق الأعجمية إلى اللغة العربية من خلال دراسة وافية نشرها بالعدد الحادي والعشرين من مجلة "اللسان العربي" بعنوان " كيفية تعريب" السوابق" و"اللواحق" في اللغة العربية". وهو يستعمل هنا مصطلح التعريب بمفهومه الواسع المتمثل في استبدال مادة نصية في لغة أجنبية بمادة نصية مكافئة لها في اللغة العربية ويقابل بهذا المعنى مصطلح "التعجيم"، وليس بمفهومه الضيق الذي هو استبدال أصوات الألفاظ وحروفها في لغة أجنبية بأصوات وحروف مكافئة لها في اللغة العربية.

وينطلق التهامي الراجي الهاشمي في دراسته من تحديد مصطلحي السوابق واللواحق انطلاقاً من مقابلهما

الأجنبي والاقتراحات العربية لنقلهما؛ ليقترح استعمال "اللاحق القبلي" و"اللاحق البعدي" مقابلاً عربياً لهما بحجة رفع الالتباس عنهما لوجود السوابق واللواحق (اللذين يضعهما بين قوسين) في حقول دلالية كثيرة، ثم ينطلق بعد ذلك إلى تعيين ماهية السوابق مع إغفال إعطاء تعيين لماهية اللواحق؛ لينصحنا؛ إثر ذلك، بأخذ احتياطيين ضروريين في دراسة هذه القضية:

الاحتياط الأول: يتمثل في كون بعض الألفاظ المركبة في اللغات الأجنبية لا يمكن فيها فصل السابقة عن تركيبها ليبقى الجذر قائماً بذاته، وهنا يوضح الهاشمي أن هذه العناصر المضافة إلى جذر الكلمة ليست كلها سوابق بما في الكلمة من معنى، بل هي ألفاظ لاتينية أضيفت إلى ألفاظ لاتينية أخرى على شكل سوابق أو لواحق؛ أو ألفاظ إغريقية أضيفت إلى ألفاظ إغريقية أخرى على شكل سوابق أو لواحق.

الاحتياط الثاني: يتمثل في الاحتراز من الاعتقاد أن كل كلمة في هذه اللغات التي ننقل منها، تتكون من زائدة (سابقة أو لاحقة)؛ نظراً لأن هذه اللغات الحية التي نعتمدها أثناء عملية التعريب هي لغات تأليفية؛ أي لغات مركبة وهذا التركيب يكون إما بالاشتقاق أو بالتكوين أو بهما معاً.

وها هنا يتساءل الهاشمي عن الكلمة الأجنبية المكونة من مزج معنى الجزأين: هل نترجمها بالنظر إلى جزأيها أم نقابلها بلفظة عربية موجودة عندنا تدل على معناها العام دون الالتفات إلى لواحقها؟ ويجيب عن ذلك بوجوب ترجمتها بلفظة عربية لا تذكرنا، بالضرورة، بما يذكر به جزآها؛ لأن هذا التركيب في هذه اللغات التأليفية على حد قوله، حتمته طبيعة هذه اللغات وليس المفهوم المفرد الذي تدل عليه؛ وبعبارة أوضح، فهذه السوابق واللواحق التي تضاف إلى الجذور وتلتصق بها ما هي إلاّ وسيلة فقط لتكوين ألفاظ جديدة للتعبير عن مفاهيم مستحدثة، وهو ما يجعل الاكتراث بالعناصر المكونة لها نسبياً وبمقدار.

وقد قدم لنا الهاشمي لائحة بالسوابق واللواحق، ليس حسب الترتيب الأبجدي، بل حسب ترتيب موضوعاتي يتمثل فيما يلي:

- ألفاظ لاتينية أضيفت إلى ألفاظ لاتينية أخرى على شكل سوابق.
- ألفاظ إغريقية أضيفت إلى ألفاظ إغريقية أخرى على شكل سوابق .
- ألفاظ لاتينية أضيفت إلى ألفاظ لاتينية أخرى على شكل لواحق .
- ألفاظ إغريقية أضيفت إلى ألفاظ إغريقية أخرى على شكل لواحق .
- سوابق شعبية لاتينية تدخل في تكوين الألفاظ.
- سوابق علمية لاتينية تدخل في تكوين الألفاظ.
- سوابق إغريقية تدخل في تكوين الألفاظ العلمية.
- لواحق تستعمل لتكوين الأسماء الفرنسية.
- لواحق تستعمل لتكوين الصفات الفرنسية.
- لواحق تستعمل لتكوين الأفعال الفرنسية.
- سوابق ولواحق عربتها مجامع لغوية وينبغي تبنيها.
- لواحق خاصة ببعض العلوم مع التركيز على اللاحقة ène .

وتكمن إيجابية مثل هذه الدراسة في التمييز بين الأصل اللغوي للزائدة قيد الدرس (لاتيني، إغريقي، فرنسي)، وفي إعطاء مثال أجنبي مع مقابله العربي عن كل زائدة، وفي الدعوة إلى توسيع اللغة العربية والتساهل في تطبيقها حتى تصير مسايرة للعلوم الدقيقة، ما دام ذلك

لن يضيرها في شيء. لكن هذه الدراسة تعاني، مثل سابقاتها من عثرات تتلخص فيما يلي:

أ- عدم وجود قاعدة واحدة ضابطة وموحدة للاحقة logie مثلا، حيث يترجمها تارة على وزن فعالة مثل تقانة Technologie وخِطاطة Graphologie، وتارة بعلم مثل علم طبقات الأرض Geologie وعلم الأحياء Biologie، وتارة بمبحث مثل مبحث الأعصاب Nemologie، وهي نفس الظاهرة التي ألفيناها في معجمه عن الدلائلية حيث يقابل هذه اللاحقة تارة بوزن "فعالة" وتارة بوزن "تفعيل" وتارة بإضافة الياء والألف والتاء وتارة بالترجمة، مثلما تدل على ذلك هذه المصطلحات: قوامة Adiologie، تشكيل phonologie، أدبيات Déontologie، دراسة الأجناس الأدبية Généalogie . أكثر من ذلك فإنه في هذا المعجم يعطي نفس المقابل للاحقتين دأب المشتغلون في حقل المعجم على التمييز بينهما؛ حيث نجده يعطي للاحقتين Logie و ique وزن "فِعالة" في مثل sémantique التي وضع لها "دِلالة"؛ وهو اختيار غير موفق نظراً لأنّ الدَّلالة والدُّلالة والدِّلالة كلها بمعنى واحد، في حين أن اختيارات المترجمين تتوزع بين دلاليات ودلالاتيات ودلالية ودلالالية وعلم الدالالة وغيرها.

ب- رغم أن صاحبنا يلح على ضرورة "الالتزام باجتهادات مجمع اللغة العربية بالقاهرة وتوصياته التي أقرها؛ فإنه يخرج عنها، إذ يترجم اللاحقة scope على وزن"مفعال" تارة و"مفعل" تارة، وبالمعنى تارة أخرى؛ مثلما تشهد على ذلك الأمثلة الموالية: مقراب Téléscope، مجهر Microscope، ميزان تغيرات الضغط الجوي Baroscope.

ج- اعتماد التعريب دون الحاجة إليهْ في مثل إيديولوجية، كوسمولوغراف، ديكاستير، إلخ.

د- اعتماد النحت[2] دون الحاجة إليه أيضاً؛ حيث يقوم بنفس الإجراء أيضاً في معجمه عن الدلائلية، وذلك بطريقة لا توحي بالمعنى بل تساهم في لبس المصطلح وانغلاقه مثل "وحقع" و"الأمكا" وغيرهما.

هـ- نقل كلمتين مختلفتين في الجذر ومتفقتين في اللاحقة بكلمة عربية متفقة في الجذر ومختلفة في الشكل مثل قُسيم catégorème وقَسِيم colossème مع الفرق الموجود بين المقولة والفئة.

و- نقل كلمتين مختلفتين في الجذر واللاحقة معاً بكلمة عربية متفقة في الجذر ومختلفة في الشكل مثل مُعجم Lexique ومعجم Vocabulaire.

ز- نقل كلمتين مختلفتين في الجذر واللاحقة بكلمة عربية متفقة في الجذر والشكل مثل معجماتي مقابلاً لمصطلحي Lexème و Paralexème، مع العلم أن مجمع اللغة قد قصر الألف والنون على oid و forme و Like؛ فكيف يطلب بوجوب تطبيق قرارات المجمع ويكون أول من يخالفها !

ح- اقتراح صيغ عديدة لنقل اللاحقة ème إلى العربية؛ حيث نعثر على التعريب، أو صيغة "فُعالة"، أو "فُعل"، أو"فُعلة"، أو "فَعيل"، أو فَعَلية" أو "فَعيلة"، أو الألف والنون وياء النسب، أو "فَعْليّ"، أو "فُعُولة"، أو "فَعْل"، أو "مفعلية"، أو فُعيلة" أو فَعَلَة"،؛ أي أربع عشْرة طريقة لنقل لاحقة واحدة؛ في حين أن صيغة التصغير تعبر عنها أحسن تعبير باعتبار أنها تدل على الوحدة الصغرى التي لا تقبل التجزؤ.

ط- الخلط بين اللاحقة èmen التي تدل على الحد الأدنى وبين ème التي هي أصيلة ولا تدل على هذا

الصغر؛ كما هو الأمر في Enthémène و Noème وPhème وRhème و Shème و Sème التي هي على التوالي: الضمير (أو القياس الإضماري) وفكرة، والسمة المميزة، والخبر، والترسيمة (أو الخطاطة)، والسيمة.

5.2. محمد رشاد الحمزاوي

يعتبر محمد رشاد الحمزاوي من الفاعلين الثقافيين في حقل المعجم، وقد أغنى المكتبة العربية بمجموعة من الدراسات التي تعد مرجعاً في هذا الحقل والتي لا يمكن لأي مشتغل فيه عدم الاعتماد عليها والاستفادة منها. وما يهمنا من أعماله العديدة والمتنوعة هي تلك الأعمال التي يتناول فيها قضية الزوائد بالدراسة والتحليل؛ حيث تناول القضية أول مرة في كتابة العربية والحداثة من خلال فصل بعنوان: " الصدور واللواحق العلمية ونقلها إلى الفصاحة العربية الحديثة"، مبيناً أن قضية الزوائد هي من القضايا النظرية والتطبيقية التي ما انفكت تعترض سبيل المثقفين العرب من علميين ولغويين ومترجمين، وذاكراً أهم من اشتغل بهذه القضية من أهل الأدب واللغة في القرن التاسع عشر والقرن العشرين من أنصار التعريب أو من الرافضين له رفضا قطعياً، ومبيناً تناول مجمع اللغة العربية بالقاهرة لمجموعة من السوابق واللواحق، وعارضا رأي مصطفى الشهابي الذي يرى وجوب تعريب هذه الزوائد بحذافيزها في بعض العلوم خاصة الكيمياء؛ ليتناول بعد ذلك هذه القضية من خلال ما جمعه مكتب تنسيق التعريب من مصطلحات في مجال الكيمياء والفيزياء من أجل بيان الطرق المستعملة في كلا القاموسين للتعبير عن تلك الزوائد.

كما تناول الحمزاوي هذه القضية أيضاً في كتابه "المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها"، وذلك ضمن إشكالية عامة تتعلق بترجمة المصطلحات العلمية العربية وتوحيدها وتنميطها؛ حيث تعرض للقضية في هذا الكتاب في موضعين: أحدهما حين تحدث عن النحت؛ مشيراً إلى أنّه يعتمد عند الضرورة، بما أنّه من الصعب وضع قواعد عربية مفردة له؛ حيث باءت بالفشل كل المحاولات الساعية إلى تقنينه وضبط قواعده وتوحيد منهجية وضعه لاتسامها بالاضطراب وعدم الوضوح، ومبيناً أنّه يلجأ إليه لمعالجة الكلمات الأوربية المتكونة من عنصرين يكون العنصر الأول منهما السابقة ويكون العنصر الآخر اللاحقة؛ وثانيهما حين وضع لائحة بهذه السوابق واللواحق ضمن الملحق الرابع من ملاحقه، والتي استفاد في جمعها من الأعمال التالية:

1- المعجم الإثالي لاروس بالفرنسية ، 1964.
2- العربية الحديثة لفانسان مونتيل (بالفرنسية)، 1960.
3- قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
4- المصطلحات العلمية في اللغة العربية قديماً وحديثاً لمصطفى الشهابي، 1965.
5- منهجية وضع المصطلحات العلمية الجديدة مع ترجمة للسوابق واللواحق لأحمد شفيق الخطيب.

و قد غابت عنه أعمال محمود مختار و رضا جواد و اللائحة الأولى و اللائحة الثانية التي وضعها اتحاد الأطباء العرب و الدراسة الجادة التي قدمها التهامي الراجي الهاشمي.

و قد عاد الحمزاوي مجددا لتناول القضية في كتابه "نظرية النحت العربية" انطلاقا من أثر ابن فارس في النحت و نظريته في هذا المجال ليس من حيث التطبيق، و إنما من حيث نوعية المنهج و علمية المنحى و دقة النصوص. و هو يرى أن ذلك يتطلب دراسة ميدانية انطلاقا من 750 سابقة و لاحقة يونانية لاتينية أوربية؛ و انطلاقا كذلك مما وضعه لها الدارسون العرب من أيام

النهضة إلى الآن من مقابلات عربية تستحق التصنيف و التحليل و المقارنة بغرض وضع مقاييس لغة عربية علمية حديثة من خلال عمل المترجم و المصطلحي و الاصطلاحي والمقيس مع اعتماد الاختصار لنقل المصطلحات التقنية الطويلة وأسماء المؤسسات والهيئات والمنظمات؛ ثم بعد ذلك قام بدراسة حول معالجة مجمع اللغة العربية بالقاهرة لقضية الزوائد من سوابق ولواحق تنظيراً وتطبيقاً، وأخيراً قدم لنا من جديد ملحقاً بالسوابق واللواحق لا يختلف عن الملحق الموجود في كتابه السالف الذكر.

وبدراستنا لهذا الجدول نجد أنه مرتب ترتيباً ألفبائياً بطريقة تفصل بين السوابق واللواحق ولا تدمج بينهما كما فعلت اللواحق السابقة(اتحاد الأطباء العرب 1977، رضا جواد 1982، الخطيب 1982، اتحاد الأطباء العرب 1985)، وتعرض فيه الزائدة مع مقابلها العربي دون إعطاء أمثلة عليها من المصطلحات الدالة عليها في المجال العلمي والحضاري والتقني. إلاّ أننا نسجل مجموعة من المؤاخذات على هذا العمل الذي قدمه الحمزاوي، والتي تتلخص في النقط الموالية:

أ-إعطاء مرادفات عديدة لنفس الزائدة الواحدة تصل أحياناً إلى خمسة مرادفات مثل (antero) -ante التي وضع مقابلا لها أمام، قدام، أمامي، مسابق؛ وأغالبها تتكون من مرادفين أو ثلاثة:

ب-إعطاء مرادفات متماثلة لسوابق مختلفة مثلا a وan وmon التي وضع لها "لا" و"عدم".

ج- اعتماد التعريب في زوائد لا تحتاج إلى ذلك مثل "غرام" "gram" و"يك" "ique".

د- عدم التمييز بين بعض الزوائد المتقاربة مثل "graphe " و " grame" و "scope" مثلما فعل في ذلك مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ولست أدري ما الداعي الذي دفعه إلى وضع غرام وعدم وضع غراف وسكوب إلا إذا كان الأمر يتعلق بعدم وجود تصور منهجي واضح وموحد.

هـ- عدم تنويع المقابلات العربية للتمييز بين الزوائد الأجنبية المختلفة مثل " kime" و"Mot " اللذين وضع لهما حركة وحركي، في حين أنه يمكن أن نضع للسابقة الثانية محرك وآلي حتى لا يقع الالتباس بين الزائدتين؛ ومثل "acou" و "audio" اللذين وضع لهما سمع وسمعي في حين ينبغي التمييز بينهما بوضع إنصات للسابقة الأولى.

ز- إعطاء ترجمة خاطئة لبعض الزوائد مثل:"bucco" التي جعلها وجني وخدي بدل فموي؛ لأننا نتحدث عن صوامت فموية – أنفية " consonnes bucco-nasale"، وعن التجويف الأنفي " la cavité buccale".

ح- إهمال سرد المعاني المختلفة لعدد من الزوائد مثل "sub" التي من معانيها تحت ودون، إضافة إلى فرعي التي أهملها الحمزاوي كما هو الأمر في اختبار فرعي "subtest"؛ ومثل "oro " التي ذكر من معانيها جبل وجبلي ولم يذكر فم وفموي كما هو الأمر "orophrynx" وسط البلعوم، وذكر من معاني "trans" عبر وأغفل تعالٍ مثلما هو الأمر في "transtextuclité " تعالٍ نصي، ومثل "post" التي من معانيها أيضاً خلف كما هو الأمر خلف أسناني "post dental" وخلف فموي "post-buccal" وخلف أنفي "post-nasale"، ومثل "macro " التي من معانيها كذلك كبير وضخم مثلما هو الأمر في "macrostructure" بنية كبرى.

ط- اعتبار بعض الزوائد من اللواحق مع أننا نجدها أيضاً في السوابق مثل "morph " مثلما هو الشأن في صرافة " morphologie".

إضافة إلى كل ما تم ذكره فإن لائحة الحمزاوي تتصف بالنقص الكمي في عدد السوابق واللواحق إلى درجة أن السوابق تقف فيها عند "tri" وتهمل عشرات السوابق المتبقية الحاضرة لدى الخطيب وجواد واتحاد الأطباء العرب، إضافة إلى ذلك فهي لائحة لا ينصح باعتمادها لا من طرف المختص ولا من طرف الهاوي، نظراً لكثرة أخطائها الإملائية (المطبعية)؛ حيث إن صاحبها لم يهتم بتنقيحها وتفحصها بإمعان، فكثرت الأخطاء فيها بالحذف والقلب والتشويه. لكن هذا لا يطعن في مكانة الحمزاوي العلمية ونظراته المعجمية الثاقبة وكتبه التي تعتبر عمدة للباحثين في هذا الفن.

6.2. مكتب تنسيق التعريب

تأسس مكتب تنسيق التعريب سنة 1961، وكان تابعاً في أول أمره إلى جامعة الدول العربية؛ ثم إلحق سنة 1972 بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. ومن بين الأهداف التي يتوخاها المكتب والتي حددها نظامه الأساسي الصادر سنة 1973. نركز على هدفين أساسيين هما:

أ- تنسيق الجهود التي تبذل لإغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة.

ب- توحيد المصطلح العلمي و الحضاري في الوطن العربي.

و إذا تأملنا الهدف الأول فإننا نلاحظ محدودية تنسيق الجهود التي تبذل من طرف المكتب لإغناء اللغة لعربية بالمصطلحات الحديثة من خلال:

1-غياب معاجم في كل المجالات العلمية و الحضارية، حيث لا نجد معاجم تتعلق بالنقد الأدبي و المسرح و الخيالة و الأسلوبيات و البلاغة العربية و السرادة،إلخ.

2- محدودية هذه المعاجم من حيث مصطلحات العلم الواحد، حيث إن المترجم المستعين بها في مجال اختصاصه لا يعثر على كل المصطلحات التي يصادفها في الكتب التي يطلع عليها بلغات أجنبية أو يقوم بترجمتها.

3- عدم تجديد هذه المعاجم لتساير التقدم العلمي والسيل الاصطلاحي، حيث إنها تبقى ناقصة في المادة المعجمية، إضافة إلى أن بعض المصطلحات في العلوم المختلفة تختفي و تعوض بأخرى، مما يتطلب تحيين تلك المعاجم.

4- إهمال معاجم مكتب تنسيق التعريب لإعطاء تعاريف للمصطلحات و الاقتصار على تقديم مقابلات عربية لمصطلحات أجنبية(إنجليزيةو فرنسية) التي هي مرحلة أولى ينبغي أن تليها مرحلة موالية تتمثل في وضع معجم يعطي تعريفات وافية بالمصطلحات الموحدة في هذا العلم أو ذاك.

و يشكو الهدف الثاني بدوره من مجموعة من الثغرات كما يكتنفه بعض الغموض. فإذا كان محمد رشاد الحمزاوي يعرّف المصطلح الموحد بكونه "المصطلح الذي أقره مؤتمر تعريب عام ينظمه مكتب تنسيق التعريب بالوطن العربي الذي تشرف عليه المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم"، فإن هذا التعريف يفقد صلاحيته حين نجد بعض الهيئات، ذات الاختصاص في مجال معين تصدر معاجم في اختصاصها و تسميها معاجم موحدة، في حين أن المصطلح الموحد يقتصر على

مكتب تنسيق التعريب وحده، و من الأمثلة على تلك المعاجم غير الصادرة عن المكتب ما يلي:

- المعجم الموحد لمصطلحات الحاسوب الذي وضعته المنظمة العربية للعلوم الإدارية بعمان.
- المعجم الموحد للمصطلحات الزراعية الذي وضعته المنظمة العربية للعلوم الزراعية.
- المعجم الطبي الموحد الصادر عن اتحاد الأطباء العرب.
- المعجم الموحد للمصطلحات الهندسية الذي وضعه اتحاد المهندسين العرب بالقاهرة.

إضافة إلى ذلك فإن المنهجية التي يعتمدها مكتب تنسيق التعريب في توحيد المصطلحات بمراحلها المختلفة (المرحلة الأولى التي وضع ضمنها المعجم الأول و الثاني و الثالث و الرابع و الخامس ما بين 1973و 1985، و المرحلة الثانية التي اعتمدت فيها المعاجم التي عرضت على مؤتمر التعريب السادس سنة 1988، و المرحلة الثالثة التي تبناها المكتب سنة 1990) هي منهجية تتم من خلال صراع بين أنصار الاشتقاق و أنصار التعريب، و أنصار الترات وأنصار التقييس، وبين أنصار النحت و أنصار الترجمة، و بين أنصار الفرانكفونية و الأنجلوسكسونية ، إضافة إلى نزاعات إقليمية و سياسية تغيب عنها أحيانا الصفة العلمية و الموضوعية، زيادة على عدم وجود منهجية موحدة في نقل المصطلحات الأجنبية إلى اللغة العربية تحدد متى نلجأ إلى النحت أو المجاز أو الاشتقاق أو التراث أو التعريب أو الترجمة،إلخ.فالهم الأساسي والجوهري هو الوصول إلى الاتفاق على مصطلح معين يوضع في المعجم ليحمل اسم المصطلح الموحد سواء أتوفرت فيه الشروط العلمية أم لم تتوفر، و سواء أكان هو المصطلح المتداول بين أغلبية الأقطار العربية أم لم يكنّ؟ !

و قد عالج مكتب تنسيق التعريب قضية السوابق و اللواحق كجزء لا يتجزأ من سلسلة المعاجم التي وضعها، فهو لم يفرد القضية بدراسة مفصلة و مستقلة، و لكنه ساهم في لفت النظر إليها من خلال سلسلة من الدراسات المنشورة في مجلته القيمة"اللسان العربي"، كما أشار إلى القضية في ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة بالرباط سنة 1981 من خلال اقتراح تكوين لجنة تحضيرية لإعداد ورقة عمل في الزوائد لتعرض على لجنة مختصة، لكن هذا المشروع لم يكتب له أن يرى النور. بيد أن المكتب قد وضع مجموعة من المبادئ التي ينبغي احترامها في اختيار المصطلحات العلمية الجديدة، و هي منهجية يمكن تطبيقها كذلك على الزوائد من باب اندراج الخاص تحت العام و الجزئي تحت الكلي. و هذه المبادئ هي:

1. ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي و مدلوله الاصطلاحي، و لا يشترط في المصطلح أن يستوعب كل معناه.
2. وضع مصطلح واحد للمفهوم الواحد ذي المضمون الواحد في الحقل الواحد.
3. تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد، و تفضيل اللفظ المختص على اللفظ المشترك.
4. استقراء التراث العربي و إحياؤه خاصة ما استعمل منه أو ما استقر منه من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث و ما ورد فيه من ألفاظ معربة.
5. مسايرة المنهج الدولي في اختيار المصطلحات العلمية عن طريق مراعاة التقريب بين المصطلحات العربية و العالمية لتسهيل المقابلة بينهما للمشتغلين، و اعتماد

التصنيف العشري الدولي لتصنيف المصطلحات حسب حقولها و فروعها، و تقسيم المفاهيم و استكمالها و تحديدها و تعريفها و ترتيبها حسب كل حقل، و اشتراك المختصين و المستهلكين في وضع المصطلحات، و مواصلة البحوث و الدراسات لتسيير الاتصال بدوام بين واضعي المصطلحات و مستعمليها.

6. استخدام الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات العلمية الجديدة بالأفضلية طبقا للترتيب التالي: التراث فالتوليد(بما فيه من مجاز و اشتقاق و تعريب و نحت).

7. تفضيل الكلمات العربية الفصيحة المتواترة على الكلمات المعربة.

8. تجنب الكلمات العامية إلا عند الاقتضاء شرط أن تكون مشتركة بين لهجات عربية عديدة و أن يشار إلى عاميتها بوضعها بين قوسين مثلا.

9. تفضيل الكلمة الجزلة الواضحة و تجنب النافر المحظور من الألفاظ.

10. تفضيل الكلمة التي تسمح بالاشتقاق على الكلمة التي لا تسمح به.

11. تفضيل الكلمة المفردة لأنها تساعد على تسهيل الاشتقاق و النسبة و الإضافة و التثنية و الجمع.

12. تفضيل الكلمة الدقيقة على الكلمة العامة أو المبهمة، و مراعاة اتفاق المصطلح العربي مع المدلول العلمي للمصطلح الأجنبي، دون تقيد بالدلالة اللفظية للمصطلح الأجنبي.

13. في حالة المترادفات أو القريبة من الترادف، تفضل اللفظة التي يوحي جذرها بالمفهوم الأصلي بصفة أوضح.

14. تفضل الكلمة الشائعة على الكلمة النادرة أو الغريبة إلا إذا التبس معنى المصطلح العلمي بالمعنى الشائع المتداول لتلك الكلمة.

15. عند وجود ألفاظ مترادفة أو متقاربة في مدلولها، ينبغي تحديد الدلالة العلمية الدقيقة لكل واحد منها، و انتقاء اللفظ العلمي الذي يقابلها. و يستحسن عند انتقاء مصطلحات من هذا النوع أن تجمع كل الألفاظ ذات المعاني القريبة أو المشابهة الدلالة و تعالج كلها مجموعة واحدة.

16. مراعاة ما اتفق المختصون على استعماله من مصطلحات و دلالات علمية خاصة بهم، معربة كانت أو مترجمة.

17. التعريب عند الحاجة و خاصة المصطلحات ذات الصيغة العالمية كالألفاظ ذات الأصل اليوناني أو اللاتيني، أو أسماء العلماء المستعملة مصطلحات، أو العناصر و المركبات الكيميائية.

18. عند تعريب الألفاظ الأعجمية يراعى ترجيح ما سهل نطقه في رسم الألفاظ المعربة عند اختلاف نطقها في اللغات الأجنبية، و التغيير في شكله حتى يصير موافق للصيغة العربية و مستساغا، و اعتبار المصطلح المعرب عربيا يخضع لقواعد اللغة و يجوز فيه الاشتقاق و النحت و تستخدم فيه أدوات البدء و الإلحاق مع موافقته للصيغة العربية، و تصويب الكلمات العربية التي حرفتها اللغات الأجنبية و استعمالها باعتماد أصلها الفصيح، وأخيراً ضبط المصطلحات عامة و المعرب منها خاصة بالشكل حرصاً على صحة نطقها و دقة أدائها.

فإلى أي حد طبق مكتب تنسيق التعريب هذه المبادئ الأساسية في وضع المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية في علاقتها بالسوابق و اللواحق؟

للإجابة عن ذلك سوف تنصب محاولتنا الراهنة على تناول معجم حديث التأليف صادر عن المكتب، ألا و هو المعجم الموحد لمصطلحات التقنيات التربوية بغرض تبيان كيفية معالجة مكتب تنسيق التعريب لقضية الزوائد، حيث لمسنا من خلال عملية الاستقراء التي قمنا بها الوقائع التالية:

أ- اعتماد الترجمة في نقل أغلب الزوائد الأعجمية إلى اللغة العربية و عدم الاستعانة بالصيغ الصرفية إلا نادراً، حيث ترجمت auto بذاتي، وdé بحل ، وlogie بعلم، و metrie بقياس، و micro بمصغر و Mini بصغير، و mono بأحادي، و multi بمتعدد، و post ببعد، pré بقبل، و pseudo بشبه، و quasi بشبه، و ré بإعادة، و télé ببعد، و ultra بأقوى، كما تشهد على ذلك المصطلحات التالية: تصحيح ذاتي: auto-correction، حل الشفرة: décodage ، علم التعليم: didactique، علم القياس و التقويم: docimologie، قياس نفسي : psychométrie، درس مصغر: micro-leçon، مساق صغري: mini programme، دراسة أحادية : monographie ، متعدد الوسائل: multimédia، اختبار بعدي: post-test، متطلبات قبلية: pré requis، شبه تجربة: pseudo expérience، شبه تجريبي:quasi expérimental ، اتصال عن بعد: télécommunication ، المجهر الأقوى: ultra microscope، لكن هذا لا يمنع من وجود الاشتقاق في نقل بعض الزوائد إلى العربية عملا بتفضيل الكلمة المفردة لأنها تساعد على تسهيل الاشتقاق و الإضافة و التثنية و الجمع، هكذا عثرنا على صيغة التصغير مقابلا للسابقة mini مثل جذيذة: mini fiche، و على صيغة مفعال في اللاحقة scope مثلا كما هو الأمر في مبصار tachitoscope.

ب- ترجمة لواحق مختلفة بكلمة واحدة مثلا ique و gogie و logie التي ترجمت كلها بعلم، كما هو الأمر في علم التعليم: diactique و pédagogie علم التربية و docimologie علم القياس و التقويم، بينما دأب بعض الدارسين على التمييز بينهما كما تبين ذلك الأمثلة التالية لسانيات : linguistique ، غوغائية: démagogie، صواتة: phonologie.

ج -وضع صيغة صرفية واحدة للواحق مختلفة مثل: scope، و graphie، و gramme، التي وضعت لها صيغة "مفعال" كما يظهر ذلك مهزاز: oscilloscope، و مخطاط: graphe،و مبيان: diagramme، في حين تقتضي الدقة العلمية التمييز بينها كما فعل مجمع اللغة العربية فيما يخص : scope و métre و graphe مثلا.

د- نقل الكلمة الواحدة ذات المفهوم الواحد ذي المضمون الواحد في الحقل الواحد بأكثر من مقابل كما هو الأمر في diagramme مثلا التي أعطي لها ثلاثة مقابلات عربية هي مبيان و مخطط و رسم بياني، و نفس الملحوظة تصدق على vérification التي أعطي لها تدقيق و تحقيق و فحص، إلخ.

هـ- إعطاء مقابل عربي واحد لكلمتين أعجميتين تتفقان في نفس اللاحقة و تختلفان في الجذر مثل tachitoscope و épidiascope اللتين وضع لهما مقابل واحد هو مبصار، و مثل calculateur و

ordinateur اللتين وضع لهما مقابل واحد هو حاسوب، إلخ.

و- وضع صيغ صرفية مختلفة لنفس اللاحقة الواحدة مثل cité مثلا التي وضع لها افتعال و إفعال كما هو الأمر créativité ابتكار و إبداع، و فعول كما هو الأمر في acceptabilité قبول، و مفعولية كما هو الأمر في lisibilité مقروئية، و قابلية ل: كما هو الأمر في variabilité قابلية التغير.

ز- استعمال كلمة عربية تارة و كلمة معربة تارة أخرى لنفس اللاحقة و لنفس الكلمة المتضمنة لتلك اللاحقة، مثل technologie تقانة و تكنولوجي، و télescope تلسكوب و مقراب.

ح- اللجوء إلى التعريب دون الحاجة إليه و دون أن تفرضه الضرورة العلمية، ففي الوقت الذي أعطيت فيه مقابلات عربية لمصطلح radio مذياع و caméra مصورة، نجد تعريب مصطلحات سهلة الحقل مثل technologie و télescope مع أنهما ليسا من المصطلحات ذات الصيغة العالمية.

ط- معالجة نفس اللاحقة بالتذكير تارة و بالتأنيث تارة أخرى مثل diascope التي هي عارض الشرائح في مكان و عارضة الشرائح في مكان آخر.

ي- معالجة نفس اللاحقة بالمفرد تارة و بالجمع تارة أخرى مثل out put مخرجات و input مدخل.

ك- اعتماد النحت دون الحاجة إليه مثل activité de pré-lecture التي ترجمت بأنشطة قبرائية مع أنه مصطلح يسير النقل إلى اللغة العربية و لا ضرورة تفرض فيه اللجوء إلى النحت.

ل- نقل التركيب المزجي إلى العربية بتركيب مزجي تارة و بكلمة واحدة تارة أخرى دون اعتماد طريقة موحدة. هكذا ترجمت audio visual بسمعي بصري، و audio oral بسمعي شفوي، في حين تمت ترجمة radio diffusion بإذاعة بدل بث إذاعي و haut-parleur بمصوات بدل مكبر الصوت، و كما تمت ملاحظته فإن هذا الأمر ليس أيضا المركب الإضافي في science d'ordinateur التي وضع مقابلا لها حاسوبية بدل علم الحاسوب و machine à dicter التي وضع لها مملاة بدل آلة للإملاء.

م- استعمال كلمة واحدة مركبة تركيباً مزجياً لصيغتين تختلفان من حيث المركب الثاني، حيث ترجمت audio-oral و audio-lingual بسمعي- شفوي، في حين أن الضرورة تقتضي التمييز بينهما عن طريق وضع سمعي- لساني للمصطلح الثاني.

ن- الخروج عن قواعد اللغة العربية في الاشتقاق، فإذا كان المعجم قد وضع مقابلا لمصطلح stimulation استثارة فإننا نجده يضع لمصطلح Stimulus مثير، في حين أن الأصل أن يكون الثاني مستثير إذا كان الأول استثارة أو أن يكون الأول إثارة إذا كان الثاني مثير.

س- إعطاء مقابلات خاطئة لبعض الكلمات مثل ترجمة docimologie éducative بقياس تربوي في حين أن القياس هو mesure، و ترجمة testanalysis بتحليل النص بدل تحليل الرائز، و ترجمة méthode de test-retest بطريقة إعادة الاختبار بدل طريقة و إعادة الاختبار.

لكن الأمر الذي أثار انتباهنا أكثر هو أن مكتب تنسيق التعريب لا يأخذ بالمصطلحات الموحدة التي يضعها في معاجمه، حيث إن المقارنة بين المعجم الموحد لمصطلحات التقنيات التربوية و المعجم الموحد لمصطلحات العلوم الإنسانية - فيما يخص المصطلح

التربوي- قد أظهرت لنا وجود فارق بين المقابل العربي لا يمكن أن تخطئه العين كما يتجلى في الجدول الموالي:

المقابل العربي 1999	المقابل العربي 1997	المصطلح الفرنسي	المصطلح الإنجليزي
ملاءمة	تكيف	Adaptation	Adaptation
تكيف	موائمة	Ajustement	Adjustement
أهداف(أغراض) انفعالية	أهداف وجدانية	objectifs Effectifs	Effective objectives
تشابه	تمثيل	Analogie	Analogy
برامج تفريعية(متفرعة)	برامج متشعبة	Programmes ramifiés	Braching programme
إبداع، ابتكار	إبداعية	Créativité	Creativity
رسم بياني	رسم تخطيطي	Digramme	Diagram
علم القياس و التقويم	علم الامتحانات	Docimologie	Docimology
طرائق التقويم	أساليب التقويم	Méthodes d'évaluations	Evaluation methods
طريقة إجمالية	طريقة جملية	Méthode globale	Global method
مسرد تعريفي	ثبت	Glossaire	Glossary
تقصي	استعلام، تحقيق	Enquête	Inquiry
مقاربة بيمعرفية	طريقة دمج الحقول المعرفية	Approche interdesciplinaire	Interdesciplinary approche
تحليل الأسئلة	تحليل البنود	Analyse d'items	Item analysis
أنشطة التعلم	نشاط التعلم	Activités d'apprentissage	Learning activities
تدريس بالأشياء	تعلم عياني	Enseignement basé sur les objets	Object teaching
جواب مفتوح	استجابة مفتوحة	Réponse ouverte	Open reponse
مُخرجات	مردود	Sortie, extraction, rendement	Out put
تحصيل مفرط	تحصيل متفوق	Suracquisition	overachievement
تعلم مجزأ	تعلم جزئي	Apprentissage partiel	Part learning
تمارين الأنماط	تمرينات بنيوية	Reconnaissance de forme	Pattern drills
اختبار بعدي	اختبار لاحق	Post-test	Post-test
استراحة	ترويح	récréation	recreation
إعادة التدريب	تجديد التدريب	recyclage	retraining
تعلم بالاستظهار	تعلم استظهار	Apprentissage par coeur	heart learning

sampling	Echantillonnage	أخذ عينة	استخراج العينات
schedule	Emploi du temps	جدول زمني	جدول الحصص
schema	schéma	رسم تخطيطي	ترسيمة –رسم بياني
Scolastic aptitude	Aptitude scolaire	استعداد مدرسي	قابلية دراسية
scoring	Notation	تصحيح	وضع العلامة، وضع الدرجة
Sequentiel approche	Approche séquentielle	طريقة متعاقبة (تسلسلية)	مقاربة تتابعية
Short courses	Cours de brève durée	مقررات قصيرة	مساق قصير المدى
simulation	simulation	تمثل الموقف	محاكاة
sketch	esquise	رسم مجمل	رسم تقريبي
Speech correction	Correction de la prononciation	إصلاح عيوب النطق	إصلاح النطق
Standarized test	Test standarizé	اختبارات موحدة القياس	اختبار(رائز) معين (مقنن)
statement	enoncé	كشف	بيان
stimulation	stimulation	إثارة	استثارة
Study programme	Programme d 'étude	برنامج الدراسة	برنامج دراسي
Sommative evaluation	Evaluation sommative	تقويم جمعي	تقويم إجمالي
syllabus	syllabus	خطة دراسية	عناصر المنهاج
taxinomy	taxinomie	تصنيف	علم التصنيف
Teaching devices	Moyen didactique	نبيطات تعليمية	وسائل تعليمية
Teaching practice	Stage pédagogique	ممارسة تعليمية	تدريب على التعليم
Teaching style	Style pédagogique	أساليب تعليمية	أسلوب التدريس (التعليم)
Team teaching	Enseignement en équipe		
Technology of education	Technologie de l 'éducation	تقنية التربية والتعلم	تقنية التربية–تكنولوجيا التربية
terminology	terminologie	المصطلحات الفنية	علم المصطلحات
Training technics	Techniques de stage	أساليب التدريب	تقنيات التدريب
Vocabulary test	Test de vocabulaire	اختبار الحصيلة اللغوية	اختيار (رائز المفردات)
Work book	Livre d' exercice	دفتر التمرينات	كتاب التمارين

3- خاتمة

بتأمل هذه اللوائح التي عالجت قضية الزوائد تنظيراً وتطبيقاً؛ نلاحظ أنّ كل هذه الدراسات التي تحدثنا عنها؛ إضافة إلى قائمة اتحاد الأطباء العرب ولائحة رضا جواد، لم تقم إلا بترجمة هذه الزوائد بالمعنى دون أن تعطي اقتراحات عملية وفعالة مثل تلك التي قام بها مجمع اللغة العربية بالقاهرة فيما يخص اللواحق Scope و metre وgraphe مثلاً؛ حيث اقترح التمييز بينها عن طريق حرفية (اشتقاقية). ومعلوم أنّ اللغة العربية تعتمد الاشتقاق في توليد مصطلحاتها وألفاظها، ويمكن للاشتقاق أن يعالج هذه القضية خصوصاً وأنّ بعض الصيغ قد وجدت طريقها لدى أهل المصطلح مثل اعتماد التصغير للدلالة على اللاحقة ème مثل صُوَيْتَة phonème، ووزن فعالة للدلالة على Loge مثل صِرافة Morphologie، وإضافة الياء والألف والتاء للتعبير عن اللاحقةique مثل تداوليات pragmatiqueوصيغة مفعول للدلالة على اللاحقة able مثل مقبول acceptable ، والياء والتاء للتعبير عن اللاحقة eté أو اللاحقة isme مثل توليدية générativisme ونحوية grammaticalité، إلخ.

إضافة إلى ذلك فإن اللوائح التي أشرنا إليها محدودة المتن ما خلا تلك التي قدمها أحمد شفيق الخطيب والتي عانت، مثل مثيلاتها، من غياب إعطاء أمثلة أجنبية ومقابلاتها العربية، مع غياب خطة واضحة المعالم في نقل هذ السوابق واللواحق إلى العربية؛ مما خلف نوعاً من البلبلة الواضحة في وضع المقابل العربي. وهكذا فإن كلمة مصوات، مثلاً، هي في مجمع اللغة العربية بالقاهرة تقابل mécrophone، وعند مكتب تنسيق التعريب تقابل في معجم التربية haut-parleur ، وعند التهامي الراجي الهاشمي تقابلPhonomètre؛ مما يتطلب وضع خطة واضحة وموحدة لمعالجة هذه القضية. ولعل على مكتب تنسيق التعريب إحياء هذه القضية ومتابعة العمل الذي كان قد أوقفه فيما يخص تعيين لجنة لدراسة هذه القضية الإشكالية بقصد توحيد المصطلح العلمي العربي.

سبل استثمار المعجم الموحَّد لمصطلحات المياه في المجال التربوي

د. محمد فتوحـــــي (*)

مقدمه عامة:

قال تعالى: " وَجَعَلْنَا مِنْ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ " صدق الله العظيم.

إن أهمية ما ميز الثلاثة عقود الأخيرة، هو تنامي الوعي بمختلف التحديات التي تواجه البشرية عموماً، ولعل من أبرز تلك التحديات قضايا التنمية وإدارة الموارد الطبيعية والمشاركة الواسعة في تدبير الشأن العام.

أما إذا نظرنا للأمر من الزاوية العربية، فإنه على الرغم من اتساع مساحة المنطقة العربية (14 مليون كلم) فإن سكانها يتزايدون بوتيرة سريعة، وعلى الخصوص في جناحها الإفريقي الذي تبقى فيه فئات اجتماعية عريضة تعاني من الفقر، ومن صعوبة الوصول إلى الخدمات الاجتماعية الأساسية ومنها المياه الكافية المأمونة صحياً.... وهكذا تضاعف عدد سكان العالم العربي حوالي أربع مرات في الفترة الممتدة بين 1950- 2000 (من 77 مليون نسمة إلى 288 مليون نسمة).

اعتباراً لهذه الدينامية السكانية، ومارافقها من مجهودات مبذولة فيما يخص خطط التنمية في قطاعات الزراعة والصناعة والسياحة والعمران البشري واستغلال مصادر الطاقة، برزت وتنامت عدة مشكلات بيئيـــة تقتضي التوعية بأسبابها ونتائجها وطرق المساهمة في حلّها على المستوى الفردي والجماعي... ومن بين تلك المشكلات، ذات الأولوية في المنطقة العربية، مشكلة الأمن المائي الذي يعتبر أحد العناصر الأساسية لاستمرار كل أشكال الحياة والأمن الغذائي واستقرار المنطقة.

إن المياه العذبة أصبحت في وضعية حرجة بسبب ندرتها وتدهور نوعيتها، كما أن الكميات التي تستغل منها أصبحت تزيد كثيراً عن معدلات تجددها. وتصبح المسألة أكثر قلقاً حينما نعلم أن المنطقة تنتمي في معظمها إلى مناخات جافة وشبه جافة وصحراوية، فإذا كان الحد الأدنى من الموارد المائية المتجددة اللازمة لكل فرد في السنة يجب ألاّ يقل عن 1000 متر مكعب (سقف العجز المائي) حسب المنظمة العالمية للصحة، فإن كل الدول العربية، باستثناء السودان ومصر وموريتانيا والمغرب، وجدت سنة 1990 دون هذا المستوى.

وإذا استمرت نفس الوتيرة على حالها فيما يخص الطلب على الماء، فإن الوضعية ستزداد سوءاً في سنة 2025، حيث إن كل الدول العربية، باستثناء موريتانيا، ستصبح في وضعية عجز مزمن من المياه. (انظر الجدول في الصفحة الموالية).

(*) جامعة محمد الخامس – كلية علوم التربية- الرباط.

أمام هذه الحالة، يعتبر موضوع إدارة المياه في المنـــزل، والحقل، والمصنع، ومقر العمل والترفيه، أمراً ذا أولوية قصوى.. إلا أن هذه الإدارة تقتضي الإلمام بمختلف الجوانب المتصلة بمصادر المياه واستعمالها وطرق حسن تدبيرها.

ونعتقد أن توفير واستثمار وثائق علمية وتربوية من قبيل المعجم الموحد لمصطلحات المياه سييسر الوصول إلى المفاهيم العلمية المتصلة بالموضوع وتوظيفها في الحياة العملية، كما أنه يشكل نافذة للمقارنة بين تلك المفاهيم كما هي مستعملة في لغات أكثر تداولا في العالم: اللغة العربية واللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية.

جدول (1) الماء في بعض الأقطار العربية: من الوفرة إلى الخصاص زمانياً ومكانياً.

البلد	الموارد المائية المتجددة بالمتر المكعب لكل فرد في السنة		
	1950	1990	2025
الجماهيرية الليبية	680	154	54
المملكة العربية السعودية	689	148	54
اليمن	579	214	73
الإمارات العربية المتحدة	4286	189	108
السودان	2736	1438	879
الأردن	1154	354	131
سورية	1571	445	156
تونس	5000	682	259
الجزائر	2103	737	355
مصر	2858	1108	621
المغرب	3318	1185	626
موريتانيا	8916	3663	1483

المصدر : الإيسيسكو 1999

1) المعجم الموحَّد لمصطلحات المياه: فكرة عامة عن المحتوى والشكل.

يتناول هذا المعجم، الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سنة 2000 في 289 صفحة من الحجم المتوسط، المفاهيم والمصطلحات الخاصة بموضوع المياه، وقد بلغ عددها 2204 مصطلحات.

جاء إنتاج هذا المعجم وفق مقاربة منهجية وعلمية تشاركية... كما اعتمد مراجع موثوقة من قِبَل المجامع العلمية ومجامع اللغة العربية والمؤسسات المصطلحية المختصة. كما تم التأكد من صدق مضمونه من خلال ندوة متخصصة للمراجعة والتنقيح (1994 دمشق)، وكذلك من خلال عرضه على مؤتمر التعريب الثامن والتاسع (مراكش 1998).

وقد جاء مضمون المعجم مرتباً ترتيباً ألفبائياً انطلاقاً من اللغة الإنجليزية مع بيان المصطلحات العربية والفرنسية المقابلة. وقد تم إغناء مضمون المعجم، في بعض الحالات، بأكثر من مصطلح وذلك باللغات الثلاث. كما تمّ استعمال الرموز المتعارف عليها في إنتاج المعاجم والقواميس لتوضيح المفاهيم والفصل بينها.

وقد تميّز عرض المفاهيم بضوابط مهمة من قبيل البساطة والوضوح والدقة العلمية. ونظراً لاحتواء المعجم على فهرس عربي وآخر فرنسي، جاءا، بدورهما، مرتبين ترتيباً ألفبائياً، واعتباراً للترقيم المستعمل لتمييز كل مفهوم أو مصطلح في الفهرسين، فإن البحث عن أي مفهوم يمكن أن يكون ميسراً وسهلاً مهما كانت لغة الانطلاق.

ويمكن تبويب الجوانب التي غطّاها المعجم كما يلي:

1- قيمة الماء على المستوى البيئي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي:

من المفاهيم الدالة أو المتصلة بالموضوع نجد: استعمال الماء، استعمال موحد، استعمال مركب، استخدام الماء، إمداد بالماء، احتياج مائي..

2- مصادر المياه وخصائصها:

من المفاهيم الدالة: مصدر مائي، دورة مائية، دورة هيدرولوجية، مياه سطحية، مياه جوفية، مياه جوفية متجددة، مياه جوفية غير متجددة، الطبقة الصخرية المائية، الحامضية، مياه عذبة، مياه مالحة، التمدد، التبخر، التجمد...

3- الحياة في الوسط المائي (التنوع الأحيائي المائي):

من المفاهيم الدالة: نبات المياه الجوفية، نبت شَرِه للماء، مكافحة الطحالب.

4- استعمالات المياه والمشكلات المتصلة بذلك:

بعض المفاهيم الدالة: استعمال المياه، استعمال استهلاكي، استعمال مُركّب، استعمال مُوحَّد، استنـــزاف المياه الجوفية، ضخ المياه، تلوث المياه، مياه المجاري، تلوث عضوي، انحسار المياه الجوفية، تسرّب مائي.

5- إدارة المياه:

بعض المصطلحات ذات العلاقة: إدارة المصادر المائية، إحماض البئر، معالجة المياه، استعادة المياه المستعملة، معالجة مياه المجاري، معالجة البئر، محطة ضخ الماء، تحلية الماء، تخزين مائي، حفظ المياه، منشأة المياه (محطة معالجة وتوزيع المياه).

6- مجالات أخرى متنوعة:

* الخصائص الفيزيائية والكيميائية والحيوية للمياه،
* الأدوات والأجهزة القياسية المستعملة في الدراسة العلمية للمياه،
* الجيومورفولوجيا، الجيولوجيا و المياه،
* الصخور والتربات وعلاقتها بموضوع الماء،
* دور المياه في تشكيل التضاريس وتعريتها وتطورها،
* التزويد بالمياه المأمونة،

- استثمار المعجم الموحَّد لمصطلحات المياه في المجال التربوي:

لا يخفى على أحد أهمية المعجم بالنسبة لدعم حركة التعريب، وتوحيد المصطلحات المستعملة من قِبل كل المعنيين، وتيسير عملية التواصل مع لغات وثقافات أخرى...

ومن الناحية التربوية، هناك اتفاق على الدور الأساسي للمعجم في العملية التعليمية- التعلمية، فعلى الرغم من وجود الكتب المدرسية والمراجع المختلفة التي تشرح المفاهيم والمصطلحات، إلا أنها تبقى محدودة، نظراً لمجالها المحصور في ميدان التعليم النظامي، لذلك تكتسب المعاجم أهمية خاصة لكل من المدرس والمتعلم، فهي المنهل الذي يمكن الرجوع إليه من طرفهما حسب الحاجة، من أجل ضبط المصطلح، واستيعاب مفهومه، ومقابلته باللغات الأجنبية، فضلا عن مساهمته في إغناء رصيدهما المعرفي. وإذا علمنا أن الطلاب، في معظم البلدان العربية، مطالبون في التعليم الجامعي بمتابعة دراستهم العلمية باللغة الفرنسية أوالإنجليزية، فإن دور مثل هذا المعجم في تهيئتهم لمتابعة الدراسات الجامعية بلغات أجنبية يعتبر أمراً بالغ الأهمية.

– مجالات استثمار المعجم الموحَّد لمصطلحات المياه:

– البحث العلمي في ميادين العلوم البحتة والعلوم الاجتماعية واللغات.

– التربية والتعليم النظامي وغير النظامي، بما في ذلك التعلم الذاتي.

– الترجمة.

– برامج التوعية والإعلام والتواصل وتقنيات الاتصال الحديثة، بما في ذلك الإعلاميات.

– إغناء بنوك المعلومات ومؤسسات إنتاج وتطوير الموسوعات والمعاجم والقواميس داخل وخارج بلدان العالم العربي.

– الإدارات ذات العلاقة بموضوع إدارة الموارد الطبيعية عموماً والمياه بشكل خاص.

– ما هي الموارد الدراسية الممكن أن تستفيد من المعجم في التعليم الأساسي والثانوي والجامعي.

أ– في التربية النظامية:

– العلوم والأحياء.

– الدراسات الاجتماعية.

– اللغات.

– الأنشطة البيئية الصفية والموازية مثل اجتماعات وندوات التوعية البيئية عموماً، والتوعية على استعمال المياه بصفة خاصة.

– التخصصات الجامعية العلمية والاجتماعية: مؤسسات تكوين المربين والإعلاميين والمهندسين، الجغرافيين، والمخططين الحضريين.

– معدو الكتب المدرسية والوسائل التعليمية.

– البحث العلمي في العلوم التربوية.

ب– في التربية غير النظامية:

– البرامج التحسيسية والتوعية المتجهة إلى ترشيد استعمال المياه والموارد الطبيعية التي تقوم بها منظمات المجتمع المدني ، خاصة تلك التي تعنى بمحو الأمية وتعليم الكبار وحماية البيئة والمستهلك.

– الإدارات ذات العلاقة مثل الأجهزة المسؤولة عن الإمداد بالمياه ووزارات الزراعة والسياحة والصناعة.

– مؤسسات الإعلام والتواصل.

– القطاع الخاص.

–مؤسسات الترجمة.

خلاصة وتوصيات

مما لا شك فيه أن الجهد المبذول والمال المنفق لإخراج المعجم الموحد لمصطلحات المياه إلى حيز الوجود، تبرره إمكانات الاستفادة الكبرى الممكن جنيها منه في حقل تنمية المعرفة العلمية وتوظيفها في الحياة العملية من قبل العلماء والباحثين والمربين والإعلاميين والمترجمين...

ومن أجل الوصول إلى هذا المبتغى، نعتقد أن هناك مجموعة من التوصيات يمكن أن تساهم في دعم الاستثمار الأمثل لهذا المعجم المفيد:

–العمل على الترويج، لتوزيع واسع للمعجم داخل المؤسسات الجامعية، ومراكز البحوث، والمؤسسات التعليمية والإعلامية، والإدارات ذات العلاقة.

– طبع المعجم في أقراص (C.D)

- اعتماد مبدأ التنقيح المستمر لمضمون المعجم وإغنائه بالمفاهيم الإضافية الجديدة، من قِبَل إدارة مستديمة للماء، الري بالتقطير، الري الغامر، تنوع أحيائي مائي، المياه التقليدية، منطقة رطبة، (خط عجز الماء 1000 متر مكعب سنوي أو أقل لكل فرد).

- تعميم إعطاء فكرة مركزة حول المفاهيم عوض الاقتصار على المقابل اللغوي الأجنبي، الشيء الذي يساعد على إمكانية التوظيف التطبيقي له.

-تقويم حجم وآثار استعمال وتوظيف المعجم في البحث العلمي، والتربية، وبرامج الإعلام، والاتصال، والترجمة.

دراسة تحليلية لمعجم

مصطلحات علم الصحة و جسم الإنسان

(إنجليزي- فرنسي- عربي)

أ. محمد المناصف (*)

يقع معجم مصطلحات علم الصحة وجسم الإنسان الثلاثي اللغة في حوالي 180 صفحة، و مقسم إلى ثلاثة أجزاء تتصدره مقدمة عرضت فيها مراحل الإنجاز، ابتداءً من جمع قوائم المصطلحات ومقابلاتها العربية، وانتهاءً بعرضه كمشروع على مؤتمر التعريب سنة 1977 ، قصد المصادقة عليه، و أعيدت مراجعته وتنقيحه بعد ذلك ليطبع في حلته الحالية سنة1992 .

يضم القسم الأساسي من المعجم2146 مصطلحا- بدخلة إنجليزية- تنتمي إلى مختلف الحقول الدلالية المتعلقة بالصحة و جسم الإنسان. بالإضافة إلى فهرسين بالفرنسية و بالعربية.

لقد وضعت المقابلات العربية في المعجم اعتماداً على المنهجية المعجمية المتداولة في مجامع اللغة العربية، بحيث تتميز المقابلات بأن كلا منها يتكون في الغالب من لفظ واحد يدل على معنى علمي محدد واحد، و عندما يتعذر الأمر يلجأ واضعوه غالبا إلى الاستعانة بسابقة أو لاحقة من أصل عربي كذلك (بين البُطينين -1006: Interventricular) و عند الاستحالة، يتم اللجوء إلى انتقاء السابقة أو اللاحقة من أصل لاتيني، السائد الاستعمال دوليا، وألحقت بالمصطلح اللاتيني الأصل كذلك، حتى لا يُمزج شقان للفظ واحد من أصلين مختلفين لغوياً (هيموفيليا: عدم تجلط الدم ,875- haemophilia hémophilie).

و بما أن مجامع اللغة العربية قد سنت بعض القواعد المتعلقة بمقاييس اختيار الألفاظ الاصطلاحية و التي لا يمكن تقنينها بشكل صارم و ذلك لتعدد و تنوع الأوضاع المتقاطعة المتناقضة، فإنه يمكن اعتماد بعض الاتجاهات واعتبارها مقاييس عامة يمكن للمعجمي تطبيقها بمرونة، حسب الحالات الخاصة التي تعترضه.

لذلك تناولت الدراسة قوائم المصطلحات الواردة في المعجم من خلال قواعد اختيار المصطلح العلمي التالية:

أ. مقاييس الاختيار اللغوية:

1. تجنب الاقتراض: حيث تنص القاعدة على أن الكلمة الفصيحة أفضل من الكلمة الأجنبية المعربة. كما أن الكلمة المعربة قديما (المتداولة) أفضل من المعربة حديثا.

(*) وحدة التكوين و البحث في الصحة و الصحة المهنية كلية علوم التربية- الرباط

المصطلح العربي الموحد	المصطلح العربي المقترح	المصطلح الفرنسي	المصطلح الإنجليزي	رقم المصطلح في المعجم
كروماتين	صبغين	Chromatine	Chromatin	376
كرموزوم	خيط صبغي	Chromosome	Chromosome	377
أميلاز	انزيم النشاء	Amalyse	Amalyse	94
دوسنتاريا	زحار	Dysenterie	Dysentery	637
مُشاشة	رأس العظم	Tête de l'os	Head of bone (epiphysis)	885
مِنْتاشة	ملقط	Pince	Forceps	797
يَحْمُور	خضاب الدم	Hémoglobine	Hemoglobin	874
كيراتين	قرنين	Kératine	Keratin (catabolism)	1044
أيْض	استقلاب	Métabolisme	Metabolism	1182
حَجَاج	محجر	Orbite	Orbit	1339
الغدة التيموسية	الغدة الزعترية	Thymus	Thymus	1924
مُعثكَلة	بنكرياس	Pancréas	Pancreas	1379
حَسَرٌ	قصر النظر	Myopie	Myopia	1254
بلازموديوم، عامل الملاريا، مصورات دموية	جرثومة الملاريا	Plasmodium	Plasmodium	1459

2. **مقاييس بنيوية:** الكلمة التي تسمح بالاشتقاق أفضل من الكلمة التي لا تسمح. و الكلمة الفريدة أفضل من الكلمة المركبة أو العبارة (مقياس الاقتصاد و السهولة النحوية) مثل زكام (نزلة برد) 413- common cold, rhume

3. **تجنب الكلمات العامية:** الكلمة الفصيحة أفضل من الكلمة العامية (للتوحيد، إذا انعدمت الكلمة الفصيحة يمكن، عند الاقتضاء، أخذ العامية بشرط أن تكون مشتركة)

ب. مقاييس دلالية:

1- تفضل الكلمة الدقيقة على المبهمة:

فالج (شلل نصفي)897-hemipligie

أوليات (أو ال) بوتو بلازم؟ 1514- protozoa, protozoaires

و نقترح مصطلح حيوانات أولية (علـــى غـــرار حبليات أولية protochordata)

2- تفضل من بين المترادفات أو القريبـــة مـــن الترادف، اللفظة التي يوحي جذرها بالمفهوم بصفة أوضح :

المصطلح العربي الموحد	المصطلح العربي المقترح	المصطلح الفرنسي	المصطلح الإنجليزي	رقم المصطلح في المعجم
بلازموديوم، عامل الملاريـــا، مصورات دموية	جرثومة الملاريا	Plasmodium	Plasmodium	1459
هيكل عظمي (دعامة عظمية)	هيكل عظمي	Squelette, charpente osseuse	Skeleton	1743
العصب المبـــهم، العصـــب المجهول، العصب الحائر	العصب التائه	Nerf vague	Vagus (nerve)	2042

3. يتجنب تعدد الدلالات:

آلي 190- automatic,automatique

آلي 1161 — mechanical, mécanique

أو المصطلح: (اختناق) للدلالة على مفاهيم مختلفة تنتمي لثلاثة حقول دلالية مختلفة:

171- asphyxia, asphyxie

449- constriction, constriction

1818- stricture, rétrécissement

وكذلك المصطلح : استئصال:

692- eradication , éradication

706- excision, excision

7- ablation, ablation

ج. مقاييس اجتماعية– لغوية:

1– الاستعمال : الكلمة الفصيحة الرائجة أفضل من الكلمة النادرة أو الغريبة

المصطلح العربي الموحد	المصطلح العربي المقترح	المصطلح الفرنسي	المصطلح الإنجليزي	رقم المصطلح في المعجم
نولة	جرعة	dose	dose	617
العفج	الإثنا عشري	duodénum	duodenum	633
ذيفان داخلي	سم داخلي	endotoxine	endotoxin	669
مناسيل أنثوية	أعضاء تناسلية أنثوية	Organes reproducteurs femelles	Female reproduction organs	756
زَرَق	حَقَنَ	injecter	inject	978

2. احتكاك العامية بالفصحى: تجنب الكلمات الفصيحة التي تتسم بطابع العيب بالنسبة للهجة العامية

لذلك يفضل المصطلح: حركة دودية 1428- peristaltic

3. جمالية اللفظ :

غالبا ما يثير المستعمل جمالية اللفظ، و هو ما يشكل الاعتراض الوحيد على استعمال الكلمة الجديدة، و نظرا لاختلاف الأذواق، نجد أن لفظاً يستحسنه كاتب و يستقبحه كاتب آخر، لذلك نعتمد على قوة الاستعمال و التداول فيطلق للفظة عنانها و ننتظر.

المصطلح العربي الموحد	المصطلح العربي المقترح	المصطلح الفرنسي	المصطلح الإنجليزي	رقم المصطلح في المعجم
حَرْقَدَة، حَنْجُور	تفاحة آدم	Pomme d'adam	Adam's apple	42
تطعين	نقع	macération	maceration	1123
جذمور	أرومة	souche	stump	1820

إضافة إلى هذه الملاحظات المرتبطة بمقاييس اختيار الألفاظ الاصطلاحية، بقي التأكيد على وجوب حذف تعاريف المصطلحات من المعجم تفادياً للخلط بين خصوصية المعجم ومميزات القاموس.

والجدير بالذكر أن هذا المعجم يعتبر لبنة أخرى تضاف إلى إنجازات مكتب تنسيق التعريب و المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، و مجهوداً مشكوراً للخبراء و المتخصصين الذين أشرفوا على إعداده و مناقشته، بهدف توحيد المصطلح العربي، و إبراز أحد سمات اللغة العربية كلغة حية قادرة على مسايرة الفيض العارم من المعاني العلمية المستحدثة، ويكون أداة عمل لا يمكن للباحث و الطالب الاستغناء عنها خلال مراحل الدراسة العلمية الجامعية وفي مؤسسات تكوين الأطر التقنية و الطبية.

دراسة تحليلية لمعجم مصطلحات الكيمياء الموحَّد

أ. محمد أناس (*)

لا يخفى على الباحثين والمهتمين ما لتوحيد المصطلحات العربية من أهمية كبيرة في الدفع بعجلة التنمية، وتيسير التفاهم بين ذوي الاختصاصات المختلفة من إنسانية واجتماعية وقانونية وعلمية بحتة. وإذا كانت بعض حقول المعرفة تعرف تطوراً بطيئاً للمصطلحات، فإن حقولاً أخرى، وخاصة منها حقول العلوم البحتة، تعرف تطوراً سريعاً جداً للمصطلحات يجعل من الضرورة مواكبتها بتعريب هذه المصطلحات وتوحيدها بين الدول العربية وتعميمها وتيسير تداولها.

وقد سعت الدول العربية، منذ عقود، إلى تعريب المصطلحات المتداولة في مختلف الحقول العلمية، سواء على المستوى المحلي أو على مستوى المؤسسات المتخصصة، وعياً منها بضرورة توحيد هذه المصطلحات وتعريبها وتعميمها، من أجل مواكبة التنمية والمستجدات العلمية والتكنولوجية التي تتجدد وتتطور بسرعة يصعب اللحاق بها.

إلا أن هذه الجهود المبذولة تصطدم بعدد من المشاكل والعراقيل التي تحول دون بلوغ الأهداف المتوخاة منها، ومن ذلك على سبيل المثال:

- عدم التنسيق بين الدول العربية في تعريب المصطلحات، مما يعطي، أحيانا، أكثر من مرادف لنفس المصطلح. وهذا يقود إلى وجود مصطلحات قابلة للتداول، في دول دون أخرى، وإهدار جهود كان من الممكن صرفها في تعريب مصطلحات جديدة.

- مشكل التداول المرتبط بعدم تعميم هذه المصطلحات، وحتى لدى المختصين أنفسهم، لأن ما ينشر من كتب في هذا المجال يظل حبيس المؤسسات، ولا يُعَرَّف به في المدارس والصحف ووسائل الإعلام.

- يضاف إلى ذلك أن وتيرة إنتاج المصطلحات، في العالم المتقدم، تطغى كثيراً على وتيرة التعريب، والتعميم والتعريف بها.

ولعل اجتماعنا في هذه الندوة، يتم في سياق رغبة الدول العربية في تلافي وحل هذه المشاكل العالقة والتي تعول الوصول إلى الأهداف المنشودة. وفي هذا الصدد، يسرنا أن ننوه بالجهود التي تبذلها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، عن طريق مكتب تنسيق التعريب، من أجل الإسهام في تدعيم اللغة العربية بما يكفي من المصطلحات، لمواجهة التحديات المفروضة عليها، وفي هذا الإطار يدخل معجم المصطلحات الكيميائية الذي نتشرف بتقديم في دراسة تحليلية عنه.

(*) كلية علوم التربية – الرباط

صدر هذا المعجم سنة 1992 تحت عنوان: المعجم الموحّد لمصطلحات الكيمياء (إنجليزي- فرنسي- عربي)، سلسلة المعاجم الموحدة، رقم 5، من إصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب.

وستنحصر دراستنا لهذا المعجم في جانبين، أحدهما يتعلق بالشكل، والآخر يتعلق بالمضمون.

ونود، قبل التطرق إلى هذين الجانبين، أن ننبه إلى أن دراسة من هذا النوع تحتاج إلى وقت كبير، وإلى تضافر عمل مجموعة من الباحثين، وأنّ الوقت الذي خصصناه لها لم يكن كافياً لإعطاء العمل حقه من التدقيق والضبط.

- جانب الشكل:

أول ما يثير الانتباه، من الناحية الشكلية، هو أن المعجم مقسم إلى ثلاثة أجزاء :

الجزء الأول: ويتضمن مصطلحات كيميائية مرتبة وفق الترتيب الهجائي باللغة الإنجليزية، ومرقمة بأرقام تسلسلية. وقد أُعطي لكل مصطلح مقابل أو أكثر باللغتين العربية والفرنسية.

الجزء الثاني: يحتوي على فهرس باللغة الفرنسية مرتب وفق حروف المعجم لنفس المصطلحات الواردة في الجزء الأول .

الجزء الثالث:يشتمل على فهرس باللغة العربية مرتب وفق الترتيب الهجائي لنفس المصطلحات السابق ذكرها.

ونلاحظ، فيما يخصّ الجزأين الأخيرين، أنه أعطي لكل مصطلح رقم، يحيل الباحث إلى الجزء الأول من المعجم ليجد مقابله باللغتين الأخريين. ويمكن القول، في الحقيقة، بأن هذه المنهجية منهجية إجرائية فعالة وناجعة، لأنها تخدم الباحث أياً كانت لغته.

-جانب المضمون:

إذا تطرقنا إلى المعجم من ناحية المضمون، وهو الجانب المتعلق بالمصطلح العلمي نفسه، فإننا نتوصل إلى الملاحظات التالية:

*يحتوي المعجم على عدد هائل من المصطلحات المتداولة في مجال تعلُّم العلوم، وخاصة على مستوى الإعدادي والثانوي (ما يناهز 4535 مصطلحاً). وقد بُذل من أجل ذلك مجهود لا يستهان به. إلا أننا نلاحظ غياب عدد من المصطلحات الكيميائية الجاري بها العمل أو المتداولة في الوسط التعلُّمي العلمي، والتي نرى من الضروري أن يتم إدراجها في هذا المعجم. ومن بين هذه المصطلحات، على سبيل المثال لا الحصر:

Adiabatique- ballon monocol- Chauffage à reflu- Décoction-Electroneutralité- Fiole jaugée-Hydrodistillation- Interaction forte- Nucléide-Oxydation ménagée- Puissance chimique-Réaction athermique – Structure granulaire – Quantité de matière - Température d'ébullition – Vitesse instantanée - Zone de virage.

وقد تم إدراج معظم هذه المصطلحات في اللائحة المتضمنة في الملحق رقم 1.

* نلاحظ أن المعجم لم يراع الاختلافات الجهوية الموجودة بين بعض الدول العربية، و الخصوصيات المتعلقة بكل في دولة. فنحن نجد مثلا بعض المصطلحات

التي لا يمكن استعمالها، نظراً لمعناها المحلي غير اللائق، ومن ذلك على سبيل المثال، كلمة: Alcalin التي وضع المعجم مقابلا لها كلمة قلوي، بينما تبنى المختصون، في الوسط التعليمي المغربي، كلمة قلائي لتجنب المعنى المُشين. وينطبق الأمر أيضاً على عدد كبير من المصطلحات التي توجد في المغرب اجتهادات أخرى مخالفة لها، مثل: Indicateur التي عُرِّبت في المعجم بمشعرات، بينما تتداول في المغرب بـ : كواشف. و armature التي عربت في المعجم بـ : درع أو حافظة، وتتداول في المغرب بـ: لبوس. ومثل: Pile atomique التي عرّبها المعجم بمفاعل ذري، وتتداول في المغرب بـ: عمود ذري، ولا يستعمل مصطلح مفاعل إلا مقابل كلمة Réacteur. وقد أفردنا لائحة خاصة بها في الملحق رقم 2، حتى يتم الرجوع إليها، من أجل فحصها، والتأكد منها، والعمل على إيجاد مقابل لها يكون موحداً بين جميع الدول العربيّة (أنظر الملحق رقم 2).

* نلاحظ أيضاً أنه أعطيت لبعض المصطلحات مرادفات، ولكن لم يتم الاحتفاظ بها عند استعمالها من جديد في المعجم على شكل تركيبات مختلفة، ومن بين هذه المصطلحات مثلاً: المصطلح Catalyse، فمرادفه في المعجم هو: حفز، وساطة.وعندما نبحث عن المصطلح في إطار تركيبي، مثلا: catalyse de contact، نجد عبارة وسيط تلامسي أو وساطة تلامسية، ولكننا لا نجد المرادف "حفز" المذكور في التعريف الأصلي.

* ومن جهة أخرى، يخص المعجم بعض المصطلحات بمرادفات يستعمل أولها في دول عربية تعتمد الإنجليزية كلغة ثانية، والثاني يستعمل في دول عربية تعتمد اللغة الفرنسية كلغة ثانية مثل المغرب، ولكن يظهر الاختلاف عندما يوجد المصطلح في تركيبة مختلفة، حيث يتم الاعتماد فقط على اللغة الإنجليزية، ويختفي المصطلح المبني على اللغة الفرنسية، ومن أمثلة ذلك: مصطلح Chloride بالإنجليزية، الذي يقابله مصطلح Chlorure بالفرنسية. وقد أعطى المعجم مصطلح كلوريد وكلورور لتعريب المصطلح المذكور، لكنه احتفظ فقط بالمقابل الإنجليزي عند استعمال نفس المصطلح بصفة تركيبية، حيث نجد المقابل لكلمة: Tetra chlorure de carbone هو رباعي كلوريد الكاربون وليس رباعي كلورور الكاربون، ونفس الشيء بالنسبة لـ :

Chlorure aurique...إلخ.(أنظر الملحق رقم 3)

* نلاحظ أحياناً أن بعض المصطلحات تكون مرفوقة بشروح من شأنها أن تيسر على الباحث مهمته، وتعرف أكثر بالمصطلح، وتبدد ما يمكن أن يثار حول تفسيره من غموض أو التباس. لكن هذه الشروح يعتريها، في بعض الأحيان، نقص في الدقة، يجعل الاستفادة منها غير كافية. وكمثال على ذلك، نسوق مصطلح Acide الذي يقابله في المعجم مصطلح حمضي، ومعه جملة تفسيرية تقول: صفة تطلق على المحاليل التي عددها الهيدروجيني أقل من سبعة. وهذه الجملة ناقصة، لأن العدد الهيدروجيني (pH كما يصطلح عليه في المغرب) يتغير مع درجة الحرارة، ولا يكون أقل من 7 إلا إذا كانت درجة حرارته 25 درجة.

وقد سقطت سهواً بعض المصطلحات التي لا نجدها في الجزء الأول، بينما نجدها في الجزأين الآخرين،

(مثل الأرقام: 201 و 453 و 1122 و 1577 و 2167 و 2587. ويجب تداركها في الطبعات القادمة.

في الختام، لا يسعنا إلا التنويه بهذا العمـــــل، والحث على الإسراع بإنجاز أعمال مشابهة ومواكبة لمسيرة البحث العلمي، لأن هذا المعجم أنجز سنة 1992، ومنذ ذلك الحين، حدثت تطورات كبيرة لا بد من متابعتها. أن تعريب المواد العلمية سيدفع بالدول العربية إلى إعداد مرادفات عربية للمصطلحات العلمية والتقنية الصادرة باللغات الأجنبية، لتصبح اللغة العربية قادرة على التعبير عن المعاني الجديدة، وبالتالي على مسايرة العصر ومواكبته. ولكي تعطي هذه المرادفات أكلها وتكون لها قيمة قوية، يجب أن يعمم تداولها في الدول العربية، ولن يتأتى ذلك إلا بتوحيدها.

ملحق رقم 1

بعض المصطلحات الناقصة في المعجم

Acide ascorbique	Equilibre thermique
Acide hypochloreux	Espèce naturelle
Adiabatique	Espèce synthétique
Agent modérateur	Etat final
Agitation thermique	Etat initial
Alcootest	Etat ionisé
Analyse spectrale	Fiole jaugée
Athermique	Formule brute
Avancement d'une réaction	Formule développée
Ballon à font plat	Formule semi-développée
Ballon monocol	Hélianthine
Bec Mecker	Hydrodistillation
Bilan molaire	Incertitude absolue
Bleu de bromothymol	Incertitude relative
Carbone asymétrique	Interaction forte
Chaleur latente	Masse molaire
Chaleur massique	Masse moléculaire
Chauffage à reflux	Mélange racémique
Chiralité	Noyau excité
Chlorure d'acyle	Nucléide
Coefficient stoechiométrique	Numéro atomique
Conformation décalée	Oxydation catalytique
Constante d'acidité	Oxydation ménagée
Couche externe	Phase aqueuse
Couche saturée	Phase organique
Couple acide-base	Puissance chimique
Décoction	Puissance électrique
Décroissance radioactive	Quantité de matière
Défaut de masse	Réaction athermique
Demi équivalence	Représentation de Fisher
Dismutation	Représentation de Cram
Doublet liant	Représentation de Lewis
Doublet non liant	Soluté
Electron périphérique	Structure granulaire
Electroneutralité	Structure lacunaire
Elément chimique	Vitesse instantanée
Eluant	

الملحق رقم 2

المصطلحات التي لم تراعى فيها الاجتهادات المغربية

الرقم	المصطلح الإنجليزي	المصطلح الفرنسي	المصطلح الموحد	المصطلح المستعمل في المغرب
2228	indicator	indicateur	مشعر، دليل	كاشف
998	Coloured indicator	Indicateur coloré	مشعر ملون دليل ملون	كاشف ملون
79	Acid-base indicators	Indicateurs acide-base	مشعرات الحموض والقواعد	كواشف الحموض والقواعد
101	Acid(strength of)	Teneur d'acide ; titre d'acide	قوة الحمض	مضمون الحمض
3927	Stregth of acids	Force des acides	قوة الحموض	قوة الحموض
236	Alcalin	Alcalin	قلوي	قلائي
238	Alkaline earth metals	Métaux de terre alcaline	فلزات قلوية ترابية	فلزات قلائية ترابية
233	Alkali metal	Alcali métal	فلز قلوي	فلز قلائي
329	Amplitude	Amplitude	سعة	وسع
418	Armature	Armature	دِرْع، حافظة	لبوس
487	Atomic pile	Pile atomique	مفاعل ذري	عمود ذري
490	Atomic reactor	Réacteur atomique	مفاعل ذري	مفاعل ذري
541	Back- reaction	Réaction inverse Réaction révérsible	تفاعل مرتدّ	تفاعل معاكس تفاعل عكوس
765	Buffer	tampon	واق، صادّ	عيار
766	Buffer mixture	Mélange -tampon	مزيج منظم مخلوط منظم	خليط عيار
767	Buffer solution	Solution-tampon	محلول واق	محلول عيار

حفز	حفز، وساطة	catalyse	catalysis	845
حفز بالتماس	وساطة تلامسية وسيط تلامسي	Catalyse de contact	Contact calalysis	1082
دارة مفتوحة	دارة مفتوحة، دائرة مفتوحة	Circuit ouvert	Circuit open	946
دارة مراقبة	دائرة تحكم مراقبة	Circuit de contrôle	Control circuit	1094
عمود دانيال	خلية دانيال	Pile Daniell	Daniell cell	1203
حيود	انعراج	diffraction	Diffraction	1339
طاقة وضع	طاقة كامنة	Energie potentielle	Energy (potential)	1607
الحركية	كينماتيكا (علم الحركة المجردة)	cinématique	kinematcs	2403
سعة	قدرة	Pouvoir ; capacité	Ability	2
قدرة	كمونية، إمكانية	Puissance ;Pouvoir	potency	3344
شبه محلول	محلول كاذب	Pseudo solution	Pseudo-solution	3420
جهد ترموديناميكي	كمون ترموديناميكي	Potentiel thermodynamique	Thermodynamic potential	4077
مخفف	مرفق، ممدد	Diluant	thinner	4091

الملحق رقم 3

المصطلحات والتركيبات التي لم يعتمد فيها المعجم الأصل الفرنسي

الرقم	المصطلح الإنجليزي	المصطلح الفرنسي	المصطلح الموحَّد	المصطلح المستعمل في المغرب
139	Addition plymer	Polymère par adition	بلمرّ بالإضافة	بوليمر بالإضافة
2395	Ketone	Cétone	كيتون، سيتون	سيتون
212	Aldehydes and ketones (détermination of)	Détermination des aldéhydes et des cétones	تعين الألدهيدات والكيتونات	تعين الألدهيدات و السيتونات
300	ammonia	Ammoniac	أمونيا، نشادر	أمونياك
921	Chloride	Chlorure	كلوريد، كلورور	كلورور
507	Aurous cloride	Chlorure aureux	كلوريد الذهبي	كلورور الذهبي
831	Carbon tetrachloride	Tétrachlorure de carbone	رباعي كلوريد الكربون	رباعي كلورور الكاربون
821	Carbide	Carbure	كربيد	كربور
2053	halide	Halogénure	هاليد	هالوجينور

مصطلح المعلوميات بين الحد والتصور

أ. نورة مستغفر (*)

تقديم

نتناول، في هذه الورقة، تحديد العلاقة بين الحد والتصور من خلال نماذج من المعجم الموحَّد لمصطلحات المعلوماتية (إنجليزي-فرنسي-عربي) الصادر عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط سنة 2000. وننطلق، في مقاربتنا للمصطلح، من منطلقين أساسيين هما:

1- المصطلح هو تخصيص لكل قطاع و تنظيم لتجربته العلمية.

2- ضرورة الانطلاق من تصور نظري معرفي لتنظيم هذه التجربة.

حين يتعلق الأمر بصياغة نموذج من المصطلحات العلمية التي تخصص نظاماً معرفياً ترميزياً يتميز بطابعه الصوري فيما يخص اللغة الواصفة، فإن كل الأسئلة التي يثيرها هذا المصطلح يجب أن تكون مستجيبة لتطورات نظام التقانة الحديث و مواكبة لمستجداته، خاصة فيما يتعلق بتعليم اللغة العربية.(1) نحد في هذه الورقة الأبعاد التصورية للمصطلح بشكل عام خاصة في نمط العلاقة التي تربط الحد بالتصور، وفي مرحلة ثانية نمثل حدود هذه العلاقة في بعض النماذج من مصطلحات المعلوميات الواردة في المعاجم المتخصصة في هذا المجال، و سنأخذ المعجم الموحد لمصطلحات المعلوماتية الصادر عن مكتب تنسيق التعريب كنموذج لهذه الدراسة.

1. حد المصطلح وخصائص لغة الاختصاص

نستهل هذه الورقة بقولة لأبي حيان التوحيدي في كتابه الإمتاع و المؤانسة "ليكن الحديث على تباعد أطرافه [يقصد أوصاف الحديث]، و اختلاف فنونه مشروحاً، والإسناد عالياً متصلاً، و المتن تاماً بيناً، واللفظ خفيفاً لطيفاً، والتصريح غالباً متصدراً [...] ولا تومئ إلى ما يكون الإفصاح عنه أحلى في السمع، وأعذب في النفس،[...] ولا تفصح عما تكون الكناية عنه أستر للعيب، فإن الكلام صلف تياه لا يستجيب لكل لسان، ولا يصحب كل لسان،[...] وهو مركب من اللفظ اللغوي والصوغ الطباعي، والتأليف الصناعي، و الاستعمال الاصطلاحي [...]".(2)

يبدو لنا من خلال هذا القول أن اللغة العربية تحتاج دائماً، إلى التبليغ الجيد، و إلى توفير المصطلحات النسقية التي تنسجم مع مقاصد/أغراض الاستعمال، من ثم فهي تلجأ إلى آليات لغوية متعددة كالتوليد، والاقتراض، و استيعاب الدخيل، مما يساهم في توفير وإنتاج مصطلحات علمية جديدة تخدم مختلف الاختصاصات. و يعد "الجهاز المفاهيمي لكل حقل علمي أو معرفي يترجمه نسق لغوي تتعالق وحداته لتكشف عن البنية الداخلية للعلم".(3) لذلك يعتبر "المصطلح بمثابة معجم قطاعي خاص ينمو و ينضبط بضوابط ذاتية داخلية و كذلك بضوابط المعجم العام".(4) وقد حاولت عدة مقاربات اصطلاحية ضبط معالم لغة

(*) كلية علوم التربية

الاختصاص سواء من حيث:

1. المستعملين : لأن تداولها محصور في فئة من العلماء والتقنيين.

2. الوظائف: بحكم نقلها لمعارف علمية خاصة ودقيقة.

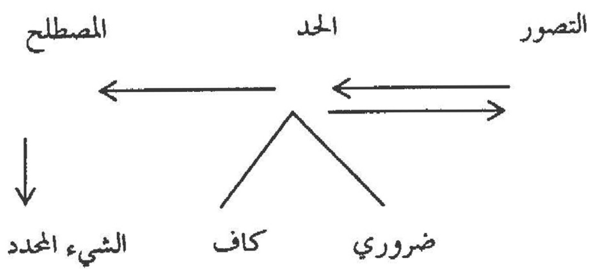
3. المفردات : التي تكون موسومة باستقرار معناها وتحجرها.

وهذا ما جعل لغة الاختصاص في خدمة المعرفة الخاصة، ولكنها في الآن ذاته لا تخرج عن نسق اللغة العام، باعتبار أن كلا، من المصطلح و الكلمة يختزنان نفس المعلومات الصوتية والصرفية المنتجة و التركيبية و الدلالية الممثلة في الحد و قيود التوارد. ونمثل لهذه العلاقة الأخيرة بمصطلح قُرْص (Disc)، هذا الأخير لا يمكن أن يلتبس مع المصطلح ذاته، في مجال الرياضيات، الذي يمثل أحد الأشكال الهندسية المعروفة، و لكنه، في مجال المعلوميات، سيرث سمة الاستدارة التي تخصص بوضوح مصطلح القرص في مجال الرياضيات، كما تعددت سماته المركزية التي تخصص القيم البؤرية للسِّمات المتغيرة باستمرار، حسب وظيفة هذا القرص، لتولد لنا أنماطاً متعددة مثل القرص المرن (diskette)، قرص صلب(hard/rigid disk)، قرص مرئي (videodisk) ...وهذا ما يجعل النمط التصوري يتحكم في انتقاء السِّمات الضرورية و المركزية للمصطلح.

2. الأبعاد التصورية والمفهومية للمصطلح

من خلال التجربة مع العالم، يحتاج الإنسان إلى بناء نسق تصوري يمكّنه من ترجمة أفكاره و تشخيص إدراكاته، وهذا يتم عبر بناء معرفة متكاملة، و تعتبر البنية التصورية العامة مجالا لربط مختلِف التصورات، وفق مبادئ خاصة، لأن المعاني لا تملك مستوى تمثيلياً ذهنياً خاصاً بها و منفصلاً عن المستوى الذي تتلاءم فيه المعلومات اللغوية و غير اللغوية الحركية و البصرية و السمعية ..للوصول إلى المجموعة من المعلومات، لا ينبغي التمييز داخلها بين ما هو لغوي و ما هو غير لغوي، وهذا ما يجعل المصطلحات تقوم على بنية تصورية، وفق نمط العلائق المقامة قبلاً بين التصورات. وقد اعتبر الحد واسطة الربط بين التصور والمصطلح، فهو في موقع جسري نضبط من خلاله الإحالة الدقيقة لمصطلح ما على تصور معين، بوسائل لغوية و غير لغوية، داخل المجال المعرفي للمصطلح الذي يتقاسمه الأفراد فيما بينهم، ممثلا في علاقة متكلم ↔ مخاطب. و باعتبار المصطلح يتخذ أبعاداً وظيفية إجرائية، فهو لا يُعنى بالجانب الفلسفي للتصور بقدر ما يعنى بأبعاده التطبيقية، ليكون التصور في النهاية عبارة عن مجموعة من التعليلات والتفسيرات و الشروح المعرفية التي تساهم في بنينة اللفظ بكيفية فعالة.

عموماً، فكل مصطلح لا يدرك إلا من خلال موقعه داخل تصور نظري يمنحه مشروعية الوجود والاشتغال، فنقل المصطلح يتم عبر نقل التصور و ليس مجرد إعطاء مقابل عربي لمفردة أجنبية. كما أن الحد يلعب دوراً هاماً في التخصيص الدلالي للمصطلح، لأنه يفيد في تفسير المفهوم[5]، ليس صيغة تجريدية، نستعيض بها عن المحسوس فحسب، بل كطريقة في شكلنة المعطى المحسوس و صياغة حدوده ،و تقديم وصف لغوي للتصور يقوم على مجموعة من السمات داخل الحقل العلمي المختص،و نمثل لهذه :



و قد وضعت ISO مجموعة من المقاييس التي تحدد بها العلاقات الدلالية التي تربط المصطلح بالمفهوم، فأقرت ما يلي:

-يجب أن لا تكون هناك مترادفات سواء كانت مطلقة أو نسبية.

- يجب أن لا تكون للمصطلحات مشتركات لفظية.

- يجب أن تكون المصطلحات أحادية المعنى.

و لكن نجد أن بعض الهيئات المختصة لم توافق على هذه المبادئ بشكل مطلق،حيث استدلت بالعلاقات الدلالية القائمة بين الحقول، كمبدأ التعميم عبر الحقول، (cross field generalization)، ونجد أمثلة كثيرة لذلك في جل القطاعات، إذ هناك، مثلا، مصطلحات مستعارة من اللغة العادية، لتخصص في مجال الإعلاميات بمفاهيم أخرى، من قبيل (user oriented) و (user friendly) المستعملة في اللغة العادية، بمعنى موجه للمستعمل وسهل الاستعمال أو علاقات المجاز، كما في حيلة برمجية (programming device) ولوحة أزرار (keyboard) و كذلك ذاكرة (memory) التي تدخل في علاقة اشتراك دلالي، إذ ترد في المعاجم اللغوية بمعنى "القوة النفسية التي تحفظ الأشياء في الذهن و تحضرها للعقل عند الاقتضاء". وتستعمل في المعلوميات كذلك بمفهوم "الوسيلة الموظفة لتخزين المعلومات بصورة دائمة أو مؤقتة بغية الاستخدام المستقبلي لها، و تتكون من مجموعة من الخلايا الثنائية".(6) لكن هذا التوليد و إن كان فيه ربح و اقتصاد على مستوى اللفظ، إلا أن هناك من اعتبره غير مرغوب فيه لأنه يؤدي إلى الاشتراك اللفظي، وهذا يتنافى مع تخصيص اللفظ الواحد، للمفهوم الواحد، من ثم، فإن النظرية الاصطلاحية الحديثة تقبل بأن يكون للمصطلح الواحد تمثيلات لغوية متعددة و ترفض الموقف الضيق الذي يربط مفهوماً واحداً بمصطلح واحد.

و من الناحية الوظيفية نجد أن معجم المعلوماتية الموحد قد حاول قدر الإمكان جرد مدونة المفاهيم الخاصة بمجال الحوسبة مثل العتاد، لوحة المفاتيح، الشاشة، أجهزة التخزين، الخ.(7) فكل هذه المصطلحات تملك مفهوما معينا، كما توافق واقعا مرجعيا يمكن تحديده بوضوح و بشكل ملموس، كما يمكن أن تحيل على واقع مجرد كما هو الشأن بالنسبة للغات البرمجة و أنظمة التشغيل و بعض العمليات كالتوزيع و التذكر و المسح و الانزلاق...والتي نضطر، في تحديد مفهومها، إلى تحديد أنماط ورودها وحصر سياق الاستعمال وجرد العناصر الدالة فيه. فإذا أخذنا مفهوم البرمجة (programmation) وحاولنا استقصاء حدوده، نجده يحيل على "العملية التي نعطي بواسطتها للحاسوب سلسلة من الأوامر قصد تنفيذها من أجل حل نوع معين من القضايا. وهذا عمل له مراحل تحضيرية تتوج بمرحلة إدخال البرنامج الجاهز إلى ذاكرة الحاسوب، ويكتب البرنامج بلغة معينة يمكن للآلة التجاوب مع ترجمتها الرقمية. إذن، فتحليل البنية التصورية لهذا المصطلح، يقتضي وجود سلسلة من العمليات المترابطة، مما يجعل مفهوم التدرج في العمليات من بين السمات الضرورية لتحديد مصطلح البرمجة، كما أن لغة البرمجة التي تشكل أحد فروع هذا المصطلح قد ترد مرمزة في عدة أشكال (كلمات، رموز، أيقونات)، أو في صيغة مجموعة من التعليمات والأوامر التي تخزن في الجهاز لتسهيل قيامه بالوظائف المطلوبة، ومن الضروري أن تتوفر لنا قواعد الربط (linking rules) التي يتقيد بها الحاسوب حتى يتيسر عليه فهم ما يقدم له.

إذن،لتحديد مفهوم مصطلح البرمجة، نكون أمام علاقة اقتضاء دلالي تصور في شكل عمليات/سيرورات حاسوبية تحضيرية مترابطة فيما بينها.

الخاتمة

يبدو لنا، من خلال النماذج الحاسوبية المقدمة، أن المصطلحات العلمية والتقنية تعيش حركية دائمة داخل الحقول المعرفية، بحكم ارتباط بعضها ببعض، عن طريق علاقات تركيبية وأخرى أنموذجية تصورية. لذا، من الضروري، وتوخياً لمبدأ التوحيد، مراعاة هذه الخصائص حتى تتم موضعة المصطلح الجديد داخل النسق الاصطلاحي المقصود. فلم يعد مشكل الاصطلاح يعالج على أساس وضع مقابلات لمفردات ووضع لوائح لها. فقد تغيرت التقنيات، إذ نحن في حاجة اليوم إلى منهجية مغايرة وجديدة لمواكبة هذا الكم الهائل من المصطلحات. وأساس التحدي، بالنسبة لمعالجة الاصطلاح، هو التحكم في آليات الخلق والإبداع وفي المولّد وكذا ترتيب خطة عامة تأخذ بعين الاعتبار الجوانب المختلفة لمعالجة اللغة عن طريق بناء المحللات والمولدات الصرفية والتركيبية، وبناء المؤولات الدلالية، ودراسة اللغة العربية في وضعها الحالي، ووضع الخطط التي يمكن أن نحسن بها هذا الوضع.

الهوامش

(1) إن استعمال اللغة العربية في المجالات العلمية كان و لا يزال موضوعا لدراسات علمية جادة، و في هذا الإطار ننوه بجهود كثير من المؤسسات اللغوية في العالم العربي، و من بينها المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، و كذلك معهد الدراسات والأبحاث للتعريب و غيرهما، و كل هذه المؤسسات تبذل مجهودات كبيرة من أجل خدمة اللغة العربية و إحلالها المكانة التي تمكنها من الانتعاش الطبيعي داخل محيطها.

(2) الإمتاع و المؤانسة، ص. 193.

(3) الفاسي الفهري (1985)، ج. 2، ص. 226.

(4) الفاسي الفهري (1986)، ص. 190-193.

(5) يلعب المفهوم في إطار تخصيص المصطلح دورا هاما في تجميع الخاصيات المختلفة عن أقرب تصور بخاصية واحدة على الأقل.للمزيد من التفصيل انظر أحمد بريسول(1999)،ص. 301.

(6) Dictionnaire d'informatique, p.137.

(7) انظر *مدخل إلى تدريس المعلوماتية*.

1- المراجع العربية

1- الأشهب، خالد: 1997، المصطلح: البنية والتمثيل، أبحاث لسانية 1، المجلد 2، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط.

2- بريسول، أحمد: 1999، البنية الدلالية للمصطلح المولَّد، الترجمة والاصطلاح والتعريب، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط.

3- الديداوي، محمد: 1999، معالم الترجمة في خضم الثورة الحاسوبية، الترجمة والاصطلاح والتعريب، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط.

4- الفاسي الفهري، عبد القادر: 1985، اللسانيات واللغة العربية، دار توبقال، الدار البيضاء.

5- الفاسي الفهري، عبد القادر: 1986، المعجم العربي: نماذج تحليلية جديدة، دار توبقال، الدار البيضاء.

6- الفاسي الفهري، عبد القادر: 1996، عربية النمو والمعجم الذهني، أبحاث لسانية، المجلد 1، العدد 1، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط.

7- القاسمي، علي: 1980، المصطلحية، اللسان العربي، المجلد 18، ج. 1.

8- القاسمي، علي: 1985، مقدمة في علم المصطلح، الموسوعة الصغيرة، بغداد.

9- معجم المعلوميات، فرنسي-إنجليزي-عربي، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، 1997.

10- المعجم الموحَّد لمصطلحات المعلوماتية (إنجليزي-فرنسي-عربي)، منشورات مكتب تنسيق التعريب بالرباط، 2000.

2- المراجع الأجنبية

1- C. Camelle & M. Dehaine (1970), Dictionary of Data Processing, vol.1, Great Britain.

2- ISO, 1087: 1990 (E/F), Terminologie, Vocabulaire, Normes internationales, Genève, ISO.

3- J. Milsaut (1981), Lexique d'Informatique des mots et des idées, édition Eyrolles.

4- M. Ginguay & A. Lauret (1982), Dictionnaire d'Informatique, 2eme édition, Masson, Paris.

5- Office de la langue française (1983), Terminologie de l'Informatique, Gouvernement du Québec.

المصطلح العلمي العربي فى صناعة النفط والغاز
" تجربة خاصة "

د. عاطف نصار (*)

يرجع تاريخ صناعة النفط (البترول) إلى عام 1859 م عندما قام المغامر الأمريكي وليام دريك، ببناء أول برج لحفر أول بئر في عمليات استخراج النفط، وقد ازدهرت الصناعة، بعد ذلك، ازدهاراً غير مسبوق فى كل العالم، وشهدت أعظم ازدهار لها فى بلاد الشرق الأوسط،في السعودية وإيران والعراق ، وتشترك صناعة البترول إلى حد كبير فى صناعة الحضارة. الحضارة الزراعية كانت لها السيادة الكبرى حتى ظهور صناعة البترول، أما الحضارة الصناعية فهي سر صناعة النفط أو المصطلح عليه بالذهب الأسود. ولقد أفرزت الحضارة الزراعية معجماً من الأسماء، كون للإنسان حصيلة لغوية هائلة، الأصل في ميلادها وانتشارها وتكاثرها هو الفلاح وفي كل مكان. وتنوعت الألفاظ من فلاحة وزراعة إلى منتجات ومحاصيل ثم إلى أسماء، وفي التداول وانتقال البضائع أخذت شكل المقايضة، ثم اتخذت لها أسلوباً في البيع والشراء والتثمين وهو ما عرف بالعملة النقدية. المستعمل الأصلي للغة هو صانع اللغة وهذا أيضاً ما حدث في صناعة البترول، قام بهذه الصناعة، أول عهدها، فريق من الرعاة هم في أمريكا رعاة البقر وفريق من عامة البشر، كانوا في البداية كالسعودية من البدو وفي بلاد مثل العراق ومصر من الفلاحين والزراع الأشداء. هؤلاء هم أول من تعاملوا مع الصناعة وأول من اتجه إليهم شرح المصطلح وتوطين المصطلح في صناعة النفط والغاز. بدأ ذلك بما يعرف بالثقافة الصناعية أو الثقافة العمالية بمعنى أن يفهم المستعمل طبيعة الصناعة ومراحلها ومنتجاتها. ويفسر هذا، بطبيعة الحال، نشأة المصطلح العربي العلمي لصناعة النفط والغاز في تاريخ مبكر. ويفسر هذا، أيضا، اهتمام شركات عالمية مثل شركات شل الهولندية الإنجليزية وشركات النفط البريطانية والأمريكية العاملة في الشرق الأوسط بحركة ترجمة المصطلح وتعريبه، كما يفسر، أيضاً، انتباه مجمع اللغة العربية بالقاهرة لإصدار معجم النفط عام 1993م، وهو انتباه صادف اهتماماً من شركة أرامكو بالمملكة العربية السعودية التي حرصت على وضع معجم في مصطلحات النفط، ثنائي اللغة، يكون تحت تصرف العاملين في الشركة، حيث حرصت هذه الشركة أن يقوم مجمع اللغة العربية بالقاهرة بمراجعة هذا المعجم.

ونود أن نضيف، أن هذا الاهتمام من شركات النفط الإنجليزية والأمريكية والهولندية انتقل، أيضاً، إلى سائر الشركات العالمية، فقامت مجموعة شركات "انبي ايجبت" الإيطالية بوضع معجم ثلاثي اللغة، أي بالعربية

(*) رئيس جمعية لسان العرب – القاهرة

والإنجليزية والإيطالية، ليكون تحت تصرف العاملين بهذه الشركات العربية الإيطالية، وهي أكبر ما تكون في ليبيا، وشركات البترول الفرنسية العاملة في الجزائر وغيرها من البلاد العربية / الفرانكوفونية .

وأما مراد هذا البحث، فليس التركيز على الدروس اللغوية المستفادة من هذه المعاجم، فقد يكون لهذا بحث خاص. مراد هذا البحث هو التركيز على البعد الغائب في استعمالات مثل هذه المعاجم. لقد تميز معجم النفط الذي اعتمده مجمع اللغة العربية بالبساطة المتناهية فهو يعتمد في عملية التعريب على مطابقة المقابل العربي للأصل الأجنبي دون إغراب، كما أنه يعتمد على اللفظ الشائع الذي استقر استعماله في نشاط الصناعة. كل هذا في تركيب سهل يتناغم مع أصوات اللغة في العصر الحديث، كما أنه يصادق، أيضاً، على اللفظ العامي الذي يظن خطأ أنه من غير الفصيح، كما في استعمال لفظ "لقمة". هذا فضلاً عن إقرار المعجم للألفاظ الأعجمية التي دخلت اللغة العربية بمنطوقها الأعجمي، لكن مثل هذه المعاجم النموذجية، والتي ربما لم تتوفر لأنشطة أخرى بمثل ما توفرت لصناعة البترول، لا تجد الذيوع الكافي بين المستعملين العاملين بالصناعة أو بين الدارسين لهذا النشاط فى كليات العلوم. وهذه هي المشكلة التي يتركز حولها البحث.

وقد قام الباحث بتجربة جديدة في هذا الصدد، استفادة من محاولات المجمع وتلبية للاحتياجات الماسة لمعرفة وفهم المصطلح العلمي في صناعة البترول. حيث قام بوضع معجم يعتبر معجماً وسيطاً اقتباساً لتجربة مجمع اللغة العربية بالقاهرة بالعمل على ثلاثة محاور لغوية هي وضع:

المعجم الكبير لخاصة المتخصصين.

المعجم الوسيط لعامة المتخصصين والتقنيين.

المعجم الوجيز لطلبة المدارس المتوسطة والعالية.

وقد جعل الباحث هذا المعجم معجماً في المصطلحات الفنية والمالية في صناعة النفط والغاز.

المعجم الوسيط في مصطلحات النفط والغاز:

وتضمن المعجم الوسيط، في مصطلحات النفط والغاز التكنولوجية والمالية، إضافة غير مسبوقة، علاوة على الإضافة الخاصة بسرد المختصرات الشائعة في هذه الصناعة، هذه الإضافة عبارة عن نواة جنين في مصطلحات التسويق ذلك لأن البعد التسويقي والتنشيطي في النشاط الاستثماري العربي مازال محدوداً. وبالتالي فإن الإلمام بالمصطلحات يكاد يكون مجهولاً إلا من قلة المتخصصين، في حين إن الخلفية التسويقية هي أساس أي نهضة اقتصادية صناعية أو زراعية أو إعلامية أو معلوماتية أو غير ذلك، لهذا حرص هذا المعجم الوسيط على وضع كشاف استرشادي تعريفي للمصطلحات التسويقية السائدة في صناعة البترول وقد أكد ضرورة الاهتمام بهذا البعد، وأن كثيراً من المصطلحات المالية بل والفنية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمعاملات التسويقية.

وقد تناول الملحق التسويقي إضافة جديدة علاوة على ما تقدم، وهي إضافة تمثل تطوراً جديداً في نشاط وضع المعاجم والمعاجم التخصصية، تلك الإضافات هي شرح المصطلح، أي عدم الاكتفاء بذكر المرادف أو المقابل له من العربية أو الإنجليزية، وهو اتجاه التزمنا به في عمل آخر هو دليل المدرب العربي في مصطلحات

التدريب. إن الدافع في ذلك هـو أن يكـون المفهـوم والمقصود من المصطلح مفهوماً فهماً مشتركاً من مستعمل المصطلح، حيث يؤدي المعجم على هذا النحـو وظيفـة أساسية هي توحيد المصطلح وتوحيـد المقصـود مـن المصطلح، كما أن شرح المصطلح بطريقة ثنائية أي بلغته الأصلية واللغة العربية المقابلة له يساعد أيضا على تثبيـت وترسيخ الكتابة العلمية القائمة على الأسلوب المباشـر في شرح المعاني وعلى التركيب البسيط للجملة بالعربيـة أو الإنجليزية أو الفرنسية أو غيرها.

وهكذا، جاء المعجم الوسـيط في المصـطلحات الفنية والمالية النفطية، ملبياً للاحتياجات المباشرة للعاملين في صناعة النفط والغاز، كما جاء نتاجاً للاحتكار المباشر بالصناعة وتاريخها والفهم العميـق للعـاملين عليهـا في الدول العربية كافة، حيث أدرك الباحث خبرة بلغت نحو خمسين عاماً من المحيط إلى الخليج، فضلاً عن الاحتكـاك بمراكز هذه الصناعة في العالم. و في ضوء ذلك فإن هـذا المعجم الوسيط ينتظر الذيوع على أوسع نطـاق، ولـذا فنحن نضعه تحت تصرف مكتب تنسيق التعريب بالرباط، ليتبنى نشره وتداوله في المؤسسات الصناعية و في معاهـد النفط والغاز في العالم العربي.

المصطلح العلمي العربي في بيئة الحاسوب

أ.د.محمد يونس عبد السميع الحملاوي(*)

مقدمة:

رغم الجهود العديدة التي قامت بها الكثير من الهيئات في مجال صياغة المصطلح العلمي العربي، إلا أن تلك الجهود ما زالت مبعثرة غير متكاملة وتحتاج لتنسيق دائم. لقد عانى موضوع المصطلح العلمي العربي مما عانت منه الثقافة العربية ذاتها، من محاولات هدم من داخل أبنائها، حين تناسوا الربط بين اللغة والهوية. ولم يتبق من الجهود الموجبة إلا القليل الذي لم يرتبط بمفاهيم غريبة عن بنية اللغة العربية التي ضربت جذورها في التاريخ واستوعبت أطول حضارة علمية مشرقة. لقد تقاعس البعض عن تعلم العربية، نحواً وصرفاً، فاستصعبوا صوغ المصطلح والتعامل معه، خاصة تلك المصطلحات التي تتفق مع بنية اللغة، وانتهى بهم الحال إلى أن فضلوا تعريب المصطلح الأجنبي بمعناه الاصطلاحي، لا ترجمته. لقد وفرت التقنيات الحديثة وسائل مُقَيَّسَة، للتعامل مع البيانات التي تأتي من عدة مصادر، بصورة إلكترونية، توفر الجهد، حتى تتكامل الأعمال بصورة سليمة تتيح تحقيق أكبر قدر من العمل بأقل جهد وبأقل تكلفة. ولسوف يساعد هذا على سرعة إنجاز المصطلحات الجديدة وتبادلها على نطاق واسع، حينما تظهر في صورة معاجم إلكترونية. إن استخدام تلك المعاجم سوف يدفع ببعض المصطلحات إلى الذيوع، ومن ثمّ القبول لدى قطاع كبير من المستخدمين، الأمر الذي يدعو إلى أن تتنافس الهيئات اللغوية العربية على مَيْكَنَة معاجمها المتخصصة ونشرها، كي يكون لها السبق في الاستخدام، ومن ثمّ الذيوع. إن ميكنة المعجم أمر يتطلب العديد من الأعمال، لبيان مواصفات الكلمة، واشتقاقاتها المختلفة، كي يمكن استخدامها في مختلف أعمال هندسة اللغة العربية . ونظراً للطبيعة المتسارعة للعمل في هذا المجال، فإن الانتظار لن يجدي كثيراً، ومن ثم، فإن دفع المعاجم إلى جمهور المستخدمين، على مراحل، لَعَمَل موجب، حيث سيوفر المعجم، بصورته الحالية، ما يتطلبه بعض المستخدمين والباحثين عن المصطلح العربي، على أن يستتبع ذلك استكمال ميكنة المعجم، لاستخدامه في أعمال الترجمة الآلية على سبيل المثال في مرحلة لاحقة. لن ينفع المصطلح إلا استخدامه، ولسوف توفر البيئة الإلكترونية المزيد من المستخدمين المتسارعين في الازدياد، مع زيادة ميكنة الأعمال المكتبية والعلمية.

(*) أستاذ هندسة الحاسبات، كلية الهندسة، جامعة الأزهر

الأعمال الإلكترونية:

تتسارع الأعمال في البيئة الإلكترونية، بحيث يجد الباحث نفسه، أمام تسارع روافد المعرفة، مضطراً ومتحمساً، في آن واحد، إلى استعمال الأساليب الإلكترونية، للتعامل في مختلف أعماله وبحوثه. لقد غدت الحواسيب وشبكاتها أحد الآليات الأساسية في المجالات البحثية والتجارية والاقتصادية والصناعية، وغيرها من المجالات. ولم تفلت اللغة العربية من هذا المضمار، الذي جاهد بعض اللغويين في العزوف عنه زمناً، ولكن، لحسن الحظ، اقتحم بعض أساطين اللغة هذا المجال، يداً في يد، مع أخصائي الحواسيب، مقتحمين مجال اللغويات الحاسوبية. لقد أحيت تلك الأعمال الآمال في التعامل الصحيح مع اللغة العربية، مستفيدة من التقنيات الحديثة التي أسدت وتُسدي للغة العربية ولمختلِف اللغات أفضل الخدمات، بدفع بحوثها في الطريق الصحيح، وبالتالي دفع أهل تلك اللغات إلى المساهمة الفعالة في العلم.

لم ينل مجال المصطلحات العربية وضعه الطبيعي في تلك البيئة الإلكترونية، وهو أمر يدعو لتسريع الجهود، كي نحل المسائل التي تعترض قضية توحيد المصطلح العربي، رغم وجود مصرفين للمصطلحات، على الأقل، هما : بنك معهد الدراسات و الأبحاث للتعريب، والبنك الآلي السعودي للمصطلحات. إن البدء بما تم من جهود متاحة في الملك العام بصورة كاملة، وكذلك الجهود التي يمكن تبادلها بدون تكلفة، على المستوى البحثي، لخير بداية لدفع قضية المصطلح العربي إلى طريق التوحيد الفعلي.

لقد عانت اللغة العربية من الجهود اللغوية التي كانت تبغي الربح فقط، وبِتْنا نتحسر على تلك الجهود التي لم تضف إلى اللغة أية إضافة موجبة. وآن الأوان إلى أن تتضافر جهود الأفراد والهيئات العلمية لإتاحة آليات ميكنة اللغة العربية، بصورة مجانية، لمختلِف المستخدمين. ويلزم أن تقوم الهيئات اللغوية الرسمية بالاتصال بروافد تلك الأعمال الإلكترونية، لجمعها والبناء فوقها، بعد تنقيتها ووضعها في قالب موحد يتفق عليه المختصون.

لقد بذلت جهود عديدة لتوحيد المصطلحات العلمية العربية. ولتوحيد منهجيات وضع المصطلح العربي، ولذا بات علينا النظر فيها بغية ميكنة آليات تنفيذها. لقد أتاحت آليات الاتصال الحديثة، عبر شبكات الحواسيب، عقد اللقاءات وتبادل الملفات، لتسريع إنجاز الأعمال. ومن أمثلة تلك الأعمال، الائتلاف العربي لأسماء مواقع الإنترنت الذي يتبادل معلوماته، عبر شبكة الإنترنت، بصفة مستمرة غير غافل عن اللقاءات الشخصية، بصفة دورية، لكن بعد إنجاز وتحضير جيد لها. في مجال الأعمال الإلكترونية، لا توجد صيغة مثلى، بل تتعدد الصيغ، لتتمايز في قدرتها على تحقيق أعلى معدل إنجاز بأقل تكلفة وفي أقل زمن ممكن.

المعاجم الإلكترونية:

لم يعزف المعجم الإلكتروني العربي عن النزول إلى الساحة، لسد حاجة بعض المستخدمين للنظم الإلكترونية. ولكن الملاحظ، أن الكثير من تلك الأعمال كان تقريراً لواقع موجود، من خلال كتابة المعاجم الورقية المتاحة للمستخدم العربي على وسيط إلكتروني. ويبغي العديدُ من تلك الأعمال الربح السريع فقط، ولهذا لم تهتم تلك الأعمال بالأسلوب العلمي للعمل، مثل التدقيق، مما أضاف لقضية المصطلح عثرة أخرى هي الدقة في الإدخال إلى تلك الوسائط. ورغم ذلك، ونظراً لاحتياج المستخدم العربي لتلك المعاجم، في صورة إلكترونية، لاقت رواجاً

كان المفترض أن يملأه معجم موحَّد، يتم تدقيقه بواسطة جهة لغوية رصينة. ولقد أضافت بعض الجامعات بعض الأعمال العلمية إلى تلك الجهود، بصورة محدودة، من خلال البحوث التي يجريها ذوو الاختصاص، لكن عدم تكامل الجهود لم يؤدِ إلى نشر تلك الجهود على نطاق واسع، حتى بين المتخصصين، وهذه قضية حري بنا أن نعالجها في مجال هندسة اللغة.

يمثل مجال المعاجم الإلكترونية الوسيط الجيد لنشر المصطلحات، خاصة العلمية، وتوحيدها. ونظراً لتنوع تركيب المعاجم الإلكترونية، تبعاً للاستخدام، فإنه يلزم توضيح الهدف من كل معجم، بل ومن كل مرحلة من مراحل إنجازه. تمثل المعاجم الخاصة بالترجمة الآلية، الصيغة الأكثر تعقيداً في مجال المعاجم الإلكترونية، نظراً لما تشتمل عليه من مواصفات خاصة بكل لفظ، وتقييس طريقة تمثيل اشتقاقات الكلمة داخل المعجم، وبما تشتمل عليه من وضع أولويات فرعية لاستعمال الكلمات داخل المعجم، طبقاً لنطاق الاستخدام ، حيث يشتمل المعجم عادة على عدة فروع، داخل المجال الواحد، قد تتباين مصطلحاتها.

ومن المفيد الإشارة إلى ضرورة تقييس أسس عمل تلك المعاجم، للاستخدام في مجال الترجمة الآلية، بالإضافة إلى تقييس أساسيات التعامل مع المعاجم، مثل واجهات التعامل معها، وذلك بين مختلف المجموعات البحثية، تحاشياً لمشاكل مستقبلية يمكن أن تعيق تضافر جهود العاملين في هذا المجال في المستقبل.

الخلاصة:

مع تعدد أوجه استعمال اللغة العربية، في البيئة الإلكترونية، التي قلَّما يخرج، خارج نطاقها حالياً، أي مطبوع أو منتج، بصورة أو بأخرى، بات توحيد المصطلح العلمي قريب المنال. ولكن هذا التوحيد يلزم له جهد يسير، لكنه جهد علمي، في المقام الأول، لن يقوم به غير العرب. لقد تشعبت المجالات التي تستخدم المصطلح العلمي، ومن ثَم، بات علينا أن نستغل مختلف التقنيات، لحل مسألة المصطلح قبل أن تصبح مشكلة، إن نحن تغافلنا عنها، وقررنا تعريب المصطلح الأجنبي، بالمعنى الاصطلاحي للكلمة، دون المرور على آليات ترجمة المصطلح. إن قضية المصطلح لا تنفصل عن قضية تعريب العلم، وقضية الثقافة العربية، التي تعددت فيها التوجهات، بتعدد المآرب، ولم يبق للأصالة العلمية إلا القليل، الذي يمكن أن يصمد – لأصالته- إن نحن غذيناه بالجهد العلمي الحقيقي. إن مجال المعاجم الإلكترونية، لنشر ما هو متاح حالياً من معاجم ورقية، من خلال آليات مُقيسة، سوف يكون ذا مردود إيجابي على نشر وتوحيد المصطلح العلمي العربي.

المراجع:

1. كمال رفيق الجراح، منهجية مقترحة لوضع المصطلحات وتقنينها، المؤتمر السنوي الرابع لتعريب العلوم،القاهرة، 4-5 مارس 1998م.
2. أحمد شفيق الخطيب، حول توحيد المصطلحات العلمية، مكتبة لبنان، بيروت، 1993م.
3. محمد رشاد الحمزاوي، المنهجية العامة لترجمة المصطلحات، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1986 م.
4. محمد يونس الحملاوي، تعريب أسماء المواقع: بعض القضايا اللغوية، حلقة عمل الائتلاف العربي لأسماء المواقع، القاهرة عام 2002م، بحث لم ينشر بعد.
5. محمد يونس الحملاوي وآخرون، إنشاء محلل كلمات ومعجم آلي في مجال الترجمة الآلية من الإنجليزية إلى العربية، المؤتمر السنوي الثالث لتعريب العلوم، القاهرة، 12-13 مارس 1997 م.
6. المصطلحات العلمية والفنية الصادرة عن مجمع اللغة العربية في القاهرة 1934 م-1999م، القاهرة، 2001 م.
7. وليد أحمد حسن، التعامل باللغة العربية مع الحاسبات الآلية مع التطبيق في مجال بناء معجم آلي ثنائي اللغة، رسالة تخصص (ماجستير) غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة الأزهر، 1998م.

توظيف المصطلح في سياق المقاربة الحديثة للمعارف

د. الحاج بن مومن (*)

تتوخّى مقاربة تدريس المصطلحية والترجمة التي اعتُمِدت في البرامج التعليمية توفير تكاليف مناهج نظرية وأخرى تطبيقية محكمة لا مناص منها. لا يمكن إذا لبرمجة بعض الساعات من التَّرْقنة (أو ترجمة مفرداتية) أن تطوّر لدى تلامذتنا وطلبتنا القدرة على التجريد التي تمكّنهم من التمثّل واستيعاب مختلف المفاهيم العلمية والتقنية. ذلك أن هذا النوع من التعليم يحجب الإكراهات الملازمة لاكتساب المفاهيم الجديدة، من جهة، ولا يعير أي اهتمام للعنصر المصطلحي كونه أداة معدّلة داخل سيرورة نقل العلوم والتكنولوجيات الحديثة، من جهة أخرى.

سنحاول، من خلال هذه المداخلة، تناول بعض الجوانب من لغات التخصص التي تحيط بسيرورة إدراك المفاهيم العلمية والتقنية لدى المتلقي [راجع LERAT (1995، و GAUDIN (7199)]. كما تتطلب منا المقاربة الحديثة لوضع المصطلح -والتي تتبنى الطريقة المسمّياتية أو أونومازيولوجية * - الوقوف عند طبيعة تركيبة المفاهيم وكيفية تحديد مجالاتها الدلالية وصلتها بمفاهيم الحقول المعرفية المجاورة لها كما تناولها: JACOBI، VERGNAUD (4199)، ALLWOOD (1999).

الهدف، من إثارة هذه الجوانب، هو محاولة تذليل الصّعاب أمام المتلقي لتمكينه من إقحام المصطلح العلمي والتقني داخل النسيج المعرفي المكتسب و حسن توظيفه عند الحاجة.

متغيرات وتجانس في اللغة

لا بأس أن نُذَكِّر، في مستهل عرضنا، بأهم المفاهيم النظرية المرتبطة بلغات التخصص كما تناولها العديد من المصطلحيين.

إذا ما استثنينا الوظيفة التواصلية للّغة، هناك وظائف أخرى أساسية تسمح بالتعريف بمكونات محيط الإنسان وإعطائها معنى، وبالتالي ضمان استمراريتها. وبعبارة أخرى، إن اللغة تمكّن من ترسيخ وتخزين المعطيات في الذاكرة، الشيء الذي يترتب عنه تنمية الرصيد المعرفي وساعد على توظيف تلك المعطيات عند الحاجة. إن تسمية

(*) : المنتدى المغربي للمصطلحية

الأشياء والمفاهيم تتماشى، حتماً، مع اختراعاتها. يبدو هذا القول من المسلّمات لولا المعطيات الأساسية التي تتستّر وراءه. منها، مثلا، أن عملية التمثّل خاصّية فكرية يتم تجسيدها عن طريق التسمية.

تساهم عدة عوامل في توفير المناخ الملائم والشروط الضرورية التي تساعد على التجانس اللغوي، وعلى محو الفوارق الجهوية والاجتماعية للغة ما؛ ونذكر من بين تلك العوامل :

- إكراهات عمليات التواصل؛
- تأثير وسائل الإعلام (السمعية-البصرية والمكتوبة)؛
- ضرورة التمدرس؛
- العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ومع ذلك، لا يوجد، على وجه البسيطة، تجمّع لساني في أتم التجانس، لأن أسباباً عدة معروفة تحول دون ذلك، ونذكر منها: السن، الجنس، المهنة، الجغرافية، الوضعية الاجتماعية، الحرفة،...إلخ. ويتم تأثير هذه العناصر على عملية التواصل عن طريق إدخال متغيرات في التداول اللغوي.

تعتبر الأنشطة الاجتماعية و الاقتصادية من بين العوامل الأساسية التي تساهم في تلك المتغيرات اللسانية. من المعلوم أن المستجدات العلمية والتقنية للسنوات الأخيرة ساهمت بقسط وافر في تطور اللغة، بل وعجلت بالتغيير المسجل، حالياً، إن على الصعيد المعجمي، أو على مستوى التراكيب. هكذا نلاحظ نوعاً من التجانس اللساني من جهة، ومن جهة أخرى نسجل حركية تحديث لساني تتمثل في اقتحام ألفاظ جديدة المعجم المألوف، إثر تحديد المفاهيم العلمية والتقنية المستحدثة وضبط تسمياتها.

لغات التخصص واللغة العامة

يستعمل العلماء والتقنيون، أثناء ممارسة أنشطتهم وعند التواصل فيما بينهم، لغة مغايرة للمنطوق المألوف. فيبدو من الممكن استنباط بعض السِّمات المميزة بين ما يسمى بلغات التخصص أو اللغات المتخصصة، وما ينعت باللغة العامة أو المشتركة.

إن التعميم (la banalisation) العلمي والتقني يفرغ في الرصيد اللغوي المتداول يومياً، كمّاً هائلاً من المصطلحات التي فقدت نسبة من حمولتها العلمية والتقنية. هكذا أصبحت عدة مصطلحات مألوفة لدينا مثل : التكنولوجيا، الحاسوب، البرمجيات، الوسائط المتعددة، الفضائيات، العولمة، ....إلخ، و أصبح من الصعب التمييز بين المصطلح العلمي أو التقني، من جهة، وبين اللفظ المألوف، من جهة أخرى.

يعتبر اللفظ العلمي أو التقني مصطلحاً إذا استعمل في مداخلة علمية أو تقنية. وتعود كينونة لغات التخصص إلى ضرورة تسمية المفاهيم أو المحسوسات التي لا وجود لها

في اللغة العامة. يمكن القول، إذاً، إن لغات التخصص تسعى إلى لعب دور الوسيط في عملية التواصل داخل مجال متخصّص ومن طرف أخصائيي هذا المجال. لكن ينبغي التعامل مع هذه المعطيات النظرية بحذر، خصوصاً إذا استحضرنا إشكالية تعميم الألفاظ العلمية و التقنية، ونوعية الروابط بين اللغة العامة ولغات التخصص. من المعلوم أن هذه الأخيرة توظف نفس الوسائل المعجمية، والصرفية، والتركيبية التي تستعملها اللغة العامة و تربطها بهذه الأخيرة علاقات وثيقة، حيث يتم تبادل مستمر بينهما. وتوجد هناك لغات تخصص مختلفة حسب تنوّع مجالات الاختصاص، و حسب مستويات التواصل ودرجات التخصص، وكذلك بالنظر للمجال الواصل بينها وبين اللغة العامة.

إذا اعتمدنا تصنيف Daniel Coste و Robert Galisson يمكن التمييز بين :

- اللغات العلمية المستعملة لدراسة مجالات تجريبية تُعنى بموضوع أو بمنهجية معينة، وبمعارف تعتمد على علاقات موضوعية وقابلة للتحقّق؛

- اللغات التقنية التي تُعنى بالمجالات التطبيقية بغية وصف المنتجات، وطريقة الصنع، ووسائل وعناصر الإنتاج، والمنتجين،.... إلخ.

- اللغات المهنية والحرفية التي تصف مجالات التجارب التي يمارسها الأشخاص يدوياً أو آلياً.

كما تجب الإشارة، فضلاً عن هذه التصنيفات، إلى المجالات التجريبية غير المهنية و تلك المتعلقة بالترفيه.

وحتى نحترم المنطق، يجب التذكير بأن هذا التصنيف لا يعني استقلالية مجالات تلك الأنشطة بعضها عن بعض، نظراً لتداخل الميادين المعرفية وتراكُبها. فأين تنتهي حدود تخصص ما، وأين تبتدئ حدود تخصص آخر؟ أما تستعير علوم الكيمياء بعض المفاهيم من الفيزياء وحتى من البيولوجيا ؟ وكيف يمكن التعريف بالبيوكيمياء ؟ هل هي مغايرة ، تماماً، للكيمياء أو للبيولوجيا، أم تعتبر خليطاً من المجالين، وبأية نسبة منهما ؟ وماذا عن الطب، وعلم التشريح، والفيزيولوجيا، و علم الأحياء، و الكيمياء ؟ كذلك الشأن بالنسبة للتّمييز بين اللغة العلمية واللغة التقنية، فالحدود بينهما غير واضحة، حيث نلاحظ نوعاً من مكوكية المفاهيم والمصطلحات بين المجالين. وكما عبّر عنه A. Phal و J.L . Descamps :

إذا كان المصطلح coefficient = (معامل)، لفظاً من المعجم العلمي، فـ :

coefficient d'absorption totale linéaire
= معامل امتصاص كلّي خطّي

ينتمي كذلك إلى معجم الألفاظ التقنية.

بعض مميزات لغات التخصص واللغة العامة

رغم الصعوبات التي أشرنا إليها لتحديد مفهومي لغات التخصص واللغة العامة، سنحاول استنباط بعض

المعايير الوظيفية أو بعض المميزات حتى نقف على حقيقة الأمر.

يمكن القول إن لغة التخصص هي، قبل كل شيء، وسيلة لتبليغ حقائق ووقائع، بمعنى أنها تدلُّ على أشياء وعمليات، حيث يعطى الامتياز للعلاقة بين الرمز اللغوي و المرجع. وتسعى لغة التخصص إلى رفع اللبس و تعميم وتدويل الرمز اللغوي. ويبدو أن لمختلِف لغات التخصص حداً أدنى من السمات المشتركة، حيث تسعى كلها لضمان أقصى حدّ من التفاهم بين أخصائيي مجال معرفي معيّن، ويتأتّى ذلك عن طريق الحثّ على الوضوح والدّقة والتركيز على الجانب الوظيفي للمصطلحية.

فيما يلي بعض المميزات العامة للغات التخصص التي تطمح إلى توفير:

- تواصل ناجع؛
- أعلى درجة من الدقة؛
- تفادي اللبس؛
- الحياد؛
- أحادية المعنى (monosémie).

تتداخل كل هذه المميزات لضمان تواصل ناجع، وهي سمة ناتجة عن كل السمات الأخرى.

ويبرهن العدد الهائل لمصطلحات لغات التخصص على الدّقة اللاّمتناهية للمتغيرات الخاصة بمفهوم إجمالي داخل اللغة العامة. و يمكن التعريف بكل تلك المصطلحات بدقّة، أي عن طريق سمات وصفية عديمة اللبس، تراتبية، ومنتمية إلى صُنافة مغلقة (Catalogue). هكذا يتسنى تحديد دلالة تلك المصطلحات فيما بينّها عبر مفاهيمها بطريقة واضحة وموضوعية. و يعتبر كل تأويل آخر لاغياً. كما تتفادى لغات التخصص كل تعبيرية أو عاطفية.

2. المقاربة الحديثة للمعارف

إن التحولات الاجتماعية الناتجة عن التطور العلمي والتقني، والمبادلات الدولية، و تطورات نماذج التواصل والمواصلات، تفرض إعادة انتشار لغوي، وبالتالي مصطلحي وترجمي.

لا ننسى أن عملية استيعاب المفاهيم التقنعلمية، وانتقاء المصطلحات الملائمة والموحدة لتسميتها، تلعب دوراً حاسماً في مسلسل مُعْقلَن، لنقل ونشر المعارف. في عصر مستحدثات تكنولوجيا الإعلام والتواصل، وفي الوقت الذي يداعب فيه أطفال الغرب مفردات اللغات الخاصة في الأقسام الأولى من التعليم، و يتقنون استغلال مختلِف البرمجيات التربوية على الأقراص المضغوطة، وبالتالي ينون عالمهم التقنعلمي الخاص، في نفس الوقت، ما يزال تلامذة المغرب، مثلا، على مشارف الجامعة، لا يستطيعون تمثّل معالم الأنبيق أو أي شكل من أشكال المخْبرات. هذا فيما

يخص الملموسات فقط، أما إذا ولجنا عالم الإدراك، فسنقف على العراقيل الحقيقية التي تعترض عقول أبنائنا، حيث يصعب عليهم تصور مختلف السّمات المكوّنة لكلّ مفهوم، و العلاقات التي تربط المفاهيم بعضها ببعض، داخل كل حقل معرفي. و يمكن الوقوف على تلك الثغرات من خلال مساءلة التلاميذ حول التعريف ببعض المفاهيم البسيطة، مثل:

في الفيزياء :

ما هو الجُسيْم؟ (particule) ، كيف تعبّر عن فكرة التعجيل أو التسريع ؟ (accélération) ، ماذا يوحي لديك مفهوم الطّيف؟ (spectre) ؛

في الكيمياء :

ما هي الكاربونات ؟ عَرِّف بالمستحلِب (émulsion) ، ماذا توحي لديك فكرة اللّزوجة ؟ (viscosité) ؛

في الرياضيات :

عَرِّف بالمعادلة، ما هو الفرق بين الرمز والإشارة ؟ (symbole, signe) كيف تميز بين الرقم والعدد ؟

كيف تعبر عن الفضاء؟ كيف تتمثل سطح الدوران؟ (surface de révolution)، كيف تميّز بين القرص و الدائرة و الفلكة ؟ (disque, cercle, sphère)،...إلخ. واللائحة طويلة.

تكون الإجابة عن هذه الأسئلة، في أحسن الحالات، عبارة عن استظهار، دون تنفّس، لما حفظه التلميذ عن ظهر قلب، وأما في غالب الأحيان فترى التلميذ يتلعثم ويفوه بعبارات غير مفهومة و أنت تقرأ في عينيه نداء النجدة.

عندما تواجهنا حالات من هذا القبيل، متعلقة بأمور فكرية (تمثّل مفاهيم، تحليل مساءلات، جسّ علاقات، اكتشاف نواميس،...إلخ.) وأمام تلك الأجوبة المؤسفة، يستهوينا آنذاك نعت فكر تلامذتنا بالفكر " ما قبل المنطق " (Gréco, 1995): " الذي يخلط بين ترتيب الظواهر و ترتيب الأسباب، (...) دون تمييز بين الكائن و الحركة نفسها ". ولا يخفى علينا أن هذا الإدراك التأليفي ينمو ويتقوى وسط بيئة راشدة و تحت تأثير الثقافات المحلية، ولا يعكس بتاتاً واقعاً خاصاً بذلك الفكر. وفي هذا الصدد يشدّد Slodzian (1995) بحقّ على الفكرة التالية: " إن طرق التمثّل المشتركة لدى أفراد مجتمع ما، ليست وليدة الساعة، بل تكوّنت على مدى حقب تاريخية طويلة. و يمكن اعتبار المواقف المعارضة للحركية العلمية الحديثة بمثابة مكونات للسيرورة المعرفية البشرية. "

ونتساءل : هل عوّدنا أطفالنا على اكتشاف ما وراء التسميات العلمية والتقنية التي ما هي في الواقع إلاّ بطاقات متفق عليها، اختيرت اعتباطيا لتدلّ على مفاهيم معينة؟

كيف يتسنى التواصل ونقل المعرفة، بين الملقي والمتلقي، طالما بقيت المصطلحات مبهمة في ذهن المتعلّم؟ كيف يمكن تحليل الأوضاع واقتراح الحلول المناسبة من خلال البرامج التعليمية في غياب تُرسانة مصطلحية مصوغة حسب الضوابط الحديثة (العلاقات التركيبية والأنموذجية، تفادي اللّبس، الحرص على الجرسية المقبولة بتجنّب تنافر الأصوات، ...إلخ) من شأنها أن تُخصب فكر المتلقي. وتُعزى الإخفاقات المتكررة للبرامج التعليمية المتعلقة بالجوانب المصطلحية، بنسبة كبيرة إلى الاعتقاد الخاطئ. ومع الأسف، الراسخ في بعض الأذهان، أن سيرورة اكتساب المعارف ترتكز، فقط وبكل بساطة، على عملية التسمية. وبعبارة أخرى، هناك محاولة لإقناعنا أن اكتساب التسميات يكفي لاستيعاب المفاهيم التي تدلّ عليها، مع العلم أن هذه المقاربة تستند على ثقافة تربوية متجاوزة تعزو صعوبات إدراك المفاهيم والأشياء إلى جهل تسميتها(Gambier 1995).

من بديهيات سيكولوجيا المعرفة أن نجاح أية محاولة لنقل المعلومات يتوقف على معرفة جيدة للقدرة التمثّلية للمتلقي، بمعنى الوقوف على كيفية إدراكه وتشخيصه وتصنيفه للعناصر المكوّنة للمعرفة داخل لغته (Mussen, 1990). ويجب أن نذكّر، في هذا الصدد، بأن نظامنا المفاهيمي هو وليد تجاربنا السابقة، وأن عملية تسمية الأشياء و المفاهيم تصبح عملاً تواصلياً، استنباطياً و استدلالياً، أي عملاً ممنهجاً و منطقياً.

تُمكّن الأنشطة البشرية من إعطاء معنى للتجارب، و يمر إعداد ذلك المعنى، حتماً، بمراحل تجريد على عدة أصعدة، وحدها قمينة بضمان تصوّر تلك التجارب. كما يساعد اختراع الرموز والإشارات والقدرة على توظيفها، عملية التمثّل، والتعميم وبالتالي تكرار الإبداع وتمرير نفس التجربة. كلما سهّلت التسمية عملية التمثل، كلما يسّرت على العقل البشري إدراك مختلف المفاهيم و تحديدها والتعريف بها.

3. نقص مصطلحي و عجز إدراكي

من المعلوم أن التطور التقنعلمي المذهل يجرف وراءه حمولة من المصطلحات الجديدة، وقبل التفكير في ترجمة تلك المولّدات الأجنبية، و صنع معاجم عربية عامة و أخرى مختصة لمواجهة ذلك السيل، يجب الانكباب على ضبط منهجية مصطلحية بمفهومها الحديث، تروم تفادي جميع حالات اللبس أو مصادر أخرى تعوق الفهم، و تفعيل عملية التواصل المكتوبة والشفوية.

لا يمكن أن نستمر في صنع معاجم علمية وتقنية مكتفين بتحليل صرفي أو آخر تأثيلي للمصطلحات الأجنبية و ترجمتها بطريقة قريبة من الحرفية، ، متجاهلين بذلك المقاربة المسمّياتية، حتى لا تسفر العملية عن صنع صُنافات، أو بالأحرى، قوائم ألفبائية جافة، عديمة العلاقة بين مكوناتها.إنّ المنظور الحديث للمصطلح العلمي والتقني يقتضي ربط كل تسمية، لمفهوم جديد، بشبكة اصطلاحية

صرفية و دلالية يمثل فيها هذا المصطلح تارة نواة للوحـــدة الاصطلاحية وتارة أخرى محدداً للنـــواة (أنظـــر الجـــدول الملحق).

هكذا تعيش المصطلحات العلمية والتقنية حركية داخل كل حقل معرفي معين، بحكم ارتباطها ببعضها، عن طريق علاقات تركيبية وأخرى أنموذجية. فلابد من مراعاة هذه الخصائص عند وضع المصطلح الجديد حتى يجد هـــذا الأخير مكانته داخل النســيج المصــطلحي. لا ننســى أن التسمية، في حدّ ذاتها، ليست إلاّ سناداً خطاطياً أو صوتياً، يعكس فقط صورة باهتة للمفهوم أو للشيء الذي يسمّيه. يجدر بنا التحسيس بأولوية المفاهيم و بضرورة تحديد سماتها والتمييز بينها داخل نفس الحقل المعرفي، لــيس بالممارســة فحسب، بل عن طريق الملاحظة العلمية. إنّ أهمية ظــاهرة السلسلات التركيبية والأنموذجية في وضع صُــنافة ميــدان معرفي معين، تبرهن على أن تلك العلاقات تدخل في عداد التعريف بالمصطلحات. ذلك أن محتوى التعريف بمفهوم ما يجب أن يشتمل على مجموع المصطلحات المركبة التي يظهر فيها المصطلح المعرّف تارة كنواة، وتارة أخرى كمحــدّد للنواة.

---

* أونومازيولوجيـــة (Onomasiologique) : ينبغي التمييز، من جهة، بين المقاربــة المعتمــدة في صــنع القواميس وهي مقاربة دالّية تنطلق من المفردة أو الدّخلــة سعيا لضبط دلالتها، ومن جهة أخرى بين المقاربة المسمّياتية (Sémasiologique) التي تعتمــد نهجــا معاكســاً أي الانطلاق من المفهوم قصد ضبط تسميته.

1. Les séries à noyau identique	**سلسلات مصطلحية ذات نواة مماثلة**
a) ***Domaine financier***	أ) ***مجال المال والأعمال***
* **Balance**	* **ميزان**
~ des paiements	~ المدفوعات
~ des paiements extérieurs	~ المدفوعات الخارجية
b) ***Domaine des mathématiques***	ب) ***مجال الرياضيات***
* **Fonction**	* **دالة**
~ algébrique	~ جبرية
~ caractéristique	~ مميزة
~ circulaire	~ دائرية
c) ***Domaine de la biologie***	ج) ***مجال علم الأحياء***
* **Acide**	* **حامض**
~ lactique	~ اللبن
~ gras	~ دهني
~ nucléique	~ نووي
2. Les séries constituées par des déterminations semblables	* **سلسلات مصطلحية ذات محددات مماثلة**
a) ***Domaine financier***	أ) ***مجال المال والأعمال***
* **Balance**	* **ميزان**
Déficit de la **balance** des paiements	عجز **ميزان** المدفوعات
Position de la **balance** des paiements	وضع **ميزان** المدفوعات
Soutien à la **balance** des paiements	دعم **ميزان** المدفوعات
b) ***Domaine des mathématiques***	ب) ***مجال الرياضيات***
* **Fonction**	* **دالة**
Argument d'une **fonction**	عمدة **دالة**
Coefficient d'une **fonction** linéaire	معامل **دالة** خطية
Arc d'une **fonction** hyperbolique	قوس **دالة** زائدية
c) ***Domaine de la biologie***	ج) ***مجال علم الأحياء***
* **Acide**	* **حامض**
Assimilation d'**acide** carbonique	تمثيل **حامض** الكربوني
Bactérie d'**acide** lactique	بكتيريا **حامض** اللبن
Equivalent d'**acide**	مكافئ **الحامض**

المراجع

- بن مومن، الحاج (2000) : *أداة نظرية في بناء المصطلح*، ندوة دولية حول *قضايا المصطلح في الآداب والعلوم الإنسانية*،، كلية الآداب، مكناس، 9 ، 10 و 11 مارس 2000.

- ALLWOOD, Jens and Peter Gardenfors (Eds) (1999): Cognitive semantics, Meaning and cognition, Amsterdam/Philadelphia, John Benjamins, X + 201p.

- JACOBI, Daniel, BOQUILLON, Micheline (1994): Les représentations spatiales de concepts scientifiques: inventaire et diversité. in *Didaskalia*, Volume 5, décembre 1994, pp. 11-24

- GALISSON, Robert et J.C. ANDRE (1998) : Dictionnaire des noms de marques courants, Essai de lexiculture ordinaire, Paris, Didier Erudition, 342p.

- GAMBIER, Yves (1995): Le Français dans les communications spécialisées: bilan mitigé; Langue de spécialité, N°47; pp. 9-36.

- GRECO, Pierre (1995): "Enfance, opérations et structures intellectuelles", in: *Encyclopedia Universalis* ; 1995

- GUESPIN, Louis (1995): La circulation terminologique et les rapports entre science, technique et production, in: *Meta*, numéro spécial, vol.40, n°2, pp.206-215.

- LERAT, Pierre (1995): *Les langues spécialisées*, Paris, P.U.F, coll. "Linguistique nouvelle".

- MUSSEN, P. (1990) : *Child development and personality*, Harper and Row; London, 7ème ed.

- VERGNAUD, Gérard (1994): Homomorphismes réel-représentation et signifié-signifiant. Exemples en mathématiques , in *Didaskalia*, Volume 5, décembre 1994, pp. 25-34.

معجم أو قاموس؟

قاموس الدبلوماسية (فرنسي –عربي) نموذجاً

د. ليلى المسعودي(*)

مدخل:

سنقف على بعض القضايا المصطلحية المرتبطة بالتسمية التي تطلق على الأعمال المعجمية عامة، و نذكر منها على وجه الخصوص كلمتي معجم وقاموس. و سنشير إلى استخدام هاتين اللفظتين في التراث العربي وفي المتن الحديث، كما سندلي بتصورنا الخاص عن هذه المسألة. (ظ. اللسان العربي، العدد 45، سنة 1996).

– "معجم" و "قاموس" في التراث العربي

في الأعمال التراثية، لفظة "معجم" مشتقة من مادة ع ج م. وجاء في لسان العرب: قال ابن الأثير: حروف المعجم حروف أ،ب،ت، ث .... سميت بذلك من التعجيم، و هو إزالة العجمة بالنقط، والعجمة هي الحبسة في اللسان، أي عدم الفصاحة...و كتاب معجم، إذا أعجمه صاحبه بالنقط.

ويشير علي القاسمي إلى استخدام كلمة معجم في وقت متأخر للدلالة على كتاب ترتب فيه المعلومات بطريقة معينة، من قبل علماء الحديث أولاً، قبل أن يستخدمها علماء اللغة (ظ. اللسان العربي، العدد 48، سنة 1999).

وفي نشأة المعجمية العربية، كانت اللفظة الواردة في المؤلفات و المعنونة لها هي كلمة كتاب، و يمكن ذكر كتاب الإبل و كتاب الخيل و كتاب الحشرات و كتاب الطير...إلخ. و تجدر الإشارة إلى كتابات يؤرخ بها عادة للحركة المعجمية العربية في المجال اللغوي، ونذكر من بينها **كتاب العين** للخليل بن أحمد الفراهيدي بين 100 و 175 هـ **وجمهرة اللغة** لابن دريد و **البارع في اللغة** لأبي علي القالي. و لا تبدو كلمة معجم إلا في أواخر القرن الرابع الهجري في **المعجم في بقية الأشياء** لأبي هلال العسكري، و في أواخر القرن الخامس الهجري في **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**،لأبي عبيد البكري .

أما عن لفظة قاموس فإنها مشتقة من مادة ق م س ، وجاء في لسان العرب لابن منظور " قمس في الماء: انغط ثم ارتفع والقاموس و القومس هو قعر البحر".

و الملاحظ أن القدماء لجأوا إلى نعوت الماء و البحر للدلالة مجازاً على مجموع المفردات التي تمتلكها اللغة، وهي في تخيلهم شبيهة بالبحر، حيث يصعب على المتبحر في علوم اللغة، مهما كانت درجة انغماسه في

(*) جامعة ابن طفيل – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – القنيطرة

أسرارها، أن يلم بها إلماماً كاملاً و أن يحيط بها إحاطة شاملة، شأنه في ذلك شأن المرء الذي لا يستطيع الإحاطة بخبايا البحر على الرغم من براعة الغوص فيه. و يفسر هذا المنظور وجود نعوت البحر في بعض عناوين المؤلفات **كالقاموس المحيط** للفيروزابادي في القرن التاسع الهجري. **ومحيط المحيط** لبطرس البستاني، في القرن التاسع عشر و **قطر المحيط** و هو مختصر للمحيط. و معلوم أن لفظة المحيط، بمعنى الجامع، تدل أيضاً على المحيط من البحار، أي ما ألحق باليابسة من جهاتها كلها. والمحيطات خمسة: الهادئ، و الأطلسي، و الهندي، و المتجمد الشمالي، و المتجمد الجنوبي (ظ. لاروس) وهو العظيم من البحار يحدق باليابسة (ظ. المعجم الوسيط).

– معجم و قاموس في المتن العربي المعاصر

و في القرن العشرين، و بالخصوص في الستينيات، شاع استعمال لفظة معجم حيث صارت تشير إلى مختلف المؤلفات التي تعنى بالمفردات، مصحوبة بالتعاريف أو غير مصحوبة بها، و واردة داخل لغة واحدة أو لغات متعددة على السواء. نذكر من بينها – على سبيل المثال – المعجم الوسيط، و المعجم العربي الحديث، و المعجم العربي الأساسي... إلخ.

و يقول علي القاسمي:" نجد أن المعجميين العرب يفضلون إطلاق اسم علم على معاجمهم، مثل المحيط، و المحكم، والعباب، و القاموس" (المرجع نفسه).

و المعروف في مجال علم المصطلح أن اسم العلم

كثيرًا ما يحل محل المصطلح، فمثلاً، لقد أصبحت لفظة قاموس مرادفة للفظة معجم، رغم تحفظ بعض علماء اللغة كالدكتور إبراهيم السامرائي.

و يعبر الدكتور عباس الصوري عن الظاهرة نفسها في العصر الحديث قائلاً عن المنجد الذي أصدره الأب لويس معلوف: "ولاتساع نطاق شهرته بين متعلمي اللغة العربية، غطى اسمه على بقية المعاجم الأخرى إلى حد اختلط الأمر على الطلاب، فأصبحوا يستعملون لفظة منجد للدلالة على معنى القاموس. (ظ. اللسان العربي، العدد 45، سنة 1996). غير أن هذا الاستعمال لم يحظ بقبول الجمهور خلافاً للترادف الحاصل و الذي ما زال حاصلاً بين معجم و قاموس. وتجدر الإشارة إلى البحث الميداني الهام الذي أجراه الدكتور علي القاسمي بخصوص التردد الإحصائي لهاتين اللفظتين، اللتين تردان مترادفتين في الكثير من الحالات، حيث لا يميز الجمهور بينهما، ونشر في مجلة اللسان العربي (العدد 48 لسنة 1999).

كما ظهر استعمال لفظة معجم في ميدان اللسانيات و يراد بها المخزون المفرداتي الذي يتكون في ذهن المتكلم العفوي بلغة من اللغات.

وهكذا، يتبين أن اللفظة نفسها تحيل تارة على الثروة المفرداتية الموجودة بالقوة لدى المتكلم المستمع المثالي والتي تمثل مستوى من مستويات القدرة اللغوية لديه، و هو ما يتعارف عليه لدى اللسانيين بالمعجم الذهني، و تحيل تارة أخرى على المؤلفات المتضمنة لقوائم المفردات في لغة واحدة أو لغات متعددة، و هو ما يطلق عليه اسم المعجم الصناعي.

و لا يرد هذا الخلط المصطلحي في اللغة العربية

فحسب، بل إنه موجود في النظرية اللسانية بمختلف مشاربها ومناهلها المعرفية، وعلى الرغم من تعدد منظوماتها النظرية و نماذجها.

لا بأس أن نذكر هنا بموقفنا تجاه هذه المسألة و إن كان بعض العلماء لا يشاطروننا هذا الرأي، و نذكر من بينهم الدكتور علي القاسمي..،و سنقدم التمييز المصطلحي الذي نقيمه بين الأصناف المعجمية التي يحددها علم المصطلح.

–معجم و قاموس في ضوء علم المصطلح

تنتمي الأعمال المعجمية عامة إلى الأصناف المعجمية الموالية:

– القاموس

– المعجم

– الملفظة

– الملسنة

و لقد ميزنا بين هذه الأجناس المعجمية في أعمال سابقة، بالاستناد إلى محددات واردة في الجدول الذي قدمناه في مجلة اللسان العربي (العدد 46 لسنة 1998). و سنعيد إدراجه أسفله قصد توضيح هذه المفاهيم الإجرائية.

جدول المحددات التصنيفية

للأعمال المعجمية

المعايير	الأصناف			
	القاموس **dictionnaire** **dictionary**	المعجم **lexique** **lexicon**	الملفظة **vocabulaire** **vocabulary**	الملسنة **glossaire** **glossary**
طريقة المعالجة	لغوية أو موسوعية	لغوية	لغوية أو موسوعية	لغوية
خصائص الصُنافة	الوظيفية	الوظيفية	التمثيلية	التمثيلية
خصائص المادة	المداخل + التعريف	المداخل	المداخل + التعريف	المداخل + التعريف
خصائص التعريف	إجرائي أو وصفي أو إيقوني	0	إجرائي أو وصفي أو إيقوني	إجرائي أو وصفي أوإيقوني
عدد اللغات	أحادي اللغة أو متعدد اللغات	متعدد اللغات	أحادي اللغة	أحادي اللغة
الموقف اللغوي	معياري	معياري	وصفي	وصفي
البعد الزمني	تزامني(آني)/ تزمني	تزامني (آني)	تزامني (آني) أو تزمني	تزامني (آني) أو تزمني
الوظيفة	التأليف	التأليف	التأليف	التفكيك

ملاحظة: استلهمنا المعايير الواردة في هذا الجدول من المحاضرات التي كان يلقيها الأستاذ بيرنار كيمادا Bernard QUEMADA في سنة 1989 بجامعة السوربون EPHE (Ecole Pratique des Hautes Etudes) و أيضا من :

Boutin-Quesnel Rachel et alii., Vocabulaire systématique de la terminologie, Quebec, OLF, 1985.
Felber Helmut, Terminology manual, Paris, UNESCO, 1984.
Rondeau Guy, Introduction à la terminologie, Québec, éd. Gaetan. Morin, 1984.

ويتبين من الجدول أن المعجم يكون متعدد اللغات في حين أن القاموس يمكن أن يكون أحادي اللغة أو متعدد اللغات، كما يتسم الأول بغياب التعاريف و الاكتفاء بتقديم مجموعة من المصطلحات في شكل مقابلات معجمية، تنبني على علائق التكافؤ القائم أو المفترض بين اللغة المصدر و اللغة الهدف.

و بعد هذا التقديم الموجز للمعايير التي يستند إليها في تسطير الفروق بين الأصناف المعجمية المتخصصة، سنعطي لمحة عن الأسس المنهجية التي يتقيد بها في المعجماتية، أي في علم صناعة المعاجم.

واستدلالا للتمييز الذي نقيمه بين مصطلحي قاموس و معجم، سندلي ببعض المبادئ المنهجية التي استندنا إليها أثناء إعداد قاموس الدبلوماسية فرنسي – عربي (و قد نشر هذا المؤلف في سنة 2001 بدار عكاظ، في الرباط، بالمملكة المغربية).

– عن بعض الأسس المنهجية المعجماتية العامة

ينبني العمل المعجماتي على مبدأين أساسيين و هما:

مبدأ الاتساق الداخلي، و يراد به الانضمام المتكامل لمختلف أجزاء المعجم أو القاموس، ويتضح الاتساق من خلال شجرة الميدان التي يجب أن تصمم بشكل محكم في بداية العمل مع الضبط الدقيق للميدان الرئيس وللميادين الفروع.

مبدأ التماسك المفهومي، و يستند إلى مقياسين يتمثلان في نوعية العلائق التي تربط بين المفاهيم. فمن جهة، تكون العلاقة أحادية و أفقية حيث إنها تجمع بين الدليل اللغوي و المفهوم الذي يمتلك دلالة علمية متخصصة واحدة.و الواقع أن تعدد الدلالات للدليل الواحد و تعدد الدلائل للدلالة الواحدة مسموح به في اللغة العامة، أما في لغة التخصص، فلا يسمح بذلك، و المبدأ العام هو المصطلح الواحد للمفهوم الواحد، مع مراعاة الميادين الفروع، وذلك لتفادي اللبس الذي يحصل من جرّاء التعدد. و من جهة أخرى، تربط المصطلحات علاقة تستند إلى التراتبية، حيث إنها تنطلق من السمة التعميمية، التي يشترك فيها المصطلح مع مصطلحات أخرى- إلى السمات التخصيصية التي ينفرد بها مصطلح دون غيره.

– تحديد مفهوم الدبلوماسية

نسعى من خلال هذا البحث إلى معالجة موضوع الدبلوماسية من منظور معجمي و مصطلحي. و سننطلق من تجربة خضناها منذ أزيد من عشر سنوات، قصد

إعداد قاموس ثنائي اللغة في المجال الدبلوماسي، بالتعاون مع مجموعة بحث متعددة الاختصاص. و لقد انبثقت فكرة إعداد هذا القاموس بعد فترة تدريس خاض غمارها، بين سنة1991 و سنة 1994، بعض أعضاء هيئة تحرير هذا المؤلف، داخل مركز تكوين وزارة الشؤون الخارجية للمملكة المغربية بالرباط. و لقد اتضح، من خلال هذه التجربة التعليمية الموجهة لمرشحين قادمين من تخصصات متعددة، أننا ما زلنا نفتقد أشد الافتقاد مؤلفاً معجمياً بسيطاً ودقيقاً، يشتمل على المفاهيم الوظيفية والمصطلحات الرائجة في الحقل الدبلوماسـي، لتيسير تقريبها من الطلبة والمهتمين. قمنا بتحريات ببليوغرافية، و اطلعنا على قوائم المصطلحات التي تصدرها بعض الهيئات المختصة، كهيئة الأمم المتحدة ومكتب تنسيق التعريب، التابع للمنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم. كما ساءلنا، بواسطة الحاسوب، مختلف قواعد البيانات وأجرينا أبحاثاً في المكتبات. و الصعوبة الأولى التي اعترضتنا، أثناء التحضير المعجمي، هي الإلمام بمفهوم الدبلوماسية و استنباط سماته التعميمية (المشتركة مع مفاهيم أخرى) و التخصيصية (أي تلك التي ينفرد بها دون غيره من المصطلحات الأخرى).

– الأسس المنهجية لتحديد مفهوم المصطلح:

ونظراً إلى شساعة المفهوم و ما يتطلبه من ضبط و تركيز، فإننا ارتأينا أن نتطرق إليه من ثلاث زوايا: الزاوية التأثيلية etymological/étymologique/ و الزاوية السياقية contextual/ contextuelle و الزاوية الموسوعية encyclopedic / encyclopédique.

1- الزاوية التأثيلية

تقتضي هذه المقاربة تتبع مسار المصطلح و ضبط مختلف الاستخدامات اللغوية التي تميز بها. و يشكل هذا العمل مغامرة شيقة بالنسبة إلى الباحث الذي قد يصيب أو يخطئ أثناء تحرياته، فعمله رهين بمدى جودة الوثائق المعتمدة والقيمة الحقيقية التي تكتسيها.

لعل هذا المصطلح قد أخذ عدة معان منذ اشتقاقه من كلمة "diplome" المتفرعة عن الكلمة اللاتينية " diploma"، و المقترضة من الإغريقية بمعنى "المطوي إلى اثنين"، والمستعملة في القرن 17 بمعنى "مرسوم"، وفي سنة 1732 بمعنى "ميثاق"، وفي سنة 1836 بمعنى "الذي يخول لقباً من الألقاب تمنح لمن اكتسب درجة في العلم و هي "الشهادة"، كما أحالت الكلمة على الوثائق المكونة من لوحتين مطويتين ومخيطتين معا، تحكم التنقلات البعيدة أو التي تتم خارج حدود بلد ما، و هي التي تسمى اليوم بجواز السفر. ومنذ ذلك الحين، أخذ هذا المصطلح معاني أخرى متعددة لا يمكن حصرها، بسبب تطور التقنيات والقوانين.

2- الزاوية السياقية

من الأسس النظرية التي يأخذ بها اللسانيون عامة، على الرغم من تباين المدارس التي ينتمون إليها، أن الكلمات لا تستلهم حيويتها إلا من المقام و لا تكتمل معانيها إلا داخل السياق اللغوي الذي ترد فيه. لذا، يتعين على الباحث القيام بجرد مستفيض للسياقات اللغوية التي يرد فيها المصطلح، ونسج بنيـة المفهـوم انطلاقـاً مـن الاستعمالات المتخصصة أو المشتركـة

والمرتبطة غالبا بالتمثلات الاجتماعية والثقافية والتاريخية.

وبعد القيام بجرد أولي لمجموعة من المؤلفات، حصلنا على مركبات ترد فيها لفظة دبلوماسية على نحو: الدبلوماسية الثنائية، و الدبلوماسية متعددة الأطراف، والدبلوماسية الاقتصادية، و الدبلوماسية البرلمانية، والدبلوماسية الوقائية، والدبلوماسية السرية، والدبلوماسية الافتراضية، ...إلخ.

3- الزاوية الموسوعية

و يقارب مفهوم اللفظ من خلال معلومات خارج لغوية، ترتبط باستعمال المصطلح وفقاً لأشكال معينة أو استجابة لوظائف مضبوطة، و لقد استندنا في ضبطنا للمصطلح إلى الوظائف التي تؤديها الدبلوماسية.

ودون أن ننشد الاستقصاء التام، يمكننا القول إن هذا المفهوم يشمل السياسة الخارجية للدول والوسائل السلمية لتسوية النـــزاعات الدولية، ومختلِف سبل التفاوض، ومبادئ اللياقة واللباقة و المودة التي تطبع العلاقات بين الدول مع الحفاظ على مصالحها الخاصة، واحترام قواعد التشريفات الدولية و مختلِف صيغها المحلية... إلخ.

ويظهر بوضوح من الفروق الدلالية الدقيقة والمتعددة الرابطة بين الوظائف والوسائل، وبين التصرفات والأعمال، أن الدبلوماسية تكتسي طابع التنوع و التعدد. إنها تجمع بين الفن والعلم، وتنهل من هوية الذات، علاوة على هوية الآخر. كما أنها تتطلب قدرات، وتستوجب كفاءات بعيدة عن أن تكون حدسية. إنها ثمرة عمل دؤوب يقوم به الدبلوماسي لإعطاء الصورة المثلى بوصفه ممثلا لبلده. فأن يصبح المرء دبلوماسياً لا يمكن أن يكون وليد الارتجال، لأن الوظائف التي يؤديها الدبلوماسي عديدة وأدواره مختلفة، انطلاقا مما هو رسمي، ومروراً بما هو عادي. فالمواقف التي يمكن أن يواجهها الدبلوماسي عديدة، و هي، على سبيل المثال لا الحصر، الحضور في حفل رسمي، أو إلقاء خطاب، أو تبليغ رسالة شفوية باسم بلده، أو المشاركة في محادثات أو مفاوضات، أو مقابلة الصحفيين في ندوة صحفية، أو مناقشة إحدى الصيغ الواردة في نص معاهدة ما، أو تحرير مجموعة من الأحكام لقانون ما، أو تنظيم الحفلات، أو تبادل زيارات المجاملة، أو التعبير عن الاستياء، أو القيام بالاحتجاج عن بعض التصرفات... إلخ .

إن الإقرار بمدى شساعة هذا الحقل، يستوجب من الممثل الدبلوماسي التعامل المناسب، من خلال تصرفاته وتعابيره في مواقف متنوعة ويحتم عليه اللجوء أحياناً إلى العبارات المجازية والتلميح لتلطيف الأجواء، وفقا لشروط التواصل و متطلبات المقام. و لكنه كثيراً ما يحتاج، علاوة على هذا، إلى اللفظ "المحدد" و"الدقيق" ليتفادى تأويلات خاطئة أو تحليلات ماكرة عن قصد.

و لكي يتسنى لنا رسم معالم حقل القاموس، التجأنا إلى المقاربة الموسوعية، زيادة على المقاربة التأثيلية والمقاربة السياقية، وحاولنا جاهدين جرد كل الألفاظ المتفرعة عن مختلف المجالات التي تعنى بالدبلوماسية، واستعنا بالمواثيق الدولية، و عملنا على تحديد مفهوم الدبلوماسية، من خلال الوظائف المخولة لها بموجب

القانون الدولي، وذلك بالاعتماد على العناصر المذكورة في الفقرة الأولى، من المادة 3 من نص اتفاقية فيينا، بصدد العلاقات الدبلوماسية في 18 إبريل 1961. وترتكز الوظائف الدبلوماسية المنصوص عليها في:

أ – تمثيل الدولة المعتمدة لدى الدولة المعتمد لديها.

ب – حماية المصالح الخاصة بالدولة المعتمدة ومواطنيها داخل الدولة المعتمد لديها، و ذلك في الحدود المقبولة في القانون الدولي.

ج – التفاوض مع حكومة الدولة المعتمد لديها.

د – الإحاطة بكل الوسائل المشروعة بأحوال الدولة المعتمد لديها وبتطور الأحداث فيها، وموافاة حكومة الدولة المعتمدة بتقرير عنها.

هـ – توطيد العلاقات الودية و تدعيم الصلات الاقتصادية والثقافية والعلمية بين الدولة المعتمدة والدولة المعتمد لديها.

و الملاحظ أن هذه الوظائف الخمس مرتبطة بعدة تخصصات، فالتمثيل مرتبط بالقانون الدبلوماسي وبالقواعد المتعارف عليها في التشريفات، وحماية المصالح جزء من القوانين المعمول بها في القانون الدولي العام والخاص، ويقتضي التفاوض استراتيجيات سياسية و اقتصادية و يسخر كل السبل السلمية لتسوية النزاعات بواسطة المباحثات و المساعي الحميدة و الوساطة الدولية...إلخ. ويستند الإخبار على تقنيات التواصل وعلوم الإعلام. ويستوجب تحسين العلاقات الودية معرفة مشتركة بين الأطراف. و تدعو الضرورة في غالب الأحيان إلى الاستعانة بالعلوم الإنسانية، وخاصة منها علم الإناسة، وعلم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي...إلخ. أضف إلى ذلك أن المادة 3 من الاتفاقية تنص في الفقرة الثانية على أنه: "لا يجوز تفسير أي من نصوص الاتفاقية على أنه يمنع من ممارسة المهام القنصلية بواسطة البعثة الدبلوماسية". لذا، كان من البديهي، أن نحيل على اتفاقية فيينا في شأن العلاقات القنصلية، بتاريخ 24 أبريل 1963. و على الرغم من أن القانون القنصلي لم يتخذ بعد صيغة قارة و نهائية، فإنه يستمد أصوله من العلوم الأخرى كالقانون الدولي الخاص، و القانون المدني، وقانون التوثيق، ومدونة الأحوال الشخصية...إلخ.

و بعد هذه التحريات الأولية، أخلصنا إلى أن الدبلوماسية تجمع بين علوم مختلفة و تستمد منها مادتها الأساس.ثم انتقلنا إلى المرحلة الموالية وعملنا على إرساء المعالم الأولى لشجرة الميدان.

منهجية العمل التي اقترحناها، هي تلك المتبعة في المصطلحية الموضوعاتية terminologie thématique، والتي بمقتضاها تدرج مختلف الكلمات التي تنتمي لحقل واحد داخل الميادين الفروع التي تنحدر من شجرة الميدان.

– منهجية العمل

إن منهجية العمل المتبعة، هي منهجية المصطلحاتية الموضوعاتية التي تتلخص في جرد المصطلحات المنتمية إلى حقل معين، مع إدماج المجالات الفرعية داخل هذا الحقل.

1-شجرة الميدان

ينبثق تصور لشجرة الميدان في صيغة أولى أثناء مرحلة التحضير المعجمي و يواكب تهذيبها كل خطوات العمل ولا يكتمل تصميمها و يصبح نهائياً إلا في بداية التحرير.

و لشجرة الميدان وظيفة منهجية هامة، لأنها تعد الدليل المرشد لفرقة التحرير، إذ لا يسمح لأحد الأعضاء بإيراد مدخل جديد، إلا إذا برر مكانه في الشجرة، وفقاً لمعايير موضوعية، منها على وجه الخصوص، أن يكون للمدخل المقترح صلة مباشرة بالميدان الرئيس.

و لقد عمدنا إلى إرساء شجرة الميدان، من خلال رصد دقيق للعلوم التي يعتمد عليها المجال الدبلوماسي. و لقد احتلت العلوم القانونية موقع الصدارة فيها، غير أن التخطيط الأول الذي وضعناه لشجرة الميدان في (ظ. اللسان العربي، العدد 46، سنة 1998) تغير بعض الشيء، بعد أن أدخلت تعديلات تطلبها المنظور العام و التوجه الذي أخذه القاموس والذي بموجبه تقرر حذف بعض الفروع أو استبدالها بأخرى.

فسطرنا شجرة الميدان في صيغة ثانية على النحو التالي:

الدبلوماسية		
التفاوض	المراسم والتشريفات	العلاقات الدولية
العلوم السياسية	القانون الدبلوماسي	القانون الدولي العام
الاقتصاد	القانون القنصلي	القانون الدولي الخاص
علم النفس	الإناسة	
علم الاجتماع		

2- الميادين الفروع:

و تمثل جذوع الشجرة و تفرعاتها الميادين التي أوردناها في القاموس في شكل رموز. و الملاحظ أن الرموز غير منمطة، و تختلف من مؤلف إلى آخر، و قد يحيل الرمز الواحد على دلالتين مختلفتين، مثلا، الدال ؛ أي "د" تدل مرة على "دولي" و مرة على "دبلوماسي". و الرموز التي ارتأينا استخدامها هي:

-إنس=إناسة

-اقت=اقتصاد

-شرف=تشريفات

-ع اجت= علم الاجتماع

-ع س=علوم سياسية

-ع نفس=علم النفس

-ف= فلسفة

-ف إسل=فكر إسلامي

-ق= قانون
-ق إد=قانون إداري
-ق بحر= قانون البحر
-ق برل= قانون برلماني
-ق تج=قانون تجاري
-ق جو=قانون الجو
-ق جن=قانون جنائي
-ق دس=قانون دستوري
-ق دبل= قانون دبلوماسي
-ق دو=قانون دولي
-ق دو ع=قانون دولي عام
-ق دو خ=قانون دولي خاص
-ق قنصل=قانون قنصلي
-م جن=مسطرة جنائية
-م مد=مسطرة مدنية
-م ع= مسطرة عامة

ولقد أصبح إيراد هذه الرموز أمراً ضرورياً، حيث يقيد المصطلح الوارد في المدخل بميدان بعينه، و هو ما يتعارف عليه بميدان الاستعمال.

3.التعريف المعجماتي

إذا كان محتوى الكلمات، كما أسلفنا، لا يتضح إلا من خلال السياقات اللغوية، فإن التعريف المعجماتي هو الأداة المثلى لرصد السمات الدلالية الخاصة التي يمتلكها مصطلح ما. و أنواع التعريف متنوعة و يمكن اختزالها في نوعين: التعريف اللغوي، و التعريف الموسوعي. و هذا الأخير، هو الذي يرد عامة في المعجماتية المتخصصة.. وقد فضلنا إيراد التعريفات باللغتين معاً، حفاظا على خصوصية كل لغة على حدة، مع إخضاعهما لمعالجة متكافئة، كما يتبين ذلك من المداخل الواردة في القاموس الذي أنجزناه، بالتعاون مع فريق العمل. و ندرج بعض المواد في ما يلي:

NON-INTERFERENCE n. f. dr. mar. Principe qui interdit à un Etat, de contrôler la navigation, dans l'espace de haute mer, d'un navire battant pavillon étranger.	عدم التداخل ق. بحر مبدأ يمنع على دولة ما، مراقبة سفينة في أعالي البحار، و هي ترفع علما أجنبيا.
NON-INTERVENTION n. f. dr. int. pub. Principe en vertu duquel est interdite toute action matérielle et directe d'un Etat, sur le territoire d'un autre Etat.	عدم التدخل ق. دو. ع. مبدأ يمنع بموجبه كل عمل مادي و مباشر لدولة على تراب دولة أخرى.
NON-RETROACTIVITE DE LA LOI l. f. dr. Principe en vertu duquel une nouvelle loi ne peut s'appliquer à une situation antérieure à sa publication et à son entrée en vigueur.	عدم رجعية القانون ق مبدأ بموجبه لا يسمح بتطبيق قانون جديد على وقائع سابقة لنشره و لدخوله حيز التنفيذ.

NOTE VERBALE l. f. dr. dipl. Ecrit simplifié, qui ne comporte pas de signature mais les initiales de son auteur ainsi que le sceau de la mission, et qui est échangé entre le ministère des affaires étrangères d'un Etat et les ambassades accréditées auprès de cet Etat. ***La note verbale, est l'écrit le plus utilisé dans la correspondance diplomatique et commence généralement par une formule de politesse: "L'Ambassade de... présente ses compliments au Ministère ..." et se termine par une formule de courtoisie: "L'Ambassade de...saisit cette occasion pour adresser au Ministère...les assurances de sa haute considération. "***	مذكرة شفهية ق دبل محرر مبسط، لا يحمل توقيعا بل يتضمن الحروف الأولى لمحرره ويحمل خاتم البعثة، و تتبادله وزارة الشؤون الخارجية لدولة ما والسفارات المعتمدة لديها. وتعد المذكرة الشفهية المحرر الأكثر تداولا في المراسلات الدبلوماسية. و تبدأ عموما بعبارة اللياقة كالعبارة الموالية: "تهدي سفارة ... إلى وزارة... أطيب تحياتها" وتنتهي بعبارة المجاملة الآتية: "و تنتهز سفارة ... هذه الفرصة لتعرب لوزارة... عن فائق الاحترام".
NOTIFICATION n. f. dr. dipl. Procédure d'information entre un Etat accréditant et le ministère des Affaires étrangères d'un Etat accréditaire, sur tout mouvement (arrivée, départ) d'un agent diplomatique ou d'un membre de sa famille ou toute modification intervenant dans la composition de celle-ci (naissance, adoption, décès, mariage ou divorce) ainsi que tout changement (arrivée, départ) de personnel privé au service des agents diplomatiques (V. la convention de Vienne, art. 10).	إشعار ق. دبل. مسطرة للإخبار بين دولة معتمد ة ووزارة الشؤون الخارجية للدولة المعتمد لديها بخصوص كل تحرك (وصول، مغادرة) لممثل دبلوماسي أو لعضو من عائلته، وكل تحول يحدث في تكوين هذه الأخيرة (كالولادة أو التبني أو الوفاة أو الزواج أو الطلاق)؛ وكذا كل تغيير (كالوصول أو المغادرة) للمستخدمين الخصوصيين للممثلين الدبلوماسيين (ظ. اتفاقية فيينا، المادة 10).

خلاصـــة

يتبين بجلاء، من خلال الأمثلة المقدمة أعلاه، أن قاموس الدبلوماسية يتضمن المداخل و التعاريف المستندة إلى المعلومات السياقية و الموسوعية في المجال الدبلوماسي.

و لقد واجهتنا صعوبة قصوى تتجلى في طبيعة المجال واتساعه، وفي تقاطع التخصصات العديدة. ومع هذا التعدد، اتسمت لائحة المصطلحات في أغلبيتها بصبغة قانونية، وذلك بالنظر إلى المكانة الراجحة التي يحتلها القانون في العلاقات الدولية. غير أنها مطعمة، طبعاً، بعلم الاجتماع،وعلم الإناسة، وبعلوم إنسانية أخرى.

ولم نكتـــف، كمـــا درج على ذلك، بترديـــد مصطلح موجود أو بإعادة إنتاج تعريفات مذكورة في مواضع أخرى.

إن الصعوبة التي واجهت فريق العمل لا تكمن في تحرير التعريفات فحسب، ولا في الحصول على الترجمة المناسبة، ولكنها تتجلى في تسطير حدود المجالات التي يغطيها القاموس. أما مادة هذا المؤلف، فقد ترددنا طويلا في الاختيار بين توجهين: فإما أن نتوقف عند المصطلحات المستعملة لدى الدبلوماسيين، وإما أن نتوسع في المفردات الضرورية بالنسبة إليهم. ولقد

اضطررنا، في بعض الأحيان، إلى اتخاذ قرارات مؤلمة، مثل حذف حقل معجمي عوض أن نقدمه ناقصا. فمثلا، في العديد من البلدان، يحمل رؤساء الدولة ووزارات الشؤون الخارجية والساحات المالية الدولية أسماء خاصة. وتخوفاً من عدم تأمين التكامل المنشود، فقد تركنا جانباً هذه التسميات،وافترضنا، أن الممثلين الدبلوماسيين يطلعون عموماً على هذه الجوانب قبل تعيينهم في بلد ما.

و لابد من الإشارة إلى أننا حاولنا التقيد بالمصطلحات الرائجة في العالم العربي و سعينا، جادين مجتهدين، إلى جمعها و التوفيق بينها. غير أن هذا لم يمنع فريق العمل من إدراج بعض الاستعمالات المحلية في التعاريف و التركيز أحياناً على الخصوصيات الإدارية والقانونية للمملكة المغربية. ولا غرو، فإن اللغة العربية ملك لجميع العرب. و اللغة عامة تستمد حيويتها من التعدد و التنوع، و لا يمكن للغة ما أن تستجيب إلى متطلبات المتكلمين إلا إذا امتلكوها وطوعوها، وفقاً لقواعدها النحوية وأبنيتها الصرفية، بهدف التعبير عن أغراضهم، فتصبح اللغة زاخرة بالعبارات الدقيقة، معززة بتعدد المشارب و تنوع المناهل. و أملنا كبير أن يكون هذا القاموس أداة وظيفية تسعف الممثل الدبلوماسي في إنجاز مهامه و تهون عليه مشاق البحث عن اللفظ الملائم و تيسر له سبل التواصل الهادف بدون أدنى عجز أو تكلف.

و في الأخير، لابد أن نشير إلى ضرورة إقامة التمييز بين مصطلحي قاموس و معجم. و إذا كانت وظيفة المعجم هي أن يكون مجرد أداة تساعد القارئ على رفع العجمة، أي رفع اللبس، فإن القاموس بمثابة البحر الشاسع، يحتوي على معلومات أوسع ترد في التعاريف الضرورية للإلمام الصحيح بالمصطلح. فالقاموس وسيلة تنمي معارف القارئ و تطورها، خصوصاً في المجالات العلمية المتخصصة، مما يجعلنا نفضل صيغة القاموس على صيغة المعجم والدعوة إلى إنجاز قواميس دقيقة تسهم في ترويج متن علمي سليم و متكامل يستفيد منه القارئ العربي، سواء كان طالباً أو باحثاً متخصصاً أو مواطناً عادياً. والحق أنه يجب تثمين العمل المعجماتي الذي يدرج التعاريف مع مراعاة الجوانب السياقية و الموسوعية للمصطلح و يضمنها في التعريف المصاحب له.

و علينا أن لا نكتفي بإنجاز معاجم تدرج فيها المصطلحات في شكل مسارد تتضمن المداخل المفرداتية والمقابلات في اللغات الأخرى بدون أي تعريف، فتكون ناقصة و لا تسهم في توضيح مفهوم المصطلح على الوجه المطلوب و تستند إلى عملية الترجمة، لا أقل و لا أكثر، و تدفع بالباحث إلى ضرورة الرجوع إلى القواميس الأجنبية للبحث عن تعريف ملائم يوضح به مفهوم المصطلح.

فما أحوجنا إلى قواميس جيدة تتضمن التعاريف و تيسر العناء على الباحث العربي بتذليل الصعاب في وجهه و تقديم أعمال معجماتية نافعة و دقيقة.

المراجــــع

سموحي فوق العادة. ،الدبلوماسية و البروتوكول، دمشق، دار اليقظة العربية، 1960 (ط2).

سموحي فوق العادة. ،الدبلوماسية الحديثة، دمشق، دار اليقظة العربية، 1973.

سموحي فوق العادة. ، معجم الدبلوماسية والشؤون الدولية إنكليزي-فرنسي-عربي، بيروت، مكتبة لبنان، 1974.

ليلى المسعودي، ملاحظات حول معجم الدبلوماسية و الشؤون الدولية، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد 46 .

ليلى المسعودي، عن بعض الأسس المعجمية في إعداد المعاجم المختصة، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، 1996، العدد 41.

عباس الصوري ، في الممارسة المعجمية للمتن اللغوي، مجلة اللسان العربي ، مكتب تنسيق التعريب ، 1998 ، العدد 45

عبد العزيز سرحان، قانون العلاقات الدبلوماسية و القنصلية، القاهرة، دار النهضة العربية، 1973.

علي صادق أبو هيف، القانون الدبلوماسي، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1977.

علي القاسمي، المعجم و القاموس، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، 1999 العدد 48.

أحمد حلمي إبراهيم، الدبلوماسية: البروتوكول، الاتيكيت، المجاملة، القاهرة، عالم الكتب، 1976.

جعفر عبد السلام، التنظيم الدبلوماسي و القنصلي، القاهرة، مطبعة السعادة 1977.

Benjelloun Thèrèse, Visages de la diplomatie marocaine depuis 1844 (préface de Abdelhadi Tazi), Casablanca, Eddif-Afrique Orient, 1991

Boutin-Quesnel Rachel et alii., Vocabulaire systématique de la terminologie, Quebec, OLF, 1985.

Chaigneau Pascal, Dictionnaire des relations internationales, Paris, Economica,1998

Derradji Abdelhamid, lexique des termes des relations internationales (français – arabe), Paris, Publisud, 1989.

El Hajoui M., Histoire diplomatique du Maroc (1900-1912), Librairie orientale et américaine, Maisonneuve, Paris, 1937.

Felber Helmut, Manual Terminology, Paris, UNESCO, 1984.

Messaoudi Leila, l'utilisation de la base de données Lexar (de l'IERA) dans la recherche des emprunts dans la terminologie scientifique arabe in: Dialogue entre la langue arabe et la langue française, Paris, CILF, 1986, pp. 97 - 109.

Messaoudi Leila, Des technolectes. Application à l'arabe standard, thèse de doctorat d'état, Paris V, 1990.

Messaoudi Leila, Linguistique et traduction. Le cas des technolectes in: Traduction et interprétation des textes, Rabat, Publications de la Faculté des lettres, 1995, pp. 5 – 15

Messaoudi Leila, Technolectes bilingues (français – arabe) et modes de dénomination, Revue Tunisienne de Sciences Sociales, Publications du CERES, Tunis, 1998.

Messaoudi Leila, Opacité et transparence dans les technolectes bilingues (français – arabe), Montréal, Revue Meta, 2000

Plantey Alain, de la politique entre les Etats. Principes de diplomatie, Paris, Pédone, 1991 (2e éd.)

Salmon Jean, Manuel de droit diplomatique, Bruxelles, Bruylant, 1994.

Serres Jean, Manuel pratique de protocole, Courbevoie, éd. De la Bièvre, 1992.

Pancracio Jean Paul, Dictionnaire de la diplomatie, Clermont Ferrant, éd. Micro Buss, 1998

Reuter Paul, André Gros, Traités et documents diplomatiquesParis, Presses Universitaires de France, 1970 (3e éd.)

Rondeau Guy, Introduction à la terminologie, Québec, éd. Gaetan. Morin, 1984.

Wood John and Serres Jean, Diplomatic ceremonial and protocole, New York, Columbia University press, 1970.

التقرير الختامي

بالتعاون مع كلية علوم التربية بجامعة محمد الخامس -السويسي، عقد مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ندوة علمية دولية حول كيفية: "استثمار المصطلح الموحد الصادر عن مؤتمرات التعريب" أيام 29، 30، 31 أكتوبر 2001، وذلك بمقر كلية علوم التربية بالرباط.

الجلسة الافتتاحية:

افتتحت الندوة بكلمة للأستاذ الدكتور مولاي الطاهر العلوي، رئيس جامعة محمد الخامس- السويسي، أعرب فيها عن سروره بافتتاح هذه الندوة الدولية "التي ستتطرق إلى معاينة قضايا هامة نتطارحها باستمرار، ويجب أن يتطارحها كل مسؤول في قطاعه ليجد لها الحلول المناسبة، طبقاً لمنهجية علمية وسياسة محكمة، ولما تتداوله ثقافة المجتمع من مواقف وأفكار وممارسات لغوية، وما تحمله هذه الثقافة من تمثلات صريحة أو ضمنية لكيفية التعامل مع قضايا مثل الوحدة والتنوع والهوية ووسائل التعبير الذي يقود إلى غور ما يكمن في التقاليد والعادات، وما ينفتح نحو الحضارات الأخرى، وما يتعلق بالمنفعة أو الرواج أو الاقتصاد... إلخ.

"وإن سعادتي لكبيرة - يقول السيد رئيس الجامعة - لاقتناعي بأن مؤتمركم هذا الموفق، بإذن الله، سيسفر عن تقدم هادف في النقاش والنتائج والحلول، دعماً لما نسعى إليه جميعاً من تقوية للبحث العلمي، وترسيخه في مجتمعنا، استهدافاً لمجتمع واع مفكر، يبتعد عن ما يخالف ضوابط التفكير المتعارف عليها دولياً، دون أن ينسى خصوصياته التعبيرية والفكرية والحضارية".

ثم تحدث الدكتور عباس الصوري، مدير مكتب تنسيق التعريب، مستهلاً كلمته بالتنويه بهذه المناسبة الكريمة التي أتاحت الفرصة للّقاء وربط الصلة بنخبة كبيرة من علماء الأمة العربية، وفدوا علينا، مشكورين، من مختلف الأقطار العربية، متحملين في ذلك شتى المتاعب في سبيل إغناء تجربة التعريب والدفع بعجلة البحث الجاد في مجال دقيق وهام كهذا.

كما أشار السيد المدير إلى المعركة الحضارية، بكل أبعادها الفكرية والاجتماعية والسياسية، التي تخوضها اللغة العربية بضراوة تتناسب وعنف هذا التيار التكنولوجي الجارف الذي تبرز العولمة كأهم سمة من سماته، ذلك أن اللغة العربية ليست مستعدة للتخلي عن مكانتها في معركة الحداثة، فكما تكلمت الضاد لغة الطب والهندسة والفلك والرياضيات سالفاً، وأبدع المسلمون والعرب بهذه اللغة في ميادينها، فكذلك اليوم

يجب أن ينطق الحاسوب والأجهزة السمعية والبصرية الحديثة بلسان عربي مبين.

من هنا كانت هذه اللقاءات التي يعقدها مكتب تنسيق التعريب للاتصال بجهات الاختصاص للتداول في الجهود التي بذلت وما تمخض عنها من نتائج تظل – مهما بلغت – محدودة وغير كافية، لأن المهم هو كيفيةُ استثمار هذه النتائج، وكيفيةُ إيصالها إلى الباحثين والمترجمين والمهتمين بقضايا الممارسة والاستعمال في مجالات الحياة المعاصرة المتعددة.

كما أشار السيد المدير إلى بعض الإجراءات والتدابير التي اتخذها المكتب لتجميع رصيد المصطلحات الموحدة، انطلاقاً من معطيات تكنولوجيا المعلومات مثل:

- إنشاء موقع على الإنترنيت للتواصل المصطلحي مع الهيئات المعنية.
- وضع المعاجم المصطلحية الموحدة المتوفرة بالمكتب، وكذلك القوائم الأخرى الجاهزة على شبكة الإنترنيت، من خلال موقع المكتب كوسيلة للتواصل المصطلحي العربي.
- إخراج هذه المعاجم التي تعكس رصيد المكتب من المصطلحات الموحدة على أقراص مدمجة تكون رهن إشارة الباحثين والمهتمين.

كل ذلك في انتظار استكمال التصور النهائي للمعجم الآلي الكبير والشامل الذي يطمح المكتب إلى أن يكون جاهزاً في السنوات القليلة القادمة.

واختتم السيد المدير كلمته بالإشادة بالرعاية التي أحيط بها هذا الملتقى من قِبَل السيد رئيس جامعة محمد الخامس – السويسي، وبالجهود التي بذلها السيد قيدوم كلية علوم التربية ومعاونوه من أجل تحقيق هذا اللقاء، كما جدد الترحيب بالضيوف الأجلاء الوافدين من خارج المملكة أو من داخلها، و الذين شرفوا الندوة بحضورهم معززين بأبحاثهم القيمة التي نرجو – يقول السيد المدير – أن تكون لنا سنداً ومرشداً فيما نسعى إليه من خدمة لثقافتنا ولغتنا...–

وكان آخر المتحدثين في الجلسة الافتتاحية، أ.د.محمد زكور، عميد كلية علوم التربية.

وجاء في بداية كلمة السيد العميد:

"إن كلية علوم التربية لتشعر باعتزاز كبير وهي تحتضن هذه الندوة الدولية المباركة حول استثمار المصطلح الموحد الصادر عن مؤتمرات التعريب. وكم أنا سعيد – يقول السيد عميد الكلية – إذ ألهمني الله فلم أتردد لحظة في الاستجابة إلى اقتراح زميلي الأستاذ الدكتور عباس الصوري الذي يرجع له الفضل في بلورة مشروع الندوة وبرمجته في سياق التعاون بين كلية التربية ومكتب تنسيق التعريب"

وقد تناولت الكلمة موضوع المصطلح الموحد وقضايا البحث والتنمية، مع الإشارة إلى أهمية صقل المصطلحات العلمية وتوحيدها واستثمار التراث العلمي الذي أصبحت تجسده المعاجم الصادرة عن مؤتمرات التعريب.

وبعد استراحة قصيرة عقدت جلسة العمل الأولى.

رئيس الجلسة : الدكتور علي القاسمي.

المقرر: أ. اسلمو ولد سيدي أحمد.

المحور: المصطلح العلمي من خلال الهيئات المتخصصة.

وقد استمع الحضور في هذه الجلسة إلى الأبحاث التالية:

البحث الأول بعنوان :

تطور المصطلح العلمي العربي في مجمع اللغة العربية بدمشق

الدكتور عبد الله واثق شهيد

ملخص البحث

بينت الدراسة أن المصطلح العلمي في مجمع اللغة العربية بدمشق مر بعدة مراحل، يمكن تقسيمها إلى أربع مراحل أساسية : مرحلة التأسيس التي تناولت إصلاح لغات الدواوين والمدارس والصحف، وطبعت هذه المرحلة السنوات الخمس الأولى في حياة المجمع. المرحلة الثانية، مع بداية ظهور مصطلحات العلوم الأساسية والتطبيقية في الفيزياء والطب والزراعة، وكان ذلك في نهاية النصف الأول من العقد الثالث من القرن الماضي.

المرحلة الثالثة، في بداية الثلاثينيات، وهي المرحلة التي توجه فيها المجمعيون إلى محاولات وضع معجمات خاصة، كل في مجال اختصاصه.

والمرحلة الرابعة، هي تلك المرحلة التي أخذت فيها مؤسسات أخرى دوراً في وضع المصطلح ونشره إلى جانب المجمع.

وأهم ما يميز التطور الحالي، هو تعاون المجمع مع الجامعيين واتحاد المجامع ومكتب تنسيق التعريب والاتحادات العلمية المهنية، كاتحاد الأطباء العرب واتحاد المهندسين العرب...

البحث الثاني :

الحركة المعجمية والمصطلحية بالمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر

الدكتور صالح بلعيد

ملخص البحث

يتناول البحث الحركة المعجمية التي ينشطها المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر على مستويين:

الحركة المعجمية: إنجاز معجم إداري يحوي 5500 لفظة: (عربي فرنسي// فرنسي عربي).

ومشاريع أخرى قيد الإنجاز:المعجم المالي/المعجم التقني.

الحركة المصطلحية: تتوزع مهام المجلس على مستويات عدة:

1. إقامة الموسم الثقافي.
2. إقامة الندوات الفكرية والملتقيات.
3. طبع أعمال الندوات.
4. إصدار مجلة متخصصة ذات علاقة بتعميم

استعمال اللغة العربية/ ونشرة متخصصة.

ومع كل هذه الجهود المعتبرة، المتعلقة بالنشاط، يلاحظ أن المجلس لا يقيم علاقات علمية في مجال استثمار المصطلحات الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب، وهنا بيت القصيد. ومن خلال ذلك يدعو المجلس الأعلى للغة العربية إلى توحيد الجهود- تفادياً للتكرار- في مجال المصطلحات، ويكون هناك إلـــزام

عربي لتوظيف المصطلحات العربية الموحدة التي عمل المكتب على توحيدها.

البحث الثالث:

تجربة المصطلح العلمي في معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط

الدكتور خالد الأشهب

ملخص البحث

قدم الباحث بعض الأفكار النظرية والقضايا التي تهم بناء المصطلح وتوحيده وتمثيله. من ضمنها مثلا: أن قواعد اللغة الطبيعية هي نفسها قواعد بناء المصطلح وتكوينه، وأن كل ما يشكل عبقرية لغة ما يوجد في المصطلحات، فليست هناك قواعد لغوية خاصة بالمصطلح. وقد انتقل الباحث بعد ذلك إلى الحديث عن المولد المصطلحي (Genterm) الذي يجري تنفيذه بمعهد الدراسات والأبحاث للتعريب تحت الإشراف العلمي للدكتور عبد القادر الفاسي الفهري.

ويعد المولد المصطلحي قاعدة معطيات ومعارف اصطلاحية تبنى عن طريق التوليد، الذي يمكننا من توليد المصطلحات الموجودة والمصطلحات الكامنة التي لم توظف بعد، ولكن يمكن وضعها لتسمية ما يأتي من

مفاهيم وتصورات.

البحث الرابع:

دور مركز الترجمة بجامعة الملك سعود في الترجمة وإشاعة المصطلح العلمي الموحَّد

الدكتور أحمد بن عبد القادر المهندس

ملخص البحث

مركز الترجمة بجامعة الملك سعود جهاز إداري مستقل عن كليات الجامعة، يتبع المجلس العلمي ووكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي. ويشرف على المركز مدير من أعضاء هيئة التدريس، برتبة أستاذ، ومجلس إدارة من ذوي الخبرة، يمثلون تخصصات علمية مختلفة. ويقوم المركز بتشجيع أعضاء هيئة التدريس على ترجمة الكتب والمراجع وتحفيز حركة التعريب واستثمار المصطلحات العلمية والعمل على توحيدها ونشرها وغير ذلك من أهداف مهمة.

وقد بلغ عدد الكتب المقررة والمراجع التي قام المركز بتحكيمها والتوصية بنشرها حوالي 125 كتاباً، ولا يزال أكثر من 80 مشروع ترجمة في طريقها إلى النشر.

ويقوم المركز بالتعاون مع الهيئات والمراكز المعنية بالترجمة والتعريب، في داخل وخارج المملكة، مثل مجامع اللغة العربية، ومكتب تنسيق التعريب وغيرها من الهيآت العربية.

وقد شارك المركز في مؤتمر التعريب الثامن والتاسع بمراكش بالمغرب عام 1998 م، وقام المركز، من خلال أعضاء هيئة التدريس، بمراجعة مشروعات معاجم المصطلحات العلمية الموحدة مثل مشروع

مصطلحات الإعلام، والاستشعار عن بعد، والمعلوماتية، والمياه، والتقنيات التربوية وغيرها، كما شارك المركز في إعداد مشروع معجم مصطلحات المعادن بالتعاون مع كلية الهندسة بالجامعة.

البحث الخامس:

تطويع التقنيات الحديثة في مكتب تنسيق التعريب لنشر وإشاعة المصطلح الموحد

أ. إدريس قاسمي

ملخص البحث

قام الأستاذ إدريس قاسمي، بصفته المسؤول التقني عن بنك مصطلحات مكتب تنسيق التعريب، بإعطاء فكرة عامة للسادة المشاركين في الندوة، عن آلية تشغيل البنك والمواد المخزنة فيه وطريقة الاستفادة منها. كما تحدث عن موقع المكتب على شبكة الاتصالات العالمية -الإنترنيت.

الجلسة الثانية برئاسة د. محمد فتوحي

المقرر أ. إيمان النصر

المحور:قضايا مصطلحية في الإعداد العلمي للمعجم الحديث.

البحث الأول في هذه الجلسة بعنوان :

اللغة العربية الدارجة وعملية توحيد المصطلح الأجنبي: مشاكل وحلول.

الدكتور تيسير الكيلاني

ملخص البحث

يقترح الباحث إنشاء هيئة قومية تُدعى لجنة توحيد المصطلحات الدارجة تتألف من ممثلين عن:

- منطقة المغرب العربي
- منطقة وادي النيل
- منطقة بلاد الشام
- منطقة الخليج العربي

تكون تابعة لمكتب تنسيق التعريب، تتولى جمع المعلومات وتمحيصها وتنسيقها وعرضها على مجامع اللغة العربية والمؤسسات المختصة، تمهيداً للاستفادة منها في أعمال المكتب ذات الصلة.

البحث الثاني:

منهجية استثمار مصطلحات معاجم مكتب تنسيق التعريب في المعاجم العربية – معجم الغني – نموذجاً

د.عبد الغني أبو العزم (عن جمعية الدراسات المعجمية).

ملخص البحث

يهدف الباحث إلى توضيح المنهجية التي سلكها في أثناء إنجازه لمعجم الغني، وكيف تعامل مع المصطلحات العلمية لاستثمارها، وفي مقدمتها المصطلحات الموحدة الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب الذي تمكن، بعد سنوات من الجهود المتضافرة، من إصدار كمّ هائل من المصطلحات تمس مختلف العلوم الإنسانية والعلوم الدقيقة.

البحث الثالث:

صعوبات توحيد المصطلح العلمي في المجال التربوي.

أ. جمال شفيق (عن الجمعية المغربية لمفتشي اللغة العربية)

ملخص البحث

قدم الباحث بعض المعطيات النظرية والمقترحات المنهجية التي تشكل المنطلقات الخاصة بإعداد

المصطلحات العلمية والعربية، والتي يعتبرها الباحث أداة هامة لتنمية ثقافتنا وتفتح حضارتنا لمواجهة الثقافات الأجنبية في زمن العولمة الزاحفة واعتماد التكنولوجيات الحديثة في مجالات الإنتاج والإعلام والتواصل.

وقد أجاب عن بعض التساؤلات الخاصة بإعداد المعجم الموحد للمصطلحات العلمية والمراحل التي تمر بها هذه العملية، ومنها : التصور، والنشر، والتقويم، والاستعمال، كما تحدث عن إشكالية تعريب المواد العلمية في النظام التعليمي المغربي.

البحث الرابع:

استخدام المصطلح العلمي العربي الموحَّد في التعليم.

أ. **نجيبة مندني** : موجهة فنية للغة العربية بوزارة التربية بدولة الكويت

أ. **سعاد الجطيلي:** موجهة فنية للغة العربية بوزارة التربية بدولة الكويت.

ملخص البحث

*عرض لمفهومات التعريب والذي يدور حول معنى الإبانة والإفصاح عن المقصود من الكلمة أو العبارة غير العربية، وبيان لأهمية التعريب في احتواء الكلمات الأعجمية عندما يقصر التوليد اللغوي عن إيجاد ما يعادلها في العربية.

*عرض وسائل التعريب، من معاجم متخصصة، وكتب علمية، ودوريات.

والبحث عبارة عن دراسة إحصائية تبين مدى اهتمام مسؤولي وزارة التربية في دولة الكويت، وبالأخص واضعي المناهج ومؤلفي الكتب الدراسية، بعملية التعريب.

الجلسة الثالثة برئاسة د.تيسير الكيلاني

تقرير: أ. اسلمو ولد سيدي أحمد

المحور: التصور العلمي والمنهجي لإعداد معجم موحد للمصطلحات العلمية العربية

البحث الأول بعنوان:

المصطلح العلمي العربي في الأقطار العربية، وضعاً ونشراً واستعمالاً

الدكتور عبد اللطيف عبيد (المعهد العالي للغات – جامعة تونس).

ملخص البحث

المصطلح علاقة بين مفهوم وتسمية، وأداة رئيسية لا غنى عنها في تثبيت المعرفة ونقلها ونشرها وتداولها بالتأليف والترجمة والتدريس والإعلام، وهو وثيق الصلة بالحركة العلمية والثقافية والحضارية. وأكبر معضلة لا تزال تعوق تطور المصطلح العربي هي معضلة الاستعمال، لأن المصطلحات تخضع بدورها لقاعدة العرض والطلب، والطلب عليها هو الذي ينشط وضعها ونشرها.

وقد تناول البحث نشأة المصطلح العربي وتطوره منذ مطلع القرن التاسع عشر حينما نشطت حركة الترجمة والتأليف.

البحث الثاني:

مشروع المعجم الموحَّد:الإطار العلمي والمنهجي

الدكتور عز الدين البوشيخي

ملخص البحث

بدأ الباحث بتحديد الإطار الذي تم فيه الحديث

عن مشروع المعجم الموحد تاريخياً وعلمياً ومنهجياً، ثم انتقل إلى تقويم ما أنجز من هذه المعاجم تقويماً يرتبط بالأهداف المحددة لها، وبالمنهجيات المعتمدة في إنجازها وبالقرارات الصادرة عن المجامع اللغوية العربية ومكتب تنسيق التعريب... فإجابة عن السؤال: "لماذا المعجم الموحَّد؟"

بين الباحث أهمية المصطلح في بناء المعرفة العلمية وأهمية توحيد المصطلح العلمي العربي في تعزيز الوحدة الفكرية والثقافية للأمة العربية والمحافظة عليها، كما بين أنه لهذا الغرض تم إنشاء مكتب تنسيق التعريب، الذي وكل إليه أمر تنسيق الجهود المتعلقة بالتعريب في الوطن العربي، وفي رأسها تعريب التعليم بمراحله المختلفة. وفي هذا الإطار حدد مفهوم المعجم الموحَّد ومجالاته وأهدافه، وتوقف عند خطة المكتب في هذا الموضوع، كما توقف عند المنهجيات المعتمدة في إنجاز مشاريع المعجم الموحد، مبدياً بعض الملاحظات على هذه المنهجيات، خاصة ما تعلق بآلياتها، مما يتعارض، في إنجاز هذه المعاجم، مع القرارات والتوصيات الصادرة في هذا الشأن.

وقدم الباحث في نهاية بحثه عدداً من الاقتراحات والتوصيات التي من شأن العمل بها تطوير عمل المكتب والاستفادة من منجزاته.

البحث الثالث

من أجل منهجية علمية لتوحيد المصطلح العربي (الزوائد نموذجا).

الأستاذ عمر أوكان

ملخص البحث

انطلق البحث من إظهار أهمية دراسة السوابق واللواحق، وأهمية ذلك في توحيد المصطلح العلمي العربي، موضحاً أن العرب القدامى قد انطلقوا من خطة واضحة في هذا المجال، كما تشهد على ذلك معاجم المصطلحات الموضوعة قديماً. وبعد إيضاح ارتباط الزوائد باللغات الإلحاقية، تم التمييز بين هذه الزوائد من سوابق ولواحق ودواخل، انطلاقاً من المكان الذي تحتله داخل الكلمة بالنسبة للجذر، مع توضيح أن اللغة العربية هي لغة تصريفية ولا تخضع لحالات صرف سلسلي. إثر ذلك تناول البحث دراسة هذه الزوائد، من خلال أعمال مجمع اللغة العربية ومكتب تنسيق التعريب ومصطفى الشهابي واحمد شفيق الخطيب والتهامي الراجي الهاشمي ومحمد رشاد الحمزاوي، وذلك حسب جرد لهذه الزوائد، والبحث عن التصور المنهجي والعلمي الذي يحكمها، والبحث عن الاضطرابات في التطبيق التي تدل على عدم وجود تصور واضح ومنهجي في تناول هذه الزوائد، مما يتطلب التفكير جدياً في البحث عن حلول عاجلة لتوحيد الزوائد، حتى لا تبقى هذه القضية حجر عثرة أمام تطور المصطلح العلمي العربي، وهو عمل ينبغي لمكتب تنسيق التعريب القيام به وتفعيل الاقتراحات التي قدمها في هذا الشأن في منهجية توحيد وضع المصطلح العلمي الجديد التي عقدها بالرباط سنة 1981.

البحث الرابع:

المصطلح العلمي وصياغته اللغوية

الدكتور سيف بن عبد الرحمان العريفي (رئيس قسم النحو والصرف بكلية اللغة / جامعة الإمام / محمد بن سعود الإسلامية)

ملخص البحث

وقف الباحث وقفات عند بعض المسائل اللغوية و المصطلحية، فتحدث عن:

- مصطلح التعريب عند المتقدمين والمصطلحيين، فهو عند المتقدمين خاص بما نقل من الألفاظ إلى العربية بعد رده إلى قوانينها.
- لا يرى الباحث ضرراً من ترجمة المصطلح، وإن لم يطابق اللفظ العربي مقابله الأجنبي كل المطابقة، لأن ذلك داخل في تطور الدلالة .
- وقف الباحث على بعض المصطلحات التي خالفت المعيارية النحوية،كتركيب(لا)مع اسم بعدها،وإضافة(بين)إلى مفرد.
- تحدث الباحث عن البناء الصرفي للمصطلح، ووقف على بعض دقائق التصريف التي قد يستفيد منها المصطلحيون.

الجلسة الرابعة برئاسة د.عبد اللطيف عبيد

تقرير أ. إيمان النصر

المحور: المصطلح العربي الموحد: دراسات تحليلية

البحث الأول:

سبل استثمار المعجم الموحد لمصطلحات المياه في المجال التربوي.

الدكتور محمد فتوحي

ملخص البحث

يشكل موضوع الماء أحد تحديات الحاضر والمستقبل في المنطقة العربية، نظرا لندرته وسوء استعماله في مختلف الاستعمالات البشرية... الشيء الذي يقتضي تنمية التوعية بالإدارة المستديمة للمياه وكذلك تنشيط البحث العلمي حول الموضوع.

إن المعجم الموحد لمصطلحات المياه يمكن أن يخدم الأهداف التربوية والبحثية التي تتطلبها تلك الإدارة المستديمة للماء. وهو يغطي مصطلحات ومفاهيم تتناول جوانب متعددة.

البحث الثاني:

دراسة تحليلية لمعجم مصطلحات الصحة وجسم الإنسان الموحد.

الدكتور محمد المناصف

ملخص البحث

قام الباحث بدراسة تحليلية للمعجم الموحد لمصطلحات الصحة وجسم الإنسان، مبيناً بعض المقاييس التي يتم على أساسها اختيار العبارات الاصطلاحية، سواء أتعلق الأمر بالجوانب اللغوية أم البنيوية أم الدلالية.

وخلص إلى أن المعجم يعتبر لبنة أخرى تضاف إلى إنجازات مكتب تنسيق التعريب ويكوّن أداة مفيدة للطلبة والباحثين على حد سواء.

البحث الثالث:

دراسة تحليلية لمعجم مصطلحات الكيمياء الموحَّد.

الدكتور محمد أناس

ملخص البحث

قام الباحث بدارسة تحليلية للمعجم الموحد لمصطلحات الكيمياء، وقد لاحظ أن المعجم صدر منذ سنة 1998 مع أن التطور السريع الذي يعرفه مجال العلوم البحتة، فيما يخص المصطلحات، يتطلب تحديث المعجم ليواكب هذه التطورات. وعند دراسة المعجم شكلاً ومضموناً، لاحظ الباحث غياب عدد من المصطلحات المتداولة في الوسط التعليمي وقد أشار إلى

بعضها، على سبيل المثال.

كما لاحظ أن بعض الشروح الواردة في المعجم غير دقيقة، ولابد من تضافر الجهود لضبط مصطلحات المعجم واستكمالها وتوزيعها على أوسع نطاق، حتى تعم الفائدة.

البحث الرابع:

مصطلح المعلوميات بين الحد والتصور:

أ. نورة مستغفر

ملخص البحث

عالج البحث تحديد الأبعاد التصورية للمصطلح بشكل عام، على اعتبار أن البنية التصورية هي المجال العام الذي ترتبط فيه مختلف التصورات، وفق مبادئ خاصة، وقد خلصت الباحثة إلى ضرورة معالجة الاصطلاح العلمي العربي وفق منهجية علمية حديثة تأخذ بالآليات اللسانية الحديثة.

الجلسة الخامسة برئاسة د. محمد ملوك

تقرير : أ. اسلمو ولد سيدي أحمد

المحور : المصطلح العربي في مجالات خاصة

البحث الأول:

المصطلح العلمي العربي في صناعة النفط والغاز (تجربة خاصة)

الدكتور عاطف نصار (رئيس جمعية لسان العرب) بالقاهرة

ملخص البحث

تحدث الباحث عن كيفية التعامل مع مصطلحات النفط والغاز، وعن بعض المعاجم الصادرة في هذا المجال، وعن تعاون بعض الشركات الأجنبية مع مجمع اللغة العربية بالقاهرة، كما تحدث عن معجم ألفاظ النفط الصادر عن بعض الشركات الأجنبية والذي قام المجمع بمراجعته وتنقيحه وتأصيله ونشره، لكن استثمار هذا المعجم لا يزال محدوداً، ومن هنا تعمل جمعية لسان العرب حالياً على التعريف به وتعميم استعماله. كما قامت الجمعية، في الوقت نفسه، بوضع معجم وسيط للمصطلحات والمختصرات الشائعة في صناعة النفط والغاز.

البحث الثاني :

توظيف المصطلح في سياق المقاربة الحديثة للمعارف.

الدكتور الحاج بن مومن (عن جمعية المنتدى المغربي للمصطلحية)

ملخص البحث

تتوخّى مقاربة تدريس المصطلحية والترجمة، التي اعتُمِدت في برامجنا التعليمية، توفير تكاليف مناهج نظرية وأخرى تطبيقية محكمة لا مناص منها. بالتالي، لا يمكن لبرمجة بعض الساعات من التّرْقنة (أو ترجمة مفرداتية) أن تطوّر لدى تلامذتنا وطلبتنا القدرة على التجريد التي تمكّنهم من التمثّل واستيعاب مختلف المفاهيم العلمية والتقنية. ذلك أن هذا النوع من التعليم يحجب الإكراهات الملازمة لاكتساب المفاهيم الجديدة، من جهة، ولا يعير أي اهتمام للعنصر المصطلحي كونه أداة معدّلة داخل سيرورة نقل العلوم والتكنولوجيات الحديثة، من جهة أخرى.

سنحاول من خلال هذه المداخلة تناول بعض الجوانب من لغات التخصص التي تحيط بسيرورة إدراك

المفاهيم العلمية والتقنية لدى المتلقي (انظر: LERAT(1995) و GAUDIN (7199).كما تتطلب منا المقاربة الحديثة لوضع المصطلح – والتي تتبنى الطريقة المسمّياتية أو أونومازيولوجية (onomasiologique) – الوقوف عند طبيعة تركيبة المفاهيم وكيفية تحديد مجالاتها الدلالية وصلتها بمفاهيم الحقول المعرفية المجاورة لها كما تناولها: VERGNAUD، JACOBI (4199)، ALLWOOD(1999).

الهدف من إثارة هذه الجوانب هو محاولة تذليل الصّعاب أمام المتلقي لتمكينه من إقحام المصطلح العلمي والتقني داخل النسيج المعرفي المكتسب و حسن توظيفه عند الحاجة.

تناول البحث بعض جوانب لغات التخصص التي تحيط بسيرورة إدراك المفاهيم العلمية والتقنية، والوقوف عند طبيعة تركيبة المفاهيم وكيفية تحديد مجالاتها الدلالية وصلتها بمفاهيم الحقول المعرفية المجاورة لها.

البحث الثالث:

معجم أو قاموس؟ قاموس الدبلوماسية (فرنسي– عربي) نموذجاً.

الدكتورة ليلى المسعودي

ملخص البحث

تناول العرض طرح مسألة ضبط المصطلح في المجال الدبلوماسي من خلال تجربة خاضت الباحثة غمارها، مع مجموعة متعددة الاختصاص، لوضع قاموس الدبلوماسية (فرنسي — عربي)، وهو قيد الطبع.

وقد تحدثت الباحثة عن الأسس المنهجية التي استندت إليها، في وضع قاموس الدبلوماسية، فذكرت من بينها:

1. تحديد مفهوم الدبلوماسية من الزاوية التأثيلية والنسقية والموسوعية.
2. إرساء شجرة الميدان لمفهوم الدبلوماسية.
3. تسطير الحقول المعرفية المدرجة في القاموس.
4. معالجة الوحدات المعجمية، بتقديم نموذج من القاموس.

وخلص العرض إلى طرح بعض القضايا المصطلحية وإلى ضرورة التوحيد في هذا المجال.

المقرر العام: أ.إسلمو ولد سيدي أحمد

التوصيـــــات

استناداً إلى البحوث القيمة التي عُرضت على ندوة استثمار المصطلح الموحد الصادر عن مؤتمرات التعريب، والتي تم إغناؤها – خلال المناقشات – بالاقتراحات الهادفة والنقد البناء، وفي ضوء التقارير الصادرة عن جلسات العمل المختلِفة، توصي الندوة بما يأتي:

* دعوة المجامع العلمية واللغوية العربية واتحادها وكل الهيئات ذات الصلة في الوطن العربي إلى التنسيق والتعاون الكامل مع مكتب تنسيق التعريب وموافاته بما يتوفر لديها من مصطلحات في شتى ميادين العلم والمعرفة ومناحي الحياة، من أجل استثمارها وتخزينها في بنك مصطلحات المكتب.

* دعوة المجامع العلمية واللغوية العربية وكل الهيئات العربية المماثلة إلى إحداث مواقع لها على الانترنيت، للتعريف بأعمالها وتيسير الاستفادة منها

والتواصل معها، على غرار الموقع الذي أحدثه مكتب تنسيق التعريب، نظرا إلى ما تتيحه التقنيات المعلوماتية الحديثة من إمكانات التواصل الفعال.

* دعوة مكتب تنسيق التعريب إلى تعزيز موقعه على الإنترنيت بإضافة استبيان يمكن من معرفة نسبة استعمال المصطلحات العلمية الموحدة، وقد يُعتمد ذلك مقياساً في اعتماد بعض المصطلحات دون غيرها .

* دعوة مكتب تنسيق التعريب إلى العمل على إرفاق كل مصطلح علمي موحد بتعريفه في مجاله، إتماماً للعمل المعجمي على وجهه الأكمل.

* دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتب تنسيق التعريب إلى العمل على إيجاد آلية لاستثمار الرصيد المصطلحي الموحد الصادر عن مؤتمرات التعريب في الكتب والمناهج الدراسية، ونشره وتوزيعه على نطاق واسع، ولعل هذا الموضوع يطرح بإلحاح على مؤتمر التعريب العاشر المقرر عقده في شهر مايو / أيار سنة 2002 بدمشق.

وقد يدخل في هذا الإطار إصدار المعاجم الموحدة في أقراص مدمجة. CDROM وإبرام اتفاقيات مع الجهات المعنية في الأقطار العربية، لتتولى إصدار هذه المعاجم على الورق وتوزيعها داخل كل قطر عربي.

* دعوة مكتب تنسيق التعريب إلى عقد دورات تدريبية منتظمة في المصطلحات، تنظيراً ومنهجاً وتطبيقاً، لفائدة العاملين في مجال المصطلحات والمعاجم بالوطن العربي

* دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتب تنسيق التعريب إلى تنظيم أسبوع قومي للتعريب تُلقى فيه المحاضرات وتنظم الندوات وتسند الجوائز للمؤسسات وللأفراد بما يجعل من التعريب قضية قومية مطروحة باستمرار.

* دعوة مكتب تنسيق التعريب إلى أن يتيح لكل الأقطار العربية، مجاناً، إعادة طبع معاجمه الموحدة بما يساعد على ترويجها وإيصالها إلى كل من يحتاج إليها.

* تبارك الندوة جهود مكتب تنسيق التعريب وتشيد بما أصدره من معاجم كثيرة في فترة وجيزة.

* تهنئ الندوة مكتب تنسيق التعريب بصدور العدد الخمسين من "اللسان العربي" التي ما فتئت تؤدي دوراً عظيماً في مجال المصطلحات والمعاجم والتعريب واللسانيات، وترجو أن يعقد ندوة بالمناسبة عن المجالات المصطلحية والمعجمية واللسانية بالوطن العربي في القرن العشرين.

* تبارك الندوة شروع مكتب تنسيق التعريب في جوسبة معاجمه ووقائع ندواته وتدعوه إلى الإسراع في إتمام هذا العمل الجليل بما يساعد على الإسهام في توفير أدوات التعريب.

قائمة

المشاركين في ندوة استثمار المصطلح الموحد الصادر عن مؤتمرات التعريب

الرباط : 29 –31 أكتوبر 2001

أرقام الاتصال	العنوان	الوظيفة	الاسم
هـ : (مكتب) 009625522561 هـ : (منزل) 0096265523673 فاكس : 009625523541	مكتب جامعة القدس المفتوحة ص.ب. 77 أم السماق – عمان– الأردن	الأمين العام للشبكة العربية للتعليم المفتوح والتعليم عن بعد	د.تيسير الكيلاني
هـ: (مكتب) 002167-1-799660 هـ : (منزل) 002167-1-755087 فاكس: 002167-1-770134	المعهد العالي للغات 14 شارع ابن ماجة /حي الخضراء تونس 1003		أ.عبد اللطيف عبيد
هـ ,منزل وفاكس 0021326211599	قسم اللغة العربية – جامعة تيزي وزو الجزائر	أستاذ جامعي تيزي وزو	د.صالح بلعيد
هـ . (مكتب) 2585587 هـ .(منزل) 2481333 فاكس: 2481333	كلية اللغة العربية بجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية – قسم النحو والصرف الرياض	رئيس قسم النحو والصرف بكلية اللغة العربية بجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية	د.سيف بن عبد الرحمن العريفي
هـ. (مكتب) 4675605 هـ .(منزل) 0096614683098 فاكس: 0096614678633	مدير مركز الترجمة - جامعة الملك سعود ص.ب 2454 - الرياض	رئيس مركز الترجمة جامعة الملك سعود –الرياض	د.أحمد بن عبد القادر المهندس
هـ (مكتب) 96638602624 هـ .(منزل) 96638605227 فاكس: 96638602174	جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الظهران ص.ب 952 – الظهران 31261 م.ع.س	تعريب الحاسبات في الجامعة	د. المهندس حسني عبد الغني المحتسب
ـ (مكتب) 096638603594 هـ .(منزل) 0096638605316 فاكس: 0096638603210	476 جامعة الملك فهد للبترول والمعادن الظهران 31261 م.ع.س		د.ثامر عبد الله الرقيب